

كتاب الوافي

في
أسس وخطوات تحقيق ونشر المخطوطات

تأليف

عبد الله بن عبد الله بن أحمد الحوثي

وفقه الله تعالى

المجلد الأول

إصدارات وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء



SANA 2004
سنة الثقافة العالمية 2004
Sana'a 2004 the earth cultural capital

جميع حقوق هذه الطبعة محفوظة للناشر

١٤٢٥ هـ - 2004 م

رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء

(٢٠٠٤/٤٩)

الناشر

الجمهورية اليمنية

وزارة الثقافة والسياحة

صنعاء الحصبة - ص.ب. (36) - (237)

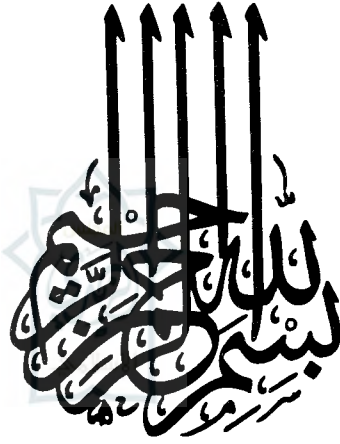
هاتف: 235114 - فاكس: 235113

بريد الكتروني: moc@y.net.ye

من بهاء صنعاء... وجليات عبقها.. في عام تتويجها عاصمةً
للثقافة العربية.. يأتي هذا الاحتفاء بمجد الكلمة.. وجلال أنوارها.
في بدء الوعي الإنساني كانت الكلمة..
وعلى رأس فعاليات هذا العام الاستثنائي تأتي هذه الإصدارات..
حدثاً يتوج صنعاء فضاءً شاسعاً للثقافة والتاريخ والجمال
والخصوصية.

خالد عبد الله الرويشان

وزير الثقافة والسياحة





دراسة منهجية حول نشأة علم التحقيق ومراحلها التي مرَّ بها، وكذا
عوامل تطوره، والأسباب الموجبة لتحقيق كتب التراث، والجهود التي
بذلت وما قبل عملية التحقيق، والخطوات والمراحل الأساسية لتحقيق ونشر
تلك الكتب.

إهداء

إلى توأم روحي .
إلى من ربطني صغيراً ورعتني كبيراً .
إلى نبع حياتي وقدوتي في الحياة .
إلى من أضاءت لي بتوجيهاتها دروب العلم
والمعرفة .
إلى من ضربت أروع الأمثلة والمواقف في
الصدق والأمانة والتضحية ونكران الذات والفداء . .
إلى أمي أهدي ثواب هذا العمل المتواضع

المؤلف

١ رجب ١٤٢٢هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأولي التحقيق، وعلى صحابته الراشدين السالكين مسلحة في حياته وبعد مماته، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

منذ عقد من الزمن بدأ اهتمامي بكتب التراث الفكري الإسلامي، إذ سلكت طريق التعامل مع هذا التراث، متخذاً أحد تلك الوسائل الهامة في التعامل معه، كمنطلق انطلقت من خلاله لتحقيق أهداف علمية بحتة ومساهمة - ولو بقدر المستطاع - في الحفاظ على هذا التراث الهام، الذي يتعرض لسطو ونهب منظم، إضافة إلى إهمال من قبل البعض الذين لا هم لهم سوى جمع المال وبأي وسيلة كانت ولو على حساب تراث الآباء والأجداد، إضافة إلى ذلك يتعرض التراث الفكري أيضاً للنهب والسطو والإهمال من قبل الذين جعلوا من هذا التراث منطلقاً لتحقيق أهداف أخرى غير مناسبة وغير لائقة.

كل ذلك الاهتمام تمثل في قيامي بتحقيق ودراسة بعض الكتب المفيدة والمهمة، اكتسبت خلال هذه المرحلة كثيراً من الأسس والقواعد الخاصة بالتعامل مع ذلك التراث خصوصاً التحقيق والدراسة، ونتيجة لما وقفت عليه من الكتب المحققة من قبل البعض من زملاء المهنة وما وجدته من قصور في منهجية التحقيق، ولأسباب أخرى عديدة قمت بوضع هذا الكتاب مستفيداً في ذلك من ما وقفت عليه من المصادر والمراجع التي ألفت من قبل البعض من الباحثين والمحققين، ومن لهم باع في هذا المجال، وكذلك ما اكتسبته من خبرة خلال تحقيقي لبعض كتب التراث.

إن البعض من المحققين خصوصاً في اليمن، قاموا بتحقيق الكثير من كتب التراث الفكري الإسلامي، غير أنهم لم يتبعوا منهجاً يمد لمنهج التحقيق الصحيح بصلة، متخذين عملهم هذا وسيلة للكسب والتكسب والعيش بأمان،

كما أفادني أحد أساتذة التحقيق المعبرين، بأنه نصح أحدهم فأجاب عليه بقوله باللهجة «خلينا نعيش» إلى غير ذلك من الأمثلة الدالة على عدم اتباع بعض المحققين في اليمن لمنهجية صحيحة خلال التحقيق. لقد دفعتني عوامل عديدة لتأليف وجمع مادة هذا الكتاب من أهم تلك العوامل:

ما وقفت عليه من كتب التراث التي قام البعض بتحقيقها والتعليق عليها وما شابه تلك الألفاظ، ولكنها في الحقيقة ليست كذلك ولا تنطبق عليها أي من الأسس والقواعد الخاصة بالتحقيق - سوى النشر ونقل المخطوطة من وضعها السابق إلى وضع آخر مطبوع - فلا ثبت للفوارق بين النسخ ولا توثيق للنص ولا تخريج للأحاديث و... إلخ. أهم تلك النقاط التي يتعين على المحقق القيام بتوضيحها وتبيينها حسب قواعد وأسس تحقيق كتب التراث. فتعللت للبعض منهم بأنهم غير ملمين بتلك القواعد والأسس، أو أنهم لم يقفوا على مصدر أو مرجع في هذا الشأن أو... إلخ. ومساهمة مني في إضافة مادة جديدة، ومرجع لما ألف في هذا الموضوع، قمت بوضع هذا الكتاب عله يستفيد منه من يرى في نفسه رغبة في سلك طريق تحقيق شيء من كتب التراث. السبب الآخر ما قمت بتحقيقه من بعض كتب التراث أو وجدت خلال ذلك الكثير من الصعوبات، أدت إلى أنني اكتسبت بعض الخبرات حول التحقيق، فوضعت أهم ما اكتسبته من خبرة كمساهمة ومواصلة لما بدئه الجيل الأول من المحققين العرب وغيرهم والذين يعتبروا الرواد والمؤسسون لعلم التحقيق.

أما السبب الثالث فيتمثل في إفادة الجيل الصاعد من أبنائنا وبناتنا الراغبين في تحقيق شيء من كتب التراث بأهم قواعد وأسس علم التحقيق حتى لو أقدموا على مثل هذا العمل كانوا على علم ودراية بكيفية وأساليب التعامل مع الكتاب أو الرسالة الذي أو التي سيقوم بتحقيقه ودراسته ونشره خصوصاً إذا ما عرفنا أن هناك من الشباب في الوقت الراهن متنورون ومثقفون ويحبون المساهمة في الحفاظ على تراث آبائهم وأجدادهم حتى ولو بوسيلة من وسائل التعامل مع هذا التراث والمتمثلة في التحقيق.

السبب الأخير يتمثل في ما وقفت عليه من بعض المصادر والمراجع التي ألفت في هذا الموضوع، إذ وجدت البعض منها يركز مؤلفوها على موضوع معين، فيتناولونه بشكل جيد ومفيد، بينما نجد البعض الآخر

لا يشبع الموضوع وهكذا، فقامت بوضع هذا الكتاب ليكون بإذن الله شاملاً لهذا الفن ابتداءً بتناول تاريخ وظروف نشأة هذا الفن وانتهاءً بطباعة ونشر الكتاب المحقق، وما يتعين على المحقق عمله في كل مرحلة من مراحل التحقيق المختلفة.

لقد وقفت على العديد من المؤلفات في وعن هذا الفن أو العلم في آنٍ سواءً من خلال مقالات وأبحاث مختصرة أو من خلال مصادر ومراجع قائمة بذاتها ولها صفة المرجع أو المصدر، وكان لمثل هذه المصادر أثر بالغ في إثبات وترتيب وتبويب كتابي هذا إلى جانب ما استفدته من خبرة خلال الممارسة أو المراسم لتحقيق بعض كتب التراث. ومن المصادر التي اعتمدت عليها أو اختلفت منها لجمع وتأليف هذا الكتاب كتاب «تحقيق النصوص ونشرها» للأستاذ عبد السلام هارون، وكتاب «قواعد تحقيق المخطوطات» للدكتور صلاح الدين المنجد، وكتاب «تحقيق التراث» للدكتور عبد الهادي الفضلي»، وكتاب «منهج البحث وتحقيق النصوص» للدكتور يحيى الجبوري وكتاب «مبادئ في مناهج البحث العلمي» لفؤاد الصادق وكتاب «منهج تحقيق النصوص ونشرها» للدكتور حمودي القيسي وسامي مكّي العاني، وكتاب «قواعد تحقيق المخطوطات» للدكتور مصطفى جواد وأصول نقد النصوص والكتب لبراجستراسر ومصادر أخرى عديدها كانت تلك أهمها، ومن المقالات والأبحاث المنشورة في بعض المجلات والدوريات: نظرات سريعة في فن التحقيق. أسد مولوي والذي نشر على حلقات بمجلة تراثنا إلى غير ذلك من المصادر والمراجع التي اختلفت منها وقد أفردت بأخر الكتاب قائمة بتلك المراجع.

إن عملية إحياء تراثنا الفكري الضخم والمجهول، لا تحقق بالأمني والتغني بما عمله الآباء والأجداد بل تتم عن طريق وسائل عديدة منها التحقيق والدراسة وكذا المساهمة في الحفاظ عليه من الضياع عن طريق فهرسته وتكشيفه وتوفير البيئة الصالحة لحفظه من العوامل المؤثرة فيه سلباً، كعوامل التقادم الزمني من تلوث وتغيير درجة الحرارة و... إلخ.

لقد تزايد في الفترة الأخيرة الاهتمام بالمخطوطات والوثائق، وما يتعلق بها من أسس وطرق حمايتها والحفاظ عليها ابتداءً بالتحقيق والتوثيق، وانتهاءً بتوظيف مواضيعها بما يخدم الأمة وينهض بها، غير أن ما يجب التنوية إليه هنا أن ذلك الاهتمام لا زال قاصراً في حدوده الدنيا

ويختلف من قطر إلى آخر، فيما نجد ذلك الاهتمام من قبل الدول غير الإسلامية نسبتة مرتفعة، نجد الاهتمام بصورة نسبية من قبل بعض الدول الإسلامية بينما يكاد ينعدم في بعض الدول الأخرى، وهذا الأمر بحاجة إلى إعادة النظر من قبل تلك الدول والباحثين والمهتمين والمتخصصين في شؤون التراث وصولاً إلى الأسباب الكامنة وراء اهتمام الغرب بترائنا وعدم الاكتراث والاهتمام به من قبل دول إسلامية وعربية والذين هم أصحابه ومؤسسه. فلعل الموضوع يحتاج إلى المزيد من الدراسة والبحث عن الأسباب والمسببات والحيثيات حول مثل تلك المسألة.

إن مما يجب معرفته هنا هو أن قيمة التراث وضرورة إحيائه بحاجة ماسة للاطلاع على وسائل وطرق ومناهج البحث فيه، وذلك بقصد معرفة كيفية التعامل معه وما هي الوسائل والطرق الصحيحة لتحقيقه ونشره والتعريف به وفهرسته وشرح مصطلحاته ومقابلتها بالمصطلحات الحديثة والمعاصرة وكذا تكشيفه ودراسته وتوظيفه للاستفادة منه في حياتنا بشكل عام ذلك لأن التراث الإسلامي يعتبر المرأة التي ترى من خلالها الأمة التي كونته عبر مراحل عديدة وفي ظل ظروف قاسية عاشها الآباء وبذلوا من أجل تكوينه مهجهم وأعمارهم، كما ينظر العالم من خلالها وعبرها إلى أية أمة نظرة احترام والعكس بالعكس، وبواسطة أيضاً يتم تقييم الحضارة التي كونته.

هذا الخزين الضخم والهائل المحفوظ في زوايا وأطراف مكتبات العالم، تحتاج فهارسه فقط إلى مكتبة ضخمة ليتم استيعابه إذ أحصيت مخطوطات هذا التراث حتى سنة (١٩٤٨م) فوصلت إلى (٢٦٢) مليون مجلد ولا تكاد تخلو منه قارة من قارات العالم.

إن خير وسيلة للاستفادة من هذا التراث الضخم والهائل الاهتمام به عن طريق وسائل عديدة من أهمها: التحقيق والنشر بأمانة، وصدق، ووفقاً لأسس وقواعد منهجية صحيحة بعيداً عن الارتجالية والعشوائية ونشر الأهم فالمهم، وبالتالي إثبات الأسطورة القائلة أن حضارة الإسلام لا تصاب بالعقم، إضافة إلى قيام الأبناء بمواصلة المسيرة التي أرسى أسسها الأجداد والآباء رغم ظروف الحياة الصعبة آنذاك وذلك عن طريق وسائل عديدة منها السعي الجاد لتحصيل العلوم وتشمير السواعد للدخول في خضم التغيرات الحضارية، والتقدم العلمي المبني على أسس وقواعد الشرع الحنيف والقائم

على التخطيط والتنظيم ووجود القدوة الحسنة للفرد والجماعة والأمة وعلى الترغيب في طلب العلم والترهيب عن الابتعاد عنه وتجنب طلبه وترك الاتكالية ونبذ الخلافات والسعي الجاد نحو خدمة الأمة ورعاية مصالحها وتقديمها، إلى غير ذلك مما أمرنا به الشرع الحنيف.

إن التحقيق أصبح في الوقت الراهن ضرورة ملحة لا مناص لأبناء هذه الأمة من القيام به ومسؤولية لا مجال من التملص منها على أن يتم التحقيق وفقاً لأسس وقواعد علمية صحيحة خصوصاً في ظل الظروف التي تمر بها هذه الأمة وفي ظل التقدم الحضاري الذي يتعين علينا الاستفادة منه، وبما يعود بالنفع علينا وعلى تراثنا الهام. وليس التحقيق القائم على الكسب والتكسب ولو على حساب هذا التراث القيم الذي لا يوجد له نظير بين حضارات الإنسانية، تحقيقاً يقوم على منهجية علمية متطورة، نقوم من خلالها بضبط وتوثيق النصوص والتعليق المفيد وغير المخل عليها تعليقاً مشفوعاً بالمصادر ومعالجة غوامض تلك النصوص من المعارف والمصطلحات ومقابلتها بالمعارف والمصطلحات الحديثة، وكذا التنبيه والنقد لما قد يرد خلالها من أخطاء وأوهام، تحقيقاً يحبي تراثنا الزاهر تحقيقاً أساسه الأمانة العلمية وأركانه التواضع والحيادية وعدم التعصب وتجنب الكبر والتعالم. تحقيق تربته خدمة العلم والعلماء والاستفادة من ما يحمله هذا التراث من فوائد ومسائل في غاية الأهمية شرعياً وعلمياً.

إن من القضايا التي يجب التنويه إليها خلال هذه المقدمة هي أن الاهتمام النظري بهذا الفن والعلم ليس وليد اليوم بل قديمة جداً ترجع إلى البدايات الأولى لعصر التأليف والتصنيف، إذ اهتم علماء الإسلام ببعض مصطلحاته، وجاء ذلك من خلال اهتمامهم بالكتاب تأليفاً وتدويناً وتعليقاً وتحشية، وعرفوا مفهوم التحقيق اللغوي وطبقوه على أكبر نطاق، وظهرت العديد من النماذج في مؤلفاتهم التي تعد بصدق أساس تطور وبلورة المفهوم الحديث لهذا الفن والعلم.

لقد احتوى الكتاب الذي بين أيدينا على أبواب أربعة، وكل باب على ثلاثة فصول، وكل فصل على مباحث ثلاثة، وكل مبحث على مطالب ثلاثة أيضاً، وألحقت بالكتاب بعض الملاحق المفيدة والمهمة، والتي تفيد المحقق خلال قيامه بالتحقيق ككتب ومصادر ضرورية وهامة لعمله.

ولا أدعي أنني قد بلغت تحقيق الهدف المرجو بشكل صحيح وخالي من العثرات، فالكمال لصاحب الكمال عزّ وجلّ، وإنما هي مساهمة جادة أرجو من الله تعالى أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، فإن أخطأت فذلك راجع إلى قصور في نفسي وإن أصبت فذلك فضل من الله تعالى راجياً من من وقف على كتابي هذا ووجد عيباً أو خطأ فليسدّد الخطأ إن كان مؤهلاً لذلك فباعي قصير وعلمي مستواه ضعيف إذ ما زلت اغترف من بحوره المترامية الشيطان وليعلم المطلع أنني بذلت فيه كل ما في وسعي وسعيت أن يكون خالياً من الخطأ وبقدر المستطاع فمثلي لا يكمل إذ الكمال والصواب لمن هو أهل له ولمن لا يتصف به إلا هو ومن ينكر ذلك فإنما يخالف صفات ومكونات حقيقته البشرية.

وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد وآله وهو حسبي ونعم الوكيل
نعم المولى ونعم النصير.

عبد الله بن عبد الله بن أحمد الحوثي

الأربعاء (٢٧/٦/١٤٢٢هـ)

الموافق ١٢/١٢/٢٠٠١م



الباب الأول

علم التحقيق نشأته ومراحل وعوامل تطوره

الفصل الأول: نشأة علم التحقيق ومراحل
وعوامل تطوره

الفصل الثاني: نشأة التحقيق ومراحل تطوره في
اليمن . . .

الفصل الثالث: التحقيق في اليمن: الخصائص
والمعوقات والحلول

مدخل

أول ما يتبادر للمرء عندما يسمع عن علم من العلوم الاجتماعية أو التطبيقية أو... إلخ. تلك الأصناف والأقسام، وأصولها وفروعها وما يرتبط بها من مفاهيم ومصطلحات هو: حقيقة هذا العلم، وكيف نشأ، وما هي ظروف تلك النشأة، وما دور الفكر البشري في تطوره واستمراره، وهل كان للعرب والمسلمين في ذلك دور سواء بطريقه مباشرة أو غير مباشرة ثم ما هي عوامل تطوره وصلته بعلوم أخرى، وهل هو فرع لعلم آخر ارتبط به أولاً، ثم نتيجة لعوامل معينة أضحت علماً مستقلاً وقائماً بذاته، وأسئلة أخرى عديدة تصب جميعها في بوتقة واحدة أساسها إشباع الرغبة العلمية والمعرفية حول ما يدور في فكر الإنسان التواق دوماً للمعرفة عبر التاريخ ومنذ بدء الخليقة. وانطلاقاً من كل ذلك أفردت هذا الباب وذلك بقصد توضيح علم التحقيق نشأته ومراحل وعوامل تطوره عامة وفي اليمن خاصة لنرى من خلال هذا الباب كيف نشأ هذا العلم وما مفهومه وأهميته وعلاقته بعلوم أخرى وكذلك فروع هذا العلم، أما بالنسبة لليمن فقد تناولت في هذا الباب نشأة هذا العلم وتطوره وكذا خصائصه ومعوقاته، وما هي الحلول المقترحة للوصول به إلى مستو أفضل مما هو عليه اليوم وذلك من خلال الفصول والمباحث والمطالب الآتية:

نشأة علم التحقيق ومراحل وعوامل تطوره

أي علم من العلوم لا بدّ وأن له ظروف نشأة وعوامل تطور ومراحل مرّ بها، والعوامل المؤثرة في أي علم من العلوم قد تكون سلبية وقد تكون إيجابية، وتختلف ظروف النشأة من علم إلى آخر، كما تختلف أيضاً عوامل التطور من علم وآخر وهكذا.

ومن العلوم القديمة الحديثة علم تحقيق النصوص أو علم تحقيق المخطوطات. وهو علم لا تختلف مادته العلمية من حيث تأريخ نشأتها وعوامل تطورها والآثار المترتبة على تلك العوامل لا تختلف عن الكثير من المواد العلمية الأخرى، إذ أن أغلب العلوم مرت بمراحل عديدة انتهت بها الحالة إلى ما هي عليه اليوم من وضع وخصائص ومميزات، ومن هذه العلوم علم تحقيق ونشر النصوص (المخطوطات) والذي سنوضح في هذا الفصل مفهومه اللغوي والاصطلاحي، وكذا نشأته وعلاقته بعلوم أخرى، إضافة إلى توضيح مراحل وعوامل تطوره، لنرى من خلال كل ذلك أن هذا العلم ليس وليد اليوم بل هو قديم في معناه اللغوي، حديث بمفهومه الاصطلاحي المتعارف عليه اليوم...

المبحث الأول

مفهومه ونشأته وأهميته وفروعه

ما هو مفهوم التحقيق وكيف نشأ وما هي أهميته وفروعه... إلخ؟ مثل هذه الأسئلة وغيرها سيتم الإجابة عنها من خلال المطالب الثلاثة الآتية.

المطلب الأول

مفهوم التحقيق ونشأته

التحقيق بمفهومه اللغوي قديم جداً، وكان للعرب والمسلمين دور في بلورة مفهومه المعاصر الذي جاء من الغرب، كما وجدت عوامل كثيرة

ساهمت في تطوره وانتقاله من المفهوم السائد لدى العرب والمسلمين القائم على إحكام الشيء إلى المفهوم العلمي، والاصطلاحى القائم على الفحص العلمى للنصوص التراثية وتوثيقها، وبالتالي نشرها وطباعتها، ومفهومه اللغوي هو المنطلق الأساسي للمفهوم الاصطلاحى له وهذا ما سنوضحه خلال هذا المطلب إضافة إلى توضيح نشأته وكل ذلك على النحو التالي:

أولاً - مفهوم التحقيق لغة واصطلاحاً:

التحقيق بمفهومه المعاصر يعني نشر كتب التراث بعد تصحيحها وخدمتها من خلال توثيق النصوص وتوضيح الغامض منها وضبط المشكل، والتثبت من صحة عنوان المخطوطة ونسبته إلى مصنفه حتى يتسنى للمطلع أو القارئ الوقوف على مبتغاه بيسر وسهولة، وهو بهذا المفهوم من المفاهيم الجديدة والمعاصرة أمّا من الناحية اللغوية فقديم وثابت في معاجم اللغة العربية وعند علماء الشرع ومصنفاتهم ذات الصلة باللفظ غير أنه عرف عند أهل العلم والمعرفة بإثبات المسائل الشرعية سواء كانت تلك المسائل في أصول الدين أو في أصول الفقه وفروعه بالدليل سواء كان من القرآن أو السنة أو الإجماع أو الدليل العقلي أو... إلخ وكان اللفظ يطلق أيضاً على العلماء بلغوا درجة كبيرة في مختلف فروع العلم والمعرفة؟ ونجد الكثير من العلماء نعتوا بمثل هذا اللفظ وكتب السير والتراجم مليئة بكثير من النماذج الدالة على ذلك. ويمكن توضيح مفهوم التحقيق لغة واصطلاحاً على النحو التالي:

أ - التحقيق لغةً:

ينحصر المعنى اللغوي للتحقيق في إحكام الشيء إلى درجة لا يحدث بعدها الشك أو اللبس، وكذا الإثبات والرصانة وحسن السبك والوقوف على حقيقة الأمر والتأكد من صحة الخبر وصدقه يقول صاحب اللسان^(١) حق يحقه حقاً وأحقه كلاهما: أثبتته وصار عنده حقاً لا يشك فيه، وتحقق عنده الخبر أي صح وحقق قوله وظنه تحقيقاً أي صدقاً وكلام محقق أي رصين.

ويقول الزمخشري في كتاب أساس البلاغة^(٢): حققت الأمر وأحقته:

(١) لسان العرب. لابن منظور. ط (٢). مادة: «حقق» (٣/٢٥٥).

(٢) مادة «حقق». ص (٩٠).

كنت على يقين منه، وحققت الخبر فأنا أحقه: وقفت على حقيقته. وحقق قوله وتحققت الأمور، وحققت العقدة أحقها إذا أحكمت شداها.

وحقق الشيء: أوجبه وأثبتته، وحقه يحقه حقاً عليه على الحق وحق الأمر: أثبتته وأوجبه وحق الخبر وقف على حقيقته^(١).

وفي المعجم الوسيط^(٢) حقق الأمر: أثبتته وصدقه يقال حقق الظن، وحقق القول والقضية، وحقق الشيء والأمر: أحكمه... وكلام محقق: محكم الصنعة رصين. وتحقق الأمر: صح ووقع، والأمر عرف حقيقته وحق الأمر حقاً وحقه وحقوقاً: صح وثبت وصدق وبهذا نرى بأن المعنى اللغوي للتحقيق يعني الإحكام والتصحيح والإتقان في الصنعة والرصانة وكذا التأكد من صحة الخبر وصدقه.

والتحقيق بمفهومه المعاصر عبارة عن ترجمة لكلمة Critique الفرنسية ولكلمة Criticism الإنجليزية. وإذا ما رجعنا إلى المعاجم الحديثة فإننا سنجد أن معناهما من خلال ترجمتها هو «الفحص العلمي للنصوص الأدبية من حيث مصدرها وصحة نصها وإنشائها وصفاتها وتأريخها»^(٣) وكثيراً ما نجد في كتب السير والتراجم النعوت العديدة للأعلام التي ترجمتهم تلك الكتب فهذا العلامة إبراهيم بن عبد الله الحوثي ينعت شيخه العلامة إبراهيم بن عبد القادر الكوكباني في خلال ترجمته في كتابه نفحات العنبر بقوله: «الحافظ الحجة... علم الأئمة الأعلام.. خاتمة المحققين وإمام الحفاظ والمحدثين علامة البشر والمجدد لدين الأمة في القرن الثالث عشر مجتهد الزمان...»^(٤).

وكثيراً ما نجد في هذا الكتاب خلال ترجمته لكثير من الأعلام أنه ينعتهم بالمحققين والحفاظ والمحدثين وغير ذلك ولا تقتصر هذه النعوت في هذا الكتاب فقط بل وفي كثير من كتب السير والتراجم ما نجد فيها مثل هذه النعوت فيذهب الجاحظ إلى تسمية العالم «مُحَقِّقاً» إذ ذكر في رسالة فضل ما بين العداوة والحسد «إنه لم يخل زمن الأزمان فيما مضى من

(١) دائرة معارف القرن العشرين. لمحمد فريد وجدي ط (٣) (٣/٤١٥).

(٢) مادة «حقق». ص (١٨٨).

(٣) تحقيق التراث. د. الفضلي. ص (٣٢).

(٤) نفحات العنبر إبراهيم الحوثي. «بتحقيقنا» ترجمة (١).

القرون الذهبية إلا وفيه علماء مُحَقِّون، قرؤا كتب من تقدمهم ودارسوا أهلها واتخذهم المعادون للعلماء المحققين عدة»^(١).

وبهذا نرى أن التحقيق في معناه اللغوي يعني الإثبات بالدليل وتصحيح الأخبار، وهذه الصفات لا يتصف بها سوى العلماء والذين نعتوا بالمحققين والجهابذة والفضلاء إلى غير ذلك من الصفات وما يهمننا هنا توضيحه هو أن المعنى اللغوي للتحقيق قد ظهرت تطبيقاته على مستوى كبير بين علماء الإسلام وما كتب السير والتراجم لمن أراد الوقوف على مثل ذلك الأخير دليل على ما ذهبنا إليه فذاك ينعت بالمحقق وذلك ينعت بالثابت وذاك ينعت بأنه كان راسخاً في علم الأصول وهكذا إلخ.

ب - التحقيق اصطلاحاً:

المقصود بالمعنى الاصطلاحي إخراج كلمة التحقيق من المعنى اللغوي إلى معنى آخر متعارف عليه عند طائفة من العلماء بقصد البيان والتوضيح لتلك الكلمة أو اللفظة والمعنى الاصطلاحي للتحقيق أو تحقيق وقد تشترك فيه بعض علوم الشرع الحنيف ففي علوم القرآن مثلاً يسمى التحقيق الترتيل وذلك لنوع يصلح للمتعلمين لكتاب الله عز وجل، بحيث يقوم المتعلم أو الطالب على إعطاء كل حرف حقه ومستحقه من إشباع المد وتحقيق الهمز وإتمام الحركات، وإظهار الحروف مع اعتماد السكت. والترتيل هنا بقصد تقويم السنة المبتدئين خصوصاً إذ ما عرفنا أن حقيقة التجويد: إعطاء كل حرف حقه ومستحقه. ويعرف التحقيق الجرجاني بأنه: «إثبات المسألة بدليلها»^(٢) وليس هذا التعريف عند الجرجاني فقط بل أيضاً عند أهل العلم والمعرفة بشكل عام، وإثبات المسألة بالدليل وتصحيح ما قد يحصل من خطأ في مسألة ما أو خبر أو ما شابه ذلك، هو من أهم ما يميز علماء الشرع الحنيف عبر تأريخهم الطويل بل إن هذه الصفة ملازمة للعلماء العاملين، ومن يطالع كتب التأريخ والسير والتراجم سيلحظ نعت الأعلام المترجم لهم أو أحدهم بأنه كان محققاً ثبناً رصين العبارة محكماً في البحث في كثير من العلوم كالفقه والتفسير واللغة وعلومها . . . إلخ. كل تلك

(١) رسائل الجاحظ. تحقيق عبد السلام هارون. مطبعة السنة المحمدية القاهرة ١٣٨٥هـ/

١٩٦٤م. (١/٣٣٨).

(٢) التعريفات للجرجاني. ص (٧٥).

المفاهيم عرفت عند العرب قديماً وفي الوقت الراهن. فقديماً نعت السيوطي أحد الأدباء بأنه: أحد أفراد أهل الأدب والمحققين به^(١) وغير ذلك يطول. وبعد هذا التوضيح البسيط نورد فيما يلي أهم التعريفات الاصطلاحية للتحقيق خصوصاً عند من أُلّف في هذا الموضوع وعلى النحو التالي:

- ١ - الأستاذ عبد السلام هارون يعرفه بقوله: بذل عناية خاصة بالمخطوطات، حتى يمكن الثبوت من استيفائها لشرائط معينة، فالكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه واسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه^(٢) وإلى هذا التعريف ذهب الدكتور يحيى وهيب الجبوري في كتابه منهج البحث وتحقيق النصوص^(٣).
- ٢ - الدكتور مصطفى جواد، يرى تحقيق المخطوطة بأنه «الاجتهاد في جعلها ونشرها مطابقة لحقيقتها كما وضعها صاحبها ومؤلفها من حيث الخط واللفظ والمعنى وذلك بسلوك الطريقة العلمية الخاصة بالتحقيق»^(٤).
- ٣ - الأستاذ فؤاد الصادق، يعرف التحقيق بقوله: «إحكام وضبط مادة الكتاب حتى الاطمئنان بأداء الكتاب مطابقتاً أو مقارباً لما صدر من مصنفه دونما أي تغيير أو زيادة أو نقصان أو تلاعب في الكيف متناً أو عنواناً أو أسلوباً أو ما هو أدنى من ذلك بكثير»^(٥).
- ٤ - الدكتور حسين محفوظ يعرف التحقيق بقوله: «إخراج الكتاب مطابقتاً لأصل المؤلف أو الأصل الصحيح الموثوق إذا فقدت نسخة المصنف»^(٦).
- ٥ - الدكتور عبد الهادي الفضلي يعرفه بقوله: «هو العلم الذي يبحث فيه عن قواعد نشر المخطوطات وهو دراسة قواعد نشر المخطوطات، أو إخراج الكتاب بصورة مطابقة لأصل المؤلف أو الأصل الصحيح الموثوق إذا فقدت نسخة المؤلف»^(٧).

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط. الحلبي. القاهرة ١٩٦٥م (٢/٢٤١).

(٢) تحقيق النصوص ونشرها. عبد السلام هارون. ص (٣١).

(٣) ص: (١٢٨).

(٤) فن تحقيق النصوص. «أمالي مصطفى جواد في تحقيق النصوص». د. مصطفى جواد. مجلة المورد (م ١٤٦). ص (١١٩).

(٥) مبادئ في مناهج البحث العلمي. ص (٣٥).

(٦) تحقيق التراث. د. عبد الهادي الفضلي. ص (٣٦). (٧) ن.م. ص (٣٦).

٦ - الدكتور محمد عجاج الخطيب يعرّفه على عمومه وإطلاقه بقوله: الإثبات والإحكام والتصحيح. وفي تحقيق التراث: بذل الجهد والعناية في إخراج المخطوط بصورة صحيحة كما وضعه مؤلفه^(١).

٧ - الدكتور محمد السيد علي بلاسي يعرّفه بقوله: إخراج الكتاب على أسس صحيحة محكمة من التحقيق العلمي في عنوانه واسم مؤلفه ونسبته إليه وتحريره من التصحيف والتحريف والخطأ والنقص والزيادة^(٢) إلى غير ذلك من التعريفات التي تدور جميعها حول التثبيت من الكتاب عنواناً واسماً للمؤلف وتوثيق وضبط ونقد النصوص وإخراجها في ثوب كتيب يستفيد منه القارئ بصورة أفضل.

ج- التعريف المختار:

وبعد توضيحنا لتعريف التحقيق اصطلاحاً يمكن استنباط تعريف التحقيق ومن خلال التعريفات السابقة وغيرها على النحو التالي:

هو علم وفن ومهارة لأحكام وإثبات وضبط ونقد وتخريج نصوص مادة الكتاب المخطوط ووفقاً لأسس وقواعد علمية صحيحة ومنهجية ابتداءً باختيار وتحديد الكتاب وانتهاءً بإخراجه بصورة لائقة ومطمئنة وطبقاً لما صدر عن مصنفه دون أي تغيير لزيادة أو حذف أو نقصان أو ما دون ذلك في مادته العلمية متلزماً بحقيقته بالأمانة العلمية والدقة والموضوعية في كل خطوة يخطوها في عملية التحقيق والتوثيق. وقولنا بأنه علم وفن ومهارة لأنه يقوم على قواعد وأسس معينة سلفاً ولأن المحقق الناجح والماهر يبدع في كشف غوامض النصوص وإخراجها في صورة مفيدة وصحيحة وأما أنه مهارة فلأنه يعتمد كثيراً على الخبرة والمراس لقراءة كتب التراث والدقة والموضوعية في معرفة أنواع الخطوط وتاريخها والورق والحبر وغير ذلك مما قد تحتاج إلى الفطنة والخبرة والمراس. أما بقية ألفاظ التعريف فمعروفة ويوضح بعضها بعضاً، سواء من الناحية اللغوية أو الاصطلاحية أو ما دون ذلك لتعلق إحداها بعلم ما أو فرع من العلوم العديدة.

(١) أصول التحقيق بين النظرية والتطبيق. د. محمد عجاج الخطيب. بحث نشر في كتاب صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم إلى التجليد «ندوة». ص (٣٥٠).

(٢) أصول تحقيق المخطوط «مقال» نشر بمجلة الرافد العدد (٥٢). ص (٧٩).

ثانياً - نشأة علم التحقيق :

التحقيق بمفهومه اللغوي قديم قدم التأليف والتصنيف، ويمكن توضيح نشأة هذا العلم من خلال ثلاث نقاط رئيسية على النحو التالي :

أ - التحقيق قبل الإسلام :

تعددت الحضارات الإنسانية قبل الإسلام، ولعل أهم حضارة وجدت قبل ذلك حضارتا الرومان واليونان ووجدت خلال هاتين الحضارتين بعض المؤلفات مثل المنطق لأرسطو أو مجموعة الأعمال المنطقية الأرسطية (الأورجانون). وكتاب الطوبيقا لأرسطو أيضاً وكتاب الطوبيقا لشيشدون وغير ذلك. ومثل تلك المؤلفات تعد توثيقاً للمعرفة الإنسانية التي مرت بمراحل عديدة ابتدأت بالفكرة وانتهت بما نحن عليه اليوم من تطور في مختلف مناحي المعارف الإنسانية. والتوثيق الذي ظهرت معالمه في تلك المؤلفات وغيرها من المؤلفات لدى الحضارات الإنسانية الأخرى يمكن أن تعكس المعنى اللغوي للتحقيق تقريباً. فالتوثيق في معناه اللغوي يعني الإثبات والإحكام والتسجيل بطريقة محكمة وهو نفس المعنى اللغوي للتحقيق. فما ظهرت من مؤلفات في عصور قديمة سواء أثبتت بطريقة بدائية - على الحجر وما سوى ذلك - أو أثبتت بطريقة أخرى تعد توثيقاً وتحقيقاً في آن.

وإذا ما انتقلنا إلى عصر آخر وليكن العصر الجاهلي، فسنجد أن التحقيق وجد في ذلك العصر بمعنى التوثيق، إذ وجد العديد من الشعراء والأدباء في ذلك العصر كامرؤ القيس والأعشى والنابغة الذبياني، ومن العصر الإسلامي حسان بن ثابت وغيره من طبقات هذه الفترة بشكل عام وغيرهم من الشعراء، بل لقد كان لكل قبيلة من قبائل العرب آنذاك شاعراً أو خطيباً يعبر عن لسان قبيلته، وكان شعراء القبائل وخطباؤها يعتبرون لسان القبائل ودواوينها ومن يحفظون أيام وأمجاد تلك القبائل ومآثرها وما تكاد تنتهي أو تقوم حرب بين بعض تلك القبائل والبعض الآخر حتى نرى شعراء تلك القبائل ينظم الشعر في وصف تلك الحرب العديد والعديد من القصائد التي كان يغلب عليها الافتخار بأيام وأمجاد ومآثر القبائل وكل على حدة. فما أن ينتهي الشاعر أو يكاد من قصيدته حتى «تلقاها الأسماع ويتناقلها أبناء القبيلة كبارها وصغارها فتنشد في المجالس وتعاد في المناسبات»^(١) وكانوا

(١) أصول التحقيق بين النظرية والتطبيق. د. محمد الخطيب. مصادر سابق. ص (٣٥١ - ٣٥٢).

كثيراً ما يكررون إنشاد مثل تلك الأشعار القائمة على الفخر والهجاء والمديح والنسيب و... إلخ. في الرخاء والشدة، والعسر واليسر، والسلم والحرب، والأفراح والأتراح، كما كانوا أيضاً يحفظون أنسابهم وتواريخ قبائلهم وأيامهم وغير ذلك. وكانت محفوظاتهم لكل ذلك تعتمد على الذاكرة والحفظ عن ظهر قلب أو أنهم قلما كانوا يكتبون كما صرح بذلك القرآن الكريم الذي وصف البيئة التي اختار فيها الرسول الأعظم محمد ﷺ فقال: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ [الجمعة: ٢]. ووصف الرسول الأعظم ﷺ حالهم بقوله: «إنا أمة لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين»^(١).

ورغم نعت تلك البيئة بذلك النعت فإنه وجد بعض العرب الذين كانوا يكتبون على الصحائف وغير ذلك وقد كانوا يطلقون اسم (الكامل) على من يحسن الكتابة والرمي ويجيد السباحة، وكل هذا الحفظ وتناقل الشعر والأنساب والتواريخ الخاصة بتلك القبائل تعد في حقيقة الأمر توثيقاً والذي ذهبنا قبل قليل إلى أن التحقيق بمعناه اللغوي قد يؤدي معنى التوثيق باعتبار أنهما يشتركان في المعنى وهو الإثبات والأحكام والرصانة و... إلخ. وإن كانت وسيلة ذلك في العصر المشار إليه تعتمد على الحفظ وليس الكتابة على شيء يصلح للكتابة عليه لأن كثيراً من شعراء ووجهاء تلك القبائل كانوا يفخرون بحفظهم وقوة ذاكرتهم، بل إن بعضهم كان يخفي عن الناس معرفته للكتابة ويخشى أن يكشف أحد أمره، وإذا ما كشف أمر أحدهم قال: أكتم عليّ فإنه عندنا عيب^(٢).

وخلاصة الموضوع أن التحقيق خلال هذه الفترة وجد بمعنى التوثيق القائم على الحفظ والذاكرة والكتابة بطريقة بدائية تناسب ذاك العصر وهذه هي اللبنة الأولى لنشوء وتطور هذا العلم إذ من المعلوم أن العلوم لم تنشأ دفعة واحدة بل تختلف ظروف نشأة أي علم عن علم آخر وهكذا مبتدأ أي علم بفكرة ثم تطورت هذه الفكرة شيئاً فشيئاً حتى وصل إلى ما وصل إليه من مستوى يمكن أن نطلق عليه علماً قائماً ومستقلاً بذاته.

(١) أخرجه البخاري ومسلم. انظر: مسلم (٧٦١/٢) ح رقم (١٥) وفتح البخاري (٢٨/٥ - ٢٩).

(٢) د. محمد عجاج الخطيب. مصدر سابق. ص (٣٥٢). ومنه: السنة قبل التدوين. ص (٢٩٥) وما بعدها.

ب - التحقيق في الإسلام:

جاء الإسلام والعرب وغيرهم يعيشون في ظلام دامس، على كافة المستويات خصوصاً العلم والتعليم. ولما بعث الرسول ﷺ للناس كافة اهتمت شريعته المباركة بالعلم والتحصيل العلمي حتى إن أول آية نزلت عليه ﷺ كانت الأمر بالقراءة قال تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]

ونتيجة لدخول الناس في الدين الجديد وفهم دلالاته وتعاليمه بشكل عام أضحى العلم بالنسبة لهذا الدين أساس من أساساته المهمة وأعطى العلم والعلماء منزلة رفيعة قل إن توجد أو وجدت في شريعة سابقة، وتكونت نتيجة للشرع الحنيف حضارة إسلامية أضاءت بنورها القلوب وأطراف وأصقاع المعمورة، فمنذ الوهلة الأولى للتشريع الجديد، دخل العرب التاريخ الإنساني من أوسع أبوابه وفتحوا أسماعهم أو قدراتهم لتعاليم هذا الشرع القويم والذي أضاء الطريق للحياة البشرية بشكل عام ونظم العلاقة بين بني البشر وبعضهم البعض وكذا بين الإنسان وخالقه وما يؤدي إلى رفع مستوى الإنسان علمياً وفكرياً واجتماعياً، ومن أهم ما حث عليه الإسلام ورغب فيه وجعله فرضاً على كل مسلم ومسلمة: العلم. ونزلت العديد من الآيات القرآنية الكريمة التي تدعو إلى العلم وتحض عليه، كما وردت أحاديث نبوية عديدة أيضاً ترغب في طلب العلم وتعطي منزلة رفيعة لطالبيه والعاملين به حتى أن الرسول الأعظم قرن منزلة العلماء بمنزلة الأنبياء فقال ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء» أو كما قال. كما رغبت الأدلة الشرعية في طلب العلم والسعي لتحصيله، ومع اتساع رقعة الإسلام نتيجة للفتوحات بدأت آثار الاهتمام بالعلم وتسخيره لخدمة الإنسان فأقيمت حلقات الدرس تنتشر هنا وهناك في المساجد والقصور ومنازل العلماء المشهورين، وتطورت الحركة العلمية في العالم العربي والإسلامي، وبدأت العناية بالكتاب وتأليفه، ومع نشوء حركة التأليف والترجمة ظهرت العديد من الآثار الدالة على اهتمام الناس بالعلم والعلماء نتيجة لتعاليم الشرع الحنيف وغير ذلك من العوامل وظهرت العديد من المؤلفات والمصنفات الدالة على اهتمام العرب والمسلمين بالعلم حتى أن ما أنتجته الحضارة الإسلامية من تراث فكري يربو عن (٢٦٢) مليون مجلد موزعة في وعلى ما يقارب (١٥٠٠) مكتبة وفي (٣١) دولة من دول العالم وأضحى أمة الإسلام بفضل التعاليم الشرعية وجهود العلماء العاملين أضحت حضارة وأمة يمكن نعتها بأنها لا

تصاب بالعقم ساهم أبنائها مساهمة فعالة وبسخاء منقطع النظير في نشر الثقافة ووضع أسسها وبناء أركانها، وما التراث الفكري الضخم الموجود بين أيدينا اليوم إلا دليلاً صادقاً وأميناً على ذلك. والذين حرص علماء الإسلام وأولي الأمر على العلم وتشجيع طالبه واهتموا بمصنفاته والاعتزاز بها عبر التاريخ الإسلامي.

وعرف التحقيق بمعنى التوثيق منذ بدء نزول الوحي على الرسول الأعظم صلوات الله عليه وآله وسلم إذ حرص منذ الوهلة الأولى على تعليم الصحابة وكان لهذا التعليم أثره البعيد والعميق في « حمل الأمة على الاشتياق والتثب لأموها ومهماتا بشكل عام وفي حمل العلماء على ذلك على وجه الخصوص لأن العلم أمانة»^(١) كما كان الرسول الأعظم ﷺ إذ نزل الوحي أملى على كتابه ما أوحى إليه، ثم يُعرض عليه ما أملاه فيقومه. أخرج الطبراني بسند صحيح أن زيد بن ثابت - رضي الله عنه قال: «كنت أكتب الوحي عند النبي ﷺ فإذا فرغت قال: «اقرأ» فأقرؤه فإن كان فيه سقط أقامه»^(٢).

كما كان جبريل عليه السلام يعارض الرسول ﷺ فيما أنزل عليه من القرآن في كل عام في شهر رمضان، وإنه عرضه عليه مرتين في رمضان من السنة التي انتقل فيها إلى الرفيق الأعلى^(٣).

كما كان الصحابة يتحلّقون حول الرسول ﷺ بعد صلاة الغداة، ليقرؤون القرآن ويتعلمون السنن والفرائض إلى غير ذلك من المواقف الدالة على أن التحقيق بمعنى التوثيق وجد منذ بدء الوحي وأن الصحابة ومن بعدهم التابعين كانوا يأخذون ويقرؤون السنن والحديث على الرسول بالنسبة للصحابة وعلى الصحابة بالنسبة للتابعين.

وعرف التحقيق عند العرب بمعناه اللغوي والقديم ومن خلال مفاهيم أخرى تدل على عنايتهم بالكتاب، وأهم وسائل تلكم العناية ما اصطلاح عليه لديهم بالضبط والتحرير والمقابلة فكانوا يضبطون النص ويتأكدون من صحته

(١) نفس المصدر. ص (٣٥٤).

(٢) تدريب الراوي (٧٧/٢).

(٣) انظر: الدكتور الخطيب. مصدر سابق. ص (٣٥٥). وصحيح البخاري (ح/١٧٦٩)

و(ح/٢٩٨١). ومسلم (ح/٤٢٦٨).

كما كانوا يقومون الكتاب ويتأكدون من صحته من خلال التحرير وهو الذي قد يرادف الضبط في المعنى .

أما المقابلة: فكانوا يقومون بمقابلة نسخ الكتاب المختلفة بعضها ببعض بقصد ضبط نص الكتاب وتصحيحه وذلك خلال الحلقات التي كانت تقام بالمساجد والقصور وقراءة العلماء لبعض تلك الكتاب . ومن الوسائل تلك أيضاً التعليق إذ كان طلبة العلم خلال أخذهم على المشايخ يقرؤون الكتاب المقرر دراسته فإذا وصلوا إلى نقطة وكلمة تستحق التعليق قام الشيخ بإملائهم التعليق على تلك الكلمة والمسألة فيثبتونها من شيخهم زيادة وتوضيحاً وهذه الوسائل جميعها تعتبر أحد المعاني الأساسية للتحقيق مما يعني أن العرب عرفوا هذا العلم أو مادته كعمل قبل أن تعرفه أوروبا بزمن كبير إلا أنهم لم يعرفوه كمادة دراسية تدرس في الجامعات إلا بعد أن انتهت هذه المادة إلى ما انتهت إليه على أيدي الأوروبيين من تدوينها علماً قائماً بذاته^(١) وبعد اطلاع مثقفهم على صنيع المستشرقين في تحقيق كتب التراث الإسلامي ومع انتشار المطابع في بلاد العرب .

وفي الوقت الذي كان المستشرقون ينشرون المخطوطات العربية بعد تحقيقها والعناية بها كان العرب أيضاً ينشرون تراثهم الثقافي نشرأ بدائياً معتمدين على نسخة واحدة وبغير تحقيق وكانوا يقومون خلال تلك الفترة بالاعتناء بالكتاب ضبطاً لنصه وتصحيحه بواسطة من عرفوا إنذاك بالمصححين والنساخ^(٢) .

وخلاصة القول هنا أن العرب عرفوا التحقيق بمعناه اللغوي وأنهم قاموا بوسائل عدة لتحقيق ذلك كالتحرير والضبط والمقابلة والتعليق والتحشية وغير ذلك . أما نشأته - علم التحقيق - بمفهومه المعاصر فترجع إلى القرن الخامس عشر الميلادي ، وذلك عندما قام بعض الأوروبيين بنشر بعض المخطوطات اليونانية واللاتينية وكان هذا العمل لا يتعدى حدود الطبع فقط ، معتمدين على نسخة واحدة غير مصححة ولا معتنى بها من الناحية الفنية^(٣) ، وكان للتراث الإسلامي أثره الفعال في وضع اللبنة الأولى للمفهوم الحديث لهذا العلم .

(١) انظر: تحقيق التراث . د. عبد الهادي الفضلي ص (١٩) .

(٢) انظر: ن . م . ص (٢٠) وما بعدها .

(٣) راجع: ن . م . ص (٩) وما بعدها .

ج- التحقيق في أوروبا وغيرها:

كانت أوروبا خلال قرون من الزمن تعيش حالة من التخلف على كافة المستويات، كما كانت تعيش في ظلام دامس من الناحية العلمية والثقافية وغير ذلك في الوقت الذي كان العرب والمسلمين يسيرون وفقاً لخطوات صحيحة نحو التقدم، إذ اتبعوا أساليب صحيحة وعلمية يسيرون عليها في حياتهم العلمية، وكان لمؤلفاتهم وأثارهم العلمية الأثر الكبير في تقدم أمم أخرى. ومنها أوروبا الذين نقلوا وغربوا الكثير من تراث هذه الأمة واتبعوا في ذلك وسائل عديدة. وكان للنهضة العلمية الحديثة التي تشهدها أوروبا اليوم وقبله أسباب وعوامل كثيرة وصولاً إلى ما وصلت إليه، ومن أهم تلك الأسباب والعوامل الحضارة الإسلامية وماضي المسلمين العلمي الزاهر، ويكفي الاستشهاد حول ذلك بما قاله ميسوآ يري إذ قال: لو أزيل المسلمون والعرب من التاريخ لتأخرت النهضة الأوربية في أوروبا بضعة قرون وأنه حتى أواخر القرن الثامن عشر كانت مؤلفات ابن سينا لا تزال تناقش في جامعات فرنسا^(١) إلى غير ذلك من الاعترافات الدالة على فضل العرب والمسلمين والحضارة الإسلامية على أوروبا وكما يقول أحد الباحثين إن الحضارة بمعناها العام فعل تام متحرك وتراث وإنتاج مشترك بين الأمم المختلفة فضل كل منها بقدر إسهامها وأن حضارة أية أمة بمعناها الخاص عبارة عن تراث أية أمة وجماعة تميزها عن غيرها^(٢) فإن الغرب قد استفاد من الحضارة الإسلامية وحاول أن يطور الكثير من العلوم ومنها علم التحقيق الذي عرف بمعناه اللغوي لدى العرب وظهرت آثاره في مؤلفاتهم العديدة والضخمة وبمفهومه الحديث عرف عن طريق الغرب أو بدء نشوء مادة هذا العلم في أوروبا وتحديداً خلال القرن الخامس عشر الميلادي وذلك عندما همَّ البعض من علماء أوروبا بنشر بعض المخطوطات اليونانية واللاتينية والذي كان حملهم في نشر مثل تلك المخطوطات لا يتعدى حدود الطبع البدائي فقد كانوا يعتمدون فيه غالباً على نسخة واحدة وقد تكون غير مصححة ولا معتنى بها من الناحية الفنية^(٣) ثم

(١) شبهات في الفكر الإسلامي: أنور الجندي. ص (١٦).

(٢) الموجز في تاريخ العلوم عند العرب. د. محمد عبد الرحمن مرحبا. ص (١٠).

(٣) انظر: تحقيق التراث. د. الفضلي مصدر سابق. ص (٩ - ١٠).

تطور هذا العلم بعد ذلك نتيجة لعوامل عدة سيتم توضيح أهمها لاحقاً. ومن أوروبا انتقلت مادة هذا العلم بمعناه المتعارف عليه اليوم إلى كثير من بلدان العالم نتيجة للحراك الفكري والثقافي.

وما يجب التنويه إليه هنا هو أن هذا العلم كعلم وفن علمي ظهر ومر بمراحل عديدة كان لعلماء الإسلام أكبر الأثر خصوصاً علماء الحديث منهم إذ كانوا «يروون أسانيدهم ويقيدون سماعاتهم وإجازاتهم وقراءاتهم ومطالعاتهم على المخطوط مما يعد توثيقاً لعملهم ذلك»^(١) أما مراحل هذا العلم فستتم الإشارة إلى ذلك لاحقاً إن شاء الله.

ثالثاً - أهمية علم التحقيق (التحقيق بصفة عامة):

سبق أن ألمحنا إلى عدة تعريفات للتحقيق واعتبرناه علم وفن ومهارة أحكام وإثبات وضبط ونقد وتخريج النصوص و... إلخ.

ومن التعريفات التي لم نشر إليها سابقاً إنه يعني: «فن إظهار الكتب المخطوطة مطبوعة مضبوطة، خالية نصوصها من التصحيف والتحرير في حلة قشبية تيسر سُبُل الانتفاع بها وذلك على الصورة التي أرادها مؤلفوها أو أقرب ما تكون إلى ذلك»^(٢).

وانطلاقاً من جميع ما سبق توضيحه من تعريفات للتحقيق يمكن توضيح أهمية هذا العلم من خلال النقاط الآتية:

أ - يتمكن الباحث أو المحقق من معرفة الأسس والقواعد المنهجية الصحيحة لتحقيق كتب التراث، وبالتالي التزود بالمعارف والعلوم المساعدة لعملية التحقيق ولضمان عملية تحقيقية ناجحة ومرضية تفيد الباحثين والعلماء والمهتمين.

ب - أن الباحث أو المحقق يستطيع من خلال هذا العلم وقواعده المنهجية والعملية أن يخرج الكتاب المخطوط صحيحاً في عنوانه وفي اسم مؤلفه ويثبت من نسبته لمؤلفه وأن يجعل متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفها.

ج - أن هذا العلم بما تركه الكثير من العلماء الذين صنفوا في أسسه

(١) قواعد تحقيق المخطوطات. إيداد خالد الطباع. نشر بكتاب المخطوط العربي الإسلامي من الترميم إلى التجليد «ندوة». ص (٤٠٣).

(٢) انظر: ن. م. ص (٤٠٣).

وقواعده عبر مراحلها المختلفة يعد ثمرة لجهود كثيرة وعديدة، وجملة من الآراء المفيدة من المحققين والباحثين وذوي الخبرة والتجربة في هذا المجال مما ينعكس إيجاباً على الكتاب المخطوط من حيث الاجتهاد في جعله مطابقاً لحقيقته في النشر والتداول كما وضعه مؤلفه، ووفقاً لأسس وقواعد منهجية تراكمية ساهم الكثير من العلماء في وضعها.

د - أن الهدف الأساس لهذا العلم ليس تحقيق التراث المخطوط وحسب، بل هناك علوم أخرى استفاد الإنسان منها نتيجة لتطور مفاهيم وأسس وقواعد هذا العلم، فارتبطت به علوم أخرى مساعدة وتأثرت بقواعده وأسسها علوم أخرى أفادت الباحث والمحقق بصورة مباشرة وغير مباشرة كعلم التوثيق والفهرسة والتكشيف وعلوم أخرى ولولا علم التحقيق إلى جانب عوامل أخرى لما وصلت هذه العلوم لما وصلت إليه من حيث الأهمية والاستفادة المرجوة لبني الإنسان الذين يسعون إلى المعرفة والاستفادة مما أمكن الوصول إليه من قواعد وأسس مفيدة في الحياة العلمية والعملية بشكل عام.

هـ - أن هذا العلم بما يضعه من أسس وقواعد علمية وعملية في البحث، يعتبر رافداً مهماً لعلم المناهج والمنهجية العلمية لأعداد وعمل البحوث خصوصاً أن الباحث في أي موضوع تلزمه أمور أخرى قبل القيام بالعملية البحثية، هذه الأمور هي بمثابة الركيزة الأولى للانطلاق نحو البحث والاستقصاء وإفادة البشرية في شتى مناحي العلوم والمعارف وهي شروط وصفات لا بد وأن تتوفر في الباحث أو موجودة فيه ولو بنسبة تؤدي الغرض المقصود من قيمة وأهمية البحث الذي يقوم به.

و - أن هذا العلم بمقاصده الثلاثة المتمثلة في إخراج وتقديم النص صحيحاً ومطابقاً للأصول العلمية وكذا توثيق النص مادة ونسبة وضبطاً وتخريج النص وتوضيحه، يعتبر إضافة علمية حقيقية للعلوم والمعارف الإنسانية، إذ أن المخطوط إذا ما ظل حبيس المكتبات الخاصة والعامة تكاد تنعدم الفائدة المرجوة منه بشكل أكبر وأوسع، فإذا ما حقق وأخرج وتداول بين الناس من باحثين وعلماء ومحققين و... إلخ، أوضحت فائدته ومساهمته في العلوم الإنسانية مهمة وذو معنى كبير في العلوم والمعارف الإنسانية.

ز - أن المحقق في كتب التراث وفقاً لأسس وقواعد هذا العلم وبما وضعه من مهمات أساسية ومنهجية للمحقق، يجعل منه باحثاً قديراً يجيد التعامل مع أفكار غيره، ويحللها وينفدها ويبحث عن الحقيقة التي لا تخرج عما يؤول إليه معنى الحقيقة من معنى ومدلول. وهو بهذا الجهد والممارسة يزيد من ثقافته وخبرته وممارسته ودقة التزامه بمنهجه العلمي الذي اختطه لنفسه في إخراج وتداول النص مضيفاً لقواعد وأسس هذا العلم شيئاً ما إليها ليرسخ مفهوم هذا العلم وتبلور مفاهيمه أكثر مما هي عليه اليوم وإن كانت تلك الإضافة بسيطة في البداية.

ح - أن قواعد وأسس هذا العلم المبنية على المفهوم الاصطلاحي له لا يستطيع أو يتمكن أي باحث أو شخص يرغب في القيام بتحقيق كتاب ما من كتب التراث المخطوط دون أن يرجع إليها وهنا يجب التوبة إلى أنه قد تكون الاستفادة أو الرجوع إليها بصورة مباشرة من خلال وقوفه على بعض المصادر المؤلفة فيه، وقد تكون بصورة غير مباشرة من خلال الاستفادة من ذوي الخبرة والمراس في هذا المجال والذين سبق لهم الوقوف على مثل هذه القواعد من خلال مضانها أو مراجعتها.

ط - أن هذا العلم والمناهج المتبعة والمنضوية تحته بهدف تحقيق التراث المخطوط ونشره متعددة الجوانب ومتحدة الأهداف أو الهدف مثلت أساليب وتجارب مختلفة للمهتمين بهذا العلم وعبر مراحل تطوره المختلفة مما أضاف قيمة علمية وعملية ومنهجية لهذا العلم. والذي تم إدراك العلاقة القائمة بين الكتاب المراد تحقيقه والمؤلفات الأخرى السابقة واللاحقة والمتأثرة به أو الناقلة عنه، وهذا بدوره مكن الكثير من الباحثين والمهتمين بالبحث والتحقيق من الإضافة النوعية لقواعد وأسس هذا العلم أولاً وتحرير مادة الكتاب وتوثيق شواهد وإخراجه في صورة كشيبة ومفيدة للعلم وبشكل عام. ولو لم تعدد المناهج والأساليب المتبعة في التحقيق والمنضوية تحت هذا العلم لكانت العلاقة القائمة بين الكتاب والمؤلفات الأخرى علاقة متواضعة، ولأصبح الجهد الذي يبذل في تحقيق وتوثيق النصوص محصور في إعداد مقدمة التحقيق واختيار النسخة أو النسخ اللازمة للتحقيق، وليس التخريج والتعليق والتوثيق والمقابلة أو المعارضة بين النسخ والنقد... إلخ. تلك الوظائف الأساسية والمهمة والمرتبطة بمهام ومنهج المحقق والتحقيق.

ي - أن هذه النقاط الموضحة لأهمية هذا العلم صنعتها حسب معلوماتي البسيطة فإن أحسنت فالفضل لله تعالى، وإن أساءت أو لم أوفق فذلك راجع إلى تقصير في فهمي وقلة تحصيلي، إذ لا زلت أعتز من بحر العلم المترامي الشيطان، ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه.

المطلب الثاني

فروع علم التحقيق وصلته بعلوم أخرى

ما صلة علم التحقيق بعلوم معينة ترتبط معه في الهدف وغير ذلك سواءً بطريقة مباشرة أو غير مباشرة؟ وما هي فروع هذا العلم إن صح التعبير؟ مثل هذه الأسئلة وما يتعلق بها نجيب عليها من خلال النقاط الآتية:

أولاً - صلته ببعض العلوم:

هناك قاسم مشترك بين الكثير من العلوم من ناحية نظرية أولاً ومن حيث الممارسة ثانياً، تلكم النواحي سواءً نظرية أم ممارسة فعلية بين العلوم قد يتولد أو يترتب عليها أمر آخر في غاية الأهمية وتتمثل في المقارنة بين تلك العلوم وبيان القاسم المشترك بين كل واحد منها وما يتميز به كل علم عن الآخر، هذا القاسم المشترك هو الذي يوضح ويبين صلة علم ما بغير من العلوم ويمكن توضيح صلة علم التحقيق ببعض العلوم كعلم التوثيق والفهرسة لارتباط هذين العلمين بعلم التحقيق ارتباطاً وثيقاً إذ يمكن أن يكون التحقيق بمعنى التوثيق إذا كان المقصود به إرجاع النصوص وعزوها إلى أصولها كما أن الفهرسة قد ترتبط بهذا العلم من حيث الهدف والوظيفة تقريباً.

أ - علم التوثيق:

التوثيق مصدر الثقة التي قد ينعت بها شخص ما إذا ما توفرت فيه العناصر الأساسية لهذه الصفة أو الوصف، ومنها الصدق والأحكام وتجنب التلاعب والمراء والكذب، ووثق الشيء يوثق وثاقه يعني قوى وثبت وصار محكماً، وقد يطلق على من أسر ونحوه ويشد في الوثائق موثقاً، وقد يطلق عليها أيضاً العهد والأحكام ووثق فلاناً قال فيه إنه ثقة، والأمر الأحكام أي حكمة والعقد ونحوه: سجّله بالطريق الرسمي فكان موضع ثقة. كما تطلق هذه اللفظة على تعاهد وتحالف القوم، فنقول واثق القوم على الأمر أي تعاهدوا وتحالفوا وقد يكون هذا التعاهد والتحالف على أمرٍ معنوي أو حسي

وكثيراً ما يستخدم علماء الحديث لفظة ثقة على الراوي المتمتع بصفات معينة في روايته فهو صدوق في نقله وأمين في عبارته ودقيق لا ينقل إلا عن شخص مثله في الصفة ومن الألفاظ المرتبطة بالثقة الميثاق وهو العهد وأيضاً الموثق وهو من يوثق العقود ونحوها بالطريقة الرسمية ووفقاً لخطوات وأسس وقواعد معينة وأيضاً الوثيقة وهي مؤنث الوثيق وما يحكم به الأمر والوثيقة في الأمر إحكامه^(١) وتوثق تثبت وتقوي على ومن أمر ما .

وبعد توضيح كل ما سبق نصل إلى المعنى اللغوي للتوثيق والممثل في الإحكام والتعاهد والتحالف والتثبيت والتقوي في وعلى أمر وشيء ما بحيث يصل المرء إلى الاطمئنان حول ما يقوم من عمل مرتبط بموضوعه بالتوثيق .

وإذا ما انتقلنا إلى المعنى الاصطلاحي لهذا العلم حتى نستطيع إيجاد العلاقة بينه وبين علم التحقيق، فإننا سنجد أن معناه الاصطلاحي مرتبط بمعناه اللغوي شأنه في ذلك شأن بقية العلوم . ففي علم التحقيق يعرف التوثيق بأنه : خدمة النص وتوضيحه وعزو النصوص إلى أصحابها وذلك من خلال تحديد مواطن النقول وضبطها وتصحيحها وإكمال الناقص منها بالإضافة إلى تنمته ما يقع في النصوص من نقص وخلل أو وهم وخطأ وهو بهذا المعنى مرتبط بعلم التحقيق ارتباطاً وثيقاً بل قد يطلق على التحقيق أحياناً توثيق إذا اتبع المحقق منهجاً يقوم على تخريج النصوص والتعليق والتحشية عليها .

أما علم التحقيق باعتباره علماً وفناً ومهارة الغرض منه الوصول بالنصوص إلى مرحلة الاطمئنان وبحيث تكون طبقاً لما ألفها المؤلف أو قريبة منها وهو بهذا المعنى يعد توثيقاً، ولكن من حيث المعنى اللغوي للتوثيق الذي يعني الأحكام والتعاهد والتثبيت من أمر ما، والوصول به إلى مرحلة أكثر دقة وموضوعية تتجلى فيه الفائدة المرجوة والاستفادة المبنية على الصحة والدقة والموضوعية وعلم التوثيق بهذه الصفة . وأيضاً علم التحقيق وجهان لعملة واحدة، ففي الأول يسعى المرء للاستفادة من المعلومات المرتبة والموثقة لحين الاحتياج إليها ووفقاً لقواعد وأسس معينة سواء كان توثيقاً صحفياً أو علمياً أو معلوماتياً أو... إلخ . والثاني يسعى المرء أو المحقق لتخريج وتوثيق النصوص ومقابلة النصوص من خلال النسخ

(١) انظر: المعجم الوسيط مادة «وثق» .

المعتمدة في التحقيق وصولاً إلى خروج النص صحيحاً ومطمئناً من حيث المعلومات التي تحتويها وهكذا.

وعلم التوثيق وإن وُضِّحَ المعنى الاصطلاحي له من خلال ما سبق توضيحه إلا أنه يعني من هذه الناحية: تبويب وتصنيف معلومات معينة وفقاً لأسس وقواعد معينة أساسها الدقة والموضوعية وأيضاً عزو ما يمكن عزوه من تلك المعلومات إلى مصادرها الأصلية أو الفرعية وصولاً لتحقيق الفائدة المرجوة منه، كعلم يخدم كثيراً من العلوم الإنسانية فلا يوجد علم من العلوم إلا ويحتاج إلى توثيق معلوماته وتبويبها وتصنيفها ليسهل استخدامها والاستفادة منها في وقت ما وبيسر وسهولة ودون بذل جهد وتضييع وقت كبير قد يستفاد منهما في أمر أو موضوع آخر يخدم الباحث أو العالم أو المحقق وهكذا.

والخلاصة أن علم التحقيق يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعلم التوثيق والعكس، ويمكن القول حول صلتهم ببعض أنهما يتحدان من حيث الوظيفة والهدف أو الغرض وإن تعددت وظيفة وأهداف علم التوثيق بشكل عام وفي نطاقه العام والخاص.

ب - علم الفهرسة:

علم الفهرسة بمعناه العام يرتبط بعلم التحقيق من نواحي معينة فقط وهو ارتباط لا يساوي الارتباط السابق بين علم التحقيق وعلم التوثيق، أو بمعنى آخر أن علم التحقيق يرتبط بعلم التحقيق من زوايا معينة ومن حيث الوظيفة والهدف تقريباً فالمحقق يحتاج إلى وضع فهرس عامة للكتاب الذي يقوم بتحقيقه ومثل هذه الفهارس مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعلم الفهرسة الذي تتعدد أقسامه وأصنافه كما تتعدد الوظائف والأهداف له بشكل عام. هذا الارتباط قد لا ينحصر في علم التحقيق بل قد يمتد إلى علوم أخرى كعلم المكتبات والتوثيق أيضاً خصوصاً إذا كان التوثيق سيتم وفقاً لترتيب هجائي أو موضوعي أو من حيث العنوان أو اسم المؤلف وهكذا. غير أن المطلوب هنا توضيحه صلة هذا العلم بعلم التحقيق وهي صلة جزئية وليست كلية في نظري لأن تعدد وظائف وأهداف وخطوات التحقيق تؤثر على ارتباط هذا العلم بغيره من العلوم، ومن ذلك علم الفهرسة الذي يرتبط به هذا العلم من خلال البعض من القواعد والأسس المنظمة لهذا العلم، وبحيث تتحقق

الأهداف العامة والخاصة لكلا العلمين سواء متجمعين أو منفردين وهي صلة في نهاية الأمر تتحدد من خلال الهدف والوظيفة وخصوصاً إذا ما عرفنا أن العلاقة بينهما جزئية، وتظهر من خلال نقاط بعينها وليس من جميع النواحي والنقاط الأخرى.

ثانياً وثالثاً - فروع علم التحقيق :

سبق التوضيح في البند أولاً أن هناك قاسم مشترك بين كثير من العلوم سواء من ناحية النظرية أو من ناحية الممارسة الفعلية ومن تلك العلوم التي نحن بصدد علم التحقيق. فالمقارنة بين هذا العلم من الناحية النظرية أولاً ومن الناحية العملية ثانياً قد يترتب عليها أمر آخر هو بيان القاسم المشترك بين علم التحقيق باعتباره علماً وفناً ومهارة، وبين العلوم والفنون الأخرى وما يتفرع عنه من علوم. وما دام الأمر كذلك فإن هذا العلم تفرعت عنه علوم أخرى منها النقد النسخي، كما خرج عنه علم آخر هو ما يمكن تسميته بالنقد النصي أو التوثيق أو الفهرسة، ومن العلوم أيضاً المتفرعة عنه علم كشف التزوير والإختام في الوثائق والمخطوطات إلى غير ذلك من العلوم. ويمكن توضيح العلوم التي تفرعت عن علم التحقيق وخرج عنه على النحو التالي:

أ - النقد النسخي :

النقد في أدق معانيه: فن دراسة النصوص والتمييز بين الأساليب المختلفة، وهو بهذا المعنى يعد روح كل دراسة سواء كانت أدبية أو اجتماعية أو تاريخية^(١). وللقند أقسام عديدة منها النقد الذوقي والنقد المنهجي والنقد الموضوعي والنقد الأدبي والنقد القيمي والنقد الوصفي و... إلخ. وما يهمنا توضيحه هنا هو النقد النسخي وهو النقد الذي يختص بدراسة وتحليل النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق وفقاً لمقاييس ومعايير معينة، كالأساس أو المقياس الفني ومقاييس لغوية ومقاييس بيانية ومقاييس عقلية ومنطقية وغير ذلك من الأساليب والمقاييس المرتبطة بالنقد النسخي. فالتحقيق بمعناه اللغوي والاصطلاحي المتمثل في أحكام وضبط مادة الكتاب وطبقاً لما صدر عن مؤلفه دونما أي تغيير أو زيادة أو نقصان أو

(١) النقد المنهجي عند العرب. د. محمد مندور (ص ١٤).

تلاعب في الكيف من الناحية المتنية أو العنوان أو الأسلوب أو... إلخ. لا يعني أن المحقق قد لا يتعرض خلال تحقيقه لكتاب أو رسالة ما لأي نقد متعلق بالنسخ من حيث التباين بين النسخ ومستوياتها من ناحية الورق والرسم الإملائي وما تأثير الوراثة والوراقون في نسخ النسخ أو نسخة واحدة أو أكثر وما أصاب تلك النسخ من آثار وعوامل نتيجة للتقدم الزمني للنسخ، كالتأثيرات البيئية والحرارة والرطوبة وغير ذلك، إضافة إلى ما يتعلق أو يحتمله المحقق أن يقع من تصحيف أو تحريف أو إسقاط أو زيادة أو حذف أو تأكل، أو غير ذلك من الأمور التي قد تصيب النسخ الخطية سواءً خلال النسخ أو بعده. والنقد النسخي وجد بغرض الوقوف على مثل تلك القضايا والأمور، ووضع الحلول المناسبة لما قد يجده المحقق خلال عمله، كما أنه نتيجة من نتائج تطور هذا العلم الذي أصبح في الوقت الراهن له أسس وقواعد وتفرع عنه الكثير من العلوم مثل ما نحن بصدده وغيرها من العلوم المهمة.

إن النقد النسخي يعد أحد أقسام علم النقد بشكل عام ولكنه أقرب ما يكون إلى علم التحقيق وعلم الأدب من غيره من العلوم باعتباره فناً لدراسة النصوص والتمييز بين الأساليب المختلفة التي شكلت وكونت تلك النصوص من حيث النسخ لا سواه.

ب - النقد النصي :

وهو النقد المتعلق بالنص، وبمعنى آخر الاستدلال الموضوعي الذي يأتي به المحقق في الهامش ناقداً من نفسه أو من غيره مع الإشارة إلى المراجع والمصادر التي استعان بها في سبيل قيامه بنقد قد يراه ضرورياً للنص، ومثل هذا النقد يعد أحد العلوم المتفرعة عن علم التحقيق باعتبار التحقيق أحكام وضبط مادة الكتاب وتخريج وتوثيق النصوص حتى الاطمئنان بأداء النص مطابقتاً أو مقاربتاً لما صدر عن مؤلفه. والتحقيق بهذا المفهوم مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنقد النصي، إذ يقوم المحقق بنقد النصوص وفقاً لأسس وقواعد معينة منها الأمانة والتحري والدقة في إثبات ما ورد عليه النص وما أصابه من أوهام أو سهو من الناسخ أو المؤلف إلى جانب أن يكون الناقد مؤهلاً تأهيلاً علمياً للقيام بمثل هذا العلم، فليس كل محقق يمكن أن ينقد النص دون أن يتوفر فيه التحصيل العلمي الصحيح، والعلم

المبني على التواضع وترك الكبر والابتعاد عن التجريح والنظرة الضيقة وغير ذلك من الشروط والصفات .

إن من أهم ما ينضوي تحت هذا الفرع من أمور يقوم المحقق بنقلها ما يلي :

- كل ما يرتبط بما وقع فيه المؤلف أو المصنف من تناقضات أو أخطاء على صعيد النظريات أو المعلومات التي وردت في النص، ومن ذلك على سبيل المثال ذكر المؤلف لسنة وفاة أحد الأعلام على خلاف ما عليه الاجماع الحاصل من قبل المؤرخين والرجاليين أو نسبته دعوى الإجماع إلى أحد الفقهاء وفي كتاب معين، ولما رجع المحقق إلى ذلك المصدر لم يعثر على مثل ذلك أو ما يثبت هذه النسبة. وهنا يجب على المحقق قبل النقد أن يرجع إلى عدة مصادر غير ما أشار إليه المؤلف حتى يتسنى له إثبات المعلومات الصحيحة وليكون نقده صحيحاً وبنياً ومما يجب التنويه إليه أيضاً أن النقد النصي بهذا المعنى وما يرتبط به من خطوات يقوم المحقق بها خلال تحقيقه للنص هو غير التحقيق أو بعيداً عنه في نظر البعض من الباحثين، وفي نظري أنه باعتباره أحد العلوم المتفرعة عن التحقيق مرتبط بالعلم المتفرع عنه ارتباطاً موضوعياً، وبالتالي فإن من صميم عمل المحقق خلال تحقيقه لنص ما ألا يقف موقف المتحير والشاك، بل عليه توضيح الصحيح من الخطأ شريطة أن يوجد في تلك النصوص ما يستحق النقد والتوضيح لا بقصد تحقيق أغراض بعيدة عن العلم والفائدة وبقصد النبش في أعراض الآخرين. ويصبح المحقق في هذه الحالة نبأشاً للقبور ومثيراً للحقد والضغينة بين العلماء.

جـ- علم كشف التزوير والأختام في المخطوطات :

تفرع من هذا العلم علم آخر في غاية الأهمية في الوقت الراهن الذي ازداد فيه التكاليف على المخطوطات ونهبها وتزييف البعض منها والتفنن في جعلها أو جعل الجديد منها قديماً و... إلخ. من الأمور التي تظهر خلاف الحقيقة أنه علم كشف التزوير والأختام في المخطوطات. هذا العلم رغم حداثة إلا أنه كان لعلم التحقيق بما اشتمل عليه من قواعد وأسس ومناهج علمية الفضل الأول في وضع وبلورة أسس وقواعد هذا العلم الحديث. ولولا علم التحقيق ونشر النصوص وما وجدت فيه من قواعد وأسس

ومنطلقات لما وصل هذا العلم إلى مستوى متقدم، إذ أن أساس هذا العلم المخطوط العربي أو المخطوطات بشكل عام وقد وجدت العديد من النظريات المرتبطة بعلم كشف التزوير والأختام في المخطوطات جميعها تنصب في توضيح الأسس والقواعد الصحيحة المتعلقة بهذا العلم ومعرفة مدى وجود تزوير من عدمه، ولولا وجود المخطوطات لما أمكن اكتشاف هذا العلم ولما تطور إلى الوضع الذي يوجد عليه اليوم.

المهم أن هذا العلم تفرع من علم التحقيق وكان لهذا العلم أثره على علم التزوير والأختام في المخطوطات بشكل عام.

المطلب الثالث

مفاهيم مهمة للمحقق والتحقيق

أفردت هذا المطلب لتوضيح بعض المفاهيم الأساسية في هذا العلم، إذ أن هناك كثيراً من المفاهيم الأساسية والمهمة التي يتعين على المحقق في كتب التراث الإسلامي الإلمام بها، ومن أهم تلك الألفاظ والمفاهيم ما يلي:

١ - الاستدراك: عبارة عن ما يضيفه المحقق كملحق بآخر الكتاب بغرض الاستدراك لما قد فاته من مواضيع مرتبطة بالمخطوط أو موضوعه بصورة مباشرة أو غير مباشرة. وكان من الأولى أن يتداركه في موضعه من الكتاب غير أن انتهاء الكتاب من الطبع حال بينه وبين ذلك. ومن أمثلة الاستدراك: تصويب الأخطاء صورة صفحات المخطوط أو النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق، وكذا تدارك سطرأ وأسطر مما سقط في خلال الطبع، وقوف المحقق على نسخة أخرى من النسخ الخطية لم يتم له الوقوف عليها قبل الطبع، فيذكر ما فيها من فروق خلال المستدرك المذكور كما يجد المحقق بعض النقولات من مصادر الكتاب ليست موجودة في حالة عملية التحقيق وبعد عملية الطبع، وجد مثل تلك المصادر فيعمد إلى إثباتها في المستدرك وهكذا.

٢ - الإخراج الفني للكتاب: هو إعداد الكتاب للطبع وفقاً لأسس وقواعد معينة أساسية وثانوية بدءاً بالصف الأولى وانتهاءً بتداوله في الأسواق. والإخراج الفني لأي كتاب خصوصاً كتب التراث الإسلامي أمراً يجب أن لا يترك للدار الناشر فقط، بل يجب على المحقق أن يشاركه في

ذلك عن طريق اختيار الذوق الطباعي وذلك لكتابة النسخة بعد عملية التحقيق والمراجعة بخط واضح وجميل، وأن يستوفي جميع الخطوات والمراحل الأساسية والفنية بالكتاب كوضع علامات الترقيم وتنظيم الفقرات والحواشي ووضع الفهارس العامة وتجنب التعقيدات الطباعية كما يقول أحد الباحثين^(١) واستكمال واستيفاء البيانات البليوجرافية لصفحة العنوان، وأن يضع أعلى الصفحة المزدوجة عنوان الكتاب واسم المؤلف مع الصفحة واختيار الحروف المناسبة للطباعة وبنطها وأحياناً يحتاج الكتاب إلى توضيح العنوان باللغة الإنجليزية وأن يذكر تعريفاً مختصراً بالكتاب إلى غير ذلك من الأساليب التي تزيد من قيمة الكتاب وتجعله في مكانة جيدة ترتيباً وتنظيماً.

٣- المخطوط العربي: هو كل ما كتب باليد لا بالمطبعة باللغة العربية أياً كانت المادة المكتوبة عليها، وقد جاء في توصيات مؤتمر وزارة الثقافة العرب المنعقد في عمان سنة ١٩٧٦م تعريف المخطوط بأنه كل ما دون باليد، أياً كانت لغته ونوع كتابته ويبلغ في القدم خمسين سنة ميلادية فأكثر.

٤- الكاغد: هو الورق. والكاغدي كما يقول السمعاني في الأنساب (٥/ ١٨ - ١٩) بفتح الكاف وكسر الغين والذال المعجمتين نسبة إلى عمل الكاغد الذي يكتب عليه ويبيعه وكان لا يعمل إلا في المشرق بسمرقند، ثم انتقل إلى بغداد ومصر وغيرهما من البلاد الإسلامية إثر الفتوحات الإسلامية. والكاغدي من الممكن أن نطلق عليه القراطيسي تقريباً وهو من يعمل القراطيس ويبيعهها.

٥- الناسخ: الناسخ في مفهوم الوراقة اقتصر على من كان يعمل في نسخ الكتب بالأجرة، أو من المكثرين بغير أجرة. ومنه اشتق مصطلح النساخة^(٢) مقابلاً لمصطلح التوريق عندما يقصد به نسخ الكتاب.

٦- المستملي: هو من يكتب في مجالس العلم، أو الذي يتخصص في الكتابة عن عالم بعينه، وهو بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح التاء المنقوطة من فوقها باثنتين وسكون الميم وفي آخرها اللام. كما

(١) هو عبد السلام هارون في كتابه تحقيق النصوص ونشرها. (ص ٧٩).

(٢) الكتاب في الحضارة الإسلامية: عبد الله الحبشي. الكويت شركة الربيعان للنشر والتوزيع

صرح بذلك السمعاني في الأنساب (٥/٢٨٧)، والعلاقة بين المستملي ومهن الوراقة علاقة قوية إذ سُمي بعض الأعلام بالمستملي الوراق.

٧ - خطوات التحقيق: عبارة عن القواعد والأسس المتبعة، أو التي سيتبناها المحقق خلال عمله في تحقيق كتاب ما، وتختلف هذه الخطوات اختلافاً واضحاً من مرحلة إلى أخرى من مراحل التحقيق. فالمرحلة الأولى عبارة عن تحديد واختيار موضوع الكتاب المطلوب تحقيقه وهي خطوة تسبقها خطوات علمية ومنهجية كمعرفة وإلمام المحقق بعلامات الترقيم وفهارس المخطوطات و... إلخ. والمرحلة الثانية جمع النسخ اللازمة للتحقيق وهكذا وسيتم توضيح كل ذلك لاحقاً.

٨ - النصوص: يقصد بها في باب التحقيق: أقوال المؤلف الأصلية، وذلك لتمييزها عما يقوم المحقق بإثباته في الحاشية من شروح وتعليقات.

وهي مفرد نص، وقد اعتاد من يقوم بتحقيق التراث على هذه اللفظة منذ فترة حتى أن بعض المحققين ألف في التحقيق متضمناً عنوان كتابة لهذه اللفظة.

٩ - التعقيبات أو العقب: العقب أو التعقيبات عبارة عن تدوين أو إثبات الكلمة الأولى من الصفحة اليسرى في أسفل هامش الصفحة اليمنى وتحت نهاية السطر الأخير منها والصفحة اليسرى لا تذييل فسيقلبها القارئ ويستمر في الصفحة. والتعقيبات تفيد المطلع وتدله على تتابع النص.

١٠ - الخط وأنواعه: للخط العربي أنواع منها: الخط النسخي وهو الأكثر استخداماً واستعمالاً، الخط الفارسي وهو الذي اشتق من الخط القيراموز الناتج من الخط الكوفي. والخط المغربي وهو نوع من الخط العربي له قواعد وأسس معروفة ومتداولة. والخط الرقعة وهو خط الدواوين بتركيا وهو من مستحدثات الأتراك.

خط الثلث وهو يستعمل في الزخرفة والتزيق. خط التعليق والخط الديواني والخط نستعليق وهو المعروف بالفارسي، المنسوخ ويستعمل عند الفرس، خط الإجازات وهو خليط بين النسخ والثلث مع بعض زيادات لا توجد في غيره.

ومن أنواع الخط العربي ما ذكره الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه قواعد فهرسة المخطوطات إذ ذكر من ذلك ما يلي: الخط الكوفي الغليظ، الخط الكوفي المزهر، الكوفي الأندلسي، الخط النسخ، الأيوبي،

الرقعة، المملوكي، النسخ العادي، الخط التعليق، الخط النستعليق، الخط المشق الفارسي، الديواني، النسخ الجيد... إلخ.

ومعرفة المحقق لأنواع الخطوط العربية مهم جداً، إذ أنه لازم له خلال وصف نُسخ التحقيق والذي منها وصف الخط ومعرفة نوع الخط الذي نسخت به كل نسخة من نسخ التحقيق المعتمدة.

١١ - حجم المخطوط أو مقاسه: هو توضيح طول وعرض المخطوط بالسنتيمترات (الطول × العرض) وإذا كان عنوان المخطوط أو حجم المخطوط. ينقسم إلى أكثر من مجلد، فيجب توضيح طول وعرض كل مجلد أو جزء على حدة بحيث يفرد المحقق وصف كل جزء أو مجلد على حدة، وتوضيح الرمز الذي اختاره لكل نسخة على حدة أيضاً.

١٢ - مسطرة المخطوط أو التسطير: هي توضيح عدد أسطر الصفحة الواحدة من المخطوط. وقد تتحد عدد أسطر النسخة أو المخطوطة وقد تختلف من صفحة إلى أخرى في المخطوط أو النسخة الواحدة. وكان النساخ يسطروا المخطوطات الصغيرة والمتوسطة الحجم حتى يضمّنوا استواء السطور وتوحيد عددها في الصفحة تلو الأخرى إضافة إلى أنهم حاولوا جعل المسافة بين الأسطر واحدة ولا تزداد إلا عند بداية باب جديد أو فصل أو... إلخ. ومسطرة المخطوط ضرورة تقتضي قيام المحقق بها خلال وصف النسخ أو النسخة المعتمدة في التحقيق، إذ يقوم بتوضيح عدد النسخة على جهة التقريب إن كان حجمها كبيراً، أما إذا كانت صغيرة فيشير إلى عدد الأسطر بشكل أكثر دقة وتحديداً.

١٣ - نهاية المخطوط: هي خاتمة المخطوط التي توضح فيها تاريخ النسخ واسم الناسخ ووصف النسخة التي نقلت عنها النسخة إن كانت كذلك. وإن كانت نسخة المؤلف فتأريخ انتهاء المؤلف من التأليف، وما قد يثبت في خاتمة الكتاب من دعاء وصلاة وسلام على النبي وآله، وما قد يذكره المؤلف أو الناسخ من آداب البحث والالتزام العلمي والأخلاقي مثل: ومن وقف على خلل في كتابي هذا فليسدّد الخلل و... إلخ.

١٤ - بداية المخطوط: هي استهلال المؤلف أو مقدمة الكتاب. والمخطوط العربي له بداية تكون مبدوءة عادة بالبسملة والصلاة والسلام على النبي وآله وصحبه، وقد تشذ بعض المخطوطات عن مثل ذلك فيدخل

المؤلف في الموضوع مباشرة دون مقدمة أو بداية استهلال. وقد برع العلماء العرب في الاستهلال حتى أنهم سموا من يجيد مثل ذلك ببراعة الاستهلال، كما قد يذكر بعض المؤلفين القدماء السبب وراء تأليفه الكتاب ومنهجه و... إلخ. تلك النقاط التي تشملها عناصر المقدمة لكتاب ما قديماً وحديثاً.

١٥ - اللحق: إشارة كتابيه توضع لإثبات بعض الإسقاط خارج سطور النص، وهي في الغالب خط رأسي يرسم بين الكلمتين يعطف بخط أفقي يتجه إما يسار أو يميناً إلى الجهة التي دون فيها السقط.

١٦ - صفحة العنوان: هي الصفحة التي يوجد بها أو أثبت بها عنوان المخطوط واسم مؤلفه ونعته أحياناً، وأيضاً ما قد يثبت فيها من تمليكات وإجازات مختصرة وقراءات وغير ذلك وقد لا يجد المحقق في بعض المخطوطات صفحة العنوان نتيجة لفقدان تلك الصفحة.

١٧ - المخطوط: المخطوط هو المكتوب بالخط لا بالمطبعة وهو أيضاً كل نص كتب باليد سواء كان كتاباً أو غيره، والتعريف الذي أميل إليه هو أنه المصنّف أو المؤلف المكتوب باليد ومرت على كتابته أكثر من خمسين سنة أو أكثر وقيل: المخطوط العربي الكتاب المخطوط بخط عربي سواء كان في شكل لفائف، أو في شكل صحف ضُم بعضها إلى بعض على هيئة دفاتر أو كراريس. وهذا التعريف هو الذي ذهب إليه الدكتور عبد الستار الحلوجي في كتابه المخطوط العربي. وللمخطوط العربي ظروف نشأة، وعوامل تطور. كما له صناعة تبدأ بالتأليف والإملاء، وتنتهي بالتجليد. كما قد يصاحب صناعته ألواناً من الفنون كالتذهيب والزخرفة ورسم الصور والمحليات. وأخيراً للمخطوط العربي إعداد فني والمتمثل في الفهرسة والتصنيف والتكشيف وأخيراً التحقيق والنشر وقد تناولت كل ذلك في كتابي المخطوط العربي من النشأة والتطور حتى التحقيق والنشر.

١٨ - المخطوطة أو النسخة الأم: هي المخطوطة التي يطمئن إلى صدورها من مؤلفها أكثر من غيرها. وقيل التي تمتاز بقوة احتمال أكبر لما يتعلق بصدورها عن مصنفها، وقوة احتمال أصغر لما يرتبط بوقوع التغيير والتلاعب فيها، عن ما تركه مؤلفها إذا ما قورنت بالنسخ الأخرى للكتاب. وهذا التعريف هو الذي ذهب إليه فؤاد الصادق في كتابه مبادئ في مناهج البحث العلمي.

١٩ - التعريب: هو نقل للفظ من لغة أجنبية إلى لغتنا العربية مع تغيير في بنية الكلمة أو وزنها.

وقال ابن منظور في لسانه: تعريب الاسم الأعجمي أن تنفوه به العرب على منهاجها. وقال في المزهرة (٢٦٨/١) المعرب هو ما استعملته العرب من الألفاظ والموضوعات لمعانٍ في غير لغتها.

وقيل: التعريب عبارة عن تطويع المادة الصوتية للأصوات العربية^(١).

وقيل: إنه القرض اللغوي أو الاستعارة اللغوية^(٢).

٢٠ - الوراق: هو اسم لمن يكتب المصاحف وكتب الحديث وغير ذلك من الكتب، وقد يقال لمن يبيع الورق وهو الكاغدي الوراق والكاغدي نسبة إلى عمل الكاغدي الذي يكتب عليه.

وستأتي الإشارة إلى تعريف الوراقة والوراقين وتأثيرها على المخطوط العربي إيجاباً وسلباً.

٢١ - الإجازة: هي إذن تسويغ للرواية كقول الشيخ: أجزتكَ رواية كذا أو الكتاب الفلاني أو رواية مسموعاتي أو ما اشتمل عليه كتابي... أو ما صح لك من مسموعاتي ومروياتي ومؤلفاتي - إن كان له مؤلف أو مؤلفات - أو أجزت لك رواية ما أجز لي روايته.

٢٢ - طرق التحمل: هي عبارة عن السبل التي قسم المحدثون إليها تحمل الحديث أو الكتاب، ونقله طبقاً لأهميته، واعتبار كل منها كالسماع والعرض والمناولة والكتابة... إلخ.

٢٣ - التضييب: عبارة عن علامة التمرريض وهي صاد ممدودة هكذا «ص» توضع فوق العبارة التي هي صحيحة نقلاً ولكنها خطأ في ذاتها.

٢٤ - الورق: اسم جنس يقع على القليل والكثير واحدة ورقة وجمعه أوراق وجمع الورقة ورقات، وبه سمي الرجل الذي يكتب وراقاً ويسمى القرطاس والصحيفة والكاغد والطرس ومهرق^(٣) واشتقت من الورق

(١) دراسات في فقه اللغة. د. صبحي الصالح. طبعة ١٩٧٠م دار العلم. بيروت. ص(٣١٩).

(٢) انظر: سلامة اللغة العربية. ص(١٧٩).

(٣) صبح الأعشى لأبي العباس أحمد بن علي الفلقشندي. المطبعة الأميرية. القاهرة

١٣٣١هـ/١٩١٣م (٢/٤٧٦).

كلمة التوريق وكلمة الوراقة للدلالة على تلك الصناعة وكلمة الوراق محترف الوراقة^(١).

والورقة في المخطوط ترقم ترقيماً مزدوجاً أي أن الورقة لها ترقيم واحد هكذا (١ أ)، (١ ب).

٢٥ - الصعوبات: الصعوبات هي مجموعة المشاكل والأمور التي تواجه الباحث أو المحقق خلال تحقيق لكتاب ما أو هي ما يشتد ويتعسر على المحقق من أمر ما خلال تحقيقه لكتاب ما كالبتير للعنوان أو اسم المؤلف أو الطمس أو التآكل أو التصحيف أو التحريف أو الخط أو التعقيدات الإدارية التي قد تفرضها بعض المكتبات العامة والخاصة وتختلف الصعوبات التي تواجه المحقق من كتاب إلى آخر ومن قطر إلى آخر وغير ذلك.

٢٦ - التحقيق الابتدائي: مصطلح يطلق على المرحلة الأولى من تحقيق النصوص القديمة من جمع النسخ المختلفة ومعرفة تأريخها ومقابلتها بعضها ببعض وذكر كل الاختلافات بينها واختيار الأقرب منها للصواب حتى يكون أساساً للتحقيق النهائي وهو التصويب والتكملة والتعليق.

٢٧ - الكتاب: الكتاب بشكل عام سواء كان مطبوعاً أو مخطوطاً هو: دعامة من مادة وحجم معين قد يكون من طية أو لغة معينة تنقل عليه رموز تمثل محصولاً فكرياً معيناً^(٢).

٢٨ - المصححون: هم الذين كانوا يقومون بنسخ الكتب وضبطها وتصحيحها خلال الطبع^(٣). وهذه العملية هي بمعنى الضبط وفي أغلفة بعض الكتب نجد شيئاً من ذلك مثل: صححه وعلق عليه، أو صححه ونشره أو صححه وشرحه. أو اعتنى بتصحيحه وضبطه، وهكذا.

٢٩ - طباعة الحجر: هي أن يرسم الناسخ ما يريده بحجر زيتي أو قلم خاص ثم يلصقه بحجر أملس مستو، ويرطب الحجر بالماء. فإذا مرت عليه الأسطوانة المدهونة حبراً استمدت الكتابة من الحبر وبقيت الأجزاء

(١) صناعة المخطوط العربي من الترقيم إلى التجليد. ص (٩٧).

(٢) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. ص (٥٢)، تحقيق التراث للفضلي. ص (١٥٠).

(٣) تحقيق التراث. ص (٣٤) المخطوط العربي. طبع روينو. ص (٥).

الرطوبة نظيفة ثم يضغط الورق على الحجر فتخرج الكتابة نظيفة وتسمى المطبعة التي تعمل هذا العمل مطبعة الحجر^(١) والطبع على الحجر Lithographic تعزى هذه الطريقة إلى الشاعر المسرحي: ألويس سنفلدر Aloys Senefelder أثناء محاولات قام بها بين عامي (١٧٩٨ - ١٧٩٩م) لطبع مؤلفاته الخاصة. وكان النص يكتب على حجر جيرى مبلل بمحلول صمغي بمداد دهني مكون من الشمع والصابون والصنّاج. فعندما كان هذا الحجر يُغطى بحبر الطباعة كان الحبر لا يعلق إلا بالكتابة ولا يمسك بباقي الحجر^(٢).

٣٠ - النساخ أو الناسخ: هم الذين كانوا يقومون بنسخ الكتب لطباعتها على الحجر لما عرفوا من جودة الخط، وغالباً ما يذكر اسم الخطاط أو الناسخ للكتاب في آخر الكتاب وقد يذكر أسفل صفحة العنوان^(٣).

والناسخ أو النساخ هم الذين احترفوا نسخ الكتب المخطوطة قديماً وهم الوراقون.

٣١ - التصفيح: هو أن يثبت الكاتب أو الناسخ أو المؤلف في بدء الصفحة التالية الكلمة الأخيرة من الصفحة التي قبلها^(٤) وغالباً ما كان تثبت تلك الكلمة في أول الصفحة اليمنى أو ظهر الورقة المخطوط.

٣٢ - التشكيل: هو وضع الحركة (الشكلة: الفتحة والكسرة والضمة و... إلخ). في مواضعها من الحرف وفقاً لقواعد اللغة العربية (النحو).

٣٣ - التنقيط والنقاط: بفتح النون وتشديد القاف وفي آخرها الطاء المهملة هذه النسبة إلى نقط المصاحف وهذه المهنة جزء من عملية النسخ أو من يقوم بما يعد ضمن فئة النساخ والوراقين.

وفي الخط العربي علامة مستديرة غير مطموسة صغيرة تجعل فوق الحرف المعجم أو تحته لتمييزه، وكانت تستعمل في الكتابة القديمة للشكل أيضاً^(٥).

(١) تأريخ الأدب لحفني ناصف. ص (١١٠)، تحقيق التراث. ص (٢١).

(٢) تأريخ الكتاب من أقدم العصور إلى الوقت الراهن سنفلدرال. ترجمة: محمد صلاح الدين حلمي. القاهرة. ص (٢٦٦).

(٣) تحقيق التراث. مصدر سابق. ص (٢١).

(٤) نفسه. ص (١٩٢)، خزائن الكتب العربية لداغر. ص (٣٦).

(٥) المعجم الوسيط. مادة: نقط.

٣٤ - التذكرة: عبارة عن مجموعة المعلومات التي يحتفظ بها المؤلف أو الباحث أو المحقق للرجوع إليها عند الحاجة وهي أقل من الحاشية مفهوماً ودلالة.

ويمكن أن نطلق على كروت جمع المعلومات (البطاقات) التي يقوم الباحث بإعدادها وجمع المعلومات حول موضوعه الذي يقوم بإعداده تذكرة له .

٣٥ - الحاشية: هي ما علق على كتاب ما من زيادات وإيضاحات، أو ما يثبت على جوانب وأسفل صفحة كتاب ما من آراء وزيادات وإيضاحات من قبل المؤلف أو غيره. وغالباً ما تكون الحاشية أو تتم من غير المؤلف وهناك عدة مؤلفات كحواشي على كتب أخرى. أمّا ما يثبت من قبل المؤلف فيمكن أن نطلق عليه استدراك أو تذييل أو فائدة.

٣٦ - مقدمة التحقيق: هي عبارة عن فصل يعقده المحقق في أول الكتاب المخطوط بعد تحقيقه وتوثيقه وتخريج ما يستحق تخريجه، هذا الفصل يمهّد لمضمون الكتاب الذي قام المحقق بتحقيقه ومتضمناً لنقاط عدة ستأتي الإشارة إلى ذلك تفصيلاً...

٣٧ - الزخارف: عبارة عن رسومات كانت تحلى بها المخطوطات لمجرد القيمة الجمالية دون أن تكون لها صلة بموضوع النص وجرت العادة أن تكون هذه الزخرفيات في صفحة العنوان أو صفحة وأكثر من أوله وأوائل الفصول والأبواب ونهايتها ثم نهاية المخطوطة.

٣٨ - الحبر أو المداد: هو اسم مأخوذ من الفعل يمد أي ما يمد الأداة المستخدمة في الكتابة. وهو عبارة عن مادة تترك أثراً وهي غالباً صبغات كيميائية معدنية أو عضوية تختلف في درجة ثباتها ولمعانها وقابليتها للتأثير بالماء والمحاليل الأخرى والعوامل البيئية المحيطة بها ومن أهم الأحبار: الحبر الكربوني والحديري^(١).

٣٩ - الهوامش/ الهامش: هو عبارة عن المساحات البيضاء التي تحيط بالنص المكتوب من الجهات الأربع وهو مفيد لتسجيل بعض التعليقات من ناسخ المخطوط أو غيره.

٤٠ - التمليكات: ما يثبت في أول المخطوط أو آخره أو خلاله تفيد ملكية

(١) العلم وصيانة المخطوطات. مصطفى السيد. ص (٢٣).

المخطوط لشخص ما أو مسجد أو مكتبة أو مؤسسة أو... إلخ.
وغالباً ما كانت تثبت هذه التمليكات بطريقة عفوية وأحياناً يوضح الثمن والشهود وتاريخ البيع. وعلى الباحث أو المحقق إذا وجد مثل تلك التمليكات أن يشير إليها خلال وصف النسخة التي وجدت فيها لأن إثبات مثل هذه الأمور يعد توثيقاً وأمانة تقع على عاتقه.

٤١ - السماعات: عبادة عن إثباتات تفيد أن المخطوط قد أسمع على مؤلفه أو شيخ عالم ما. وغالباً ما كانت تخصص الصفحة الأولى والأخيرة من المخطوط لإثبات مثل تلك السماعات مذيلاً لتلك السماعات بذكر اسم الشيخ وتاريخ السماع وأحياناً المكان الذي سمع فيه.

٤٢ - النسخ اللازمة للتحقيق: عبارة عن مجموعة النسخ الضرورية لإجراء وإكمال أي عملية تحقيقية. وأقل النسخ اللازمة للتحقيق نسختين ولا تحديد لأكثرها إذ قد تزيد عن خمس نسخ وحسب انتشار وأهمية الكتاب. والنسخ الخطية قد تنقسم إلى قسمين نسخ أصلية ونسخ ثانوية، فالنسخة الأصلية هي النسخة الأم التي يتم بواسطتها إجراء عملية المقابلة والتحقيق عليها والنسخ الثانوية هي النسخ التي تأتي في الأهمية بعد النسخة الأم وتم المقابلة بين تلك النسخ وبين النسخة الأم وإثبات الفوارق طبقاً لما ورد في تلك النسخ. أمّا النسخة الأم فلها قداسة منهجية لا يغير أو يضاف أو... إلخ عليها، إلا ما كان ضرورياً ومؤثراً على النصوص وفهمها. وقد تكون النسخة المعتمدة عبارة عن نسخة واحدة ووحيدة وحسب ما يقف عليه المحقق ويتمكن من الحصول عليه من تلك النسخ.

٤٣ - مسودة التحقيق: عبارة عن النسخة التي يقوم المحقق بنسخها معتمداً على النسخة الأم ولها شروط وقواعد يجب على المحقق الالتزام بها كما ستأتي الإشارة إلى ذلك تفصيلاً.

٤٤ - المجلد: هو من يعمل في صناعة التجليد وهو مصطلح مشتق من الفعل جَلَدَ وجلد الكتاب ألبسه الجلد كما صرح بذلك المنجد في اللغة والأعلام. والهدف من التجليد حفظ الكتاب وصيانتته من التفكك وتفرق أوراقه^(١).

(١) صناعة المخطوط. ص (١٢٤).

٤٥ - الرسم الإملائي: هو عبارة عن إثبات الألفاظ والكلمات بصورة معينة وتختلف الكتابة القديمة عن الكتابة الحديثة في كثير من مظاهرها العامة والخاصة. والمحقق في حالة عمله يجب أن يصلح الرسم القديم بما يوافق الإملاء الحديث.

٤٦ - مسودة المؤلف: هي النسخة الأولية لكتاب ما. وعادة ما تكون غير منظمة وغير مرتبة، وتكثر فيها الخدوش والإضافات والحذف والتصحيحات، وعادة ما يقوم المؤلف بإعداد مسودة كتابه ثم ينقله إلى المبيضة أو مبيضة الكتاب وقد يقوم المؤلف بعمل أكثر من مسودة خصوصاً إذا ظل الكتاب بعد تأليفه لمدة طويلة ووصل المؤلف إلى مرحلة متقدمة من العلم.

٤٧ - المبيضة: مبيضة الكتاب: هي النسخة المنقولة عن المسودة بصورة منظمة ومرتبطة ونادرة الخدوش والإضافات والحذف. وعادة ما يقوم المؤلف بإخراج كتابة من المسودة إلى المبيضة، وأحياناً قد لا يتمكن من ذلك فيتم نقل المسودة إلى المبيضة من ناسخ أو عالم آخر.

٤٨ - التقادم الزمني للمخطوط: عبارة عن محصلة تأثير عوامل بيولوجية وطبيعية وكيميائية، تتفاعل مع مادة المخطوط تاركة آثاراً سلبية عليها مثل جفاف الأوراق وتقصف أحرفها وانتشار الثقوب والقطوع على هوامش ونصوص المخطوط وانتشار البقع اللونية الكيميائية والبيولوجية على الصفحات المكتوبة وجلود الأغلفة والتصاق الصفحات وتحجر المخطوطات، تآكل الأوراق تحت أحرف الكتابة، بهتان لون الأحبار ومواد الكتابة، التواء وانكماش الجلود والرقوق المكتوبة، تفتت وهشاشة الكعب والأغلفة الجانبية وتصلب الأغلفة الخارجية وتمزق مفاصلها^(١).

٤٩ - التبييض: هو ترك الناسخ فراغاً في النسخة المخطوطة أو في إحدى صفحاتها أو أكثر من صفحة طبقاً للنسخة المنقول عنها. وقد يكون هذا التبييض من المؤلف وقد يكون من الناسخ. كما قد يطلق على التبييض أيضاً نقل المؤلف كتابه من المسودة إلى المبيضة وتسمى في هذه الحالة بالتبييض.

(١) العلم وصيانة المخطوطات. مصدر سابق. ص (٦٣ - ٦٤).

٥٠ - الببليوجرافيات: وهي عبارة وصف الكتب والتعريف بها ضمن حدود وقواعد معينة، وأهميتها تكمن في أنها تقدم للباحثين والقراء عرضاً شاملاً للمطبوعات التي ظهرت في كثير من نواحي المعرفة كما تقدم أيضاً معلومات عما تحتويه هذه المطبوعات من مواد وهي من الناحية النوعية أما إن تكون ببليوجرافيا وصفية أو تحليلية أو نقدية وهي من ناحية المادة بحسب اختيار المؤلف. وبالتالي يكون التجميع الببليوجرافي إما تجميعاً كاملاً لكل ما ظهر أو مجمعيماً لمواد مختارة في موضوع معين، وقد يكون التجميع رجعيماً أي راجعاً إلى زمن مضى أو جارياً (حديثاً) كما أن التجميع قد يكون على ترتيب هجائي بالمؤلف أو بالعنوان أو بالموضوع وقد يكون تاريخياً أو منهجياً...

٥١ - الرسالة العلمية: هي عبارة عن بحث أكاديمي مكتوب يعالج نقطة معينة في موضوع علمي أو أدبي أو تاريخي أو... الخ.

٥٢ - الدورية: مطبوعة تصدر في حلقات متعاقبة وعلى فترات منتظمة أو غير منتظمة. وتكتسب أهميتها من كونها تنشر آخر ما وصلت إليه البحوث في فروع العلم المختلفة.

٥٣ - المحرر: هو في مفهوم علم التحقيق من يحاول إعداد المخطوط على نحو يكون متطابقاً مع رغبة المؤلف في الطريقة التي يود أن يظهر به كتاباً مطبوعاً. ويجب على المحرر المنقح وهو يقوم بالأعمال التالية: وضوح الكتابة أو التصحيح والتنقيح الخالي من التناقض، القواعد اللغوية والمصطلحات في نسق واحد، الأسلوب، التثبيت من صحة الحقائق إلى غير ذلك من الأمور التي يتعين على المحرر لا المنقح أن يفعلها وهي تقريباً نفس وظائف المحقق إن لم أقل أنها هي نفس الوظائف.

٥٤ - آلات النسخ: مجموعة من الأدوات والتجهيزات الضرورية في عملية الكتابة والنسخ، وهي أكثر من سبع عشرة آلة تجمع في آلة واحدة رئيسة هي الدواة والتي كانت تصنع من الخشب الصلد ومن مواد أخرى صلبة مثل النحاس وقد عدد هذه الآلات القلقشندي في كتابه صبح الأعشى (٢/ ٤٣٠ - ٤٧٢)^(١) على النحو التالي:

القلم: وهو ما يكتب به، المقلمة: المكان الذي توضع فيه الأقلام

(١) المطبعة الأميرية. القاهرة. ١٣٣١هـ/١٩٨٣م.

سواء أكان في الدواة نفسها أم خارجها، المدية: عبارة عن سكين تستخدم في البري أو كشط القلم.

المقط أو المقطة: آلة تصنع من مادة صلبة مستوية من عود الأبنوس أو العاج.

- المحبرة: المكان الخاص بالحرير.

- الملووق: ما تلاق به الدواة أو تحرك به الليقة وهي أصل الحبر والمواد.

- المِزْمَلَة: الظرف الذي يجعل فيه الرمل. ترمل به الكتابة.

- المُنشأة: تجعل فيها مادة من النشاء المتخذ من الحبر.

- الملزمة: خشبتان تشد أوساطهما بحديدة تتخذ من النحاس لمنع الدرج من الرجوع على الكاتب.

- المفرشة: تتخذ من خرق الكتان أو صوف وغيره تفرش تحت الأقدام.

- الممسحة: تستخدم لمسح القلم بباطنها عند الفراغ من الكتابة لئلا يجف عليه الحبر.

- المسقاة: آلة تتخذ لصب الماء في المحبرة.

- المسطرة: آلة من الخشب مستقيمة الجنبين يسطر عليها ما يحتاج إلى تسطيره في الكتابة.

- المصقلة: ما يصقل بها الذهب بعد الكتابة.

- المهرق: القرطاس الذي يكتب فيه.

- المسن: ما يتخذ لإحداد السكين.

٥٥ - المحرر: هو من يعرف معاني الخط وأشكاله ورسومه وقوانينه وأقسامه ومن يحرر الكتب النافذة من السلطان إلى ملوك الأطراف في الطوامير^(١).

٥٦ - المصاحفي: بفتح الميم والصاد المهملة وكسر الحاء المهملة وفي آخرها الفاء ويا النسبة نسبة إلى المصاحف وهو من كان يكتب المصاحف حسنةً ويوقفها^(٢).

٥٧ - الصحفي: من فئة العاملين في عملية النسخ وهي صفة كانت تطلق على من ينقل عن الكتب ولا يأخذ عن الشيوخ.

(١) ابن النديم. الفهرست. ص (١١).

(٢) الأنساب للسمعاني (٣٠٨/٥).

٥٨ - المذهب: هو من كان يستخدم الذهب أو الفضة أو هما معاً في الكتابة أو الزخرفة. ومن يقوم بذلك عرفت صنعته بالتذهيب. وتعتبر من أقدم فنون الكتابة التي عرفها الإنسان ودخلت عالم المخطوطات منذ وقت مبكر لا يتجاوز أواخر الطرف الثاني أو الثالث الهجري.

٥٩ - النقاش: عرفه السمعاني في الأنساب (٥/٥١٧) بأنه نسبة إلى حرفة النقش وهو من ينقش السقوف والحيطان والنقاش في عالم المخطوطات هو من يقوم بنقش الكتب.

٦٠ - المزخرف: وقد يطلق عليه أيضاً المزوق والمزخرف والمزوق من الناحية اللغوية مترادفان بمعنى واحد تقريباً وفي الوراثة يقصد بهما إضفاء روح جمالية على المخطوط وذلك باستخدام الرقش في أوائل المخطوطات أو على هوامشها وعادة ما تكون من أشكال نباتية وهندسية متداخلة تدمج معها أحياناً الحروف العربية ويستخدم فيها ألواناً متعددة^(١).

المبحث الثاني

مراحل تطور علم التحقيق

مدخل:

أي علم في هذا الوجود يبدأ بفكرة تتلوها كلمة ثم نظرية وهكذا. والعلوم من حيث ما هيئاتها تنقسم إلى علوم اعتقادية وعملية فإن كانت اعتقادية تنمو الفكرة إلى أن تصبح نظرية قابلة لأن تصبح حقيقة عبر الاعتقاد وذلك حين أثبتتها الحياة بظروفها الزمانية والمكانية. أما القسم الثاني منها وهي العلوم العملية فإن الفكرة قد تكون نظرية تجريبية عملية إن باءت بالنجاح وقد تبوء بالفشل فتنسى وتذهب مع الزمان. وتتوقف أهمية النظرية وما مدى تطبيقها بما يستفيد الإنسان منها في حياته، وما مدى القبول والانتشار لها بين الناس، إضافة إلى عوامل أخرى عديدة تلك أهمها. وقد يكون مستوى التقيد والعمل بالنظرية تلك أو تلك مسألة نسبية في العلوم الاجتماعية وأحياناً في العلوم التطبيقية، ونتيجة لعوامل عديدة قد تتحول

(١) صناعة المخطوط مصدر سابق ص (١٢٠).

النسبية تلك إلى مطلقة وهكذا. وكل ذلك بفضل الجهود الفكرية البشرية في دراسة وتطوير تلك النظرية أو تلك.

وتبقى عوامل تطور أي علم مرتبطة بعوامل أخرى تؤثر فيها كالبينة العلمية والحرية والاستقرار الاقتصادي والاجتماعي والنفسي للمبدع أو العالم وما مدى توفر الإمكانيات المادية والمعنوية له من عدمه. كل هذه العوامل وغيرها تؤثر سلباً أو إيجابياً على تطور كثير من العلوم سواء كانت اعتقادية أو عملية وذلك حسب توفر أي من تلك العوامل من عدمه. هذه العوامل وتوفرها تؤثر على العالم الفرد والعلماء كجماعة إيجابياً فيقدم أو يقدموا المساهمة الفعالة في تطور علم ما يدخل ضمن تخصصهم أو تخصصه، وهذه المساهمة سواء كانت بسيطة أو كبيرة تعد مرحلة من المراحل التي مرَّ بها أو يمر بها العلم الذي انحسرت فيه تلك المساهمة العلمية. فقد تكون مرحلة أولى وقد تكون ثانية أو ثالثة أو... إلخ. أو من البديهي أن أي علم لا بد وأن يمر بمراحل تختلف عددها من علم إلى آخر وما ينطبق على أغلب العلوم أو العلوم كافة ينطبق على علم التحقيق من حيث النشأة والمراحل التي مرَّ بها منذ اللحظة الأولى للفكرة وصولاً إلى اعتباره علماً قائماً بذاته تربطه صلات معينة ببعض العلوم وتفرعت عنه علوم أخرى.

وكانت البداية الأولى لنشوء هذا العلم عن طريق العرب خصوصاً من الناحية اللغوية، إذ ظهرت عدة وسائل تطورت عبر الزمان والمكان إلى أن وصل هذا العلم إلى المفهوم المعاصر له.

وكانت الفكرة الأولى له مواكبة لعلم الإنسان بأمر أو أمور معينة حول مسألة أو موضوع ما. ثم انتقلت هذه الفكرة إلى مرحلة أخرى ثم أسست تلك الفكرة وأصبحت قابلة للتنفيذ والعمل بها والاستفادة منها في الحياة وأهم مرحلة من مراحل هذا العلم بعد الفكرة والنظرية مرحلة يمكن أن نطلق عليها مرحلة البحث العلمي أو العمل للعلم وهي التي تجلت في مساهمات العرب والمسلمين في كثير من المؤلفات والحياة العلمية بشكل عام ثم انتقل بعد ذلك إلى مرحلة أخرى يمكن أن نطلق عليها مرحلة: عمل وصناعة ويقصد تحقيق أهداف مادية ومعنوية ثم أخيراً مرحلة علم له أصول وقواعد دخلت حقول المعرفة وأثرت إيجابياً فيها.

ويمكن توضيح مراحل تطور علم التحقيق من خلال مطالب ثلاثة على النحو التالي:

المطلب الأول

المرحلة الأولى: العمل من أجل العلم « العمل العلمي البحت »

أول مرحلة من مراحل تطور علم التحقيق بعد الفكرة والنظرية التوثيق المعتمد على الذاكرة لما يدور حول الإنسان من معارف وعلوم. ففي العصر الجاهلي مثلاً اشتهر الكثير من الشعراء وكانوا يلقون قصائدهم فتتلاقها العامة بالحفظ كما اشتهر بعض الخطباء الذين كانوا يعبرون عن لسان القبيلة في وقت الحرب والسلم، العسر واليسر، الشدة والرخاء، الأفراح والأتراح. كل هذه الأمور تعد توثيقاً فكرياً إذ كانوا يحفظون كل ذلك عن ظهر قلب ولم تكن الكتابة قد انتشرت آنذاك وبشكل واسع.

إن المرحلة الأولى من مراحل تطور علم التحقيق كان الفضل الأول فيها للعرب إذ عرف عنهم. ومنذ نشأة حركة التأليف والترجمة وحتى الوقت القريب أنهم قدموا خدمات جليلة ومؤثرة إيجابياً في مختلف العلوم كما ساهموا مساهمة فعالة في تقدم وازدهار العلوم وكانت أهم الأساليب متنوعة ومفيدة يسيرون عليها في كتاباتهم وتطورت تلك الأساليب وتمحورت عبر مراحل متعددة. ففي صدر الإسلام وقبله بقليل عرف العرب التوثيق الفكري كما سبق التوضيح ثم تطورت تلك الأساليب إلى مفاهيم ومصطلحات أكثر قرباً في المعنى للتحقيق كالضبط والتحرير والتعليق و... إلخ ما سيأتي توضيحه.

وكان كثير من علماء العرب والمسلمين يسيرون في كتاباتهم ومؤلفاتهم وفقاً لقواعد وقوانين غلب على كثير منها روح علمي صحيح وإخلاص في توضيح وتبيين الحق والحقيقة. وكان من الطبيعي أن تختلف الأساليب باختلاف العلماء كما أن علماء العرب والمسلمين امتازوا بالجمع بين كثير من فروع العلم ولم يقارنوا في هذا الموضوع بغيرهم. وكان الرابط الوثيق والأساس بين علماء الإسلام السعي الجاد في تحصيل العلوم وبدون تمييز بين هذا العلم أو ذاك فالعلم لا تمييز بين أفرعه وأقسامه لديهم، وإن كانت العلوم الشرعية قد لاقت اهتماماً كبيراً عبر مراحل التاريخ الإسلامي إلا أن ذلك الاهتمام لم ينصب جميعه في تلك العلوم فقط بل امتد إلى علوم أخرى كالطب والمساحة والآداب والكيمياء والنبات وعلم الطبيعة والرياضيات والفلك والجغرافيا وكانت لهم نزعة علمية لا يمكن وصفها كما حكمت علومهم مجموعة من المبادئ والأسس المرتبطة بعلوم الشرع

الحنيف كالصدق والأمانة العلمية والتواضع والتثبت خلال تأليفهم لموضوع ما. كما كانوا يسرون في مؤلفاتهم وفقاً لمناهج علمية صحيحة قائمة على العمق والغوص في دقائق العلوم وظهرت العديد من المصادر الأساسية والثانوية في كثير من العلوم والمبينة على مفهوم الضبط والإحكام والرصانة وهو المفهوم الذي أجمع عليه كثير من العلماء العرب والمسلمين حول التحقيق بمفهومه اللغوي والمتمثل في الضبط والإحكام والتثبت والرصانة وصولاً إلى الحقيقة ووفقاً لأسس وقواعد معينة تتفق فيما بينها في علوم معينة وتختلف نسبتها في علوم أخرى وهكذا.

كما اهتم العرب والمسلمين بالعلم والعلماء والكتاب لدرجة تفوق حب الأب لولده أو ابنه. فمنذ نشوء حركة التأليف اهتموا بالتأليف والتصنيف وفي مختلف أفرع ومناحي المعارف والعلوم. وأنشأت المكتبات ودور العلم في مختلف أقطار العالم الإسلامي كما كانت تقام حلقات الدرس في كثير من البقاع والأماكن وظهرت وانتشرت العديد من تلك الحلقات في كثير من بلدان العالم العربي والإسلامي كجامع صنعاء والأزهر ومكة المكرمة والمدينة، والقيروان وبغداد و... إلخ. كما ظهرت وانتشرت الحوزات العلمية بالعراق وإيران وغيرهما من الحلقات الدراسية التي كان يدرس بها العديد من العلماء والطلاب وفي كثير من العلوم الشرعية وغير الشرعية. وكان لكل عالم من العلماء المعتمدين ركن خاص به في كثير من مساجد العالم العربي والإسلامي ووجدت أيضاً أربطة علمية كثيرة في كثير من بلدان الإسلام كالمغرب وبلاد الشام واليمن، حتى أن بعض تلك الأماكن والأربطة تسمت بأسماء العلماء الذين كانوا يلقبون دروسهم فيها وكان طلبة العلم يشدون الرجال للأخذ عن المشايخ المشهورين سواء كانوا في اليمن أو العراق أو مكة المكرمة أو... إلخ.

ومن الوسائل التي اهتم العرب بها وتعتبر اللبنة والنواة الأولى لتأسيس وتطور هذا العلم - التحرير والضبط والتصحيح والنقد والتعليق والتحشية والمقابلة وغير ذلك. ويمكن توضيح كل ذلك على النحو التالي:

أولاً - التحرير والضبط :

أ - تعريفهما والعلاقة بينهما: التحرير والضبط لفظان مترادفان في المعنى. فالتحرير يقصد به تقويم الكتاب والتأكد من صحته وهو نفس مفهوم

الضبط جاء في المعجم الوسيط مادة: (حرر) حرّر الكتاب وغيره: أصلحه وجوّد خطه. والضبط يقصد به عملية تقويم الكتاب أيضاً والتأكد من صحته.

وقيل التحرير للكتاب خلوصه، كأنه خلص من النسخ التي حرر عليها وصفاً من كدرها^(١).

وذكر في المعجم الوسيط أن ضبط الكتاب ونحوه أصلح خلله أو صححه وشكله^(٢).

وجاء في المعجم الأدبي لجبور عبد النور^(٣) ضبط الكاتب الكتاب أصلح خلله وشكله.

والضبط في اللغة كما صرح بذلك الجرجاني في كتابه التعريفات^(٤) هو عبارة عن الجزم وفي الاصطلاح: إسماع الكلام كما يحق سماعه ثم فهم معناه الذي أريد به ثم حفظه ببذل مجهوده والثبات عليه بمذاكراته إلى حين أدائه إلى غيره.

وقد ظهرت أمثلة كثيرة للفظين ومن ذلك ما ورد لأحمد بن يوسف الليلي الأندلسي (ت ٦٩١هـ) في كتابه بغية الآمال في معرفة مستقبل الأفعال من قوله: «ولما فرغت من تصنيف الكتاب وتصحيحه وتهذيبه وتحريره وتنقيحه...»^(٥).

وبذلك نرى أن التحرير والضبط يتفقان في المعنى والهدف المتمثلين في تقويم الكتاب وإصلاح خلله وشكله بحيث تطمئن إليه النفس أداءً ومعنى.

ب - اهتمام العرب بهما: لقد اهتم العرب والمسلمين بهذين المفهومين في مصنفاتهم ومؤلفاتهم ووردت في مصنفاتهم ما يدل على ذلك ومن ذلك ما سبق توضيحه في البند السابق حول كتاب أحمد بن يوسف الليلي الأندلس وهناك العديد من النماذج الدالة على اهتمام العرب والمسلمين بهذين المفهومين في مؤلفاتهم تقويماً وتأكيدياً من صحة تلك المؤلفات وإصلاح ما قد يجدهه خلالها من أخطاء أو سهو الخاطر والفكر ولم يتوقف هذين المفهومين على العرب الأوائل بل امتد إلى عرب اليوم أو

(١) أدب الكاتب. ص (١٥٦)، تحقيق التراث. مصدر سابق. ص (١٨).

(٢) المعجم الوسيط مادة: «ضبط». (٣) ص (١٦١). ط (١) ١٩٧٩م. بيروت.

(٤) ص (١٧٩) تعريف رقم (٨٦١). (٥) تحقيق التراث مصدر سابق. ص (١٨).

نجد من الكتب المحققة من أثبت محققوها لفظ ضبط وتعليق أو تحرير مضبط أو ما شابه ذلك من الألفاظ ويمكن توضيح بعض النماذج من ذلك على النحو التالي:

- ١ - كتاب الحماسة للبحتري. طبع بعد ضبطه والتعليق عليه من قبل لويس شيخو. وصدرت طبعته الثانية عام ١٩٦٧م عن دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٢ - هناك العديد من الكتب التي قام بتصحيحها نصر الهوديني مثل المزهري في علوم اللغة للسيوطي وكشف الغمة وتاج اللغة للجوهري وفوات الوفيات وغير ذلك.
- ٣ - بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب للأوسمي صدرت طبعته الأولى بعد تصحيحه من قبل محمد بهجت الأثري.
- ٤ - ديوان أبي الطيب المتنبي. ضبطه وعلق حواشيه بطرس البستاني وأصدرته المطبعة السورية عام ١٨٦٠م، بيروت.
- ٥ - ديوان ابن الفارض. ضبطه: لويس الصابونجي وصدر سنة (١٨٦٨م) بيروت.
- ٦ - عنوان المجد في تاريخ نجد لعثمان بن بشر الحنبلي. صدر بعد تصحيحه من قبل: محمد عبد العزيز نافع النجدي وسليمان الدخيل. بغداد مطبعة السابندر ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م.
- ٧ - آيات الأحكام لمحمد بن علي بن إبراهيم الاسترابادي ت (١٠٢٨هـ). تصحيح محمد باقر شريف زادة.
- ٨ - الأبنية عن حقائق الأدوية لأبي منصور موفق بن علي الهروي. تصحيح بهمنيار. طهران (١٣٤٤هـ. ش).
- ٩ - أثولوجيا. أفلوطين المعروف بالشيخ اليوناني تصحيح: جلال الدين أشتيتاتي. إيراني (١٩٧٦م).
- ١٠ - إحقاق الحق وإزهاق الباطل مع التعليقات لنور الدين الحسيني المرعشي (ت ١٠١٩هـ). تصحيح: إبراهيم الميانجي. طهران (١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م).
- ١١ - الأربعون حديثاً لمحمد بن سعيد بن محمد مفيد الطمي تصحيح: اليرزا علي خان العلي آبادي. طهران.

١٢ - إرشاد العباد إلى استحباب لبس السواد على سيد الشهداء والأئمة
الأمجاد عليهم السلام لجعفر الطباطبائي الحائري. صححه وعلق عليه
محمد رضا الحسيني قم (١٤٠٤هـ).

إلى جانب العديد من الكتب التي قام بعض الباحثين والمهتمين بتحريرها
وضبطها وقصدوا من أعمالهم تلك تقويم الكتاب وتصحيحه وخلصه من
الأخطاء التي قد تنتج عن سهو الناسخ وإثبات المؤلف وغير ذلك.

ثانياً - المقابلة والتصحيح والنقد:

من الوسائل التي اهتم العرب والمسلمين بها وكانت اللبنة والنواة الأولى
لنشأة وتطور علم التحقيق ما يسمى بالمقابلة والتصحيح والنقد وكل ذلك خلال
مصنفاتهم ومؤلفاتهم ويمكن توضيح كل ذلك من خلال النقاط الآتية:

أ - تعريف تلك الألفاظ والعلاقة بينها: المقابلة والتصحيح والنقط ألفاظ
مقاربة من حيث المعنى والوظيفة تقريباً وجميع تلك الألفاظ كان العرب
يستخدمونها لتوثيق نص كتاب ما والإشارة إلى ما قد يحصل فيها من
أخطاء وسجلوا كل ذلك من خلال قراءتهم المتأنية للكتاب والإشارة إلى
أي من ذلك في الحاشية بعد وضع رمز أعلى أو أسفل اللفظ ونقله إلى
الحاشية. ويمكن تعريف تلك الألفاظ على النحو التالي:

المقابلة:

المقابلة تعني معارضة نسخ الكتاب المختلفة أو بعضها على بعض
بقصد ضبط نص الكتاب وتصحيحه وقد تتم بين أكثر من شخص إذ يقوم
أحدهم بقراءة النسخة الأم مثلاً والآخرين يتابعون القراءة ويشيرون في
الحاشية لما وردت عليه في بعض النسخ وهكذا وقد يتم الضبط والتصحيح
خلال قراءة طلبة العلم على شيخ ما ويتم ذلك بناءً على توجيهات وإرشاد
الشيخ أو العالم.

التصحيح:

جاء في المعجم الوسيط^(١) صَحَّ الشيء صُحِّا، وصحه وصحاحا: برئ
من كل عيب أو ريب أي إنه إعادة مراجعة الكتاب ومعارضته على الأصل
المنقول عنه وصولاً إلى الاطمئنان حول مادة الكتاب وقد يتم من قبل الناسخ

(١) مادة: صحَّ. ص (٥٠٧).

وطالب العلم والشيخ سواء بعد إكمال عملية النسخ بالنسبة للناسخ أو أخذ طالب العلم على شيوخه أو ما شابه ذلك من الطرق والوسائل .

النقد:

يعني في اللغة: النقر والاختبار نقول: نقد الشيء نقداً نقده ليختبره أو ليميز جيده من رديئه^(١) ونقد الكتاب طبقاً لهذا المعنى يعني إظهار ما في الكتاب من عيب أو حُسن .

أمّا في الاصطلاح وفي الوقت الحاضر فيعني: فن دراسة النصوص والتمييز بين الأساليب المختلفة . وقد سبق التوضيح خلال المبحث السابق . وبهذا نرى أن المقابلة بين النسخ الخطية لكتاب آخر لا تختلف عن التصحيح والنقد من حيث المعنى والوظيفة تقريباً إذ أن الهدف الأساس لكل ذلك هو الاطمئنان للكتاب صحةً سواءً من ناحية العنوان أو من ناحية اسم المؤلف والنصوص .

ب - آثار اهتمام العرب بتلك الألفاظ قديماً: لقد اهتم علماء الإسلام بالمقابلة والتصحيح والنقد منذ بداية عصر التأليف والتصنيف وكانوا إذا انتهوا من مؤلفاتهم أعادوا المراجعة والمقابلة والتصحيح على النسخة المنقول عنها الكتاب إذا كان نسخاً وتبييضاً للكتاب من قبل المؤلف إذا كان تأليفاً وذلك عن طريق نقله من المسودة إلى المبيضة . وقد تتم المقابلة بين أكثر من نسخة خلال حلقات الدرس التي كانت تقام في المساجد وكذا خلال تدريس طلبة العلوم من قبل المشايخ . وخلال المراجعة والمذاكرة بين العلماء وبعضهم البعض فيذكرون بعد مراجعاتهم للفظ ما بأنه قد قوبل على نسخ أخرى ووجد فيها كذا . . . كما كان العلماء السابقون خلال تدريسهم لطلبة العلم يشيرون على طلبتهم بما هو صحيح أو معبر عن الصحة حول بعض ألفاظ ومعلومات النصوص وذلك من خلال إملاء الطلبة لمثل ذلك وقيام الطلبة بإثبات مثل ذلك في حواشي نسخهم ويشيرون بعد ذلك إلى اسم الشيخ أو لقبه الذي أفادهم بتلك المسألة أو المعلومة الناقدة لبعض نصوص الكتاب إن المقابلة في الوقت الراهن تتم من قبل تثبيت الفوارق اللفظية بين النسخ المعتمدة في التحقيق وهو نفس ما كان العلماء السابقون يقومون به تقريباً خلال تدريسهم للعلوم فإذا وجدوا لفظاً مختلفاً في نسخ من

(١) ن. م: مادة: نقد ص (٩٤٤).

النسخ الخاصة بطلبة العلم الذين يأخذون عنهم أشاروا على طلبتهم بإثبات ما ورد عليه ذلك اللفظ في نسخة أخرى. ويتبعون ذلك لفظ: كذا في بعض النسخ أو ما شابه ذلك.

ومن النماذج الواقعية على مثل ذلك ما أورده الدكتور عبد الهادي الفضلي في كتابه تحقيق التراث نقلاً عن مصطلحات البحث والتأليف عند العرب^(١) وهو عن جذوة المقتبس^(٢) ما لفظه: جاء في جذوة المقتبس: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الحسين قال: أمرنا الحاكم المستنصر بالله - رحمه الله - بمقابلة كتاب العين للخليل بن أحمد مع أبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي وأحضر من الكتاب نسخاً كثيرة في جملتها نسخة القاضي منذر بن سعيد التي رواها بمصر عن ابن ولاد فمرلنا صور من بالكتاب بالمقابلة فدخل علينا الحاكم في بعض الأيام فسألنا عن النسخ فقلنا وأما نسخة القاضي التي كتبها بخطه فهي أثبت النسخ تصحيحاً وخطاً وتبديلاً فسألنا عما نذكره من ذلك فأنشدناه أبياتاً مكسورة وأسمعنا ألقاظاً مصحفة ولغات مبدلة فعجب من ذلك.

وهناك نماذج وأدلة أخرى تدل على عناية العرب بالكتب وحرصهم على سلامة نصوصها ومن ذلك أيضاً ما أورده الفضلي السالف الذكر نقلاً عن الأستاذ علي النجدي ناصف في كتابه سيبويه إمام النحاة^(٣) قال فيه: كان للقدماء عناية ملحوظة بضبط النصوص والمحافظة على صحتها كانوا يروون أخبارها بالسند حتى يرفعوها إلى أصحابها على نحو ما كانوا يصنعون بأحاديث الرسول - ﷺ - وكانوا ينسبون نسخ الكتب التي يكتبونها فرعاً إلى أصل حتى يبلغوا بها أو أنها التي تحدرت منها وكانوا يقرأونها معارضة على الأصول التي ينقلون عنها كما يقول أيضاً في صفحة أخرى^(٤) وهذا مثلاً ما جاء في أول النسخة الخطية المحفوظة في دار الكتب المصرية برقم (١٤٠) عن نسبتها إلى سيبويه قال أبو عبد الله محمد بن يحيى: قرأت على ابن ولاد وهو ينظر في كتاب أبيه، وسمعتة يقرأ على أبي جعفر أحمد ابن محمد المعروف بابن النحاس وأخذه أبو القاسم بن ولاد عن أبيه عن المبرد

(٣) ص (١٥٤ - ١٥٥).

(١) ص (٢٤٢).

(٤) ص (١٣٢ - ١٣٣).

(٢) ص (٥١).

وأخذه أبو جعفر عن الزجاج عن المبرد ورواه المبرد عن المازني عن الأخش عن سيويه .

وما ينطبق على المقابلة ينطبق على التصحيح والنقد فالتصحيح كان يتم خلال أخذ المشايخ أو الاطلاع على الكتاب أو وسائل أخرى والنقد كان يتم أيضاً خلال التدريس كما سبقت الإشارة إلى ذلك . مما يدل أن العرب عرفوا مادة التحقيق كعمل وممارسة من أجل العلم أو العمل العلمي البحث قبل أن تعرفه أي أمة أخرى سابقة ولاحقة وبزمن طويل .

ج - أثار اهتمام العرب بتلك الألفاظ حديثاً :

اشتهرت بعض المؤلفات التي طبعت بعد تصحيحها ومقابلتها ونقدها من قبل بعض الباحثين خلال القرن التاسع عشر والعشرين وذلك بعد دخول الطباعة للبلاد العربية وكانت هذه الأعمال يقوم بها مصححون عرب قبل شيوع مفهوم التحقيق المعاصر وتمثلت أهم مهامهم في تصحيح وضبط بعض كتب التراث خلال الطبع كما قاموا بنشر شيء من تلك الكتب تحت مسمى : (تصحيح) وليس تحقيق وهو نفس المفهوم وإن تغيرت مكونات اللفظ ويمكن توضيح أهم ما نشر من كتب التراث طبقاً لهذا المفهوم على النحو التالي :

- ١ - المصباح المنير للفيومي نشرته مطبعة بولاق سنة (١٨٧١م) بتصحيح نصر الهوريني .
- ٢ - الاتفاق في علوم القرآن للسيوطي . نشرته مطبعة بولاق سنة (١٨٦٣م) بتصحيح نصر الهوريني .
- ٣ - مختصر تذكرة الإمام السويدي للشعراني نشرته مطبعة بولاق سنة (١٨٦٣م) بتصحيح نصر الهوريني أيضاً .
- ٤ - شرح الزرقاني على صحيح الموطأ . نشرته مطبعة بولاق سنة (١٨٦٣م) بتصحيح نصر الهوريني .
- ٥ - صحيح سنن المصطفى لسليمان بن الأشعث السجستاني . نشرته مطبعة بولاق أيضاً سنة (١٨٦٣م) وتصحيح نصر الهوريني .
- ٦ - تنزيل الآيات على شرح شواهد الأبيات لمحبه الدين أفندي . نشرته مطبعة بولاق سنة (١٨٦٤م) بتصحيح نصر الهوريني .

- ٧ - فقه اللغة للثعالبي نشرته مطبعة بولاق سنة (١٨٦٧م) وبتصحيح نصر الهوريني .
- ٨ - الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني . نشرته مطبعة بولاق سنة (١٨٦٨م) بتصحيح الهوريني .
- ٩ - نكت الهميمان في نكت العميان للصفدي نشر في مصر سنة (١٩١٠م) بتصحيح أحمد زكي باشا .
- ١٠ - المخصص لابن سيده نشرته مطبعة بولاق سنة (١٣٢١هـ/١٩٠٢م) بتصحيح محمد محمود ابن التلاميذ الشنقيطي .

ثالثاً - التعليق والتحشية ووسائل أخرى :

من الوسائل التي عرفت عند العرب والدالة على اهتمامهم بالكتاب وكانت هذه الوسائل اللبنة الأولى لنشوء وتطور هذا العلم ما يمكن أن نطلق عليه : بالتعليق والتحشية والتهديب والتنقيح ووسائل التحمل التي عرفت عند علماء الحديث . ويمكن توضيح كل ذلك من خلال النقاط الآتية :

أ - التعليق والتحشية : التعليق ما يذكر في حاشية الكتاب من شرح لبعض نضه وما يجري هذا المجرى^(١) .

أما التحشية فتعني الحاشية والحاشية من كل شيء جانبه وطره وما علق على الكتاب من زيادات وإيضاح^(٢) .

والحاشية جمع حواشي : الناحية ، وهي أيضاً الجانب من الثوب أو الكتاب وغيرهما وما علق على حاشية الكتاب من الشروح والزيادات^(٣) . واهتم علماء الإسلام بمثل هذه الألفاظ وظهرت آثار ذلك الاهتمام في مؤلفاتهم إذ وجدت الكثير من التعليقات والحواشي على كتب هامة وكان لها أسلوب يختلف عن أسلوب المؤلف الأساسي فيقوم المعلق أو مؤلف الحاشية بإثبات تعليقاته وحواشيه في الهامش أحياناً وأحياناً يورد كلام المؤلف الأول بين قوسين أو بلون مختلف ثم يتبعه بتعليقاته وحواشيه ولو أحصينا التعليقات والحواشي التي قام بتأليفها علماء الإسلام لاحتاج الأمر

(١) المعجم الوسيط . مادة «علق» . ص (٦٢٢) .

(٢) ن . م : مادة «حشا» ص (١٧٧) .

(٣) المنجد في اللغة والأعلام . مادة «حشَى» ص (١٣٦) .

إلى عدة مجلدات غير أننا نورد هنا بعض النماذج فقط فمن الكتب التي علق عليها وحوشي في تراثنا اليمني وبشكل غير عادي كتاب الازدهار في فقه الأئمة الأطهار للإمام أحمد بن يحيى المرتضى وشرحه المسمى شرح الأزهار لابن مفتاح . فبالنسبة للشروح على كتاب الأزهار ألفت العديد من ذلك منها شرح لشقيقة المؤلف دهما بنت يحيى المرتضى المتوفية سنة (٨٣٧هـ) وشرح لعلي بن محمد النجري المتوفى سنة (٨٢٢هـ) وشرح للحسين بن محمد الذويد وشرحه عبد الحميد بن أحمد المعافا المتوفى سنة (١٠٥٠هـ) وشرحه علي بن أحمد بن أبي الرجال المتوفى سنة (١٠٥١هـ) وغير ذلك يطول .

أمَّا الحواشي على الكتاب المذكور سابقاً فعديدة جداً منها حاشية علي بن عبد الله الرقيمي وحاشية لعبد القادر بن حمزة التهامي المتوفى سنة (١٠١٣هـ) وحاشية لسعد بن ناجي وغير ذلك يطول .

ومن الكتب التي لاقته اهتماماً كبيراً بوضع حواشي عليها كتاب تفسير البيضاوي وكتاب الكشاف وتفسير الزمخشري وتفسير أبي السعود وتفسير الجلالين وغير ذلك يطول .

ب - التهذيب والتنقيح : التهذيب تخليص الكلام مما يشينه عند البلغاء ، ويقال هذب الكتاب : لخصه وحذف فيه من إضافات مقحمة أو غير لازمة^(١) .

والتهذيب هو أن يلجأ المؤلف أو القائل بعد أن ينتهي من تأليفه للكتاب أو الكتابة إلى التنقيح والتصحيح وحذف الكلمة الخشنة وتغيير الكلام الذي لا يراه جميلاً^(٢) .

وهو بهذا المعنى يعني نقل المؤلف كتابه الذي قام بتأليفه من المسودة - مسودة التأليف - إلى المبيضة وهي الصورة النهائية للكتاب أمَّا التنقيح فهو: اختصار اللفظ مع وضوح المعنى^(٣) وقيل: نقح الكلام أو الكتاب هذبه وأصلحه^(٤) وهو بهذا المعنى يعني إعادة المؤلف النظر لمؤلفه

(١) المعجم الوسيط . مادة: «هذب» ص (٩٧٩) .

(٢) الشامل . معجم في علوم اللغة . ص (٣٦٧) .

(٣) التعريفات للجرجاني ص (٩٤) تعريف (٤٣٧) .

(٤) المعجم الوسيط . مادة: نقح ص (٩٤٤) .

واختصار بعض ألفاظه واختيار ألفاظ جيدة تكون أكثر وضوحاً ودقة في المعنى وبما يؤدي إلى وضوح الكتاب بصورة أفضل وأكثر فائدة. والتهذيب والتنقيح قد لا يتمان من قبل المؤلف أحياناً خصوصاً إذا توفي المصنف ولم ينقل كتابه من المسودة إلى الميضية. وقد ينبري لهذه المهمة أحد تلامذته الذين أجازهم إجازة سماع ورواية أولاً ثم أجازهم للقيام بهذه المهمة وقد ينبري أيضاً لها أحد العلماء المعاصرين للمؤلف أو التابعين له ولو بعد مدة ولكن هذا التهذيب والتنقيح لا يأتي بتغيير آراء وأقوال المؤلف المثبتة في النص وإنما بواسطة حواشي وتعليقات يقوم بها ذلك العالم أو ذاك. وهذا العمل في حقيقته هو ما يتم اليوم خلال تحقيق النصوص.

إن من الأمور التي يجب التنويه إليها هنا أنه لا يوجد مؤلف إلا وقد هدّب ونقح مصنفه أو كتابه تهذيباً وتنقيحاً ارتضاه لمؤلفه أن يكون كذلك، وقد تُوجد بعض المؤلفات لم تنقح من قبل مؤلفها إمّا نتيجة لكثرة مؤلفات الواحد منهم وإمّا نتيجة لوفاة المؤلف وهكذا.

ومن النماذج التي تنطبق على هذه الوسيلة ظهور مؤلفات عديدة تحمل هذه الوسيلة - التهذيب والتنقيح - ومن أهمها كتاب تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني فقد أفاد في مقدمة كتابه هذا إلى أنه استخار الله تعالى في اختصار التهذيب على طريقة يرجو من الله تعالى أن تكون مستقيمة وقال: وهو إنني اقتصر على ما يفيد الجرح والنقد. خاصة وأحذف منه ما أطال به الكتاب... فحذفت هذا جملة وهو نحو ثلث الكتاب.

والتهذيب الذي أشار إليه ابن حجر هو تهذيب الكمال للمزي والذي طول كتابه وبالتالي قصرت الهمم عن تحصيله أضف إلى ذلك أنه أفرد عمل اليوم والليل للنسائي عن السنن وهو من جملة كتاب السنن وكذلك أفرد خصائص أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو من المناقب ولم يفرد التفسير وهو من رواية حمزة وحده إلى غير ذلك من القضايا التي ضخمت الكتاب وقصرت الهمم نتيجة لذلك عن تحصيله فقام ابن حجر بتهذيب وتنقيح الكتاب المذكور فحذف منه ما حذف وأضاف ما أضاف فجعل من كتاب تهذيب التهذيب يحمل أهمية خاصة خصوصاً أنه جمع بين كتاب تهذيب الكمال وبين جميع من ألف استدراقات أو إكمال أو إضافات على تهذيب الكمال ككتاب تذهيب التهذيب وكتاب إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي.

كما وجدت العديد من المؤلفات التي تحمل هذه الوسيلة من ذلك : تهذيب الآثار لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، وتهذيب الأخلاق وتطهير الأعراف لابن مسكويه (ت ٤٢١هـ). والتهذيب في التفسير لأبي سعيد محسن بن كرامة الجشمي وغير ذلك يطول.

ج - وسائل أخرى «طرق التحمل»: هناك وسائل أخرى عرف بها القدماء في حماية وصيانة تراثهم وحفظه والمحافظة عليه والتي يمكن أن تنضوي تحت الأسس والقواعد الأولية لعلم التحقيق ومن تلك الوسائل والتقاليد الرواية والرحلة في طلب العلم خصوصاً علم الحديث حتى فقد بلغت الدقة في النقل إلى درجة أن الراوي يقوم بفحص نسخ الكتاب وتمييز ما بين نسخ الكتاب الواحد من اختلاف وإن كان طفيفاً^(١). وللعلماء طرق عدة في تحمل العلم خصوصاً علماء الحديث ويمكن توضيح أهم هذه الوسائل والتقاليد العلمية على النحو التالي:

١ - إجازة الرواية:

الإجازة إذن تسويغ للرواية أو إذن المحدث للطالب أن يروي عنه حديثاً أو كتاباً أو كتباً من غير أن يسمع ذلك منه أو يقرأه عليه^(٢) كقول الشيخ أجزتك رواية كذا أو الكتاب الفلاني أو رواية مسموعاتي أو ما اشتمل عليه فهرستي وما صح لي من المعلقات والمصنفات وكذا مؤلفاتي إن كان له مؤلفات وما صح لك منها وقيل هي: الإذن بالرواية لفظاً وكتابة وصورتها أن يقول الشيخ لأحد طلابه: أجزتك إن تروي علي كذا وكذا. ولها أنواع^(٣) هي:

أ - أن يجيز الشيخ معيناً لمعين. كأجزتك كتاب مسند الإمام زيد بن علي. وهذا أعلاها.

ب - أن يجيز معيناً بغير معين. كأجزتك رواية مسوعاتي.

ج - أن يجيز غير معين بغير معين. كأجزت أهل زماني رواية مسموعاتي.

(١) انظر: إحياء التراث للشيخ عبد الجبار الرفاعي. مجلة تراثنا العددان (٣٥ - ٣٦) ص (١٩٣) وما بعدها.

(٢) قواعد تحقيق المخطوطات. إياذ خالد الطباع. ص (٤١٨).

(٣) انظر: مباحث في علوم الحديث. مناع القطان ص (١٤٤) والإلماع للقاضي عياض، وابن الصلاح في علوم الحديث ومنهج النقد في علوم الحديث. نور الدين عتر. ط (٣) ١٩٨١م دمشق؛ دار الفكر.

د - أن يجيز بمجهول أو لمجهول . كأجزتك كتاب السنن وهو يروي عدداً من السنن أو أجزت لمحمد بن عبد الهادي الحسيني وهناك جماعة مشتركون في هذا الاسم .

هـ - أن يجيز لمعدوم تبعاً لموجود: كأجزتك لفلان ولمن يولد له أو استقلالاً: كأجزت لمن يولد لفلان .

والإجازة أسلوب دقيق قام به علماء الإسلام لتوثيق الكتب والاهتمام بها تأليفاً وتصنيفاً ورواية . وتعتبر الإجازة إحدى طرق التحمل في الحديث وغيره وطرق التحمل تعني السبل التي قسم المحدثون إليها تحمل الحديث أو الكتاب ونقله طبقاً لأهميته واعتبار كل منها كالسماع والعرض والمناولة والمكاتبة والإعلام والوجادة والوصية .

وكانوا يقومون بإجازة طالب العلم - لا زالت إلى الوقت الراهن وفقاً لشروط معينة .

٢ - السماع من لفظ الشيخ :

هو أن يقرأ الشيخ والطالب يسمع سواء كانت قراءة الشيخ من حفظه أو كتابه الذي قام بتأليفه وسواء سمع الطالب وأثبت ما سمعه أو سمع فقط ولم يثبت ألفاظ السماع الذي كان يؤدي في هذه الوسيلة : سمعت وحدثني وقال لي وذكرني أو حدثني إملاءً والسماع أرفع أقسام التحمل . وأرفعه ما كان إملاءً .

وبالسماع انتقلت إلينا الكثير من العلوم ورحل طلاب العلم إلى أخذ العلوم بشتى أنواعها طبقاً لهذه الوسيلة في كثير من أقطار العالم الإسلامي وكان طلاب العلم يسمعون العديد من المؤلفات وينقلونها رواية طبقاً لما سمعوه من المؤلف أو الشيخ الذي نقل إليهم ذلك الكتاب أو ذلك .

٣ - القراءة على الشيخ أو العرض :

القراءة على الشيخ أو العرض صورتها أن يقرأ الطالب من مرويات شيخه والشيخ يسمع منه بقصد ضبطها له سواء كانت القراءة من حفظ الراوي أو من كتاب وسواء كان الشيخ يعارض المقروء على أصل بيده أو بيد ثقة غيره أو يعارضه على ما يحفظه ويقول الطالب حينئذ : قرأت على فلان أو قرئ عليه وأنا أسمع فأقر الشيخ به أو يقول : حدثنا أو أخبرنا أو أخبرنا مقيدين بقوله قراءة عليه .

٤ - المناولة :

وهي أن يعطى الشيخ الطالب كتاباً أو صحيفة يرويها عنه وهي على ضربين :
الأول: المناولة المقرونة بالإجازة، وتعتبر أعلى أنواع الإجازة مطلقاً
كما يطلق عليها عرض المناولة كأن يدفع الشيخ إلى الطالب كتابه ويقول له :
هذه روايتي عن فلان فاروه عني ثم يبقيه معه تملكياً أو إعادة لينسخه وهذه
المناولة دون السماع في المرتبة .

الثاني: المناولة المجردة عن الإجازة. وهي أن يدفع الشيخ إلى
الطالب كتابه مقتصراً على قوله: هذا سماعي أو روايتي من غير أن يقول له :
أروه عني .

٥ - الكتابة أو المكاتبه :

وهي أن يكتب الشيخ مسموعه لحاضر أو غائب بخطه أو بأمره وهي
على ضربين: الكتابة المقرونة بالإجازة وهي أن يكتب الشيخ إليه أجزتك
ما كتبتك لك أو كتبت به إليك. الثاني: الكتابة المجردة عن الإجازة وهي أن
يكتب الشيخ إليه بعض الأحاديث ويرسلها له ولا يجيزه بروايتها .

٦ - الإعلام :

وهو إعلام الشيخ الطالب أن هذا الكتاب أو الحديث سماعة أو روايته
من فلان مقتصراً عليه دون أن يأذن له في روايته عنه أو أذنت لك روايته
ونحوه أو من غير أن يقول: أروه عني أو أذنت لك في روايته .

٧ - الوجداءه :

بكسر الواو مصدر وجد وهي أن يجد الطالب أو المرء بخط شيخ أو
معاصر له أو غير معاصر ولم يسمعه منه ولم يعرفه ذلك الطالب وليس له
منه أجزاه والاتفاق على منع الرواية بها. والرواية بها على سبيل الحكاية
فيقول: إذا وجد بخط فلان: حدثنا فلان! وقال فلان أما روايته فيقول:
حدثنا أو أخبرنا. أو نحو ذلك .

٨ - الوصية :

هي أن يوصي الشيخ عند موته أو سفره لشخص بكتب من كتبه التي
يرويها. وألفاظ الأداء فيها أن يقول الراوي أوصى إليّ فلان بكذا أو حدثني

فلان وصيته^(١). هذه الوسائل والطرق عرفها العرب والمسلمين في التعامل مع العلوم بشكل عام وتعد مثل هذه الوسائل والطرق في غاية الأهمية إذ لولا اتباعهم لمثل تلك الطرق والوسائل لما وصلت إلينا الكثير من العلوم خصوصاً في وقت كانت الطباعة لم تدخل في النطاق العلمي وفي الحياة بشكل عام وكان للوراقة والوراقين أثرهم الكثير في نسخ الكثير من المؤلفات وكان البعض منهم بالغوا الثقة والإتقان والأمانة والصدق وبواسطتهم ثم نقل الكثير من العلوم إلا أن ذلك وجد فيه قصور كبير بين التثبت والإثبات مما أدى إلى وقوع الكثير منهم في التصحيفات والتحريفات وكان لمثل هذه الطرق والوسائل أهميتها في مسألة الالتزام العلمي والتوثيق لكثير من مؤلفات تراث الإسلام الضخم.

المطلب الثاني

المرحلة الثانية: صناعة وعمل لتحقيق أهداف مادية ومعنوية

سبق التنويه في المطلب السابق إلى أن العرب عرفوا مادة التحقيق الأولى وعرفت لديهم وسائل وأسس كثيرة في التعامل مع العلوم بشكل عام والكتاب بشكل خاص وتميزت هذه المرحلة بالعمل العلمي للبحث وكل ذلك قبل أن تدخل الطباعة في نطاق الحياة العلمية بفترة كبيرة من الزمن. وكان لعلماء الإسلام الفضل الأول في نشوء مادة هذا المعلم وإن اختلفت المفاهيم وفي هذا المطلب سنوضح المرحلة الثانية من مراحل تطور هذا العلم والتي تمثلت في كونها صناعة وعمل بقصد تحقيق أهداف مادية ومعنوية وعملاً أيضاً يمارس لنشر كتب التراث الإسلامي ووفقاً لمناهج اختلفت من محقق وآخر فالبعض اكتفى بذكر لفظ التحقيق والبعض الآخر اكتفى بذكر التصحيح والتحرير والضبط والبعض الآخر نشر من كتب التراث عدداً لا بأس به ولكنه اعتمد على نسخة واحدة أو نسختين ولم يثبت

(١) انظر حول الموضوع المصادر التالية:

- مبادئ في مناهج البحث العلمي. لفؤاد الصادق. ص (٤١ - ٤٣).
- مباحث في علوم الحديث للقطان. ص (١٤٣ - ١٤٦).
- علوم الحديث ومصطلحه. د. صبحي الصالح. ص (٨٨ - ١٠٤).

الفوارق التحقيقية بشكل منهجي صحيح غير أن الغالب على هذه المرحلة اعتماد المحقق على نسخة واحدة أو وحيدة. ويمكن توضيح هذه المرحلة وبنودها على النحو التالي:

أولاً - صناعة تحترف للكسب المعيشي: أ - نشوء هذه المرحلة:

نشأت هذه المرحلة في أوروبا خلال القرن الخامس عشر الميلادي إذ قام بعض العلماء الأوروبيين بنشر بعض المخطوطات اليونانية واللاتينية^(١) وكانت هذه المرحلة تحترف بقصد الكسب والتكسب المعيشي. وقد حاول باحثوا أوروبا منذ أمد بعيد - القرن العاشر الميلادي - الاستفادة من التراث الإسلامي الضخم فسعوا إلى جمع ما أمكن لهم جمعه وملاحقة مضان وجودة عن طريق قنوات الاتصال بينهم وبين الحضارة الإسلامية وتحديدًا من خلال مدينة صقلية والأندلس والحروب الصليبية والرحالة الأوروبيون في المشرق الإسلامي والمستشرقون وسماسترقون في العالم الإسلامي. وتكونت لديهم ثروة ضخمة من المخطوطات العربية والإسلامية النفسية، توزعت في مكتبات عديدة في أوروبا^(٢) كما عملوا على التقاط ما يحلو لهم من هذا التراث، الذي يعتبر اللبنة الأولى والأساسية لنشوء هذه المرحلة. خصوصاً إذا ما عرفنا أن هذه المرحلة لم تقتصر على نشر المخطوطات اليونانية واللاتينية فقط بل كانت المحاولات الأولى أيضاً مع التراث الإسلامي إذ قام علماء الغرب - أوروبا - بترجمة مختارات منه من أجل الاستفادة منه خصوصاً ما يرتبط بالشخصيات الماجنة والقلقة في تاريخ الإسلام ويقصد تشكيل صورة للإسلام وبالتالي تعميم هذه الصورة للأجيال اللاحقة من الأوروبيين. كما كان الهدف إلى جانب تلك الأهداف هدف مادي آخر يتمثل في التكسب المعيشي أو المادي من وراء ما يقومون به من ترجمات وحسب هواهم وبما يؤدي إلى تحقيق أهداف عديدة ولو بعد أمد.

(١) انظر: تحقيق التراث. د. عبد الهادي الفضلي. ص (٩).

(٢) لمزيد حول الموضوع انظر: رحلة الكتاب العربي إلى ديار الغرب فكراً ومادة. محمد ماهر حمادة. الفصل الخاص بانتقال التراث العربي المخطوط إلى ديار الغرب. ص (٢٥٧ - ٣١٩). مؤسسة الرسالة. بيروت.

ب - خصائص ومميزات هذه المرحلة :

تميزت هذه المرحلة - صناعة تحترف للكسب المعيشي بعدة خصائص ومميزات من أهمها ما يلي :

١ - إن العمل الذي قام به الأوروبيون آنذاك لا يتعدى حدود الطبع البدائي إذ كانوا يعتمدون في الغالب على نسخة واحدة. وقد تكون غير مصححة ولا معتنى به من الناحية الفنية فلا تتم المقابلة بين أكثر من نسخة ولا تثبت الاختلافات بين النسخ كما هو متبع اليوم.

٢ - إن معظم ما نشر في هذه المرحلة كانت مقتصرة على الكتب الكنيسية ولم ينشر من المخطوطات العربية إلا التنف البسيط والتي حققت لهم أهداف معينة خططوا لها مسبقاً كما سيأتي توضيح ذلك خلال نقاط هذا الطلب.

ج - أهمية هذه المرحلة :

رغم ما يؤخذ على هذه المرحلة من أخطاء ونقاط إلا أنها كانت الأساس الذي انتقل بواسطتها هذا العلم من المفهوم اللغوي له إلى المعنى الاصطلاحي المعروف أو المتعارف عليه اليوم كما أن هذه المرحلة بما تأثرت به من عوامل أخرى علمية وعملية تعتبر منطلقاً حراكياً لانتقال المفهوم الخاص بالتحقيق من المفهوم السائد آنذاك إلى مرحلة أخرى أكثر شمولية وإتقاناً باعتبار أن المرحلة التالية لهذه المرحلة كانت بمثابة الخلاصة التراكمية والمعرفية لمفهوم علم التحقيق باعتبار أن تحقيق ونشر كتب التراث الإسلامي أضحي عملاً مبنياً على عدة وسائل وقواعد ساهمت هذه المرحلة بشيء من تلك الوسائل والقواعد وصولاً إلى مرحلة أخرى أكثر نضجاً وفائدة ونشراً وتحقيقاً وتخريجاً وتوثيقاً ونقداً لأي مخطوط من مخطوطات التراث الفكري الإسلامي إذا ما أريد القيام بتحقيقه ونشره.

ثانياً - عملاً يمارس لنشر كتب التراث :

أ - عوامل تطور هذه المرحلة وتأريخها :

نتيجة لعوامل عديدة منها تطور علم الآداب وازدهار الدراسات الأدبية والاهتمام بترجمة بعض كتب التراث الإسلامي انتقلت مادة هذا العلم من مرحلة صناعة تحترف بقصد الكسب المادي أو التكسب المعيشي إلى مرحلة أخرى يمكن أن نطلق عليها مرحلة العمل الذي يمارس لنشر كتب التراث العربي على وجه الخصوص. ومن الصعوبة فصل هذه الخطوة على الخطوة

السابقة نظراً لتداخلها إلى حد كبير. وكانت البداية الأولى لهذه المرحلة هي الربع الأول للقرن العاشر الهجري وتحديدًا سنة (٩٢٠هـ) القرن السادس عشر الميلادي وتحديدًا سنة (١٥١٤م) وامتدت هذه المرحلة حتى القرن التاسع عشر الميلادي تقريباً وظهرت آثار هذه الفترة في نشر بعض كتب التراث العربي فقد نشرت خلال القرن السابع عشر والثامن عشر الميلاديين الكثير من كتب التراث مقارنة بما نشر خلال المرحلة السابقة وستأتي الإشارة إلى ذلك خلال البند ثالثاً من هذا المطلب.

ب - خصائص هذه المرحلة ومميزاتها:

تميزت هذه المرحلة - عملاً يمارس لنشر كتب التراث - بعدة خصائص ومميزات من أهمها:

- ١ - القيام بجمع نسخ المخطوط المراد تحقيقه.
 - ٢ - القيام بالمقابلة بين النسخ.
 - ٣ - ثبت الاختلافات التي قد توجد بين النسخ.
 - ٤ - أن الهدف من النشر كان بدوافع سياسية وأخرى دينية وأخرى نفسية.
- كما أن ما نشر من بعض كتب التراث كان محققاً - البعض منها - تحقيقاً بدائياً والبعض الآخر اعتمدت على الخبرة والاستفادة من التجارب المتكررة لما نشر قبل وخلال هذه المرحلة.

كما أن معظم ما نشر خلال هذه المرحلة تم تحقيقه من قبل كثير من المستشرقين الذين تعددت أهدافهم ودوافعهم لنشر مثل تلك الكتب بين أهداف سياسية ودينية وتبشيرية واقتصادية واستعمارية وغير ذلك يطول.

والذي كان لهذه الدوافع والأهداف أثر في تحديد الموضوع الذي سيحقق وينشر إذ نجد أن ما نشر خلال هذه المرحلة كان بعيداً عن المصادر الأساسية والهامة للشرع الحنيف وتكّز على بعض المصادر التي لا تفيد الأمة بل على العكس عكست نظرة سيئة عن العرب والمسلمين.

ج - أهمية هذه المرحلة:

قفز علم التحقيق خلال هذه المرحلة قفزة نوعية وظهرت العديد من قواعده وأسسها تمأسس البعض منها وغيّرت بعضها إلى الأفضل ويمكن توضيح أهمية هذه المرحلة من خلال الآتي:

- ١ - إن هذه المرحلة تمثل أولى التجارب لتعامل المستشرقين مع كتب التراث الإسلامي تحقيقاً ونشراً وبأسلوب يختلف عن المرحلة السابقة إذ بدء اهتمام خاص من طلائع المستشرقين الأولى في الإشراف على نشر بعض كتب ذلك التراث ومحاولة تصحيحها ونشرها وفقاً لمنهج شكل النقطة الأولى لتطور وتأسيس مناهج التعامل مع المخطوطات .
- ٢ - إن هذه المرحلة تواصلت خلالها عملية تحقيق ونشر بعض كتب التراث الإسلامي وبنحو مطرد أفرزت وأوضحت دوافع وأهداف الاستشراق للتعامل مع كتب ذلك التراث .
- ٣ - إن هذه المرحلة تعتبر البداية الصحيحة للتحقيق إذ نشرت العديد من المخطوطات وفقاً لأسس وقواعد لا زالت إلى اليوم أخاذاة في التطور والتأسس مثل جمع أكبر قدر ممكن من نسخ المخطوط المراد تحقيقه والقيام بالمقابلة بين تلك النسخ وإثبات الاختلافات التي قد توجد بين النسخ إلى غير ذلك من الخطوات التي ظهرت خلال هذه المرحلة .

ثالثاً - نماذج لما نشر خلال هذه المرحلة :

هناك نماذج كثيرة تكتب تم تحقيقها ونشرها سواءً خلال مرحلة العمل للكسب والتكسب أو العمل الممارس ويمكن توضيح بعض تلك النماذج على النحو التالي :

أ - خلال مرحلة : صناعة تحترف للكسب المعيشي :

خلال هذه المرحلة نشرت بعض الكتب نشراً وطبعاً بدائياً ومن أمثلة ذلك ما يلي :

- ١ - صلاة السواعي : الصلوات الليلية والنهارية وهو عبارة عن رسالة دينية توضح الصلوات المتبعة عند المسيحيين يقع في (١٢٠ صفحة) . وقد نشرت في سنة (١٥١٤م) (٩٢٠هـ) وقد طبعت هذه الرسالة بمدينة فانويا بإيطاليا . وهي أول رسالة/كتاب/عربي يطبع حينها وفي الوقت الذي لم يكن في بلاد العرب والمسلمين مطابع .
- ٢ - القرآن الكريم . تم طبعه في مطبعة باغانيني بالبندقية . واختلف في تأريخ الطبع فقبل إنه طبع سنة (١٤٩٩هـ) بينما يرى آخرون أنه ربما طبع سنة

(١٥٠٦هـ) أو بعد ذلك^(١) ورجح البعض أن يكون تأريخ الطبع سنة (١٥٣٠م) تقريباً^(٢).

وقد أحرقت جميع النسخ التي طبعت وكانت هذه الطبعة كاملة لكل القرآن ولم يعثر لها على أثر حتى الآن وأقدم من ذكرها هو ربنوس في كتابه مبادئ اللغة العربية. ليدن ١٦٢٠م^(٣).

٣ - كتاب الكافية لابن الحاجب طبع في روما سنة (١٠٠٠هـ/ ١٥٩٢م) وذلك بمطبعة مدتشي بروما.

٤ - كتاب البستان في عجائب الأرض والبلدان لمؤلفه: سلاميش بن كند غدي الصالحي. وهو أقدم كتاب عربي نشر في روما عام (١٥٨٥م) على يد الطباع البندقي بازا. وهذا الكتاب العربي هو الأول المطبوع هناك بعد أن كانت المطبوعات العربية مقتصرة على المنشورات الكنيسية^(٤).

٥ - كتاب القانون وكتاب النجاة لابن سينا تم إنجاز طبع القانون ومعها النجاة في سنة (١٠٠١هـ/ ١٥٩٣م) في روما^(٥).

٦ - كتاب نزهة المشتاق في ذكر الأمصار الأقطار والبلدان والجزر والمدائن والآفاق للشريف الأديسي طبع سنة (١٥٩٢م).

٧ - كتاب تحرير أصول إقليدس للخواجه نصر الدين الطوسي نشر في روما سنة (١٠٠٢هـ/ ١٥٩٤م) بعد أن حصلت مطبعة مدتشي بروما على امتياز ونشر هذا الكتاب من السلطان مراد الثالث.

٨ - كتاب التصريف للعربي إبراهيم بن الوهاب الزنجاني ت (٦٥٥هـ) نشر بروما سنة (١٠١٩هـ/ ١٦١٠م)^(٦).

٩ - مختصر تأريخ الدول لغريغوريوس بن هارون اليعقوبي المعروف بابن العبري (ت ٦٨٥هـ) نشر في أكسفورد سنة (١٠٧٣هـ/ ١٦٦٣م)^(٧).

(١) نفس المصدر. ص (٢٤٦).

(٢) موسوعة المستشرقين. د. عبد الرحمن. بدوي ط (٣) دار العلم ١٩٩٣م ص (٥٥١).

(٣) نفسه. ص (٤٣٨).

(٤) محمد ماهر حمادة. مصدر سابق. ص (٢٤٨).

(٥) عبد الرحمن بدوي. ص (٥٥١).

(٦) عبد الرحمن بدوي. ص (٥٥١ - ٥٥٢).

(٧) تحقيق التراث. د. الفضلي. ص (١٢).

ب - خلال مرحلة : عملاً يمارس لنشر كتب التراث :

خلال هذه المرحلة نشرت بعض كتب التراث بعد تحقيقها طبقاً لما سبق توضيحه في ثانياً ويمكن توضيح أهم ما طبع خلال المرحلة على النحو التالي :

(* القرن السابع عشر :

أهم ما نشر خلال هذا القرن من كتب التراث ما يلي :

١ - مجموعة من الأمثال العربية مع ترجمة لاتينية لها وكان مجموعها (٢٠٠) مثل وقام بهذا العمل المستشرق الهولندي أربينوس عام (١٦١٥م) ونشرت تحت عنوان : كتاب الأمثال . كما أعيد طبعه سنة (١٦٢٣م)^(١) .

٢ - في عام (١٦١٧م) نشر أربينوس سورة يوسف مضبوطة بالشكل الكامل في ليدن بهولندا تحت عنوان عربي هو : سورة يوسف وتهجي العرب^(٢) .

٣ - كتاب الأجرومية لابن أجروم الغربي نشره إربينوس سنة (١٦١٧م) .

٤ - كتاب المائة عامل للجرجاني نشره أربينوس أيضاً في نفس الكتاب المذكور سابقاً كما كان قد نشر المذكور الأجرومية السالف الذكر في روما دون ضبط بالشكل أما أربينوس فقد نشره معتمداً على أربع مخطوطات عربية لتحقيق ذلك كما ترجمه إلى اللاتينية ترجمة صحيحة جيدة وأعان على فهم النص بما زوده به من تعليقات وشروح^(٣) .

٥ - كتاب الخزرجية نشره الإيطالي جواد داينولي عام (١٦٢٢م)^(٤) .

٦ - تأريخ العالم للمؤرخ المصري جورج جوس بن العميد المعروف بالمكين (ت ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م) . قام بتحقيق الجزء الثاني منه : إربينوس . وبعد تحقيق النص قام بترجمته إلى اللاتينية ولكن توفي قبل نشره فعهد بنشره إلى تلميذه باكوبوس (يعقوب) جوليوس فقام بمهمة الإشراف على الطبع وظهرت النشره مع الترجمة اللاتينية في ليدن سنة (١٦٢٥م)^(٥) .

٧ - شذرات الأدب من كلام العرب يشتمل على نصوص مختارة ومضبوطة

(١) عبد الرحمن بدوي . ص (١٦ - ١٧) .

(٢) نفس المصدر ص (١٨) . (٣) ن . م . ص (٢٩) .

(٤) نجيب العقيلي . المستشرقون . ط (٤) . دار المعارف (٣/ ٤٠٠) .

(٥) انظر عبد الرحمن بدوي . ص (١٩ - ٢٠) .

بالشكل الكامل. منها (١٦٥) قولاً منسوباً لأمير المؤمنين علي عليه السلام وقصيدة لامية العجم للطغرائي ثم خطبة مشكولة لابن سينا نشره المستشرق الهولندي جوليوس (١٥٩٦ - ١٦٦٧م).

٨ - كتاب الآجرومية نشره أيضاً في سنة (١٦٣١م) المستشرق الإيطالي. أو بتشييني في روما. وكان نشر هذا الكتاب ثلاث مرات في أوروبا قبل هذه النشرة^(١).

٩ - كتاب عجائب المقدور لابن عريشاه نشره سنة (١٦٣٦م) جوليوس. تحت عنوان: عجائب المقدور في أخبار تيمور تأليف أحمد بن عريشاه^(٢).

١٠ - مقتطفات من كتاب مقاصد حكمة فلاسفة العرب للقاضي ميرحسين الميودي نشره إبراهيم الحاوني الحقلاني سنة (١٦٤١م)^(٣).

١١ - نظم الجوهر لابن البطريق نشره المستشرق الإنجليزي بوكوك الأب بمعاونة سلدن سنة (١٦٤٢م).

١٢ - المختار من تأريخ العرب مجتزأً من تأريخ أبي الفرج بن العبري. نشره بوكوك الأب سنة (١٦٥٠م)^(٤).

١٣ - تأريخ العالم للمؤرخ المصري ابن الراهب. نشره إبراهيم الحقلاني سنة (١٦٥١م)^(٥).

١٤ - أقوال علي. نشره بوكوك الأب سنة (١٦٦١م).

١٥ - لامية العجم للطغرائي نشره أيضاً بوكوك في سنة (١٦٦١م)^(٦).

(* القرن الثامن عشر :

لقد تواصلت خلال هذا القرن عملية تحقيق ونشر التراث العربي الإسلامي في أوروبا بنحو يفوق قليلاً على ما شهدته هذه العملية خلال القرن السابع عشر ويمكن توضيح بعض ما نشر خلال هذا القرن على النحو التالي :

١ - الإفادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي نشره المستشرق الإنجليزي هايد سنة (١٧٠٢م).

(١) ن. م. ص (٥٥).
 (٢) ن. م. ص (٢٠٥).
 (٣) ن. م. ص (٢٢٧).
 (٤) نجيب العقيقي (٤٠٢/٣).
 (٥) ن. م. ص (٤٠٢/٣).
 (٦) ن. م. ص (٤٠٢/٣).

- ٢ - كتاب تعليم المتعلم للزرنوجي نشر المستشرق الهولندي ريلاندوس سنة (١٧٠٧م)^(١).
- ٣ - رسالة حي بن يقظان لابن الطفيل نشرها الإنجليزي سيمون أوكلي سنة (١٧٠٨م).
- ٤ - سيرة النبي ﷺ من المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء نشرها متناً وترجمة لاتينية للإنجليزي جانيه سنة (١٧٢٢م) ثم نشر المختصر بكامله متناً وترجمة فرنسية في سنة (١٧٢٣م)^(٢).
- ٥ - مقامات الحريري نشرها الهولندي ألبرت سخولتنس وكذا سيرة صلاح الدين لابن شداد سنة (١٧٣١م)^(٣).
- ٦ - تقويم البلدان لأبي الفداء نشره جانيه سنة (١٧٤٠م)^(٤).
- ٧ - معلقة طرفة بن العبد نشرها رايسكه سنة (١٧٤٢م) وكذا الجزء الأول من المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء متناً وترجمة.
- ٨ - نزهة الناظر فيمن ولي مصر من الخلفاء والسلاطين مرعي بن يوسف وكذا بضع رسائل لأبي نواس وابن زيدون نشر ذلك دايسكه سنة (١٧٥٥م)^(٥).
- ٩ - رسائل الوليدي ومنتخبات من أشعار المتنبي نشرهما رايسكه سنة (١٧٦٥م).
- ١٠ - مختارات من أمثال الميداني نشرها الهولندي هنري ألبرت سنة (١٧٧٣م)^(٦).
- ١١ - المعلقات السبع نشرها الإنجليزي السير وليم جونز سنة (١٧٨٣م)^(٧).
- ١٢ - كليلة ودمنة نشر ألبرت أيضاً سنة (١٧٨٦م)^(٨).
- إلى غير ذلك من الكتب التي قام بنشرها العديد من الغربيين والذين اتخذوا هذا العمل عملاً يمارس لنشر كتب التراث وتعددت الأهداف والدوافع.

(٢) ن. م. ص (٣/٤٠٢).

(٤) ن. م. ص (٣/٤٠٢).

(٦) عبد الرحمن بدوي. ص (٢٤).

(٨) عبد الرحمن بدوي. ص (٢٤).

(١) ن. م. ص (٣/٣٩٧).

(٣) ن. م. ص (٣/٣٩٧).

(٥) ن. م. ص (٣/٤١٠).

(٧) نجيب العقيقي (٣/٤٠٢).

المطلب الثالث

المرحلة الثالثة: علم له أصوله وقواعده

رأينا في المرحلة السابقة أن مادة التحقيق تطورت خلال تلك المرحلة كمرحلة صناعة وعمل تتخذ للكسب والتكسب وإن تلك المرحلة اعتمدت على الخبرة المستفادة من التجارب المتكررة حتى حلول القرن التاسع عشر الميلادي. فبحلول هذا القرن تطورت الخبرات في عمل تحقيق ونشر المخطوطات العربية الإسلامية إلى وضع ومستوى أكثر بكثير عن ما وصل إليه في المرحلة السابقة إذ بدأت خلال هذه المرحلة - الثالثة - وضع أصول فنية وقواعد علمية لتحقيق النصوص ارتفعت بهذه المادة إلى مستوى العلم^(١).

وخلال هذه المرحلة شهدت حركة تحقيق ونشر التراث الإسلامي توسعاً كبيراً في أوروبا ابتداءً بالقرن التاسع عشر الميلادي وما تلاه وحتى الوقت الراهن إلا أنه خلال القرن التاسع تزامنت تلك الحركة مع نشاط الاستعمار وتعاظمه وهيمنته على بلدان العالم العربي والإسلامي. وتغريب تراثه وانتهابه لثروات تلك الدول والسعي الجاد والجاد لتحطيم هوية بلدان ذلك العالم والقضاء على لغته والاستيلاء على ثرواته المادية والعلمية، وسخر المستعمر تنفيذ أهدافه المخطط لها مسبقاً أفواجاً من الباحثين في أوروبا وتم توجيههم للتخصص بالتراث العربي الإسلامي وأسست مراكز للبحث والتحقيق ودور نشر ودوريات وكليات ومؤسسات متنوعة تخصصت بتراث الإسلام. وتم الاهتمام البالغ من قبل المستشرقين إذ بدؤوا بجمع المخطوطات العربية ودراستها ونشرها منطلقين من عدة دوافع من أهمها: دينية وتبشيرية واستعمارية وعلمية وغير ذلك حسبما سيأتي التوضيح في موضعه. وبعد هذا التوضيح والمدخل البسيط يمكن توضيح نقاط هذا المطلب على النحو التالي:

أولاً - المقابلة بين النسخ وجمعهن و... إلخ

لم يصل هذا العلم إلى ما وصل إليه إلا بعد فترة كبيرة من الزمن، فبحلول القرن التاسع عشر تطورت الخبرات في عمل النشر وتحقيق بعض

(١) انظر: تحقيق التراث. د. الفضلي. ص (١٠).

كتب التراث العربي الإسلامي إلى وضع أصول فنية وقواعد علمية لهذا العلم رفعته إلى مستوى علم إذ تم التحقيق بالاعتماد على أكثر من نسخة والمقابلة بين النسخ وثبت الاختلافات بين النسخ في الهامش وكذا التعليق على بعض النصوص وترجمة لبعضها من لغتها العربية إلى لغة أخرى غالباً ما تكون لغة المحقق وما يجب التنويه إليه هنا أنه تحقيق ونشر كتب التراث الإسلامي في أوروبا يمثل في بُعد من أبعاده الأساسية إحدى الآليات التي يعتمد عليها الاستعمار في سيطرته على المسلمين وتم ابتعاث العديد من المستشرقين إلى بلاد العرب والمسلمين بقصد شراء المخطوطات والإستيلاء عليها وتغريبها بطريقة أو بأخرى وممن بعث خلال هذه الفترة^(١):

١ - هاينريتر من (١٨٠١ - ١٨٧٦م) عاد إلى أوروبا بعد أن بُعث إلى بلاد المشرق ومعه أكثر من مجموعة من المخطوطات.

٢ - بوهان جو تغريد (١٨١٥ - ١٩٠٥م) كان يعمل في دمشق قنصلاً لبروسيا واقتنى أربع مجموعات من المخطوطات ذهبت مجموعتان إلى برلين ومجموعة إلى لايبتيج ومجموعة إلى توبنجن.

٣ - الويس شبرنجر ظل هذا المستشرق مدة تزيد على اثني عشرة سنة مقيماً بالهند عاملاً في ميادين التعليم والمكتبات والثقافة العامة ولما عاد عام (١٨٥٦م) إلى أوروبا بصورة نهائية أحضر معه مجموعة من الكتب تقرب من (٢٠٠) مجلد بينها (١١٠٠) مخطوط عربي. انتقلت ملكيتها بعد ذلك بقليل إلى مكتبة برلين.

أ - نشوء هذه المرحلة :

يرجع تاريخ نشوء هذه المرحلة إلى أوائل القرن التاسع عشر وما تبعه وذلك تزامناً مع نشاط الاستعمار وتعاضمه وهيمنته على البلدان العربية والإسلامية. وارتبطت هذه المرحلة بالاستشراق ودورهم في تحقيق كتب التراث ودوافعهم وأهدافهم نحو ذلك وظهر العديد منهم. وهذا يقودنا إلى الحديث عن المستشرقين ولو بصورة بسيطة وخاصة فيما يخص موضوعنا فالحديث عنهم ودورهم في التعريف بتراث الإسلام وتاريخه الفكري يجب أن ينطلق من حيادية تامة حتى يمكن لنا الوصول إلى المعرفة الدقيقة حول

(١) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعة الألمانية. ص (٢٢ - ٢٣)، (٦٤).

ذلك الدور الذي تعددت أهدافه وأغراضه، فهناك من المستشرقين من يمكن القول بأنهم مغرضون ومنهم من هدفوا من عملهم في التراث النيل من الإسلام وتراثه وحضارته تحت ستار العلمية والمنهجية الصحيحة وهناك المحترفون الذين تعاملوا مع تراث الإسلام بحيادية فميزوا بين الإسلام كدين له قداسته ومكانته في قلوب أهله وبين تراثهم البشري الضخم. ويصبح المعيار الذي يجب علينا اتباعه للتمييز بين ما هو طيب وخبث يتمثل في مدى وفاء المستشرق لمصادقية النص والاحتكام إليه بدلاً عن ليّه وتأويله وتحميله ما لا يحتمل^(١) بمعنى آخر مدى التزام الباحث أو المحقق بالأمانة العلمية والموضوعية في تحليله وتعليقه والإلتزام بمنهج واضح قائم على أسس منطقية وعملية والأمانة بدلاً عن الإيدلوجية المتعسفة التي اتبعها البعض من المستشرقين المنحرفين والذين هدفوا من قيامهم بما قاموا به تشويه التراث وتشويه الإسلام والمدينين به.

ب - خصائص ومميزات هذه المرحلة :

- تميزت هذه المرحلة بعدة خصائص ومميزات من أهمها ما يلي :
- ١ - كانت عملية التحقيق تتم وفقاً لأسس وقواعد عملية إذ كانت تتم المقابلة بين النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق وإثبات الفوارق والتعليق وأحياناً الترجمة لبعض النصوص إلى لغات أخرى.
 - ٢ - ثم خلال هذه المرحلة البدء في وضع أصول فنية وقواعد علمية لهذا العلم وانتقاله من المرحلة السابقة إلى مرحلة العلم المبني على أسس وقواعد صحيحة وعلمية في آنٍ.
 - ٣ - أن حركة التحقيق لكتب التراث الإسلامي شهدت خلال هذه المرحلة توسعاً كبيراً خصوصاً في أوروبا.
 - ٤ - تزامنت هذه المرحلة مع نشاط الاستعمار ونشاطه وتعاظمه وهيمنته على بلدان العالم العربي والإسلامي وكذا تغريب هذا التراث وانتهابه له ولغيره من الثروات الطبيعية والعلمية.
 - ٥ - خلال هذه الفترة كانت عملية التحقيق والتعليق لبعض النصوص تتم

(١) انظر: نحو منهج للتعامل مع التراث. محيي الدين عطية. مقال نشر بمجلة الاجتهاد العدد (٢٤). ص (١٦٦).

غالباً بترجمة أو نقل لبعض النصوص من لغتها إلى لغة أخرى هي لغة التحقيق أو المحقق.

٦ - إن عملية التحقيق خلال هذه الفترة خصوصاً في أوروبا كانت تمثل إحدى الآليات التي كان يعتمد عليها الاستعمار في سيطرته على المسلمين.

٧ - اشتهر خلال الفترة العديد من محققي كتب التراث من المستشرقين منهم: الفرنسي كوسين دي برنال (ت ١٨٣٥م) والفرنسي سلفستردى ساسي المتوفى (١٨٣٨م) والإلماني غوستاف فلوجل (ت ١٨٧٠م) وفلبشر (ت ١٨٨٨م) وفرديناند مستنفلدت (١٨٩٠م). والإسباني بسكوال دي جاينرجوس ت (١٨٩٧م) ويونس بريخس ت (١٨٩٩م) وغيرهم يطول. هؤلاء المستشرقون وغيرهم نشروا بعض كتب التراث وفقاً لأسس وقواعد تطورت إلى أصول فنية وقواعد علمية في تحقيق كتب التراث الإسلامي.

٨ - خلال هذه الفترة تم ابتعاث العديد من المستشرقين إلى بلاد العرب والمسلمين وذلك بقصد شراء المخطوطات والاستيلاء عليها وكذا ابتعاث العديد من الباحثين وتوجيههم للتخصص بالتراث الإسلامي وتم تأسيس العديد من مراكز البحث والتحقيق ودور النشر ودوريات وكليات ومؤسسات متخصصة في كتب التراث.

٩ - خلال هذه المرحلة وجد صنف من المستشرقين أساءوا إلى الإسلام والمسلمين وتراثهم الحضاري والعلمي وذلك تحت ستار العلمية والمنهجية العلمية الصحيحة.

١٠ - خلال هذه المرحلة تعددت وتنوعت الأهداف الخاصة بحركة المستشرقين ورغم ما قاموا بنشره إلا أنهم لم يقوموا بعملية التحقيق بحيادية تامة تقريباً.

ج- نماذج لما نشر خلال هذه المرحلة:

لقد نشرت العديد من كتب التراث خلال هذه المرحلة، ويمكن توضيح أهم وأبرز تلك الكتب على النحو التالي^(١).

(١) اعتمدت في إثبات ذلك على المراجع الآتية:

أ - معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف إلبان سركيس. صفحات مختلفة.

- ١ - الإفادة والاعتبار لموفق الدين عبد اللطيف البغدادي نشره الفرنسي دي ساسي سنة (١٨١٠م) مع ترجمة فرنسية وتعليقات مستفيضة.
- ٢ - كتاب الفلاحة لابن العوام الإشبيلي نشر بتحقيق وترجمة: جوزيف أنطونيو بانكري في مدريد سنة (١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م).
- ٣ - رحلة محمد بن بطوطة نشرها الألماني كوزجارتن سنة (١٨١٨م).
- ٤ - معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي بشرح الزوزني نشرها كوزجارتن سنة (١٨١٩م).
- ٥ - المنتخب من تأريخ حلب لابن العديم نشره فريتاغ سنة (١٢٣٤هـ/ ١٨١٩م).
- ٦ - تأريخ الطبري. نشره كوزجارتن (ج١/ سنة ١٨٣١م)، (ج٢/ سنة ١٨٣٨م)، (ج٤/ سنة ١٨٥٣م). مع ترجمة لاتينية.
- ٧ - كتاب طبقات الحفاظ للذهبي نشره الألماني فستنفلد سنة (١٨٣٣م) - الجزء الثالث.
- ٨ - لباب الأنساب للسمعاني نشره فستنفلد سنة (١٨٣٥م).
- ٩ - وفيات الأعيان لابن خلكان نشره فستنفلد سنة (١٨٣٥ - ١٨٥٠م) الكراسات (١ - ١٣).
- ١٠ - أطواق الذهب للزمخشري نشره النمساوي همّر سنة (١٨٣٥م).
- ١١ - السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي نشره الفرنسي كاترمين (١٨٣٧ - ١٨٤٥م). القسم الثاني مجلدين مع ترجمة بالفرنسية وتعليقات.
- ١٢ - كتاب الأغاني الكبير للأصبهاني نشره كوزجارتن سنة (١٨٤٠م) الجزء الأول مع ترجمة لاتينية وتعليقات.
- ١٣ - تقويم البلدان لأبي الفداء. نشر بتحقيق ماك جوكين دي سيلان. سنة (١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م).

ب - كتاب تحقيق التراث. د. عبد الهادي الفضلي. مصدر سابق. ص (١٣) وما بعدها.

ج - موسوعة المستشرقين لعبد الرحمن بدوي. ط (٣) دار العلم للملايين ١٩٩٣م.

د - إحياء التراث لمحة تاريخية سريعة حول تحقيق التراث وإسهام إيران في ذلك. «مقال» للشيخ عبد الجبار الرفاعي. نشر بمجلة تراثنا العدد (٣٥ - ٣٦). ص (١٨٩) وما بعدها.

١٤ - الملل والنحل للشهرستاني . نشره الإنجليزي كيورتن (ج ٢) سنة (١٨٤٢ - ١٨٤٦م) .

١٥ - التعريفات للجرجاني نشره فلوجل سنة (١٨٤٥م) .

١٦ - المشترك وضعاً والمختلف صقلاً لياقوت الحموي . نشر في جوتنجن سنة (١٢٦٢هـ/١٨٤٦م) بتحقيق: فرديناند فستنفلد .

١٧ - آثار البلاد للقزويني نشر بتحقيق: فستنفلد في كوتنكن سنة (١٢٦٤هـ/١٨٤٨م) .

١٨ - عجائب المخلوقات للقزويني أيضاً نشر بتحقيق فستنفلد سنة (١٢٦٥هـ/١٨٤٩م) (٢مج) .

إلى جانب العديد من الكتب الأخرى التي رصدتها بصورة مبسطة فوجدتها تربو عن تسعين كتاباً ورسالة وستأتي الإشارة إلى مثل ذلك لاحقاً خلال المبحث الثاني من الفصل الثاني الباب الثاني وذلك حسب القرون .

هذا بالنسبة لدور المستشرقين فما عن دور العرب خلال هذه المدة أو المرحلة؟ وللجواب على ذلك نقول أن العرب خلال هذه الفترة اعتنوا بالكتاب من خلال ضبطه وتصحيحه من قبل من عرفوا بالمصححين والنساخ . فالمصححون هم الذين كانوا يقومون بنسخ الكتب وضبطها وتصحيحها أثناء الطبع ، ومعظم الكتب التي نشرت في مصر خلال الفترة كان باعثناء هؤلاء المصححون ومن أشهرهم الشيخ نصر الهودي (ت ١٢٩١هـ) والشيخ محمد قطة العدوي (ت ١٢٨١هـ) ورفاعة الطهطاوي وإبراهيم عبد الغفار الدسوقي ومحمد الهروي ومحمد بن عمر بن سليمان التونسي^(١) أما النساخ فهم الذين كانوا يقومون بنسخ الكتب لطباعتها على الحجر لما عرفوا به من جودة الخط وغالباً ما يذكر اسم الخطاط أو الناسخ للكتاب بآخر الكتاب وقد يذكر أسفل صفحة العنوان^(٢) .

ومن أشهرهم علي أصغر بن عبد الجبار الأصفهاني ، ومحمد بن علي بن ملاً رضا الخوانساري ، وميرزا أحسن كاتب همداني وغيرهم . ونشرت

(١) انظر لمزيد حول ما قام به هؤلاء المصححون من نشر لبعض كتب التراث . كتاب : تحقيق التراث للفضلي . ص (٢٣ - ٢٤) .

(٢) ن . م . ص (٢١) .

العديد من الكتب خلال هذه الفترة منسوخة بخطوط هؤلاء النساخ^(١).

ثانياً - تدوين بعض أصول وقواعد هذا العلم:

أوضحنا فيما سبق أن مادة التحقيق كعلم إنما جاءت نتيجة لزيادة الخبرة الاستفادة من التجارب المتكررة ابتداءً بالقرن السادس عشر وانتهاءً بالوقت الراهن. ومع حلول النصف الأول من القرن العشرين صدرت العديد من أصول وقواعد هذا العلم في شكل مؤلفات قائمة بذاتها سجل مؤلفوها خبراتهم وما وصلوا إليه خلال تحقيقهم لبعض كتب التراث من ثقافة ومراس وكفاءة تمثلت في وضع اللبنة الأولى لانتقال مادة هذا العلم من طور التحقيق البدائي المعتمد على نسخة واحدة وغير معتنى بالطبع والتحقيق من الناحية الفنية وصولاً إلى قواعد علمية، واعتبار التحقيق علم ظهرت العديد من المصنفات فيه ضمت بين دفتيها تدويناً صحيحاً ومنهجياً ومعتمداً على الخبرات المتكررة لهذا العلم ويمكن توضيح أهم ما صنف أو ألف في هذه المادة ونشر على النحو التالي:

أ - مؤلفات قائمة بداتها في التحقيق:

١ - نقد النصوص تأليف. ب. كولمب. باللغة الفرنسية باريس عام (١٩٣١م).

٢ - أصول نقد النصوص ونشر الكتب. للدكتور برجستراسر. عبارة عن محاضرات ألقاها على طلبة الماجستير في اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٣٢/٣١م، قام في سنة (١٩٦٩م) الدكتور محمد حمدي البكري بإعداد ونشر هذه المحاضرات تحت عنوان: أصول نقد النصوص ونشر الكتب.

٣ - خلال سنة (١٩٤٤م) نشر د. محمد مندور مقالين في قواعد نشر النصوص في العديدين (٢٧٧، و٢٨٠) من مجلة الثقافة المصرية عند نقده لكتاب قوانين الدواوين لابن مماتي والمنشور بتحقيق: عزيز سوريال عطبة سنة (١٩٤٣م)^(٢).

٤ - في سنة (١٩٥١م) نشرت قواعد موجزة لنشر المخطوطات في مقدمة

(١) لمزيد حول بعض تلك النماذج انظر: ن. م. ص (٢٣ - ٢٤).

(٢) انظر: د. عبد الهادي الفضلي. ص (٢٧).

- الجزء الأول من تأريخ دمشق وكانت هذه القواعد قد وضعت من قبل لجنة أنشأها المجمع العلمي العربي بدمشق لهذا الغرض.
- ٥ - في سنة (١٩٥٣م) تحدث د. إبراهيم بيومي مذكور عن قواعد النشر في مقدمة تحقيق لكتاب الشفا لابن سينا.
- ٦ - في سنة (١٩٥٤م) نشر الأستاذ عبد السلام هارون الطبعة الأولى من كتاب: تحقيق النصوص ونشرها. واعتمد فيه على خبرته في تحقيق ونشر المخطوطات.
- ٧ - في سنة (١٩٥٥م) نشر الدكتور صلاح الدين المنجد ما وضعه من قواعد تحقيق المخطوطات في الجزء الثاني من المجلد (١) من مجلة معهد المخطوطات التي تصدر في القاهرة ثم أعاد نشرها في نفس السنة بكتاب مستقل يحمل عنوان: قواعد تحقيق المخطوطات.
- ٨ - دراسات وتحقيقات أو أمالي الدكتور مصطفى جواد حول أصول تحقيق النصوص. وهو عبارة عن أمالي ألقاها المذكور على طلبة الماجستير في اللغة العربية بجامعة بغداد وذلك خلال سنة (١٩٦٥/٦٤م) وحتى سنة وفاته (١٩٦٩م). وقد قام بنشرها د. محمد علي الحسيني ضمن كتابه دراسات وتحقيقات والمطبوع سنة (١٩٧٤م).
- ٩ - في سنة (١٩٦٩م) قام د. محمد حمدي البكري بإعداد ونشر محاضرات المستشرق الألماني برجستراسر السالف الذكر تحت عنوان: أصول نقد النصوص ونشر الكتب.
- ١٠ - في سنة (١٩٧٥م) نشر د. نوري حمود القيسي والدكتور سامي مكي العاني مؤلفهما الموسوم بـ «منهج تحقيق النصوص ونشرها».
- ١١ - في سنة (١٩٨٢م/١٤٠٢هـ) أصدر الدكتور عبد الهادي الفضلي كتابه: تحقيق التراث سجل فيه خبرته في هذا المجال.
- ١٢ - في عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) أصدر مطاع الطرابيشي كتابه - أو كتيبه في منهج تحقيق المخطوطات.
- ١٣ - تحقيق التراث العربي. منهجه وتطوره. عبد المجيد دياب. دار المعارف القاهرة (١٩٩٣م).
- ١٤ - تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل عبد الله عبد الرحيم عسيلان. الرياض مكتبة الملك فهد (١٤١٥م).

- ١٥ - قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها: وجهة نظر الاستعراب الفرنسي، ريجيس بلاشير، وجان سوفاجية. ترجمة محمود المقداد بيروت. دار الفكر المعاصر. دمشق. دار الفكر (١٩٨٨م).
- ١٦ - محاضرات في تحقيق النصوص، أحمد محمد الخراط المدينة: المنارة للطباعة والنشر (١٩٨٣م).
- ١٧ - منهج تحقيق المخطوطات إعداد مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. قم. مؤسسة آل البيت لإحياء التراث (١٩٨٨م).
- ١٨ - مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين رمضان عبد التواب. القاهرة. مكتبة الخانجي (١٩٨٦م).
- ١٩ - مبادئ في مناهج البحث العلمي. فؤاد الصادق أفردته لتوضيح منهج تحقيق المخطوطات.
- ٢٠ - تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية لمحسنيني هلال السرحان.
- ٢١ - مناهج البحث وتحقيق التراث. د. أكرم ضياء العمري.
- ٢٢ - تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث صدوق عبد الرحمن الفرياني. مجمع الفاتح للجامعات (١٩٨٩م).
- ٢٣ - مدخل إلى تأريخ نشر التراث العربي. محمود محمد الطناحي. القاهرة مكتبة الخانجي (١٩٨٤م).
- إلى جانب العديد من المؤلفات في هذا الموضوع وستأتي الإشارة إلى شيء من ذلك خلال إحدى ملاحيق الكتاب.

ب - مقالات ومحاضرات وفصول ضمن كتب في التحقيق:

- هناك العديد من المقالات والمحاضرات التي ألفت وألقيت في أصول وقواعد تحقيق المخطوطات كما أن هناك فصول عقدها بعض المؤلفين في مناهج البحث ضمن كتبهم ويمكن توضيح كل ذلك على النحو التالي:
- ١ - نظرات سريعة في فن التحقيق. أسد مولوي. مجموعة مقالات نشرهن في مجلة تراثنا التي تصدر عن مؤسسة آل البيت عليه السلام قم. إيران. ابتداءً من العدد (١) وحتى العدد (٦).
- ٢ - مقالين في قواعد نشر المخطوطات. د. محمد مندور نشرهما في العدد (٢٧٧، ٢٨٠) من مجلة الثقافة المصرية سنة (١٩٤٤م).

- ٣ - حضرت الدكتورة عائشة عبد الرحمن في مركز تحقيق التراث بالقاهرة سنة (١٩٦٧م).
- ٤ - الدكتور حسين نصار له أمالي في: التربية العملية لتحقيق التراث في الدورة التدريبية لجامعة الدول العربية لعام (١٩٧١م).
- ٥ - حاضر الدكتور عبد الرحمن الباشا في البحث والتحقيق في كلية اللغة العربية بالرياض سنة (١٩٧٢م).
- ٦ - حاضر الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في التحقيق بكلية الشريعة. الرياض عام (١٩٧٢م).
- ٧ - محاضرات في تحقيق النصوص. أحمد محمد الخراط المدينة المنورة: المنارة للطباعة والنشر (١٩٨٣م).
- ٨ - أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه جامعة الدول العربية - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. معهد المخطوطات. «تقرير وضعته لجنة متخصصة».
- ٩ - تأريخ التحقيق ومنهجه عند القدماء. د. شوقي ضيف بحثان نشر الأول منها تحت عنوان تحقيق تراثنا الأدبي نُشر بمجلة المجلة العدد (١٠١) مايو (١٩٦٥م). والثاني: وعصر إحياء التراث. نشر بنفس المجلة العدد (١٣٢) فبراير (١٩٦٧م).
- ١٠ - مقالاً تحت عنوان: تحقيق التراث. للأستاذ أحمد الجندي. المجلة العربية السعودية. سنة (١٩٧٩م).
- ١١ - منهج تحقيق التراث العربي وقواعد نشر بحث ألقاه د. حسين نصار سنة (١٩٨٠م) في الندوة الأولى عن التراث التي عقدت في القاهرة سنة (١٩٨٠م).
- ١٢ - أصول تحقيق المخطوطات. (مقال) د. محمد السيد علي بلاسي. نشر بمجلة الرافد. دائرة الثقافة والأعلام. الشارقة. العدد (٥٢) ديسمبر سنة (٢٠٠١م).
- ١٣ - الفصل الثالث من كتاب البحث الأدبي. د. شوقي ضيف.
- ١٤ - الباب الثالث من كتاب د. عبد الرحمن عميرة: أضواء على البحث والمصادر. سنة (١٩٧٧م).
- ١٥ - مقال بعنوان: نحو منهج للتعامل مع التراث الإسلامي. لمحبي الدين عطية. نشر بمجلة الاجتهاد العدد (٢٤).

- ١٦ - منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين د. ثريا عبد الفتاح محسن .
أفردت فيه قسماً خاصاً بتحقيق المخطوطات .
- ١٧ - مقدمة في مناهج البحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق
المخطوطات . د. حسن حلاف .
- ١٨ - الباب الثاني من كتاب: إعداد البحث العلمي د. غازي عناية .
- ١٩ - قواعد تحقيق المخطوطات . للأستاذ إياد خالد الطباع . نشر ضمن
كتاب صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم في التجليد . وهو
عبارة عن الدورة التدريبية الدولية الأولى التي أقامها مركز الماجد بدولة
الإمارات خلال عام (١٩٩٧م) .
- ٢٠ - أصول التحقيق بين النظرية والتطبيق . د. محمد عجاج الخطيب . نشر
ضمن الكتاب السالف الذكر .
- إلى جانب العديد من المقالات والأبحاث والمحاضرات التي ألقيت
في عدة جامعات من جامعات العالم والتي توضح أسس وقواعد هذا العلم .
- ٢١ - مقالات وأبحاث أخرى تم لنا الوقوف عليها والكتاب مائل للطبع
والنشر سنشير إليها في طبعة لاحقة .
- ج - مؤلفات وأبحاث عن التراث بصفة عامة :**
- لقد صدرت العديد من المؤلفات والمقالات في توضيح أهمية التراث
وتأريخه وأثره في الحياة العلمية والحضارية وأساليب التعامل معه و . . .
إلخ . ومن تلك المؤلفات :
- ١ - تأريخ التراث العربي . فؤاد سزكين ترجمة د. فهمي أبو الفضل ومحمود
حجازي . القاهرة (١٩٧١م) الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ٢ - الغارة على التراث الإسلامي . جمال سلطان مركز الدراسات الإسلامية .
برمنجهام . بريطانيا .
- ٣ - تراث الإسلام . ألفرد غليوم «جامع» . القاهرة . مطبعة لجنة التأليف
والترجمة (١٩٣٦م) .
- ٤ - تغريب التراث العربي . بين الدبلوماسية والتجارة: الحقبة اليمانية . د.
محمد عيسى صالحية .

- ٥ - التراث والمعاصرة د. أكرم ضياء العمري. كتاب الأمة (١٠).
- ٦ - المستشرقون. نجيب العقيقي. ط (٤) (١٩٨٠م).
- ٧ - رائد التراث العربي. جان سوفاجي وهو عبارة عن مسرد نقدي جامع لما ألفه علماء الشرقيات عن التراث العربي بشكل عام تاريخياً موضوعياً.
- ٨ - فضل الحضارة الإسلامية والعربية على العالم زكريا هاشم زكريا. دار نهضة مصر.
- ٩ - موسوعة تاريخ العلوم العربية (١ - ٣) مجلد مجموعة من الباحثين. مركز دراسات الوحدة العربية.
- ١٠ - العلوم عند المسلمين، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.
- ١١ - نظرية التراث ودراسات عربية وإسلامية أخرى. فهمي جدعان. دار الشروق (١٩٨٥م).
- ١٢ - إطلالة على التراث. (ج١). د. عبد العزيز عبد الله الخويطر.
- ١٣ - تاريخ الأدب العربي. كارل بروكلمان.
- ١٤ - دليل الباحث في التراث العربي. دار البصائر ط (١) دمشق (١٩٨١م).
- ١٥ - الحياة العلمية في الدولة الإسلامية لمحمد الحسيني عبد العزيز.
- ١٦ - كتب التراث بين السلب والإيجاب عرض وحلول مقال، نشر على مراحل بمجلة الفيصل ابتداءً من العدد (٢٣٢).
- ١٧ - تراث الإسلام. شاخت وبوزورث ترجمة د. محمد زهير السمهوري وغيره. سلسلة عالم المعرفة الأعداد (٢٨ - ١٢٢).
- ١٨ - في تراثنا العربي الإسلامي. د. توفيق الطويل سلسلة عالم المعرفة العدد (٨٧).

إلى غير ذلك من المؤلفات والمقالات والمحاضرات، التي صنت وألقيت بصورة عامة عن التراث العربي والإسلامي...

ثالثاً - مقرر دراسي جامعي:

أوضحنا في البند السابق كيف انتقل التحقيق إلى علم صدر في أكثر من مؤلف ومقال ومحاضرة وندوة وغير ذلك. بعد ذلك بل وخلال تلك

الفترة أيضاً أوضحت مادة هذا العلم مادة دراسية مقررة على طلاب الجامعات أسهم فيها وفيه الجامعيون في إحياء التراث الثقافي الإسلامي عن طريق دراسته وتحقيقه ونشره وأدرجت مادة هذا العلم مقرراً دراسياً في نطاق المقررات الجامعية، وأضحى هذا المقرر مساهماً إلى جانب العديد من المؤلفات في هذا العلم في أرسى قواعد وأسس هذا العلم ونشر العديد من تراث الإسلام الفكري. ولكي تتضح الرؤية حول هذا البند نورد فيما يلي لمحة تاريخية عن هذه المرحلة ثم توضيح بعض النماذج من كتب التراث التي نشرت محققة من قبل أكاديميين وجامعيين ومن ثم توضيح مثل ذلك الدور.

وكل ذلك من خلال النقاط التالية:

أ- لمحة تاريخية عن هذه المرحلة:

لقد ساهم خلال هذه المرحلة العديد من طلبة الجامعة بتحقيق الكثير من كتب التراث إما كرسائل علمية قصدوا من أعمالهم الحصول على درجة علمية كالماجستير أو الدكتوراه أو من خلال نشر الكثير من تلك الكتب بقصد المساهمة الجادة لحماية ذلك التراث سواء بعد حصول على الدرجة العلمية أو قبلها أو بعدها أما عن تأريخ دخول هذه المادة - مادة التحقيق - كمقرر دراسي - على مستوى الوطن العربي فترجع إلى العام (١٩٣٢/٣١م) وهو العام الذي ألقى خلاله الدكتور الألماني برجستراسر محاضرة على طلبة الماجستير بقسم اللغة العربية - كلية الآداب جامعة القاهرة وقد كانت هذه المحاضرة المادة الأولى باللغة العربية في هذا العلم وأيضاً المنطلق الأول للمثقفين العرب للتعامل مع هذه المادة تأليفاً وتدریساً. كما قام الأستاذ الدكتور مصطفى جواد ابتداءً من سنة (١٩٦٥/٦٤م) وحتى وفاته سنة (١٩٦٩م) بإلقاء أماليه المعبرة عن أدائه في أصول تحقيق النصوص وذلك على طلبة ماجستير اللغة العربية بجامعة بغداد كما حاضر العديد من الأساتذة الجامعيين كل حسب وجوده في نطاق الكثير من الجامعات العربية أو انتدب لإلقاء محاضرة عن هذا العلم وأسس وقواعده خارج نطاق الجامعة كالمراكز والندوات المتخصصة في هذا المجال ومن ذلك الدكتورة عائشة عبد الرحمن حاضرت في مركز تحقيق التراث بالقاهرة سنة (١٩٦٧م) والدكتور عبد الرحمن الباشا حاضر في البحث والتحقيق في كلية اللغة العربية بالرياض سنة (١٩٧٢م). والأستاذ عبد الفتاح أبو غدة في كلية

الشرعية بالرياض عام (١٩٧٢م). كما حاضر الأستاذ الدكتور سيد مصطفى سالم بجامعة صنعاء كلية الآداب في هذه المادة لعدة سنوات سواءً على طلبة الليسانس أو الماجستير. وغيرهم يطول كثيراً إذ لا توجد جامعة من الجامعات العربية إلاً وتدخل هذه المادة ضمن مقرراتها الدراسية سواءً الشهادة الأولى - الليسانس أو الماجستير أو ما دون ذلك.

كما كان لإدخال مناهج البحث ضمن المقررات الجامعية في نطاق الكثير من الجامعات على مستوى العالم أثر فعال في إثراء هذه المادة إذ نرى الكثير ممن يدرس هذه المادة يخصص لهم فيها قسماً أو باباً أو فصلاً أو ما شابه ذلك عن تحقيق التراث وأسس وقواعده وهذا يعد مساهمة يعتد بها في إثراء هذه المادة - مادة علم التحقيق - كما أن من آثار توجه الكثير من كليات الجامعات العربية خصوصاً - الأدبية والاجتماعية والإنسانية - نحو الاهتمام بكتب التراث وتوجيه طلبة الشهادات العليا لأخذ وتحضير مثل تلك الشهادات في التحقيق لشيء من كتب التراث كان لذلك أثر فعال يعتد به في اعتبار هذا العلم ومادته العلمية مقررراً دراسياً مما يساعد على تطور وتبلور العديد من القواعد والأسس العلمية المتعلقة بهذا العلم.

وإذا ما حاولنا استقصاء المؤلفات الخاصة بعلم المناهج وما أفرده المؤلفون من فصول أو أبواب أو مباحث أو أقسام فيها لعرض وتوضيح أسس وقواعد علم التحقيق فإننا سنحتاج إلى قائمة طويلة لمثل تلك المراجع وحصرها وبالتالي تخرج عن الهدف المقصود من وضع هذا الكتاب وقد أفردت ضمن الملاحق ملحقاً خاصاً ببعض المراجع والمصادر المتعلقة بمناهج البحث وتحقيق النصوص إضافة إلى ما سبق توضيحه قريباً.

ب - نماذج مما أسهم به طلبة الدراسات العليا في تحقيق التراث (*):

هناك نماذج عديدة لمساهمة طلبة الجامعة (ماجستير أو دكتوراه) في تحقيق العديد من كتب التراث ويمكن توضيح شيء من ذلك على النحو التالي:

١ - كتاب كاشف معاني البديع في بيان مشكلة المنيع لأبي إسحاق. قام

(* اعتمد في ذلك على: آفاق الثقافة والتراث. «مجلة» السنة (٢) العدد (٥)، العدد (٦)،

(٧)، (١٤). مجلة تصدر عن إدارة البحث العلمي والنشاط الثقافي بمركز جمعة الماجد

للثقافة والتراث.

- بتحقيقه ودراسته يحيى بن عبد الله السعدي العبدلي رسالة دكتوراه .
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- ٢ - المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر . لأبي الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري من أول الكتاب إلى نهاية أبواب الأصول . دراسة وتحقيق إبراهيم سعيد الدوسي . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . رسالة دكتوراه .
- ٣ - كتاب إرشاد الفارض إلى كشف الغوامض لسبط المارديني . تحقيق مع دراسة عامة عن علم المواييث من قبل : ثناء محمد علي الحلبي . جامعة دمشق . رسالة ماجستير .
- ٤ - كتاب الكفاية الكبرى في القراءات العشر لأبي العز القلانسي . دراسة وتحقيق : عبد الله عبد الرحمن الشترى . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية «ماجستير» .
- ٥ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية . للحافظ ابن حجر العسقلاني . من بداية باب ترويح القلوب من كتاب العلم إلى نهاية باب فضل الدعاء من كتاب الأذكار والدعوات . تحقيق ودراسة قاسم بن صالح بن فهد القاسم . جامعة محمد بن سعود . رسالة ماجستير .
- ٦ - الممتع شرح المقنع لابن جني . تحقيق : عبد الله عبد الكريم محمد اللحام . من أول كتاب الغصب إلى نهاية كتاب الموصى عليه . جامعة محمد بن سعود الإسلامية . رسالة دكتوراه .
- ٧ - كتاب التهذيب في الفرائض لأبي الحسن محفوظ الكلوذائي . تحقيق ودراسة راشد بن محمد راشد الهزاع . جامعة محمد بن سعود . رسالة دكتوراه .
- ٨ - درء اللوم والضيم في صوم يوم الغيم لابن الجوزي . دراسة وتحقيق : محمود القدر جامعة الجزائر . ماجستير .
- ٩ - تفسير أبي الليث السمرقندي . تحقيق : سعود بن عبد العزيز الحمد . من أول سورة «الرعد» إلى آخر سورة «السجدة» جامعة محمد بن سعود . رسالة دكتوراه .
- ١٠ - تحقيق نص بلاغي من التراث القديم . ناهد عيد جامعة الأزهر رسالة دكتوراه .

- ١١ - ارتشاف الضرب لأبي حيان. تحقيق: رجب عثمان محمد عيسى. جامعة عين شمس. رسالة دكتوراه.
- ١٢ - التنبيه على الغربيين لأبي الفضل السلامي البغدادي (ت ٥٥٠هـ). تحقيق: وليد السراقيبي جامعة دمشق. رسالة ماجستير.
- ١٣ - كتاب الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال. لابن المنير. عرض ومناقشه صالح بن غرم الله الغامدي. إشراف د. محمد عبد الله السمهوري. جامعة محمد بن سعود. كلية أصول الدين. رسالة ماجستير.
- ١٤ - كتاب طرح التثريب في شرح التقريب للحافظ العراقي من أول باب الأقران إلى نهاية باب القنوت إبراهيم بن عبد الله الزامل. إشراف د. محمود أحمد. جامعة محمد بن سعود. رسالة ماجستير.
- ١٥ - بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاية الأمور وسائر الرعية. دراسة وتحقيق: سالم بن طعمة مطر. إشراف د. عبد الله بن محمد مطلق. جامعة محمد بن سعود كلية الدعوة رسالة ماجستير.
- ١٦ - شرح المفتي في أصول الفقه للشيخ منصور القاءاني من باب الإجماع إلى آخر الكتاب. دراسة وتحقيق: سامي عبد العزيز المبارك. إشراف: د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيعة. جامعة محمد بن سعود. كلية الشريعة، رسالة ماجستير.
- ١٧ - الحماسة ذات الحواشي لأبي الرضا الرواندي دراسة وتحقيق: صالح بن عبد الله الشمراني جامعة محمد بن سعود كلية اللغة العربية قسم الأدب والنقد. رسالة ماجستير.
- ١٨ - الجزء الثاني من عيون الأثر لابن سيد الناس أحمد وصفي العزب جامعة الأزهر كلية أصول الدين. رسالة ماجستير.
- ١٩ - تحقيق كتاب التجديد للإمام القدوري من أول باب الهبة إلى باب الوديعه حسني عزه إشراف د. سيد الغار رسالة ماجستير جامعة القاهرة كلية الدراسات الإسلامية والعربية.
- ٢٠ - فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرتب للطبيبي. دراسة وتحقيق من سورة الحجر إلى نهاية سورة طه. حمد الأمدي الحسين أحمد. إشراف

عبد الله محمد الأمين . الجامعة الإسلامية . المدينة المنورة . كلية أصول الدين . الرسالة دكتوراه .

٢١ - كتاب أسفار الفصيح لأبي سهل بن محمد بن علي الهروي ت ٤٣٣هـ . أحمد بن سعيد محمد قشاس إشراف د . محمد بن حمود الدعجاني . رسالة دكتوراه الجامعة الإسلامية المدينة المنورة . كلية اللغة العربية .

٢٢ - معترك الأقران في إعجاز القرآن . للسيوطي محمد بن عقيل موسى . إشراف د . عبد الستار سعيد جامعة أم القرى . كلية الشريعة . رسالة دكتوراه .

٢٣ - الحاصر لفوائد مقدمة الطاهر . دراسة وتحقيقاً: عبد العزيز عبد المحسن أباضي . إشراف د . محمد عبد الرحمن المقدي . جامعة الإمام ابن سعود كلية الآداب . رسالة دكتوراه .

٢٤ - العقود الجوهريّة في حل الأزهرية دراسة وتحقيق: عبد الله عويقل السلمي . إشراف د . محمد عبد الرحمن المقدي . جامعة محمد بن سعود كلية الآداب - قسم اللغة العربية . رسالة دكتوراه .

٢٥ - الكافي شرح الوافي لأبي البركات الدمشقي دراسة وتحقيق القسم الأول: عبد العزيز عبد الرحمن عبد اللطيف إشراف د . حسن علي الشاذلي المعهد العالي للقضاء . السعودية . رسالة دكتوراه .

٢٦ - الكافي شرح الوافي للنسفي من أول كتاب الحوالة إلى نهاية الكتاب . فيصل عبد العزيز اليوسف المعهد العالي للقضاء . السعودية . رسالة دكتوراه .

٢٧ - تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار سيرة الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم . للعلامة المؤرخ المطهر ابن أحمد الجرموزي قام بدراستها وتحقيقها عبد الحكيم عبد المجيد الهجري لنيل درجة الماجستير تحت إشراف الأستاذ الدكتور حسين عبد الله العمري جامعة صنعاء - كلية الآداب - قسم التاريخ .

٢٨ - إنباء الزمن للعلامة يحيى بن الحسين . حققه - الجزء الأول منه - أمة الغفور الأمير كرسالة ماجستير - كلية الآداب . جامعة صنعاء .

٢٩ - سيرة الإمام المنصور المسمى بالدر المثور في سيرة الإمام المنصور قامت

بتحقيقه أمة الملك الثور كرسالة ماجستير لنفس الكلية والجامعة السابقة .
ولنا على أسلوب التحقيق بعض الملاحظات المنهجية والمعلوماتية .

بالإضافة إلى تحقیقات أخرى عديدة قدمت كرسائل علمية كان
ما سبق توضيحه ما تم لنا الوقوف عليه من خلال المراجع والمصادر
المتوفرة وكان بودي الاستزادة من إيضاح النماذج غير أن المصادر المتوفرة
شحيحة وإلا فالموضوع طويل يحتاج إلى بحث مستقل إن سمحت لنا
ظروف الحياة فستتطرق إليه لاحقاً إن شاء الله تعالى .

ج أهمية هذه المرحلة :

مثلت هذه المرحلة أهمية علمية ومنهجية بالنسبة لعلم التحقيق بشكل
عام فانتقاله من المرحلة السابقة المتمثلة في اعتبار التحقيق صناعة وعملاً
لتحقيق أهداف مادية ومعنوية إلى مرحلة اعتبر فيها علماً له أصوله وقواعده
وذلك من خلال عدة وسائل ومنطلقات كالمقابلة بين النسخ وإثبات الفوارق
والتعليق والتوثيق والتخريج للنصوص المحققة وكذا وضع العديد من الكتب
والأبحاث والمقالات المتعلقة بقواعد وأسس هذا العلم وأخيراً اعتباره مقرأً
دراسياً يدرس في نطاق الجامعات والمعاهد العليا وذلك ضمن مادة مناهج
البحث هذا من جانب، ومن جانب آخر فقد مثلت هذه المرحلة الخلاصة
التجريبية لمن قام بتحقيق شيء من كتب التراث خلال هذه المرحلة وظهرت
تلك التجارب من خلال بعض الأبحاث والكتب التي ألفت في هذا المجال
بعد القيام بعملية للتحقيق كما أن هذه المرحلة مثلت الخلاصة المرحلية
والتطورية للمراحل السابقة لها بدءاً باعتبار التحقيق عملاً علمياً بحثاً من
خلال ما قام به علماء الإسلام من وسائل عدة للاهتمام بالكتاب مروراً
باعتباره عمل وصناعة تحترف لتحقيق أهداف مادية ومعنوية وما صاحب هذه
المرحلة من نشر لبعض كتب التراث كعمل يمارس بقصد النشر والتداول
لبعض كتبه سواء كان ذلك خلال القرن السابع عشر أو الثامن عشر من
الألفية السابقة . وانتهاءً بهذه المرحلة التي أضحت بسبب التراكم المعرفي
وغير ذلك من الأسباب والعوامل علماً له قواعد وأسس وأركانه وأضحت
تلك القواعد والأسس معمولاً بها في كثير من بلدان العالم خلال عملية
التحقيق ذلك لأن مثل تلك القواعد والأسس وصلت إلى مرحلة التأسس
وأضحت بالنسبة لمن يريد الاشتغال بالتحقيق لشيء من كتب التراث منطلقاً

ومنهجاً يتعين عليه العمل والسير وفقاً لقواعده وأسسهِ وخطواته. وأخيراً فإن هذه المرحلة قد تم خلالها وضع الأصول الفنية والبحثية لقواعد وأسس هذا العلم جعلت من مادة التحقيق علماً له أصوله وقواعده واعتبار مادة التحقيق مقررأ دراسياً تدرس ضمن مادة مناهج البحث في كثير بل أغلب جامعات العالم وشهدت حركة التحقيق أيضاً خلال هذه المرحلة توسعاً كبيراً في نشر كتب التراث الفكري الإسلامي متزامناً مع تطورات وعوامل مساعدة في عملية الطبع والنشر وكذا عوامل وأهداف استشرافية كان الاستعمار الغربي وراء هذه الحركة بغض النظر عن الكم الذي نشره المستشرقون إذ المهم هنا هو الكيف والرجوع إلى الأهداف وراء كل ذلك.

المبحث الثالث

عوامل تطور علم التحقيق

سبق التوضيح في المبحث السابق لمراحل تطور علم التحقيق ووصلنا إلى أن هذا العلم ابتدأ بأساليب عديدة عند العرب قديماً وأن مثل تلك الأساليب كان لها أثر بالغ في تطور هذا العلم وانتقاله من مرحلة إلى أخرى. ثم رأينا أن هذا العلم نشأ كمادة علمية بشكلها. ووضعها المقصود اليوم كان في أوروبا خلال القرن السادس عشر الميلادي وذلك في الطور الأول لنشأة هذه المادة وأن ممارستها في البداية كان بقصد التكسب المعيشي ثم عملاً يمارس لأحياء التراث الثقافي عن طريق تحقيقه ونشره ثم تحولت بعد ذلك إلى مرحلة أخرى. هي مرحلة العلم له أصول وقواعد وأخيراً مقرر جامعي ساهم طلبة الدراسات العليا وغيرهم في إحياء التراث الثقافي الإسلامي عن طريق نشره كما أدرجت هذه المادة كمقرر دراسي في مناهج الدراسات الجامعية الأولية والعليا.

وخلال هذا المبحث سيتم توضيح عوامل تطور هذا العلم أو بمعنى آخر محاولة الإجابة على السؤال: ما هي الأسباب والعوامل التي أدت إلى تطور هذا العلم من كونه صناعة أولاً ثم احتراف بقصد التكسب المعيشي مروراً باعتباره مقررأ دراسياً جامعياً تسهم مادته العلمية في نشر وإحياء التراث الفكري الإسلامي؟...

وللإجابة على هذا التساءل نقول لقد تظافرت عوامل عديدة ساهمت في

تطور هذا العلم مجتمعة بعضها ومنفردة بعضها الآخر. ومن تلك العوامل عوامل منهجية وفكرية وعوامل حضارية وعلمية واقتصادية وسياسية وغير ذلك. ومن العوامل الفكرية والمنهجية التي أثرت في تطور علم التحقيق بصورة مباشرة: ظهور مناهج البحث العلمي وظهور علم الآداب والدراسات الأدبية والتاريخية وسعي الإنسان الدائم والدؤوب للمعرفة ومن العوامل الحضارية العلمية والدينية: الثورة الصناعية وما أحدثته هذه الثورة من تقدم واختراعات كثيرة متعلقة بالعلم كالطباعة أو آلات الطباعة والورق والحاسوب والتعاليم الشرعية التي تحض على طلب العلم والسعي في تحصيله والترغيب في ذلك وكذا التحدي الحضاري بين الأمم والحضارات مما يعني سعي كل طرف من أطراف الصراع الحضاري نحو التقدم ونسبة كل ما أحدثه لنفسه وإنه السبب وراء كل ذلك بغض النظر على التأثيرات السلبية والإيجابية التي قد يفرزها ذلك الصراع خصوصاً في الوقت الراهن عصر العلم والتقدم عصر الذرة والقضاء.

ويمكن توضيح مثل تلك العوامل من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول

عوامل فكرية ومنهجية

من أهم العوامل التي ساهمت في تطور هذا العلم ما أطلقنا عليها بالعوامل الفكرية والمنهجية ويمكن توضيح كل ذلك من خلال النقاط الآتية:

أولاً - ظهور علم الآداب والدراسات الأدبية والتاريخية:

من أول عوامل تطور علم التحقيق ظهور علم الآداب والدراسات الأدبية والتاريخية. فبظهور هذا العلم وعلوم أخرى مساعدة في أوروبا على وجه الخصوص تطورت مادة التحقيق إلى علم يتسم بعدة سمات من أهمها: أن التحقيق لكتب التراث تم من خلال جمع نسخ المخطوط المراد تحقيقه وأكثر من نسخة منه وكذا كان يتم أيضاً بالمقابلة بين تلك النسخ ومن ثم تدوين المحقق للاختلافات التي قد توجد بين النسخ وفي الهامش المعد بهذا الغرض.

هذه السمات لم تأت فجأة وعبر فترة زمنية محددة وإنما ساهمت في وجودها وتراكمها العديد من الأسباب والعوامل ومنها علم الآداب والدراسات الأدبية والتاريخية، إذ وجد العديد من الباحثين الغربيين وأنشأت

العديد من الجامعات وألحقت بتلك الجامعات أقسام خاصة للدراسات الأدبية والتاريخية ثم تطورت تلك الأقسام إلى أن أضحت كليات بعضها التصق اسمها بالأدب والآداب ومن ذلك على سبيل المثال: كلية الآداب والدراسات الإنسانية وغير ذلك من المسميات التي تصب جميعها في دراسة الكثير من العلوم الإنسانية كالتأريخ والاجتماع والآداب واللغة والفلسفة والمنطق وعلم النفس و... إلخ.

وكل فرع من هذه العلوم تسمت به أقسام مستقلة كقسم اللغة والآداب وقسم الفلسفة وقسم النفس وقسم الدراسات الإنسانية وهكذا دواليك.

إن الدراسات الأدبية وظهور علم الآداب أثر إيجاباً على تطور هذا العلم، فالبحث في الآداب وتاريخها يعد جزء من تأريخ الحضارة إذ إن بواسطته - البحث - وفقاً لمناهج معينة يقود إلى التعرف على الكثير من القضايا المرتبطة بفئة أو أمة وما تنفرد به من أمور وأشياء عن غيرها من الفئات والأمم. وهنا يجب التنوية إلى نقطة هامة هي أن مثل تلك الأبحاث والدراسات كانت تتم في بدايتها بصورة عشوائية وغير منظمة ومع زيادة الخبرة والمراس من قبل العديد من الباحثين أصبحت تتم وفقاً لتنظيم وتخطيط مسبق قبل البدء بها فيتم إيكال عمل معين لفئة أو مجموعة من الباحثين وما يتناسب مع قوى وذوق كل شخص منهم فيصرفون إلى تهيئة المواد الأولية والكشف عن الوثائق وتحليلها ودراستها ومن ثم نقدها والخروج بعدة حلول حول نقطة ما. مثل هذه الحلول تعددت بتعدد الدراسات والمناهج الأدبية التي وجدت وتطورت في ذلك الوقت وبعده. ومن خلال تلك الأساليب ظهرت بعض مناهج البحث العلمي كالمنهج التاريخي والمنهج الأدبي و... إلخ. ومن المناهج التي أثرت كثيراً على علم التحقيق: منهج النقد أو النقد المنهجي والذي جاء بعد ممارسة وتأريخ طويل في البحث والتقصي. إذ من المعلوم أن تحقيق صحة النصوص ونسبتها إلى مؤلفها يعتبر النقد من أولى عمليات مثل هذه الأمور والقضايا بل يعد أساس التحقيق ونشر النصوص إذ لولا وجود النقد وخصوصاً النقد المنهجي الذي لا يكون إلا لرجل نما تفكيره فاستطاع من خلال قدراته العلمية أن يخضع تلك النصوص لمنهج أساسه التثبت والمنطق للوصول إلى ما قد يعتري تلك النصوص من أوهام أو أخطاء أو... إلخ. ومثل هذه

التطورات التي أثرت إيجابياً على الثقال هذا العلم من دور الصناعة إلى دور الممارسة والعمل من أجل نشر الكتب التراثية وإلى كونه علماً له أسس وقواعد ابتنت على الخبرة المستفادة من خلال التجارب المتكررة. وحتى حلول القرن التاسع عشر كان أحد الأسباب وراء كل ذلك ظهور علم الآداب والدراسات الأدبية والتأريخية في أوروبا وبالتالي تطورت تلك القواعد والأسس التي تخص هذا العلم ووصوله إلى ما وصل إليه اليوم. ولم تترك الدراسات الأدبية والتأريخية أو علم الدراسات والآداب آثارها على علم التحقيق فقط بل لقد كان لعلم آخر أثره أيضاً على تطور هذا العلم. وهذا العلم هو علم النقد والدراسات النقدية فخلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي أطلق عليهما بعض النقد غير أن القرن العشرين وما تبعه من دراسات نقدية يستحق أن نطلق عليه هذا اللقب إذ انهمرت فيه الكتابات النقدية انهمازاً كثيراً بل إنه خلال هذا القرن وصل النقد فيه إلى درجة جديدة من الوعي بالذات واستطاع هذا العلم أن يؤثر في كثير من العلوم كما تأثر أيضاً ببعض العلوم كعلم الآداب والشعر والبلاغة وغير ذلك. كما كان له أعظم الأثر والمكانة في المجتمع ومع حلول العقود الأخيرة من هذا القرن ظهرت العديد من مناهج النقد وظهرت أحكام أخرى فيه عديدة وأضحى النقد في هذا العصر تتجاوز أهميته وحدوده من نطاق الحدود المحلية المنحصرة في فرنسا وبريطانيا وأخذ صوته يسمع في الوقت الراهن في بلاد بدت في الماضي على هامش الفكر النقدي وأخذ التوسع الجغرافي لهذا العلم يتسع شيئاً فشيئاً حتى أضحى يعم مختلف دول العالم وظهرت العديد من الأقسام أو المناهج في هذا الباب. ويشكل التأريخ أو البحث التاريخي أهمية كبيرة للنقد وظهر قدر كبير من المنتقدين في هذا القرن واتصف بقدر كبير من التجانس في الأهداف والمناهج وهذا بدوره أدى إلى تأثير إيجابي على كثير من العلوم ومن ذلك علم التحقيق الذي كان لعلم النقد ومن زوايا معينة تأثيراته الإيجابية على هذا العلم فمن خلال الاتجاهات الجديدة في النقد تأثر علم التحقيق بمثل الاتجاهات ومثل هذه الاتجاهات امتدت جذورها إلى الماضي وتلازمت معها عدة آثار وظهرت هذه الاتجاهات كنتيجة تراكمية للقرون السابقة للقرن العشرين ويمكن تمييز عدة اتجاهات لعلم النقد ومن ذلك النقد النسخي والنقد النصي والنقد النفسي والنقد

اللغوي والأسلوبي والنقد الماركسي والنقد الأسطوري والشكلية العضوية الجديدة وغير ذلك من الاتجاهات وما يهمننا هنا هما النقد النسخي والنقد النصي اللذين تفرعا من علم التحقيق في الأساس وأصبحا مستقلين بذاتهما نتيجة لتطور علم النقد بشكل عام. وتظهر عمق الخصائص التأثيرية لهذين النوعين من النقد على علم التحقيق مما أدى إلى تطور وتجدد هذا العلم بشكل لا يستهان به وتزامنت هذه التطورات والتأثيرات لعلم النقد بعوامل أخرى أثرت على هذا العلم ومن ذلك على سبيل المثال الحراك الفكري والثقافي لكثير من العلوم التي تمتد لعلم النقد بصلة وكذا الوعي بالذات وعلم المناهج البحثية وغير ذلك من العوامل التي تركت بصماتها على هذا العلم. والخلاصة في نظر الباحث أن علم النقد وعلم الآداب والدراسات الأدبية والتأريخية أثرت إيجاباً على تطور علم التحقيق بطريقة أو بأخرى إلى جانب العوامل الأخرى التي ستأتي الإشارة إليها انصبت جملة هذه التأثيرات على علم التحقيق والانتقال به من مرحلة بدائية إلى مرحلة أكثر دقة وموضوعية.

ثانياً - ظهور مناهج البحث العلمي :

من عوامل تطور علم التحقيق في نظر الباحث ظهور مناهج البحث العلمي بمختلف أقسامها ذلك أن مثل تلك المناهج تعطي الباحث الأسس والقواعد الصحيحة والواضحة لعمل وإعداد البحوث وما تشترطه تلك المناهج من شروط وقواعد أساسية وفرعية في كل بحث موضوعي على حدة وإن وحدت بعض القواسم المشتركة بين الأبحاث بصفة عامة. ومثل هذه القواعد والأسس أثرت تأثيراً إيجابياً على تطور علم التحقيق. فالمنهجية العلمية المتطورة في عمل وإعداد الأبحاث إلى جانب ضبط النص وتوثيقه وكذا التعليق عليه من قبل المحقق تعد هذه الأمور مجتمعة من العوامل التي أثرت على علم التحقيق بصورة مباشرة ومفيدة.

إن التعليق من قبل الباحث أو المحقق على النصوص تعليقاً مشفوعاً بالمصادر في الهامش وبالقدر اللازم وبقصد توضيح غوامض النص من المعارف القديمة والاصطلاحات العلمية التي قد لا يفهما المطلع العادي وكذا تراجع بعض الأعلام وتوضيح بعض أسماء البلدان ونسبة الأقوال والعبارات والجمل خلال النصوص لا صاحبها وكذا التنبيه والنقد لما قد يرد في النصوص من أخطاء وأوهام والقيام بفهرسة الكتاب بشكل جيد وحتى

يكون النص مفهوماً ويمكن الاستفادة الجيدة منه بعد نشره وتحقيقه كل هذه النقاط مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بأسس وقواعد البحث العلمي.

إن مناهج البحث العلمي أثرت تأثيراً كبيراً على علم التحقيق. فعلى سبيل المثال لا الحصر تضع المناهج العلمية شروطاً وصفات للبحث العلمي والباحث الذي سيقوم ببحث حول موضوع ما ومن تلك الشروط أو الصفات والمتعلقة بالبحث أن يكون الموضوع نافعاً إذ أن ليس كل موضوع يستحق أن يبذل فيه جهد، وهذا الشرط هو نفس الشرط في التحقيق إذ يجب على المحقق أن يختار الموضوع أو الكتاب الذي سيفيد الأمة وموضوعه نافع لها. فتحقيق الأهم ثم المهم هو نفس ذلك الشرط الذي يشترط وجوده الكثير من علماء التحقيق وإنه ليس أي كتاب يستحق التحقيق ويبذل فيه الجهد والوقت.

ومن شروط البحوث العلمية أيضاً توفر المراجع والمصادر اللازمة لجمع مادة البحث، وهذا الشرط في التحقيق مهم وتحديدًا خلال التعليق خصوصاً التعليق التوضيحي والتوثيقي فالمحقق إذا لم تتوفر له بعض المراجع الأساسية والهامة للقيام بمثل تلك التعليقات يعتبر تحقيقه ناقصاً ولم يخدم النصوص التي يحققها بصورة جيدة ومفيدة.

كما أن هناك شروط وصفات أخرى عديدة سواءً متعلقة بالباحث أو البحث ومن مثل هذه الصفات والشروط الدقة والموضوعية وتحديد دائرة البحث واختيار منهج البحث وتناسب البحث مع المرحلة التي يدرس فيها وحسن اختيار الموضوع وخصوصاً الموضوع الذي يحبه الطالب ويقبل عليه هذه الشروط يمكن أن تنطبق على علم التحقيق بل إنها ضرورية وهامة له فالدقة والوضوح خلال التحقيق شرط ضروري وهام بالنسبة للمحقق ولخروج الكتاب ونشره بصورة جيدة ومطمئنة. وما ينطبق على هذا الشرط ينطبق على بقية الشروط والصفات الأخرى. ومن المناهج العلمية الحديثة التي أثرت إيجاباً في علم التحقيق المنهج التاريخي فهذا المنهج من خلال علومه المساعدة: كالخطوط والوثائق والمخطوطات إحدى الوثائق الهامة التي يلجأ إليها الباحث في هذا العلم.

كما أنه يقوم في أحد أسسه على النقد وتحري الأصول أو تحري نصوص الأصول ومثل هذه النصوص قد تواجه الباحث العديد من الصعاب حولها وهو نفس المنهج المتبع في إحدى قواعده خلال تحقيق النصوص

فالأحداث التي قد يقف عليها الباحث في علم التأريخ والتي سجلها الرحالة أو المؤلفين وفي أحوال كثيرة يجب عليه أن يكون دقيقاً لفهم تلك الأحداث حتى يستطيع من خلال قواعد معينة الوصول إلى الحقيقة المرجوة بعيداً عن التحيز والخشية والرغبة في المنفعة وبكل أمانه علمية تحليلاً ومناقشة كل ذلك هو نفس الأسلوب المتبع في التحقيق. فالمحقق عندما يقف على كتاب ما أراد تحقيقه يتعين عليه قراءة الكتاب قراءة متأنية للوقوف على ما أثبتته المؤلف حول موضوع ما وهل كان المؤلف دقيقاً في كتابه غير متحيز وهل اعتمد على مراجع ومصادر و... إلخ. من تلك القضايا والأمور التي يكشفها المحقق خلال القراءة الأولية للنسخ الخطية فإذا انتقل إلى مرحلة أخرى صادفته الكثير من المسائل التي تحتاج منه إلى توثيق وضبط ونقد وتخريج وتوثيق وغير ذلك. ومن مناهج التأريخ الهامة النقد الظاهري مثل إثبات صحة الأصل التاريخي ونوع الخط والورق وتعيين شخصية المؤلف وزمان التدوين ومكانه وهناك أيضاً النقد الباطني وهو التفسير الإيجابي للأصول التاريخية ومنه التفسير السلبي أو النقد السلبي فإذا تعارضت المعلومات الواردة في الأصول التاريخية حول موضوع معين تعين على الباحث في علم التأريخ أن يمحص هذه المعلومات كي يحاول الوصول إلى الحقيقة التاريخية أو ما يقرب منها وهو نفس المنهج أو الأسلوب المتبع في تحقيق النصوص فالنقد النسخي والنقد النصي هما نفس النقد الظاهري والنقد الباطني تقريباً. وبهذا نرى أهمية ظهور مناهج البحث العلمي في تطور علم التحقيق إذ كان لمثل هذه المناهج أثرها الفعال في تطور هذا العلم خصوصاً مناهج البحث في التأريخ والتي لا تختلف كثيراً عن قواعد وأسس مناهج علم التحقيق بصفة عامة وذلك باعتبار الرابط المشترك بينهما وهو التأريخ فالمخطوطات لا تحقق إلا إذا مرَّ عليها فترة من الزمن كافية للقيام بإخراجها وتحقيقها أقلها نصف قرن من الزمن حسب نصوص القانون في كثير من دول العالم.

والخلاصة أن ظهور مناهج البحث العلمي وبشكل عام ساهم مساهمة إيجابية في تطور علم التحقيق وذلك من خلال ما تضعه هذه المناهج من شروط وصفات في البحث والباحث والذي تعتبر عملية التحقيق بحثية تقريباً وإن اختلفت عن العملية التحقيقية في بعض النقاط إلا أن الهدف بينهما يكاد

يكون واحداً ومن الناحية العلمية على وجه الخصوص فمثلاً بعض قواعد وأسس مناهج البحث العلمي تنطبق على عملية التحقيق بل إن صفات وشروط البحث والباحث تكاد تكون واحدة إن لم نقل إن صفات وشروط عملية التحقيق والمحقق أكثر دقة وموضوعية وأكثر ضرورة لتنفيذها في مجال التحقيق كالأمانة العلمية والصبر والحيادية وسعة الإطلاع وحسن فهم آراء وأفكار الغير إلى غير ذلك من الشروط والصفات التي يتعين وجودها في المحقق ويشكل عام.

ثالثاً - سعي الإنسان الدائم للمعرفة :

من عوامل تطور علم التحقيق التي تندرج تحت العوامل الفكرية والمنهجية : سعي الإنسان الدائم للمعرفة، فالإنسان من طبيعته التي فطره الله تعالى عليها سعيه إلى تحصيل المعرفة، فكلما اكتشف معلومة اشتاقت نفسه لغيرها وهكذا ونتيجة لسعي الإنسان نحو المعرفة ظهرت العديد من الحضارات القديمة والحديثة وعبر التاريخ البشري كما ظهرت العديد من المناقشات والآراء العلمية عبر التاريخ ومع مرور الزمن ونتيجة له وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم ولولا أن الأفكار لم تنشط والعقول لم تفكر وتتدبر لما وصل الإنسان إلى ما وصل إليه اليوم من تقدم في مختلف مجالات الحياة. إن الفرد والجماعة عندما يستقر وتستقر في حياته/حياتها/ وتتوفر الظروف المواتية للحياة العلمية وغير العلمية يستيقظ ذلك الفرد أو الجماعة وتوجد أو تتولد لديها نزعة الابتكار والاختراع وتشرب نفوسهم إلى المزيد والمزيد من المعرفة، والمعرفة عندما توجد في الفرد والجماعة على السواء لا تؤدي إلى رخاء المرء منفرداً بل الفرد والجماعة باعتبار أن الجماعة مجموعة من الأفراد وأن ما يبدعه الفكر البشري الذي تشبع بالمعرفة انعكست أو تنعكس إيجابياً على حياته وتطورها ومن يرى أن سعي الإنسان الدائم نحو المعرفة لا يؤدي إلى التقدم والتوسع والسير في طريق التجديد والقوة العلمية فهو واهن ينكر ما نحن فيه من التقدم الناتج عن المعرفة والعلم وعلى كافة المستويات كما أن سعي الإنسان الدائم نحو المعرفة وتحصيلها إلى جانب عوامل أخرى وجد العديد من العلماء في مختلف أنواع وأقسام العلوم كالفيزياء والكيمياء والرياضيات... إلخ. صحيح أن هناك بعض الاخفاقات ولدت لدى كثير من العلوم من قبل العلماء إلا أن مثل تلك الاخفاقات ولدت لدى

العلماء البحث والتقصي عن الأسباب وراء كل ذلك وبالتالي الوصول إلى الأسباب والعوامل الكامنة وراء الاخفاقات وكذا النجاحات محاولين بعد كل ذلك الوصول إلى نتائج أفضل عن سابقتها وهكذا.

كما ساهم سعي الإنسان الدائم نحو المعرفة ساهم في إيجاد الحلول السريعة والمفيدة لكثير من المشكلات التي واجهت الفكر الإنساني عبر مراحل تأريخه الطويل وظهرت نتيجة لذلك الكثير من العلوم المفيدة والمضرة في آنٍ.

ولنأخذ على سبيل المثال سعي الإنسان في تطور هذا العلم وهو علم التحقيق فقد بدء الإنسان يضع أسسه وقواعده منذ بداية اهتمام المرء المسلم بالكتاب والتصنيف فظهرت عدة اهتمامات بالكتاب من قبل علماء المسلمين كالتهذيب والنقد والتصحيح والتعليق والتنقيح ثم من خلال وسائل أخرى أيضاً كإجازة الرواة أو طرق التحمل لدى علماء الحديث وغير ذلك من الوسائل التي تعتبر بحق اللبنة الأساس لوضع قواعد وأسس هذا العلم سواء من الناحية اللغوية أو الاصطلاحية.

فوسيلة التحرير والضبط كانت المحاولة الأولى من قبل علماء المسلمين لنشوء هذا العلم وظهرت العديد من المصنفات المفيدة والتي أثرت في الحياة البشرية وعلى كافة المستويات ونتيجة لتطور العلوم يسعى الإنسان بشكل دائم نحو المعرفة وجدت وسائل أخرى للاهتمام بالكتاب والثقافة بصفة عامة كالتحشية والنقد والتعليق وغير ذلك. ولولا اهتمام علماء المسلمين بالعلم وتحصيله ونشره بين الناس لما وجدت مثل هذه الوسائل الدالة على اهتمامهم بالعلم والسعي الجاد في تحصيله. وبعد ذلك ظهرت العديد من العوامل التي أدت إلى تطور هذا العلم وانتقاله من مرحلة الصناعة والعمل بقصد الكسب والتكسب إلى مرحلة أخرى تبلورت خلالها بعض أسس وقواعد هذا العلم فبعد أن عرفه العرب في مرحلته الأولى المتمثلة في العمل من أجل العلم أو العمل العلمي البحث وهو المفهوم اللغوي لعلم التحقيق، عرفته أوروبا خلال القرن الخامس عشر الميلادي إذ قام بعض علمائها بنشر بعض الكتب أو المخطوطات اللاتينية كما سبق التوضيح. ولولا الاستفادة التي حصلت لأوروبا من تراث المسلمين لما تمكنوا من ذلك ولما تطور هذا العلم بهذا الشكل الذي نراه اليوم وهذا كله إنما جاء

نتيجة لسعي الإنسان الجاد والدائم نحو المعرفة إذ بسعيه العلمي وجدت العديد من الدراسات الأدبية والتاريخية في أوروبا والتي أثرت مثل تلك الدراسات إيجاباً على تطور وازدهار هذا العلم كما سبق التوضيح. كما كان لسعي الإنسان الدائم نحو المعرفة أثرها الفعّال والهام في ازدهار وتطور علوم أخرى غير علم التحقيق كعلم مناهج البحث وعلم اللغات واللسانيات العالمية وكذا العلوم التطبيقية والعلمية البحتة. إن المحقق في كتب التراث عندما ينوي تحقيق كتاب ما إنما يأتي من دوافع عديدة قد تختلف من محقق وآخر إلا أن القاسم المشترك بين الجميع في نظرنا إنما يتمثل في المعرفة والاستفادة من العلم الذي سيحقق فيه وما مدى ما سيضيفه ذلك الكتاب أو ذلك في المعرفة والثقافة الإنسانية بشكل عام. خصوصاً إذا ما عرفنا أن تعدد وتنوع العلوم التي ألف وصنف وأبدع فيها علماء المسلمين لا تنحصر في مجال بعينه إذ لا يكاد يخلو علم من العلوم البشرية إلا ولعلماء المسلمين فيه يد وتأثير مباشر. ومثل تلك العلوم أثرت في الحياة البشرية إيجاباً.

لقد تمثلت آثار سعي الإنسان الجاد والدائم للمعرفة في عدة نقاط ومحاور استطاع الإنسان من خلال ذلك السعي أن يوجد العديد من العلوم وأن يكتشف العديد من الاكتشافات التي نقلت البشرية نقلة نوعية وفي مختلف المجالات وخصوصاً في المجالات العلمية والدراسات البحثية الهادفة ومثلت مثل هذه الدراسات والأبحاث نقطة مهمة في تطور الحياة البشرية كما مثلت اهتمام وسعي الإنسان الدائم نحو المعرفة والتي لو لم توجد أو لم يقوم الإنسان بها لتأخرت ركب الحضارة كثيراً كنتيجة حتمية لسعي الإنسان نحو المعرفة والعلم تأثرت كثيراً من العلوم وتطورات بشكل غير عادي، ومن ذلك علم التحقيق الذي مثل نقطة مهمة في تصنيف العلوم خصوصاً العلوم المتعلقة بالتراث الفكري الإسلامي وغيره من العلوم التي لعبت الفكرة والتصور دوراً مهماً في إيجادها وتطورها وانتقالها من مرحلة إلى أخرى خذ على سبيل المثال سعي الإنسان الدائم نحو الانطلاق والتعبير عن أحاسيسه في مجال الكتابة. فقد بدأت الفكرة والتصور باختراع بعض الحروف الهيروغلوفية وذلك خلال الحضارة الفرعونية القديمة وكانت الوسائل المعبرة عنها تتمثل في الصخور وجلود الحيوانات وجدران المعابد ومع تطور الحياة وسعي الإنسان الدائم نحو المعرفة انتقل إلى الكتابة على أوراق البردي والكاغد وهكذا إلى أن اخترعت الطباعة فأصبحت فناً عظيماً

ومؤثراً جعل من الكتاب الذي نشاهده اليوم أجمل وأفضل بوتقة ينصهر فيها الفكر الإنساني ويتفاعل لتبقى له في آخر الأمر مادة تتعاطاها الإنسانية فتعيش وتزدهر وتتطور وتتفوق بإطراد محسوس وبجهد الإنسان وفكره وسعيه المطرد نحو المعرفة واستطاع أن يختصر المسافات ويوفر الوقت والجهد فمن الكتابة على الصخور إلى الكتابة اليدوية على عدة وسائل إلى الطباعة الآلية إلى عصر الحاسوب وتبادل المعلومات عبر الأنترنت وأقراص ليزيرية تضم في طياتها العديد من الكتب والمعلومات واستطاع الإنسان بسعيه المستمر نحو المعرفة والعلم أن يحقق الكثير والكثير من الإنجازات المهمة والمؤثرة على سير حياته بشكل عام وما علم التحقيق إلا إحدى ثمرات هذا السعي الدؤوب والمستمر. . .

المطلب الثاني

عوامل دينية وعلمية وحضارية

إلى جانب العوامل الموضحة في المطلب السابق هناك مجموعة أخرى من العوامل التي أثرت في تطور علم التحقيق، هذه العوامل أطلقنا عليها عوامل دينية وعلمية وحضارية. ويمكن توضيح كل ذلك من خلال النقاط التالية:

أولاً - التعاليم الشرعية والدينية:

من العوامل الهامة التي ساهمت في تطور علم التحقيق التعاليم الشرعية والدينية المرغبة في طلب العلم والسعي في تحصيله. إذ وردت عدة آيات وأحاديث في شريعة الإسلام ترغب في تحصيل العلوم ونشرها بين الناس والسعي الجاد في تحصيلها وتعليمها وتعلمها حتى إن أول آية نزلت في القرآن الكريم تأمر الرسول الأعظم صلوات الله عليه وآله وسلم بالقراءة قال الله تعالى: ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق: ١ - ٥] إن العلم بالنسبة للشرع الإسلامي الحنيف قاعدة من أهم قواعده ولم يفرق الشرع بين طلب العلم الدنيوي والآخروي بل جعل التفكر والسعي في تحصيل العلوم بجميع أنواعها سمة من سمات المرء المسلم الذي يجب أن يكون على درجة مناسبة من العلم وربط أو حدد فترة تحصيل العلم بالمولد وحتى الوفاة. لقد وردت عدة أحاديث نبوية

شريفة تحث على طلب العلم وإعطائه منزلة كبيرة وهامة، كما أعطي العالم منزلة لا تقارن إذ جعلوا ورثة الأنبياء ولا مرء في ذلك فبالعلماء تثبت الحجاج ويتبين فساد الأقوال في الشرع الحنيف وبهم تستقيم حياة الأمة ويستوضح طريق الحق من طريق الضلال ووضع أسس وقواعد وواجبات للعلم والعالم وأوضح طريق العلم والثقافة المبنية على الأخلاق والقيم ولقد اهتم علماء الإسلام بالعلم منذ نزول الوحي وحتى اليوم، وصنفوا العديد من المصنفات وما هذا التراث الذي بين أيدينا والذي ندعو إلى تحقيقه ودراسته والاهتمام به إلا دليلاً على اهتمام العلماء عبر الزمان والمكان وانبنى العلم في شريعة الإسلام على الإخلاص والسعي الحثيث والتجرد من الرذائل والعمل بالفضائل قولاً وعملاً ووضع الإسلام شروطاً مسبقة وضرورة للعلم والتي منها وأهمها قضية التربية فبدون التربية الصحيحة المبنية على الشرع الحنيف لا يمكن أن يصل الطالب إلى مطلوبه من العلوم على الوجه الأمثل والمطلوب. هذا الاهتمام بالعلم والعلماء ولد في النفوس المنتمين لهذا الدين الخالد الجد والاجتهاد في تحصيل العلوم خصوصاً العلوم الشرعية فقصده طلبته المشايخ وحلقات الدرس وشدوا لها الرحال وكانوا قدوة صالحة في طلبه والعمل به وبتعاليمه، ولولا تعاليم الشرع وما ورد في العلم والترغيب في طلبه والسعي لتحصيله لما كان هذا الكم الهائل من العلوم والتراث الفكري الذي نراه ونسمع به ونتصفح فهارسه والمنتشر في كثير من دول العالم العربي والإسلامي والأجنبي. ولكي تتضح الرؤية حول تعاليم الشرع نوضح فيما يلي بعض الأدلة الشرعية المرغبة في العلم وتحصيله وطلبه وذلك من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وأقوال بعض أئمة العلم.

أ- بعض أدلة طلب العلم من القرآن الكريم:

وردت آيات عدة حول العلم وطلبه في القرآن الكريم ومن أهم تلك الآيات نورد ما يلي:

قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر: ٩].

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ [المائدة: ١١٠].

قوله تعالى: ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ [يوسف: ١٠١].

قوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۗ ﴾ [النساء: ١١٣].

قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٦٨].

قوله تعالى: ﴿ ءَأَيُّنْتَهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ۗ ﴾ [الكهف: ٦٥].
قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ ﴾ [البقرة: ٢٥١].

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ ﴾ [فاطر: ٢٨].
قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۗ ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

قوله تعالى: ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ ﴾ [آل عمران: ٧].
قوله تعالى: ﴿ لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ۗ ﴾ [النساء: ١٦٢].

قوله تعالى: ﴿ نَبُوءِي يَعْلَمُونَ بِمَا كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۗ ﴾ [الأنعام: ١٤٣].
قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ ﴾ [الأنعام: ١٤٤].

قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۗ ﴾ [الأنعام: ١٤٨].
قوله تعالى: ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ۗ ﴾ [الرعد: ٤٣].

قوله تعالى: ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۗ ﴾ [الإسراء: ٨٥].
قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ ﴾ [الحج: ٣].
قوله تعالى: ﴿ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْبِغِينَ ۗ ﴾ [النمل: ٤٢].

قوله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۗ ﴾ [العنكبوت: ٤٩].
قوله تعالى: ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۗ ﴾ [المجادلة: ١١].

قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ ﴾ [البقرة: ٢٦٩].
قوله تعالى: ﴿ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۗ ﴾ [طه: ١١٤].

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].
 قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾
 [آل عمران: ١٨].

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُكُمْ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧].
 إلى غير ذلك من الآيات الدالة على فضل العلم والسعي في تحصيله
 ومنزلته وأهميته في الحياة بشكل عام.

ب - أدلة طلب العلم ومنزلته من السنة:

وردت عدة أحاديث ترغب في طلب العلم والسعي الجاد في تحصيله
 والعمل به وتعليمه وتعلمه حتى أن العلماء قرنت منزلتهم بالأنبياء فقال
 رسول الله ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء» ومن تلك الأدلة ما يمكن توضيحه
 على النحو التالي:

١ - قوله ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء» أخرجه أحمد في المسند (١٩٦/٥)
 ح (٢١٢٠٨).

٢ - «طلب العلم فريضة على كل مسلم» أخرجه ابن ماجه في سننه
 والسيوطي في الصغير والشهاب وغيرهم.

٣ - «فضل العالم على العابد كفضلي على أحدكم ولا فخر» أخرجه صاحب
 الحلية والسيوطي في الصغير والطبراني في الكبير.

٤ - «فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب»
 أخرجه أحمد في المسند من حديث طويل.

٥ - «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ويلهمه رشده» أخرجه أبو نعيم في
 الحلية وابن ماجه في سننه والسيوطي في الصغير.

٦ - «خير ما يخلف الرجل بعده ثلاثة: ولد صالح يدعو له وصدقة جارية
 يبلغه أجرها وعلم يعمل به». أخرجه ابن ماجه في سننه.

٧ - نعم وزير الإيمان العلم. أخرجه الإمام أبو طالب في أماليه.

٨ - اكتبوا هذا العلم عن كل صغير وكبير وعن كل غني وفقير ومن ترك
 العلم من أجل أن صاحب العلم فقيراً أو صغيراً منه سناً فليتبوأ مقعده
 من النار. أخرجه الإمام أبو طالب في الأمالي والقرشي في شمس
 الأخبار.

- ٩ - العلم خزائن ومفاتيحها السؤال ، فاسألوا يرحمكم الله فإنه يؤجر فيه أربعة: السائل والمعلم والمستمع والمستجيب لهم . أخرجه أبو نعيم في الحلية والإمام أبو طالب في الأمالي .
- ١٠ - إنما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً علمه ونشره أو ولداً صالحاً تركه أو مصحفاً ورثه أو مسجداً بناه أو بيتاً لابن السبيل . . . إلخ الحديث أخرجه الإمام أبو طالب في الأمالي وابن ماجه في السنن وغيرهما .
- ١١ - قوله ﷺ ما أعز الله بجهل قط أخرجه الشهاب في مسنده .
- ١٢ - يسير الفقه خير من كثر العبادة وخير أعمالكم أيسرها . أخرجه الطبراني في الكبير والصغير وغيره .
- ١٣ - قيدوا العلم بالكتاب . أخرجه الطبراني في الكبير والسيوطي في الصغير .
- ١٤ - الغدو والرواح في تعلم العلم أفضل من الجهاد في سبيل الله . أخرجه الديلمي في الفردوس .
- ١٥ - فقيه واحد أفضل عند الله من ألف عابد . أخرجه ابن ماجه في سننه بلفظ قريب وغيره .
- ١٦ - نوم العالم أفضل عند الله من عبادة الجاهل .
- ١٧ - ولهلاك قبيلتين من قبائل العرب خير لهذه الأمة من هلاك عالم واحد .
- ١٨ - اللهم ارحم خلفائي - ثلاثاً - قيل يا رسول الله من خلفائك؟ قال: الذين يأتون من بعدي فيروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها الناس من بعدي . أخرجه الهندي في منتخبه وعزاه للطبراني في الأوسط .
- ١٩ - جالسوا العلماء واسألوا العلماء وخالطوا الحكماء . أخرجه الطبراني في الكبير والإمام أبو طالب في الأمالي والمرشد بالله في الأمالي الخميسية .
- ٢٠ - إن لكل شيء خيار وخيار العلماء الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة . أخرجه القرشي في شمس الأخبار .
- ٢١ - من خرج من بيته ابتغاء العلم وضعت الملائكة أجنحتها له رضاء بما

- يصنع . أخرجه أحمد في المسند وابن ماجه في سننه وغيرهما .
- ٢٢ - تعلموا العلم قبل أن يرفع ورفعه ذهاب أهله فإنه لا يدري أحدكم متى يحتاج إليه أو يحتاج إلى ما عنده . أخرجه ابن عساكر في تأريخه والمتقي الهندي في منتخبه .
- ٢٣ - من عبر بحراً في طلب العلم أعطاه الله تعالى أجر سبعين حجة وعمرة وسبعين غزوة وهونّ عليه سكرات الموت . أخرجه الإمام أحمد بن سليمان في أصول الأحكام والقرشي في شمس الأخبار والترمذي في جامعه .
- ٢٤ - إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم . أخرجه الديلمي في الفردوس وأبو طالب في أماليه والهندي في منتخبه .
- ٢٥ - إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم وإنه ليستغفر لطالب العلم من في السموات ومن في الأرض حتى حيتان البحر وهوام البر وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب . أخرجه أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه وأبو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم .
- ٢٦ - من جاءه أجله وهو يطلب العلم لقيني ولم يكن بينه وبين النبيين إلا درجة النبوة . أخرجه الطبراني في الأوسط والهيثمي في مجمع الزوائد والمرشد بالله في الأمالي الخميسية وغيرهم .
- ٢٧ - إن الحكمة تزيد الشريف ترفيهاً وترفع العبد المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك . أخرجه صاحب الحلية والقرشي في شمس الأخبار .
- ٢٨ - اطلبوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده . أخرجه الطبراني في الكبير والشهاب في مسنده وغيرهما .

ج- أقوال مأثورة في العلم:

- يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: الناس ثلاث فاعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة والباقي همج رعا ع أتباع كل ناعق .
- يقول أحدهم: العالم والمتعلم في الأجر سواء ولا خير في سائر الناس بعدهم .

- قال أبو الدرداء: من رأى الغدو والرواح إلى العلم ليس بجهد فقد نقص عقله ورأيه .

- قال أمير المؤمنين علي عليه السلام في بعض وصاياه وحكمة الخاصة في العلم: العلم أفضل الكنوز وأجملها خفيف المحمل عظيم الجدوى في المال جمال وفي الوحدة أنس .

ويقول أيضاً عليه السلام: العلم سلطان من وجده صال به ومن لم يجده صيل عليه والمراد بذلك أنه عزة لصاحبه وقوة وصيانة وإن فاقده ذليل مستضعف مضيم . ويقول كرم الله وجهه في الجنة: العلم صبغ النفس وليس يفوق صبغ الشيء حتى ينظف من كل دنس والصبغ والصبغة بكسر الصاد ما يصبغ به وصبغه: لونه والدنس: الوسخ والمعنى أن العلم لون النفس ولا يكون لون الشيء صافياً ومؤثراً ناصعاً نضراً إلا إذا خلا من الشوائب .

ويقول عليه السلام العلم علمان: مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع والمعنى لذلك أن العلم المطبوع ما رسخ في النفس وظهر أثره في أعمالها، والعلم المسموع منقوله ومحفوظه والعلم المطبوع هو الأساس وعليه المعول ويقول أيضاً العلم مقرون بالعمل، فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه . . وإلا ارتحل عنه . والمعنى لذلك أن العلم يطلب العمل ويناديه فإن أجابه اصطحبا وإلا فارقه العلم والمراد أن العلم لا يصلح ولا يبقى بغير عمل والعمل بالعلم هو الحكمة التي يؤتيها الله من يشاء من عباده .

ويقول رضي الله عنه وأرضاه: العلم وراثه كريمة^(١) ويقول في موضع آخر العمر أقصر من أن تعلم كل ما يحسن بك علمه؛ فتعلم الأهم فالأهم ويقول أيضاً غاية كل متعمق في علمنا أن يجهل والتعمق في العلم الديني ومحاولة الوصول إلى أشياء بعيدة عن الأفهام واستنباطات تعقد التشريع الحكيم، وتسلك بالناس متاهات مبهمه ليس من مقاصد الشرع الحنيف الشريعة السمحة السهلة البيضاء ومن شدد شدد عليه ونهاية المتعمق أن يضل السبيل ويفقد الدليل ولهذا يقول المتنبى في إحدى قصائده أبلغ ما يطلب النجاح به الطبع وعذر التعمق الزلل .

قلت التعمق في مسائل غير مفيدة أمّا التعمق في العلم المفيدة

(١) سجع الحمام في حكم الإمام علي بن أبي طالب . ص (٢٤٥ - ٢٤٦).

فضرورة للوصول إلى كثير من الحقائق التي لا يصل المرء إليها إلا بإمعان الفكر والتفكير الطويل . وبهذا نرى أهمية ومنزلة العلم بالنسبة للبشرية فبالعلم تتقدم الأمم وينتقل من دور ومرحلة إلى دور ومرحلة أخرى أكثر تقدماً وحضارية وبالعلم يستطيع المرء التعبير عن ما يلوج في صدره وعقله من أفكار وأحدث بواسطته زلزلاً علمياً أضواء آفاقاً جديدة في حياة الإنسانية وبه اهتدى إلى تغيير معيشته من حياة ومعيشة بدائية إلى حياة ومعيشة أكثر رغباً أو اطمئنان وانطلق الإنسان من خلاله ومن خلال فكرة إلى رحاب فسيحة من التطور ساعياً إلى تحقيق المزيد من مقومات الحياة الأفضل ، وبالعلم يظل المرء أو الإنسانية بشكل عام في تقدم دائم وتشابك في أساليب الحياة وبما يخدم الإنسانية ، وبالعلم تجددت الأفكار والتصورات وانتقلت إلى مرحلة أكثر جدية وابتكار . والعلم يمكن تشبيهه بالضوء لحياة الإنسان فلا يستطيع المرء أن يتحرك في حياته دون أن يكون هادياً يهديه في طريقه ويوضح له أماكن الأمان والهلكة .

ومهما قلنا عن العلم فإننا لا نستطيع الوصول إلى أهميته والتعبير عن منزلته فهو الحياة بما تعنيه هذه الكلمة من معنى ، أداة من أهم أدوات التقدم والتحضر والرقي نحو الأفضل به يمكن للمرء الحياة والمعيشة الكريمة وبذلك كله نصل إلى أهمية ومكانة التعاليم الشرعية في تطور علم التحقيق خاصة أن الإسلام يقرن العالم وينزله بمنزلة الأنبياء والوارثين لهم .

ثانياً - الثورة الصناعية :

لم تؤثر الثورة الصناعية على علم التحقيق وتطوره فحسب بل أثرت على مختلف العلوم ومجالات الحياة البشرية بصفة عامة . وما يهمنا توضيحه ما أحدثته الثورة الصناعية في مجالات بعينها كالطباعة وصناعة الورق وجهاز الحاسوب و... إلخ . والكتابة قديماً بدأت على الطين والحجر ثم تطورت إلى أوراق البردي وجلود الحيوانات وخصوصاً ما كان يعرف من هذه الجلود بالرق ، وبتطور الحياة البشرية إلى الأفضل في كثير من المجالات ظهرت الطباعة قبل حوالي خمسة قرون من الآن إذ طبع أول كتاب عربي بالحروف المطبعية عام (١٥١٤م) على الورق .

لقد أوضحت الطباعة من أهم عوامل تطور علم التحقيق بعدما سبق توضيحه من العوامل ، فبتعدد الوسائل الطباعية أمكن لهذا العلم أن ينتقل

ويقفز نقلة وقفزة نوعية مهمة فبدلاً عن الوراقة والوراقين أضحى المرء في مأمن ومنأى عن العيوب والمشاكل التي صاحبت تلك المهنة وأصبح من الممكن للمحقق أن يمارس الطباعة بنفسه سواء على آلة كاتبة حديثة أو قديمة أو على جهاز الحاسوب وغير ذلك من الوسائل العديدة حول الطباعة .

ومما أثرت فيه الثورة الصناعية إيجاباً على علم التحقيق صناعة الورق والأدوات المساعدة في صناعة الكتاب كالتجليد والتغليف وغير ذلك يطول .

ومما أثرت فيه الثورة الصناعية والتقدم الحضاري والعلمي على هذا العلم أيضاً صناعة الأحبار والتي أضححت في الوقت الراهن عديدة ومتنوعة وأضححت صناعة الأحبار لها أسس وقواعد بعد أن كانت مقتصرة فيما مضى على أنواع بعينها .

ومن آثار الثورة الصناعية التي أثرت إيجاباً على هذا العلم تعدد وسائل الطباعة، فمن الآلة المعتمدة على صف الحروف بشكل بدائي ومهدر للوقت والجهد إلى الطباعة الإلكترونية والمتعددة الأغراض إذ أضحى بالإمكان طباعة الكتاب خلال أسابيع معدودة .

ومما أثرت الثورة الصناعية على علم التحقيق تعدد وتنوع الأحبار الخاصة بآلات التصوير والكتابة والآلات الخاصة بالطباعة ولم تؤثر الثورة الصناعية على علم التحقيق فحسب وإنما على كافة مناحي الحياة العلمية والعملية غير أن ما يهمنا توضيحه هنا الآثار الإيجابية لهذه الثورة على هذا العلم من خلال نقاط وعلى النحو التالي :

١ - أدوات الكتابة ومستلزماتها وفي هذا الصنف كان للثورة الصناعية والعلمية أثرهما الكبير على كثير من العلوم إن لم أقل جميع العلوم . فبدون هذه الأدوات والمستلزمات لا يمكن أن يجعل من العلم أداة قوية لانصهار الفكر البشري ويتفاعل أيضاً مع المواد العلمية تدويناً وإثباتاً ونقلاً من جيل إلى آخر خصوصاً إذا ما عرفنا أن الفكر البشري لا يمكن له حفظ كثير من المعلومات والعلوم عن ظاهر قلب دون أن توجد صعوبات ناتجة عن ذلك تؤثر سلباً على مسير وحركة العلوم وتطورها وانتقالها من مرحلة إلى أخرى وهكذا .

٢ - أدوات وآلات الطباعة والإنسان في هذه الحالة استطاع وعبر مراحل عديدة من حياته ومنذ الوهلة الأولى لاكتشاف الكتابة والحروف الهجائية

أن ينتقل من مرحلة المحاولات البدائية للكتابة خلال حقبة تاريخية قديمة إلى مرحلة الكتابة على الصخور وجلود الحيوانات إلى أوراق البردي والكاغد وغير ذلك يطول. واستطاع من خلال محاولاته المستمرة إلى أن اخترع آلة الطباعة وكانت عبارة عن آلة يدوية ومع التقدم العلمي استطاع الإنسان أن يطورها إلى آلة تتحرك بالقوة الكهربائية ونتيجة للثورة الصناعة والعلمية انتقلت أدوات وآلات الطباعة إلى مرحلة أكثر تقدماً ومكانة وتعددت هذه الأدوات والآلات تعدداً كبيراً أثر على الكثير من العلوم إن لم أقل جميعها وأضحى في مقدور الإنسان أن يطبع كتابه أو كتاب ما في ظرف أسابيع معدودة وبالكمية التي يريد. ووصل الإنسان ببحثه وسعيه المستمر نحو المعرفة أن يخترع الحاسوب الذي غير مجرى الحياة العلمية خاصة بل والحياة بشكل عام.

٣ - تعدد وتنوع وسائل الاتصال والتواصل وفي هذه النقطة حققت الثورة الصناعية والعلمية في هذا المجال ففزة نوعية لا يستهان بها وأصبحت الكرة الأرضية رغم اتساعها وترامي أطرافها عبارة عن قرية صغيرة وارتبطت هذه الوسيلة بوسائل عديدة أخرى لولاها لما تمكن الإنسان من الوصول إلى أهدافه ومراميه المرجوة من العلوم وانتشارها بين الناس والوصول بها إلى مستوى من الحراك الفكري المتطور والمعبر عن هذه النهضة التي في تقدم مستمر. وهذا التقدم والتطور أثر على كثير من العلوم ومنها علم التحقيق الذي أضحى في مرحلة جيدة مقارنةً بوضعه قبل قرن من اليوم ولولا هذه الآثار والتطورات العلمية لما أمكن أن يصل إلى ما وصل إليه من هذه المنزلة أو المكانة التي لا يستهان بها.

٤ - وسائل وأدوات أخرى كان للثورة العلمية والصناعة أثرها الكبير والمباشر على كثير من العلوم إن لم أقل جميعها ومن هذه الوسائل تعدد وتنوع الأحبار وكذا تعدد وتنوع آلات التصوير الخاصة بالكتب وكذا تعدد وتنوع الأفلام أو الميكروفيلم وكذا صناعة الورق وتعدد أنواعه وأقسامه بالإضافة إلى الأدوات الخاصة بصناعة الكتاب كالتجليد والتغليف وغير ذلك يطول والتي كان لها أكبر الأثر على تقدم وتطور العلوم ومنها علم التحقيق موضوع بحثنا هذا.

والخلاصة في هذه النقطة أن الثورة الصناعية والعلمية أثرت تأثيراً

إيجابياً على علم التحقيق وغيره من العلوم وذلك من خلال ما أوجده هذه الثورة من وسائل عدة انتقلت بهذا العلم من مرحلة بدائية متمثلة في الكسب والتكسب إلى مرحلة اتسم خلالها بالعلم الذي له أسس وقواعد ساهم مساهمة إيجابية في تحقيق ونشر وخدمة التراث الإسلامي وأضحت قواعده وأساسه مادة علمية تدرس ضمن الجامعات والمعاهد العليا وهذا كله لولا عوامل عديدة منها ما سبق توضيحه ومنها ما سيأتي توضيحه .

ثالثاً - التحدي الحضاري :

ذكرنا في أكثر من موضع من هذا الكتاب أن التراث الفكري الإسلامي يعتبر المرأة التي ترى الأمة من خلالها: ذاتها، حضارتها مجددها، تأريخها وخزين تجاربها عبر القرون وبأنه العدسة التي ينظر العالم خلالها وعبرها إلى أية أمة وأنه وبواسطته يتم تقييم حضارتنا جذوراً وأصولاً وأساساً و... إلخ^(١).

وقلنا بأن السبيل الهام إلى دفع ذلك التراث الفكري الضخم الذي أحصيت مخطوطاته حتى العام (١٩٤٨م) فكانت (٢٦٢) مليون مجلد موزعة على ما يقارب ألف وخمسمائة مكتبة في (٣١) دولة - لا سبيل إلى دفعه نحو طاولة الحضارات الموجودة اليوم وكذا اكتشافه على حقيقته ولا سبيل إلى جعله فاعلاً منطقياً رائداً هادياً على مختلف منابر حوار وصراع الأمم الحضاري والثقافي؛ إلا باتباع أسلوب واحد هو التحقيق ووفقاً لمنهجية بحثيه علمية صحيحة وانطلاقاً من الصراع القائم بين الحضارات وإثباتاً أن حضارة الإسلام لا تصاب بالعمق ظهر العديد من الباحثين الذين رأوا أن من أقدس واجباتهم تحقيق ما يمكن تحقيقه من هذا التراث الضخم فحققوا الكثير من مصادر ومراجع التراث وكل حسب قدرته واستطاعته .

إن أحد العوامل التي ساهمت بشكل يعتد به نسبياً في تطور علم التحقيق هو التحدي بين مختلف التيارات والاتجاهات الحضارية المعاصرة . وبالتالي ظهرت العديد من المراكز المتخصصة في نشر شيء من هذا التراث كما وجدت جهود شخصية تستحق الشكر قامت بنشر العديد من كتب التراث الإسلامي الضخم وكل ذلك من منطلق إحيائه والاستفادة منه لمواجهة بعض الاتجاهات الحضارية المعارضة للاستفادة من التراث باعتبار أن الطفرة

(١) انظر: فؤاد الصادق. ص (١٧).

الحضارية الغربية في الوقت الراهن قد تجاوزت كل المنجزات التراثية في مختلف الحقول والمعارف وإن مثل ذلك الإحياء ما هو إلا عبارة عن تغني واعتزاز بمنجزات الآباء والأجداد وليس له فائدة في ظل هذه الإنجازات الضخمة وهذه نظرة قاصرة ومن منطلق التحدي اهتمت كثيراً من الدول العربية والإسلامية بهذا التراث تحقيقاً وفهرسة ودراسة منطلقين في كل أعمالهم أن الماضي متصل بالحاضر والحاضر متصل بالمستقبل وإن مسيرة الحضارة يتصل فيها الماضي بالحاضر والمستقبل.

إن التحدي الحضاري في الوقت الراهن لا يقتصر العمل به والسعي الجاد نحو إيجاد قنوات أساسية ومباشرة للحوار الحضاري كما لا يقتصر دوره على فئة بعينها كفئة المحققين مثلاً بل يجب على كل فرد يتمتع بقدر كافٍ من الوعي الثقافي والوعي السياسي وهذا المفهوم أي التحدي الحضاري - من المفاهيم والمصطلحات الحديثة التي ظهرت مع منتصف القرن السابق وذلك عندما انتقلت الحياة البشرية من مرحلة سابقة إلى مرحلة أكثر تقدماً ونهوضاً على كافة المستويات العلمية والصناعية والاقتصادية وأضحت المخترعات متعددة الجوانب والأهداف ورغم هذا التطور المذهل في الحياة بشكل عام ظلت الأمة العربية والإسلامية في تخلف مستمر ونائمة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى وأضحت تأخذ كل حاجياتها من غيرها من الأمم والحضارات المعاصرة فلا دور لها مؤثر على الحياة العلمية ولا الحياة الاقتصادية ولا غيرها من النواحي وظهرت دعوة من أوساط مثقفي هذه الأمة تدعو إلى الانخراط في ركب الحضارات المعاصرة وإهمال الموروث الثقافي والعلمي وغير ذلك من موروثات الأمة باعتبار أن التطور لا مس مختلف جوانب الحياة البشرية وهم في تخلف مستمر ومثل هذه الدعوة وغيرها دعوات مشبوهة فيها إغفال متعمد للدور الحضاري لهذه الأمة والتي كان لها أكبر الأثر من الناحية العلمية والعملية للتقدم الموجود في الوقت الراهن وانطلاقاً من أهمية الدور المفترض على شباب وأبناء هذه الأمة في الوقت الراهن ولكي يمكن الاستفادة من كل الإمكانيات المتوفرة في الوقت الراهن يجب علينا جميعاً القيام بعدة خطوات علمية ومنهجية وعملية لمواكبة هذا التطور والسير في خط مواز للخط الآخر الذي لا يرى لغيره أي دور يذكر وأنهم أصحاب الحضارة وأنه لا فضل للحضارة العربية الإسلامية عليهم باستثناء بعض الكتابات المنصفة ومن جوانب بعينها وليس على مختلف الجوانب.

والتحدي الحضاري في هذه الحالة هو أحد الجوانب التي يمكن أن نصل من خلاله إلى كثير من الأهداف المهمة وليس التغمي بما عمله الآباء والأجداد وترك العلم وتحصيله والتشمير عن السواعد في مواجهة الغير والاستفادة من الإمكانيات العديدة والمتنوعة في مختلف الجوانب العلمية والاجتماعية والثقافية والتحدي الحضاري لا يأتي إلا من خلال اتباعنا عدة وسائل منها الاهتمام بترائنا الثقافي والفكري ونقله من الحيز الضيق إلى حيز أكثر شهرة واستفادة سواء على المستوى الإسلامي أو على المستوى الدولي وما التحقيق إلا إحدى الوسائل التي يمكن من خلالها الانتقال بالأمة إلى مرحلة أكثر إشراقاً إذا هدف منه خروج مثل هذا التراث الضخم وفقاً لمنهجية علمية صحيحة وكذا الانتقال إلى المستويات الأخرى في التعامل مع هذا التراث كالفهرسة والتكشيف والتوظيف وغير ذلك من الوسائل الخاصة بذلك التعامل. ومن خلال القيام والشعور بأهمية دور الشباب والمثقفين تستطيع أن تشكل حراكاً فكرياً وعلمياً يعكس قدرة هذه الأمة على الاستمرار والبقاء وأنها أمة لا تصاب بالعمق قولاً وفعلاً.

ويصبح التحدي الحضاري في هذه الحالة عاملاً مهماً ومؤثراً في تطور علم التحقيق أولاً وفي تطور وانبعث واستمرارية علوم أخرى مهمة ومؤثرة وصولاً إلى مستوى من المسؤولية الملقاة على عاتقنا جميعاً وبما يعيد للأمة مكانتها وانتشالها من الوضع الذي هي فيه إلى وضع أكثر تأثيراً في مواجهة الخصم.

المطلب الثالث

أسباب وعوامل أخرى

هناك أسباب وعوامل أخرى عديدة أثرت في تطور هذا العلم منها أسباب وعوامل سياسية واقتصادية فمن الأسباب السياسية قضية الاستشراق والمستشرقين ودوافعهم التي تعددت كثيراً ومن الأسباب والعوامل الاقتصادية الكسب والتكسب العائد من النشر وهناك أسباب وعوامل ثقافية وغيرها ويمكن توضيح أهم هذه الأسباب على النحو التالي:

أولاً - أسباب وعوامل سياسية:

من أهم الأسباب والعوامل السياسية التي أثرت في تطور علم التحقيق، المستشرقين وحرية الرأي والفكر والانتصار المذهبي.

أ - المستشرقون ودوافعهم :

عامل وسبب مهم للغاية أثر في تطور علم التحقيق فبالجهود التي بذلت من قِبَل بعض المستشرقين - وليس جميعهم - ساهموا مساهمة يعتد بها في تطور علم التحقيق وهنا يجب التنويه إلى ملاحظة مهمة هي أن التعميم عن جهودهم جميعاً يعد قصور منهجي إذ ليس كل تلك الجهود أسهمت إسهاماً مفيداً في نشر بعض كتب التراث . فالمستشرقون ينقسمون إلى عدة أصناف فمنهم الفضوليون والذين استشهدوا التعرّف على الإسلام وتراثه وهناك المحترفون وهم الذين تعاملوا مع التراث بصورة حيادية، وهناك المغرضون الذي حملوا خلفية مبيتة تهدف للنيل من التراث الفكري الإسلامي والإسلام أيضاً . ولسنا هنا بصدد توضيح أصنافهم وما يميز كل صنف منهم عن الآخر بقدر ما يهدف إليه من توضيح أثرهم من الناحية العلمية وبالتالي المساهمة الفعالة في تطور هذا العلم أمّا الحديث عن مثل القضايا فقد أفردت لها مبحثاً خلال الفصل الثاني من الباب الثاني .

لقد كان للمستشرقين أثرهم البالغ الأهمية في تطور علم التحقيق وذلك من خلال مساهماتهم في إرسال بعض قواعد هذا العلم كالمقابلة بين النسخ وإثبات الفوارق بين النسخ إذ عرف عنهم إثبات كل الفوارق بين النسخ وإن كانت الفوارق أو بعضها نتيجة لسهو النساخ أو فوارق إملائية وهم بهذا المنهج ساهموا ببعض أسس وقواعد هذا العلم والتي أصبحت هذه المساهمة مع ما أضيف إليها من أسس وقواعد أخرى مساهمة يعتد بها بغض النظر عن حجم ما قاموا بنشره من كتب التراث عدداً وأهمية وموضوعاً ذلك أن التمييز بين تلك الأعمال مرده للعقل والواقع الذي قد يقف عليه المرء المسلم خصوصاً إذا ما عرفنا أنهم اعتنوا بنشر الخلافات المذهبية والصراعات الطائفية والكتب التي لا قيمة لها عقائدياً وتشريعياً ومن يقف على بعض المصادر والمراجع التي اعتنت بالمستشرقين تأريخاً وجهوداً و... إلخ . سيلحظ ما ذهبنا إليه .

ب - حرية الرأي والفكر :

تعد حرية الرأي والفكر إحدى العوامل والأسباب التي أدت إلى تطور هذا العلم وغيره من العلوم وتوفر أو وجود مثل هذه الحرية في دولة ما لا شك أنها ستؤثر إيجابياً على الحياة العلمية بشكل عام سواءً في تحقيق شيء

من كتب التراث أو التأليف في علوم أخرى وقد ظهرت بوادر مهمة في بعض الدول العربية والإسلامية التي تؤمن بمثل هذه الحرية لرعاياها وأفرادها حول تحقيق بعض كتب التراث الفكري الإسلامي إذ قام بعض المحققين الذين توفرت لهم البيئة الصالحة للبحث والتحقيق بنشر شيء من كتب تراثنا الإسلامي وكانت لهم نظرة ثاقبة في خطوات وأساليب التحقيق مما كان له أثره في إضافة بعض القواعد والأسس المتعلقة بتحقيق التراث ولو لم تتوفر حرية الرأي والفكر لما تمكن مثل هؤلاء المحققين من نشر شيء من كتب التراث خصوصاً إذا ما عرفنا أن هناك بعض الدول تمتلك من المخطوطات الكم الهائل ولكنه قد يخص فكر معين لا تؤمن تلك الدولة بالتحدث عنه أو نشره أو حتى الاهتمام به كأسلوب الفهرسة والتكشيف و... إلخ. تلك الأمور المتعلقة بالحفاظ والاهتمام به وكل من منطلقات واعتبارات سياسية واهية هدفها تحقيق أغراض ومكاسب سياسية بغض النظر عن أهمية مثل ذلك التراث الذي لاقي من المتاعب والظروف القاسية المحيطة به الكثير والكثير.

ج- الانتصار المذهبي:

لقد سعى كثير من النشطاء مذهبياً سعياً جاداً لتحقيق ونشر الكثير من كتب التراث التي تخص مذهبهم ونشرها بين أكبر عدد ممكن من بني جنسهم وهذا العمل الذي قاموا به إنما قصدوا من ورائه الانتصار المذهبي وهذا الانتصار الذي وجد في ظل حراك فكري ناقص ساهم في نشر العديد من كتب التراث وفيما يخص مذهب أو فرقة بعينها والسعي الجاد والنشاط نحو إخفاء وطمس الحقيقة نحو كتب وتراث مذهب آخر مما أعطى لهذا الانتصار أثر فعال في نشر مثل تلك الكتب وبالتالي المساهمة في إثراء قواعد وأسس هذا العلم خصوصاً إذا ما عرفنا أن من نشطاء بعض المذاهب والفرق الإسلامية من قذفوا بالكثير من كتب مذهبهم لمتخصصين وعلماء في التحقيق إلى جانب ما قاموا به أنفسهم من تحقيق لبعض تلك الكتب وهذا العامل ساعدته عوامل أخرى لا تقل أهمية عنه وهي عوامل سياسية بحتة المهم أن أثر الانتصار المذهبي على خروج الشيء الكثير من مخطوطات التراث والاستفادة منها قد ترك بصمات واضحة على أسس وقواعد علم التحقيق وتمأسس الكثير من قواعده بغض النظر عن الآثار السلبية التي تركها مثل ذلك الانتصار وعوامله على مذاهب وفرق أخرى إسلامية.

ثانياً - أسباب وعوامل اقتصادية ومعنوية

هناك مجموعة من الأسباب والعوامل الاقتصادية والمعنوية ساهمت في تطور علم التحقيق بصورة مباشرة أو غير مباشرة ومن ذلك:

أ- الكسب والتكسب:

من أهم العوامل الاقتصادية التي أثرت في تطور علم التحقيق قيام بعض المحققين بتحقيق بعض كتب التراث بقصد الكسب والتكسب والاستفادة من بعض العوائد المادية التي يجنيها الدار الناشر والمحقق جراء ما قاموا بنشره وتحقيقه. وهذا عامل مهم للغاية إذ نلاحظ أن الكثير من المحققين في بلادنا وغيرها من الدول يقومون بتحقيق بعض كتب التراث دون أن يكون لهم أدنى منهجية في التحقيق إضافة إلى عدم إلمامهم بالمواضيع التي يقومون بتحقيقها إضافة إلى عدم وجود حسن الاختيار للمواضيع والكتب التي يحققونها فيتم اختيار المخطوط بصورة عشوائية وكذا عدم تحقيق الأهم ثم المهم وأمام كل هذه المعطيات ليس لنا سوى أن نصف قيامهم بالتحقيق إنه تحقيق هدفه الكسب والتكسب وأن مثل هذه الصفة لا تنطبق على المحققين فقط بل ودور النشر التي تمارس مثل هذه الأعمال. خصوصاً إذا ما عرفنا أن بعض دور النشر تستأجر بعض المحققين لتحقيق كتاب ما قد يلقي اهتماماً أو رواجاً في الأسواق وبغض النظر عن الشروط والصفات التي يتعين توفرها في المحقق المهم لديهم أن الكتاب ينشر فإذا لم يتمكن من الاتفاق مع المحقق تقوم تلك الدار بنشره مثبتة على غلاف الكتاب أو أي صفحة أخرى من أوله أنه حققته لجنة تابعة للدار أو تحت إشرافها. كما قد تنشئ مراكز من قبل البعض بقصد نشر شيء من كتب التراث وبغض النظر عن الأخذ بمبدأ التخصص من حيث التحقيق والنشر وليس كلامنا موجه نحو شخص أو فئة أو دار نشر بعينه بقدر ما يهمنا توضيح أن من عوامل تطور علم التحقيق هو الكسب والتكسب ذلك أنه مهما كان أو يكن القصد من التحقيق لا بد وأن ذلك المحقق وذاك ممن أشرنا أو دار نشر أو مركز أو خلاف ذلك لا بد وأن يكتسب خبرة ويطلع على بعض ما صنف في هذا العلم فيضيف ولو إضافة بسيطة لقواعد وأسس هذا العلم ما قد يساهم في تطوره وما المنهج الذي يتبعه المحقق أو الدار الناشر لنشر وتحقيق كتاب ما هو في الحقيقة إلا مساهمة في وضع أسس

وقواعد هذا العلم سواءً بصورة إيجابية أو مباشرة أو غير مباشرة أو سلبية وفي الحالة الأخيرة قد يتعرض المحقق أو ما شابهه للنقد البناء هذا النقد يعد مساهمة في تطور هذا العلم لأنه سيبصر المحقق أو الدار الناشر للأخطاء التي ارتكبها خلال عمله وبالتالي سعيه إلى اتباع منهجية صحيحة في تحقيق كتاب ما آخر قادم.

ب - الهواية والغيرة :

تشكل الهواية والغيرة عاملاً مهماً في تطور علم التحقيق ذلك لأن هذه الصفة إذا وجدت في محقق ما فإن أي من الصعوبات التي قد تقف أمامه تهون أمام تحقيق الهدف الأساس والمتمثل في نشر كتب أو بعض كتب التراث وفقاً لمنهجية صحيحة وعلمية متقنة كما أنه يبذل قصارى جهده في سبيل اتباع الوسائل الصحيحة للتحقيق وكذا الاطلاع على المراجع والمصادر المتخصصة في هذا الفن وصولاً لتحقيق أفضل الأهداف والنتائج المرجوة من عمله.

لقد أثبتت التجارب البحثية أن مسألة الغيرة والهواية مسألة مهمة في استمرارية الباحث والوصول بنتائج إيجابية ومؤثرة في المسائل أو المسألة التي يقوم بالبحث حولها ولا تتوقف تأثير مثل هذه المسألة على جانب البحث أو الدراسة بل لهما تأثير على علم التحقيق والتحقيق بشكل عام فالمحقق إذا ما توفرت فيه الغيرة والهواية فإنه يعمل جاهداً للوصول إلى نتائج إيجابية من خلال عمله لتحقيق كتاب ما من كتب التراث ويظل هدفه محصوراً في إخراج الكتاب بصورة لائقة يستفيد منه طلبة العلوم والباحثون وغيرهم ويعيد للكتاب حيويته وشبابه بدلاً من جعله تنخر فيه عوامل التقاوم الزمني المؤثرة سلباً على التراث المخطوط بشكل عام خصوصاً إذا توفرت البيئة المناسبة لمثل تلك العوامل.

إن الهواية والغيرة وإن كانتا شرطاً أو صفة مهمة من شروط وصفات المحقق إلا أنهما يمكن أن يؤثرتا إيجاباً على تطور علم التحقيق وذلك من خلال ما يقوم المحقق من المساهمة الجادة في قواعد وأسس هذا العلم ولو في البدء بنسبة بسيطة إلا أنها ستطور هذه النسبة مع مرور الزمن والمراس والتمرس وانتقال المحقق من كتاب إلى آخر سعياً وراء إخراجهِ وتحقيقه وإفادة الأمة منه وهكذا.

ج- أسباب وعوامل أخرى :

من أسباب وعوامل تطور علم التحقيق في نظري أسباب وعوامل أخرى يمكن أن تصنف فكرياً وثقافياً. ومن هذه الأسباب والعوامل ما تقوم به كثير من الدول من إعلان عواصم بلدانها كعوامل للثقافة خلال فترة زمنية محددة كإعلان اليمن مثلاً صنعاء عاصمة للثقافة العربية عام (٢٠٠٤م) وعاصمة الكويت الكويت عاصمة للثقافة العربية عام (٢٠٠٤م) وهكذا ومثل هذه العملية تؤثر إيجابياً على كثير من العلوم والحركة الثقافية عامة إذ تتجه الدولة خصوصاً التي تحتل مخزوناً تراثياً ضخماً كاليمن مثلاً إلى المساهمة في نشر بعض كتب التراث المخطوط مساهمة منها في تحقق الأهداف المرجوة من إعلانها المذكور. ولقد سرتني كثيراً أن وزارة الثقافة في (ج. ي) تتجه هذه الأيام لتنفيذ العديد من الإجراءات الثقافية نحو تحقيق هدف إعلان صنعاء عاصمة للثقافة العربية عام (٢٠٠٤هـ) إذ شمل أحد برامجها تحقيق بعض المخطوطات المهمة وذات الفائدة العلمية ومثل هذا الاتجاه وغيره سيؤثر على علم التحقيق لا محالة إذ ستساهم العمليات التحقيقية هذه في تطور هذا العلم والمساهمة في إثراء قواعده وأساسه وبما يعكس الاتجاهات الفكرية المختلفة في هذا العلم. ومن العوامل الأخرى التي تساهم في تطور هذا العلم ما تقوم به كثيراً من الدوريات المهمة بالتراث من نشر بعض الرسائل والكتب الصغيرة على صفحاتها بعد دراستها وتحقيقها من قبل مهمتين ومتخصصين في هذا الجانب.

كما تساهم بعض الدوريات والمجلات العديدة في نشر بعض المقالات والأبحاث الخاصة بهذا العلم إذ تقوم كثيراً من تلك المجلات والدوريات بنشر بعض مقالات أعدت من قبل أساتذة أو متخصصين في هذا الجانب تساهم مثل ذلك المقالات والأبحاث في نشر الوعي بأهمية التحقيق وتوضيح بعض أسس وقواعد هذا العلم باعتباره علماً لم يوجد وعياً كافياً بأهميته إلا بين أناس بعينهم وهم بعض طبقة المثقفين وليس جميعهم.

كما ساهمت بعض اللقاءات والحوارات الثقافية التي تقام عادة ببعض المراكز والمؤسسات الثقافية إلى نشر الوعي العلمي والثقافي حول التحقيق وبالتالي مثل هذه الحوارات واللقاءات تساهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة في تطور هذا العلم وكذا تأسيس قواعده وأساسه ورسوخ مثل تلك القواعد

والأسس في أفكار وإفهام كثير من الناس وفهم المثقفين الذين يعول عليهم المساهمة الجادة في تطور قواعد وأسس هذا العلم .

ثالثاً - أسباب وعوامل ثقافية :

هناك مجموعة من العوامل والأسباب الثقافية التي ساهمت في تطور هذا العلم ومن أهم هذه العوامل والأسباب ما يلي :

أ - تعدد الرؤى والمعارف الإنسانية :

تعد تعدد الرؤى والمعارف الإنسانية عامل وسبب مهم في تطور علم التحقيق فالتعدد والتنوع والاختلاف أيضاً في الثقافات والرؤى الفكرية يتيح جمع أكبر قدر ممكن من الآراء حول موضوع معين، وتزايد هذه الرؤى أهمية عندما تصدر عن مجموعة من العلماء والباحثين الذين لهم علاقة مباشرة بالموضوع أو العلم موضع البحث والدراسة. فعلى سبيل المثال عندما تعددت الرؤى والأساليب التي تعامل العرب قديماً مع الكتاب كالحرير والضبط والمقابلة والتعليق والتحشية وغير ذلك وضعت المادة الأولية لهذا العلم وصيغت مادته اللغوية على وجه التحديد نتيجة لمثل ذلك التعدد. ثم مع مرور الزمن وما أضفاه الفكر البشري عبر الزمان والمكان لمثل تلك الأساليب أضحت هذا العلم علماً قائماً بذاته وهذا كله لم يأت إلا نتيجة لعوامل عديدة منها تعدد الرؤى والمعارف إذ ساهمت آراء العديد من الباحثين والمحققين المؤسسين الأوائل في إثراء هذا العلم بأهم القواعد والأسس فكانت مساهمة تضاف إلى المساهمات السابقة سواء العرب أو المستشرقين أو ما سواهم وسواء كانت المساهمات تلك تؤثر على هذا العلم بصورة مباشرة أو غير مباشرة المهم الحصيلة التراكمية لمثل تلك الآثار.

ب - إنشاء وظهور مراكز ومؤسسات متخصصة :

كان لإنشاء وظهور بعض المؤسسات والمراكز والمعاهد المتخصصة في شؤون التراث أثره الفعال في تطور علم التحقيق خصوصاً للبعض منها التي أنشأت بغرض حفظ التراث الإسلامي من الضياع والمساهمة في نشره وفقاً لقواعد صحيحة علمية ويمكن توضيح بعض النماذج من تلك المعاهد والمؤسسات والمراكز على النحو التالي :

١ - معهد إحياء المخطوطات . وهو معهد ومؤسسة تابعة لجامعة الدول

العربية مهمته حفظ التراث من الضياع وغير ذلك من المهام وفي المعهد الخبراء والمتخصصين من الدول العربية ويقدم العديد من الخدمات الكثيرة لأهل العلم كما يقوم بإصدار عدة نشرات دورية في السنة يبين فيها بعض نشاطاته كما يتبنى بين الحين والآخر تحقيق وإخراج بعض المخطوطات العربية^(١).

٢ - مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي وهو مركز ملحق بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة. وبه أساتذة متفرغون للبحث والتحقيق وقد قام بنشر بعض الكتب التراثية وبتحقيق كوكبة من الأساتذة المتخصصين في التحقيق^(٢).

٣ - مركز الدراسات والبحوث العلمية. بيروت وهو مركز من أهدافه التحقيق والتعليق والتوثيق والفهرسة للمخطوطات والمساهمة الجادة في نشر كتب التراث وفي المركز شعب وأقسام كقسم شؤون المخطوطات وشعبة التحقيق وشعبة التوثيق. كما قام المركز بتحقيق بعض المخطوطات وتحت إشرافه^(٣).

٤ - مؤسسة الإمام زيد بن علي عليه السلام الثقافية الأردن. وهي مؤسسة غير ربحية معنية بتعريف فكر أئمة أهل البيت للأمة الإسلامية من حيث إنه الفكر الأصح لنهضة الأمة الإسلامية ولعلاقة العبد باللّه تعالى. وقد قامت بنشر بعض كتب التراث الإسلامي بتحقيق نخبة من المحققين وتحت إشرافها وقد نشرت هذه المؤسسة حتى أكتوبر ٢٠٠١م) ما يربو عن خمسين كتاباً وعنواناً تحقيقاً وتأليفاً.

٥ - مركز أهل البيت عليهم السلام للدراسات الإسلامية صعدة. اليمن. وهذا المركز يعنى بتحقيق ونشر كتب التراث الإسلامي وقد قام بنشر بعض كتب ذلك التراث ولا يزال ساعياً في ذلك حتى اليوم.

وهناك العديد من المراكز والمؤسسات المتخصصة التي أنشئت قريباً وقد أشرنا إلى البعض منها خلال ملاحق الكتاب إن شاء الله تعالى.

(١) انظر لمزيد حول الموضوع: لمحات في المكتبة والبحث والمصادر. د. محمد عجاج

الخطيب. ص (٦٥ - ٦٧).

(٢) ن. م. ص (٦٩ - ٧١).

(٣) فؤاد الصادق. ص (٩).

ج- ارتفاع نسبة الوعي بأهمية التراث :

من عوامل تطور علم التحقيق أيضاً وجود وعي بأهمية التراث الفكري الإسلامي ولو نسبياً بين الأمة وقد ظهر ذلك جلياً من خلال قيام العديد من الباحثين والمهتمين بشؤون التراث بوضع بعض المؤلفات الخاصة بهذا العلم كما أقيمت العديد من الندوات الخاصة بتوضيح أهمية التراث وأساليب الحفاظ عليه كما أقيمت بعض الحلقات النقاشية والدراسية حول نفس الموضوع ومن ذلك على سبيل المثال حلقة حماية المخطوطات العربية وتيسير الانتفاع بها والتي عقدت في بغداد في المدة من (٨ - ١٧) نوفمبر/ تشرين الثاني/ سنة (١٩٧٥م) وقد صدر عنها عدة توصيات منها توصية تدعو فيها معهد المخطوطات العربية للاهتمام بوضع مشروع أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه وتم عقد ندوة تقدم فيها العديد من الأساتذة ببحوث عديدة في ميدان التحقيق ومشكلاته وكان انعقاد هذه الندوة في بغداد من (٦ - ١٥) رجب سنة (١٤٠٠هـ)/ الموافق (٢٠ - ٢٩) مايو/ أيار من سنة (١٩٨٠م) واجتمعت خلال الندوة لجنة وضعت مشروع أسس تحقيق التراث ومناهجه .

كما انعقدت عدة ندوات حول نفس الغرض منها الندوة التي انعقدت بالقاهرة قبل الندوة السابقة وألقيت فيها العديد من المحاضرات عن التراث وأهميته ومناهج تحقيقه وقواعد نشره إلى غير ذلك من الندوات المهمة التي كان لها أثراً مهماً في رفع نسبة الوعي بأهمية التراث وأساليب الحفاظ عليه خصوصاً بين المتعلمين والمثقفين والذين بدأ البعض منهم بتحقيق العدد الطيب من كتب التراث سواء على المستوى القطري أو الإقليمي أو الدولي مستفيدين من الآراء التراكمية للدراسات والبحوث والمقالات التي تطرقت إلى بعض الأسس والقواعد الخاصة بهذا العلم سواء كان ذلك بصورة مستقلة أو ضمن كتب أخرى ككتب مناهج البحث وهكذا.

نشأة التحقيق ومراحل تطوره في اليمن...

سبق التوضيح في الفصل السابق لنشأة علم التحقيق ومراحل وعوامل تطوره بشكل عام وفي هذا الفصل سنتطرق إلى نفس الموضوع ولكن في اليمن وذلك من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول

نشأة التحقيق في اليمن...

لا تختلف نشأة التحقيق في اليمن عن نشأته في غيره من الأقطار والدول العربية والإسلامية الأخرى بل وفي العالم أجمع إلا أننا هنا أمام مسألة جديدة ساهم علماء اليمن عبر التاريخ في إثراء وتطور هذه المسألة أو الموضوع الذي نحن بصدده وكانت لهم بصمات واضحة في التأليف والتصنيف في العديد من المجالات والعلوم الإنسانية وفي الوقت الراهن ساهم الكثير من الباحثين في تطوير مفاهيم وأسس وقواعد هذا العلم وذلك من خلال ما قاموا به من تحقيق لبعض مصادر ومراحل التراث الفكري الإسلامي اليمني ويمكن توضيح نشأة علم التحقيق في اليمن من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول

قديمًا وحتى القرن الثامن عشر الميلادي

إذا ما أخذنا بعين الاعتبار المفهوم اللغوي للتحقيق وكيف تعامل علماء المسلمين مع الكتاب تأليفاً وتعليقاً وتحشية وتهذيباً و... إلخ. تلك الأساليب التي سبق توضيحها في الفصل السابق فإننا سنجد اهتمام علماء اليمن بمثل تلك الجوانب عديدة ومتنوعة إذ ساهم هؤلاء العلماء في إثراء المكتبة الإسلامية بشتى أنواع المعارف والعلوم كما كانت لهم عناية خاصة

بالكتاب وفي العلم وتحصيله والاهتمام به قولاً وعملاً. وما المخطوطات التي تزخر بها المكتبة اليمنية سواء خاصة أو عامة إلا دليلاً واضحاً على صحة ما ذهبنا إليه. ولم ينحصر اهتمام علماء اليمن بعلم بعينه بل اهتموا بمختلف أنواع المعارف والعلوم سواء كانت شرعية أو لغوية أو علمية أو ما سوى ذلك. فحققوا وصنفوا العديد من المؤلفات، ويمكن أن توضع هنا بعض النماذج الدالة على أن التحقيق بمفهومه اللغوي قد وجد في اليمن منذ عصر التدوين والتأليف الإسلامي وأن علماء الأجلاء قاموا بتصنيف العديد من المؤلفات سواء تأليفاً بحثاً أو تعليقاً وتحشية وتهديباً وعلى كتب أخرى وكذا اختصاراً وإكمالاً لكتب ورسائل عديدة. يمكن توضيح كل ذلك على النحو التالي:

أولاً - علوم القرآن والحديث والسيرة النبوية:

أ - علوم القرآن (*):

- تعددت المؤلفات والمصنفات في هذا العلم وفيما يخص موضوعنا بالذات يمكن توضيح أهم ذلك على النحو التالي:
- ابن مشيرح محمد بن إبراهيم له كتاب المفيد في القراءات الثمان اختصر فيه كتاب التلخيص في القراءات لأبي معشر الطبري (ت ٤٧٨هـ) مع زيادات مفيدة زادها عليه.
 - الشغدري علي بن عطية. له منظومة في القراءات السبع نعت بأوصاف كثيرة تدل على علمه ومنها أن له طريقة في حسن الخط والضبط.
 - العلامة يحيى بن القاسم بن عمر العلوي له تحفة الأشراف حاشية على الكشاف عرفت بحاشية العلوي.
 - العلامة عبد الله بن الهادي بن يحيى بن حمزة له الجوهر الشفاف الملتقط من مغاصات الكشاف اختصره من كشاف الزمخشري وخلص الكتاب من الآراء والأفكار الاعتزالية كما له أيضاً تعليق على مغني المسمع.
 - ابن أبي القاسم علي بن محمد له الدر الشفاف المتنوع من الكشاف وكذا تجريد الكشاف مع زيادة نكت لطاف.

(*) انظر: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن. عبد الله بن محمد الحبشي. ص (١٤) وما بعدها.

- الشرعبي أحمد بن محمد بن سعيد. له تكملة في القراءات الثلاث زاد فيه على أبيات الشاطبي المنظومة الشهيرة ومزجها بحيث صارت كأنها نظم واحد لشاعر واحد.
- النجري عبد الله بن محمد له شافي العليل في شرح الخمسمائة آية من التنزيل اختصره من كتاب الثمرات للفقير يوسف بن أحمد بن عثمان.
- محمد بن الحسين بن القاسم له منتهى المرام شرح آيات الأحكام والتي جمعها محمد بن إبراهيم الوزير.
- العلامة علي بن محمد العقبيني له حاشية على تفسير الجلالين.
- العلامة صالح بن مهدي المقبلي له الإتحاف لطلبة الكشاف حاشية على تفسير الكشاف. وممن صنف حاشية على الكشاف العلامة حامد بن حسن شاكر وغيره من العلماء الأفاضل كالعلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال، والعلامة علي بن صلاح الدين الكوكباني، وعبد الله بن عبد الكريم أبو طالب وهناك حواشي عديدة على تفسير الجلالين، وتفسير البيضاوي، وغير ذلك. ساهم علماء اليمن في هذا العلم كتعليقات ومختصرات وحواشي وتهذيبات مفيدة.

ب- علوم الحديث:

لقد تعددت المصادر والمراجع التي ألفت من قبل علماء اليمن في علوم الحديث وما يخص موضوعنا يمكن توضيح بعض النماذج على سبيل المثال لا الحصر وعلى النحو التالي:

- ابن بطال الركبي له شرح على كتاب الإيمان من صحيح البخاري والعلامة الحضرمي محمد بن إسماعيل له مختصر كتاب شعب الإيمان للبيهقي وله فيه زيادات حسنة. ومن الكتب التي توفي مؤلفوها ولم يكملوها وأكملها علماء غيرهم كتاب شفاء الأوام للعلامة الحسين بن بدر الدين إذ توفي قبل إكماله فأكماله العلامة صلاح بن الجلال من كتاب الرضاع وما بعد للعلامة صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين تنمة للكتاب المذكور أيضاً وغير ذلك. وممن اهتم من العلماء بعلوم الحديث تعليقاً وتحشية وتخريجاً وشرحاً واختصاراً ونقداً: البريهي أبو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن له مختصر صحيح مسلم وكذا إبراهيم بن عمر العلوي السالف الذكر له تعاليق على أمهات كتب الحديث وابن دعسين

أبي بكر بن أحمد له شرح سنن أبي داود وابن مطير إبراهيم بن محمد له مختصر كتاب الأذكار للنووي وشرح الأربعين حديثاً للنووي أيضاً، والعلامة الغرباني أحمد بن علي له تخريج أحاديث الكشاف للزمخشري، والعلامة أحمد بن مرغم له مختصر لشرح الأربعين الحديث السيلقية والعلامة محمد بن عيسى العوادي له شرح كتاب النجم من كلام سيد العرب والعجم لأبي العباس أحمد بن معدن بن عيسى والذي عارض به كتاب الشهاب للقضاعي، والعلامة الناشري عبد الله بن محمد له شرح جامع المختصرات في الحديث للنسائي، والعلامة محمد بن أحمد بافضل له شرح العمدة في الحديث للمقدسي والذي اختصره من شرح ابن دقيق العيد وزاد عليه مذهب الإمام الهادي يحيى بن الحسين عليه السلام. والعلامة النحوي محمد بن عمر بحرق له مختصر أذكار النووي ومختصر الترغيب والترهيب للمنزري، والعلامة الربيع عبد الرحمن بن علي له تيسير الوصول إلى جامع الأصول اختصر فيه جامع الأصول لابن الأثير. والتأييد مختصر التقييد في رواة السنن والمسانيد. والعلامة بامخرمة عبد الله أحمد له شرح صحيح مسلم. العلامة ابن بهران محمد بن يحيى له جواهر الأخبار في تخريج أحاديث البحر الزخار وللظفاري محمد بن إبراهيم تخريج لأحاديث البحر الزخار إلا أنه لم يكمله، وكذا محمد بن أبي بكر الحرازي المقرئ له تنمة تخريج أحاديث البحر للظفاري المذكور، والعلامة النمازي صالح بن صديق له القول الوجيز في تخريج وشرح الأربعين حديث سلسلة الإبريز بالسند العزيز، والعلامة علي بن يحيى شرف الدين له شرح تخريج أحاديث كتاب أصول الأحكام وتخريج أحاديث شفاء الأوام والشموس والأقمار تخريج أحاديث البحر الزخار، والعلامة عبد الله بن يحيى بن شمس الدين له حاشية على ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي. والعلامة صالح بن داود الإنسي له مختصر شرح العلقمي للجامع الصغير، العلامة الحيمي عبد الرحمن بن محمد بن نهشل له شرح بلوغ المرام لابن حجر، والعلامة الضمدي عبد العزيز بن محمد له تخريج أحاديث الشفاء شفاء الأوام السالف الذكر العلامة يحيى بن الحسين بن القاسم له تقريب الأحكام شرح أحاديث الأحكام والمصباح المنير شرح مجموع الفقه الكبير، والعلامة العقبى علي بن محمد له حاشية على كتاب تيسير

الوصول لابن الربيع وشرح لمنظومة نخبة الفكر لابن حجر وشرح منظومة الإشبيلي في قواعد الحديث، والعلامة المغربي الحسين بن محمد له البدر التمام شرح بلوغ المرام لابن حجر وقد اختصره العلامة البدر الأمير في كتابه سبل السلام. العلامة الحسين بن أحمد زبارة له حاشية على تيسير الوصول لابن الربيع، والعلامة عبد الله بن علي الوزير له شرح النخبة في مصطلح الحديث، والعلامة أحمد بن إسحاق له حواشي على شرح العمدة. العلامة الأمير محمد بن إسماعيل له التحبير لإيضاح معالي التيسير شرح كتاب تيسير الوصول للربيع والعدة شرح العمدة وغير ذلك. العلامة محمد بن يحيى المفضل له تخريج أمالي أبي طالب الهاروني، العلامة أحمد بن يوسف الحديث له فتح العلي بتخريج مجموع الإمام زيد بن علي وغير ذلك يطول مما قام به علماء اليمن خدمة للعلم والكتاب بشكل عام خصوصاً ما يخصنا في هذا الموضوع شرحاً وتعليقاً وتخریجاً وهي المفاهيم الأولى لعلم التحقيق سواء في اليمن أو في غيرها.

ج- السيرة النبوية(*):

وما ينطبق على الحديث وعلومه وغيره ينطبق على السيرة النبوية المطهرة. وممن صنف في هذا الموضوع وهو متعلق بموضوعنا يمكن توضيح أهم ذلك على النحو التالي:

- ابن الصائغ أبي عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن له شرح بردة المديح للبويصري. العلامة عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني له الاكتفاء في شرح ألفاظ الشفا وحاشية على كتاب الشفاء في حقوق المصطفى للقاضي عياض، العلامة يحيى بن محمد حنش له شرح قصيدة انقضاء الوطر في مدح خير البشر للإمام المطهر بن محمد، العلامة محمد بن عمر بن مبارك بحرق له مختصر الخلاصة في عدة أهل بدر وشرحه. العلامة عبد الرحمن بن علي الربيع له شفاء الفؤاد بشرح بانة سعاد. العلامة محمد بن يحيى بهران له ابتسام البرق شرح القصص الحق شرح منظومة للإمام شرف الدين، العلامة محمد بن أبي بكر المقرئ الحرّازي له شرح قصص الحق في مدح معجزات سيد الخلق، العلامة عبد الله بن

(*) انظر: ن. م. ص (٨٣ - ٨٩).

يحيى شرف الدين له فتح العلي الحق شرح قصص الحق، العلامة داود بن الهادي بن أحمد المؤيدي له شرح السيرة، العلامة أحمد بن سعد الدين المسوري له تنوير البصيرة بتحقيق أنقى سيرة. العلامة محمد بن علي بن جعفر الزهري له مختصر السيرة. العلامة الحسن بن أحمد الجلال له مختصر سيرة الرسول. العلامة عثمان بن علي الوزير له انتهاز الفرص شرح القصص الحق. العلامة محمد بن زياد الوضاحي له شرح الهمزية في مدح النبي ﷺ. العلامة المحسن بن عبد الكريم إسحاق له الهيكل اللطيف شرح حلية الجسم اللطيف. العلامة الحسن بن إسحاق المهدي له تعليق على مختصر الشمائل شمائل النبي ﷺ للترمذي. العلامة علي بن حسن العطاس له المختصر في سيرة سيد البشر، العلامة محمد بن أحمد مشحم له تيسير فقه المرام في شرح شمائل خير الأنام، العلامة علي بن عمر قاضي باكثير له شرح عقد اليواقيت والجواهر للسقاف. العلامة علي بن أحمد بن محمد إسحاق له الصادح الغريب لمعاني بشرى الحبيب بالفرج الغريب شرح قصيدة في فضائل الرسول والتوسل به. العلامة عبد الحميد بن علي أبو طالب له الشمس المضيئة شرح البراهين القوية في معجزات خير البرية، إلى غير ذلك من المؤلفات التي تتناسب مع الموضوع الذي نحن بصدد.

ثانياً - علم الكلام والفقه وأصوله :

أ - علم الكلام (علم أصول الدين) :

تعددت المصنفات في هذا العلم تعدداً كبيراً كما تنوعت المصنفات في التراث اليمني نتيجة لتنوع المذاهب الإسلامية التي وجدت في النطاق الجغرافي لليمن ويمكن توضيح بعض تلك المصنفات والتي يمكن أن تندرج ضمن موضوعنا تعليقاً وتحشية وشرحاً على النحو التالي :

العلامة جعفر بن عبد السلام له شرح لقصيدة الصاحب بن عباد في عقائد المعتزلة. العلامة العِمْراني طاهر بن يحيى له جلاء الفكر في الرد على بغاة القدر رداً على القاضي جعفر السالف الذكر، ابن أبي الفضائل له كتاب في الرد على الإمام عبد الله بن حمزة اعترض فيه على ألفاظه ولحنه في كثير منها وقد رد الإمام عبد الله بن حمزة على الكتاب ذاك بكتاب آخر هو الشافي والذي زيف جميع ما جاء في الكتاب المذكور. العلامة

الأنف علي بن محمد بن الوليد له دافع الباطل وحتف المناظر في الرد على أبي حامد الغزالي في كتاب فضائح الباطنية. العلامة الشستوي حسن بن ناصر بن يعقوب له شرح على الخلاصة. العلامة ابن شبيب أبي القاسم بن الحسين له كتاب الإكليل على كتاب الكيفية والتحصيل لشيوخه الرصاص وكتاب الكاشفة بالبرهان الصحيح والبيان الصريح لتهافت الرسالة الموسومة بغاية الكشف والتنقيح رواية على أحد الأشعرية. العلامة الأنف محمد بن أحمد القرشي له الجواب الناطق الصادق بحل شبهة كتاب الفائق فيما خالف فيه الزيدية في مسألة الإمامة وكتاب منهاج السلامة في مسائل الإمامة رد فيه علي الحاكم الجشمي. العلامة العفيف محمد بن المرتضى له شرح جمل الإسلام ليحيى بن منصور العفيف العلامة عبد الله بن أسعد اليافعي له شرح أسماء الله الحسنى العلامة محمد بن يحيى بن الحسين القاسمي له اللآلئ الدرية شرح الأبيات الفخرية العلامة القرشي يحيى بن الحسن الصعدي له منهاج التحقيق ومحاسن التلفيق بشرحه الإمام عز الدين بن الحسن بمؤلف ضخم تحت عنوان المعارج. العلامة المحلى قاسم بن أحمد بن أحمد له تعليق على التذكرة لابن متويه وتعليق على الكيفية. العلامة أبو بكر بن علي الحداد له شرح منظومة النسفي المسماة النور المستبين في الخلافات، العلامة الدواري عبد الله بن الحسن له شريدة القناص على خلاصة الرصاص وشرح الأصول الخمسة، العلامة الهادي بن إبراهيم الوزير له تلقيح الألباب في شرح أبيات اللباب ونهاية التنويه في إزهاق التمويه وغير ذلك. العلامة عبد الله بن علي بن محمد بن أبي القاسم له فتح العقيدة في شرح القصيدة نظم فيه قصيدة حمزة بن أبي القاسم بن محمد. الشريفة الفاضلة دهماء بنت يحيى المرتضى لها كتاب الجواهر في علم الكلام، العلامة علي بن داود الحبي له شرح القلائد، العلامة أحمد بن محمد بن حمزة له شرح الثلاثين المسألة في أصول الدين، العلامة عبد الله بن محمد بن أبي القاسم النجري له شرح القلائد وكتاب مرقاة الأنظار الكاشف لمعاني المنتزع من غايات الأفكار المنضوي على توحيد الواحد القهار شرح فيه كتاب الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، العلامة البكري علي بن محمد بن أحمد له الكوكب الوهاج شرح المنهاج شرح فيه كتاب المنهاج ليحيى بن حسن القرشي، العلامة محمد بن عبد الله بامخرمة له شرح

أسماء الله الحسنى، العلامة لطف الله الغياث له شرح خطبة الأساس للإمام القاسم بن محمد. العلامة داود بن الهادي بن أحمد بن المهدي له شرح الأساس للإمام القاسم بن محمد، العلامة المفتي محمد بن عز الدين له البدر الساري شرح واسطة الدراري في توحيد الباري. العلامة الشرقي أحمد بن محمد بن صلاح له شرح الأساس الشرح الكبير وشرح آخر يسمى الشرح الصغير. العلامة إبراهيم السحولي له الإيضاح على المصباح، العلامة صالح بن داود الأنسي له شرح العقيدة الصحيحة في الدين النصيحة للإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، العلامة عز الدين بن دريب له شرح الثلاثين المسألة في أصول الدين. العلامة حسن بن يحيى سيلان له تعليقه على شرح القلائد، العلامة العبدى إسحاق بن محمد له الاحتراس على نار النبراس رد فيه على كتاب النبراس للكردي الذي نقد فيه الأساس السالف الذكر. العلامة المغربي الحسن بن محمد له حاشية على شرح القلائد للنجري والقلائد للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، العلامة الجرموزي قاسم بن الحسن له شرح منظومة بغية العجلان في أصول الدين، العلامة هاشم بن يحيى الشامي له صيانة العقائد بتجويد النظر في شرح القلائد. حاشية تعقب فيها على أبحاث العلامة الحسن بن أحمد الجلال في حاشيته على شرح القلائد أما بالنسبة لأئمة اليمن فهناك العديد والعديد من المصادر والمراجع والتي ألفت في هذا العلم يجدها المطلع في المصدر الذي اعتمدت عليه كتاب مصادر الفكر للحبشي القسم الخاص بمؤلفات حكام اليمن.

ب - الفقه وأصوله :

تعددت المؤلفات في الفقه وأصوله بشكل عام بحيث أضحى لكل فرقة أو مذهب في اليمن مذهباً فقهياً خاص بها، فالمذهب الزيدي على سبيل المثال اشتهرت عدة كتب في الفقه وأصوله فمن الكتب التي تنضوي تحت موضوعنا - شرحاً وتحشية وتعليقاً يمكن توضيح أهمها على النحو التالي :

العلامة مسعود بن علي العنسي له أمثال اللمع شرح كتاب اللمع لأبي إسحاق الشيرازي، العلامة عبد الله بن أسعد الوزيري اليمني له غاية المطلب والمأمول في شرح اللمع في الأصول وللتباعي موسى بن أحمد شرح على اللمع. العلامة أحمد بن مقبل العلمي له شرح المشكل من اللمع، العلامة محمد بن البابي أو الباني له تعليقه على الجوهرة للرصا

في أصول الفقه. العلامة الرصاص أحمد بن محمد بن الحسن له شرح
 جوهرة الأصول، العلامة بن خليفة محمد بن خليفة له تعليقه على جوهرة
 الأصول، العلامة محمد بن الهادي بن تاج الدين له الموضوع المسرع إلى
 تمام المقنع أكمل فيه كتاب المقنع في أصول الفقه للإمام الداعي يحيى بن
 الحسن (ت ٦٣٦هـ). العلامة محمد بن علي الزيلعي له شرح اللمع،
 العلامة الحارثي أحمد بن حميد له تعليقه على جوهرة الأصول، العلامة
 علي بن عبد الله بن أبي الخير الصائدي له تعليقه على مختصر ابن الحاجب
 في أصول الفقه وكذا تعليقه على جوهرة الأصول، العلامة عبد الله بن
 حسن الدواري له شرح جوهرة الأصول، العلامة علي بن محمد الزراد له
 شرح اللمع، الشريفة دهماء بنت يحيى المرتضى لها شرح مختصر المنتهى
 في أصول الفقه لابن الحاجب، العلامة محمد بن عطف الله العبسي له
 شرح معيار العقول في علم الأصول، العلامة ابن مطير إبراهيم بن أبي
 القاسم له شرح سلم الأصول. وغير ذلك من المؤلفات في أصول الفقه.
 أمّا في الفقه فهناك العديد من المؤلفات سواء شروحاً أو تعليقات أو تحشية
 على كتب أخرى ويمكن توضيح أهم ذلك على النحو التالي:

- شرح مختصر المزني لأبي الفتح يحيى بن عيسى بن إسماعيل بن محمد بن ملامس.
- شرح مختصر القدوري والقدوري هو أحمد بن محمد البغدادي (ت ٤٢٨هـ) للعلامة أحمد بن حسين بن أبي عوف.
- تعليق على كتاب الإفادة للعلامة إسحاق بن أحمد بن عبد الباعث.
- شرح البالغ المدرك للإمام الهادي لابن عبد الباعث أيضاً.
- شمس الشريعة لسليمان بن ناصر السحامي اختصره من جامع آل محمد.
- شرح التنبيه للفتية ابن يعيش أو ميش.
- التعليق على المذهب لموسى بن يوسف التباعي.
- تحرير زوائد الأئمة للهوسمي للعلامة محمد بن أحمد بن علي بن جعفر بن الحسن الأنف وكذا الجواهر والدرر المنتزعة لأبي مضر شريح بن المؤيد بوبه ورتبة المذكور.
- كتاب الدرّتين تعقيب فيه على مشكلات المذهب لأبي الحسن علي بن قاسم بن العليف الشراحيلى.

- القمر المنير في عقود التحرير حاشية على كتاب التحرير للسيد أبي طالب. للعلامة الأمير علي بن الحسين بن يحيى بن الناصر.
- شرح التنبيه لأبي العباس أحمد بن محمد بن يحيى السبتي.
- شرح المذهب وشرح الوسيط للعلامة إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الحضرمي.
- زوائد البيان على المذهب لأبي الخطاب عمر بن عاصم بن محمد بن عاصم اليعلي.
- حواشي التنبيه والمذهب للشيرازي. للعلامة أحمد بن موسى بن علي بن عمر بن عجيل.
- شرح التنبيه وشرح الوسيط للعلامة أبي العباس أحمد بن علي بن عبد الله العامري.
- الجوهرة انتزعه مؤلفه من كتاب الياقوتة. للعلامة يحيى بن الحسين بن يحيى بن علي بن الحسين.
- شرح اللمع للعلامة محمد بن إدريس بن علي بن عبد الله.
- تمة جامع الخلاف لمطهر بن تريك الجمل.
- شرح الحاوي الصغير لمحمد بن حسين بن علي بن سليمان السراج.
- مختصر كتاب الكفاية في الفقه لإبراهيم بن محمد بن مطير.
- اللمعة على اللمعة تعليق على اللمع للعلامة علي بن يحيى الوثلي.
- الهادي المتبع تعليق على اللمع لمحمد بن إدريس الحمزي.
- شرح الزيادات وتعليق على الحفيظ وشرح على الحفيظ جميعهم للعلامة الحسين بن محمد النحوي.
- التفقيه شرح التنبيه للشيرازي للعلامة جمال الدين محمد بن علي الريمي (ت ٧٩٢هـ).
- حاشية على اللمع للعلامة محمد عبد الله الرقيمي.
- الديباج النظير على لمع الأمير للعلامة عبد الله بن حسن الدواري.
- الإيضاح الكاشف لمعاني المصباح شرح مصباح الشريعة للعلامة موسى بن علي بن موسى الدواري.
- كتاب التفيق بين اللمع والتعليق بهاء الدين عيسى بن محمد المذحجي.
- البراهين الزاهرة في شرح التذكرة الفاخرة لسليمان بن محمد بن يحيى الصعيتري.

- حواشي على المنهاج لأبي بكر بن علي الناشري .
- شرح مقدمة البيان الشافي لعلي بن محمد بن أبي القاسم النجري .
- التعليق على الحاوي . أحمد بن محمد البريهي .
- مختصر كتاب الانتصار للإمام يحيى بن حمزة للعلامة الفقيه يوسف بن أحمد بن عثمان (ت ٨٣٢هـ) .
- إلى غير ذلك من الحواشي والتعليقات والشروح .

ج- الموارث والتصوف والأدب:

لقد اهتم علماء اليمن بهذه العلوم اهتماماً منقطع النضير وألفوا فيها العديد من المؤلفات، ويمكن توضيح أهم تلك المؤلفات والتي تتناسب مع الموضوع الذي نحن بصدده على النحو التالي:

١ - علم الموارث:

من أول من صنف في هذا العلم كمختصر العلامة مقبل بن محمد الهمداني أدلة مختصر في الفرائض، يليه العلامة علي بن عباس المليكي والذي صنف فيه مختصر أيضاً، ثم بعدهما العلامة العصيفري الفضل بن أبي السعد له مفتاح الفرائض في علم الفرائض، اللامع شرح مفتاح الفرائض وتعليقه على مفتاح الفرائض، ثم العلامة صالح بن إبراهيم النحيم له التيسير والإيضاح الكاشف لمعاني المفتاح، العلامة صالح بن محمد بن علي النهدي له شرح مفتاح الفرائض للعصيفري، العلامة أحمد بن موسى بن عجيل له اعتراضات على كتاب الكافي للصروفي، العلامة البريهي أبو محمد صالح بن عمر له شرح الكافي للصروفي، العلامة البوسي أبو القاسم بن علي له المحيط بمعاني الوسيط شرح كتاب الوسيط في الفرائض للعنسي ثم إيضاح الغامض شرح مفتاح الفرائض للعصيفري ورياض الفرائض شرح مسائل درر الفرائض شرح فيه كتاب درر الفرائض للأمير علي بن الحسين، العلامة أحمد بن موسى العباسي له أسرار الفكر في كشف معاني الدرر شرح فيه درر الفرائض للأمير علي بن الحسين، العلامة علي بن أحمد الركبي له شرح الكافي للصروفي، العلامة يوسف بن أحمد بن عثمان له التعليق الوهاج على درر الأمير والجواهر الغرر في أسرار الدرر، العلامة أحمد بن محمد البريهي له شرح الكافي للصروفي، العلامة محمد بن سعيد كبن له شرح اللال في الفرائض، العلامة أحمد بن محمد بن داود الخالدي له

إيضاح الغامض لمعاني مفتاح الفائض، العلامة محمد بن حسن بن حميد المقرائي له شرح كتاب الفائض للعصيفري. العلامة الناظري محمد بن أحمد له جوهرة الفرائض لمعاني مفتاح الفائض شرح فيه كتاب العصيفري، العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة له الروضة الزهية شرح الرحبية في الفرائض وشرح منظومة له في ذوي الفروض، العلامة يحيى بن محمد بن حسن المقرائي له الإيضاح الملتقط لما أبهم من المصباح وغير ذلك من الشروح والتعليقات في هذا العلم الهام.

٢ - التصوف:

لم يدخل التصوف في اليمن كفلسفة إلا في العصور المتأخرة، أمّا قبل ذلك فقد عرف من جوانب زهدية ونسكية واشتهرت بعض المؤلفات في هذا العلم خصوصاً ما يخص الموضوع الذي نحن بصدده ومن أهمها مختصر إحياء علوم الدين للعلامة يحيى بن أبي الخير العمراني، والعلامة محمد بن سعيد بن معن القريضي، والعلامة منصور بن جبر بن منصور وللعلامة اليافعي عبد الله بن أسعد نزهة العيون والنواظر مختصر روض الرياحين، العلامة محمد بن إبراهيم الوزير له التحفة الصفية في شرح الأبيات الصوفية، العلامة أبو القاسم بن أبي بكر العسقلي له مختصر إحياء علوم الدين علي بن زيد الشظي له الحواشي المكملة لأحاديث التكملة شرح تكملة الأحكام والتصفية من بواطن الآثام للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بافضل له مختصر الأذكار للنووي، العلامة محمد بن عمر بحرق له الحديقة الأنيقة في شرح العروة الوثيقة شرح منظومة له في التصوف. وله أيضاً مختصر كتاب الإمتاع للأدقوي وعنوانه: متعة الأسماع بأحكام السماع، العلامة عبد الرحمن بن علي بن الربيع له كشف الكربة في شرح دعا أبي حربة، العلامة محمد بن يحيى بهران له بداية المهتدي وهداية المبتدي اختصره من كتاب بداية الهداية للغزالي، العلامة علي بن أحمد خسرو له تحقيق على الرسالة القشيرية، العلامة عبد اللطيف المخلافي له فتح المفتاح شرح دعاء أبي حربة، العلامة عبد الملك بن عبد السلام بن دعسين له جواهر السلوك المتحلي بها جيد المملوك إلى ملك المملوك شرح قصيدة ابن بنت الميلى في التصوف، العلامة حسن بن أحمد باشعيب له سرور السرائر وفسحة الأرواح

شرح لمنظومة السوداني، العلامة عبد الله بن عبد الرحمن باجمال له شرح قصيدة البستي التي أولها: زيادة المرء في دنياه نقصان، العلامة أبو بكر بن أبي القاسم بن أحمد الأهدل له شرح قصيدة ابن بنت الميلق، العلامة علي بن محمد بن إبراهيم مطير له الفتح المبين في شرح قصيدة، العلامة ضياء الدين شرح منظومة في التصوف لجده إبراهيم بن مطير، العلامة صلاح بن عبد الخالق جحاف الحوري له نهاية الأفهام لمعاني كتاب تكملة الأحكام شرح فيه كتاب تكملة الأحكام والتصفية من بواطن الإمام للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، العلامة محمد بن عز الدين المفتي له الأحكام شرح تكملة الأحكام شرح فيه كتاب التكملة للإمام المهدي السابق، العلامة أحمد بن عبد القادر بن عمر باعشن له شرح أنس الوحيد للشيخ أبي مديل. وشرح مشكلات الأمر المحكم المربوط لابن عربي، العلامة علي بن عبد الله باراس له شرح حكم بن عطاء الله السكندري، العلامة أحمد بن حابس له شفاء الأسقام شرح تكملة الأحكام للإمام المهدي، العلامة عقيل بن عمر بن عمران له فتح الكريم القادر شرح حلية المسافر منظومة في التصوف للشيخ سعيد بن عمر لحاف، العلامة الحسن بن أحمد الجلال له تلقيح الأفهام شرح تكملة الأحكام للإمام المهدي. إلى غير ذلك من المراجع والمصادر التي تنطبق على الموضوع الذي نحن بصدده.

٣- الأدب:

يرجع تاريخ الأدب في اليمن إلى ما قبل الإسلام وقد نشط الأدب اليمني بعد الإسلام وظهر فيه العديد من الشعراء الفطاحلة كابن هتيمل وابن خمير وغيرهما إماماً ما يخص موضوعنا فالمؤلفات في هذا الجانب شحيحة جداً نذكر منها على المثال ما يلي:

الأديب أبو الربيع سليمان بن موسى بن الجون الأشعري له الرياض الأدبية شرح الخمر طاشيه، الأديب محمد بن أبي القاسم أبو عبد الله بن المعلم الجبائي له شرح مقامات الحريري ولعلي بن عمر الحضرمي شرح على مقامات الحريري، العلامة عبد الله بن الهادي بن يحيى بن حمزة له العقد الفريد المنتزع من شرح بن أبي الحديد لنهج البلاغة، العلامة الهادي بن إبراهيم الوزير له الطرازين المعلمين في شرح المفخرة بين

الحرمين، العلامة محمد بن حسن المقرائي له شرح رسالة الحور العين، العلامة محمد عمر بحرق له نشر العلم في شرح لامية العجم اختصره من شرح لامية العجم للصفدي، العلامة حسن بن مطهر الجرموزي له شرح نهج البلاغة إلى غير ذلك من المؤلفات التي يمكن أن تنضوي تحت موضوعنا.

ثالثاً - علوم اللغة وعلوم أخرى :

أ - علوم اللغة والبيان والنحو :

اهتم علماء اليمن بعلوم اللغة والبيان والنحو اهتماماً لا يقل عن اهتمامهم بالفقه وأصوله وأصول الدين، وظهرت العديد من المؤلفات في هذا الموضوع فمن المؤلفات التي تخص موضوعنا: شرحاً وتعليقاً وتحشية يمكن أن نورد بعض النماذج على النحو التالي :

اللغوي عبد الله بن محمد بن حصين الكندي له الدرر شرح كتاب الكافي في النحو لابن الصفات، ابن عباد إبراهيم بن محمد بن إسحاق له مختصر كتاب سيويه في النحو عرف بمختصر إبراهيم. ابن حيدرة علي بن سليمان له شرح ملححة الأعراب للحريري، محمد بن نشوان الحميري له ضياء الحلوم المختصر من شمس العلوم لوالده، العلامة الفضل ابن أبي السعد العصفري له شرح المفصل في النحو للزمخشري وشرح الكافية لابن الحاجب، العلامة محمد بن أحمد بن سليمان الركني له المستعذب في شرح ألفاظ المهذب للشيرازي، العلامة أبو السعود بن فتح الله النحوي له شرح مختصر ابن عباد في النحو، العلامة محمد بن حمزة بن أبي النجم له المسالك شرح كافية ابن الحاجب، ابن يعيش محمد بن علي بن أحمد له شرح المفصل في النحو، العلامة يحيى بن القاسم العلوي له شرح اللباب في النحو، العلامة أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم له شرح كتاب المفصل للزمخشري، أحمد بن عثمان بن بصيص له شرح المقدمة المحسنية في النحو لابن بابشاذ ومختصر تهذيب الأسماء واللغات للنووي. السدوسي أبو زيد محمد بن عبد الرحمن له مختصر شرح الخوارزمي، العلامة المهدي بن صلاح بن الأمير له تعليق على المفتاح، العلامة النجراني إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم له الأسرار الشافية في كشف معاني الشافية،

العلامة الشرجي عبد اللطيف بن أبي بكر له شرح ملححة الأعراب ومختصر كتاب المحرر في النحو، العلامة ابن هطيل علي بن محمد له التاج الملك بجواهر آداب المفصل للزمخشري وشرح الجمل في النحو ومعونة الطالب على كافية ابن الحاجب، العلامة المقري إسماعيل بن أبي بكر له نتائج الألفية في شرح الكافية البديعية، العلامة محمد بن إبراهيم الوزير له مختصر في علم المعاني والبيان، العلامة الحسن بن أحمد المقرائي له شرح كافية ابن الحاجب، العلامة عبد الله بن محمد النجدي له شرح مقدمة التسهيل لابن مالك، العلامة الخالدي أحمد بن محمد بن داود له تحفة الراغب شرح كافية ابن الحاجب وشرح المفصل للزمخشري في النحو، العلامة شمس الدين أحمد بن علي الداودي له شرح المدخل في علم المعاني والبيان للأيجي، العلامة محمد بن أحمد بأفضل له الغيث الهمل شرح المدخل في المعاني والبيان لعضد الدين الأيجي، العلامة إبراهيم بن محمد الوزير له التخليص على التخليص في البيان والمعاني، العلامة الناظري عبد الله بن يحيى بن محمد له شرح الكافية لابن الحاجب، العلامة محمد بن عمر بحرق له شرح لامية الأفعال لابن مالك في الصرف وشرح منظومة في العروض، العلامة محمد بن يحيى بهران له المختصر الشافي في علم العروض والقوافي، العلامة عبد الله بن يحيى شرف الدين له كسر الناموس اعترض فيه على القاموس وشرح نظام الغريب في اللغة، العلامة محمد بن عز الدين بن صلاح المؤيدي له مصباح الراغب ومفتاح حقائق المآرب شرح كافية ابن الحاجب عرف بحاشية السيد وهو مشهور عند طلبة العلم في اليمن، العلامة عبد الرحمن بن عبد الكريم بن زياد له شرح المدخل في المعاني والباين، العلامة محمد بن أبي الأشخر له شرح شذور الذهب في النحو، العلامة محمد بن الخاص بن عنقالة غرر الدرر الوسيطية شرح المنظومة العمريطية وشرح القواعد للأزهري، العلامة أحمد بن محمد الجزاز المسيكي الزبيدي له شرح الإشارات الكافية في علمي العروض والقافية، العلامة أحمد بن يحيى الذويد له شرح مختصر ابن بهران في المعاني والبيان الموسوم بقوت الأرواح، العلامة الظفيري لطف الله بن محمد الغياث له المناهل الصافية لخص فيه شرح الرضى على الكافية والإيجاز في المعاني والبيان لخصته من التلخيص للقزويني وحاشية على

شرح التلخيص المختصر للسعد وشرح الإيجاز، العلامة أحمد بن محمد لقمان له تعاليق على المفصل للزمخشري، العلامة صلاح بن أحمد بن مهدي له مختصر شرح شواهد التلخيص للعباسي، العلامة مطاهر بن علي الضمدي له المنقح شرح الموشح وجلاء الوهوم مختصر ضياء الحلوم، العلامة محمد بن أحمد الأسدي له شرح الكافي في علمي العروض والقوافي وشرح الأجرومية، العلامة عبد الحميد بن أحمد بن يحيى المعافى له الحاشية المرقومة على المختصر الشافي في علم العروض لابن بهران، العلامة أحمد بن يحيى حابس له شرح الشافية لابن الحاجب، العلامة عبد الله بن المهدي البحر له شرح القاموس المحيط للفيروزآبادي، العلامة إبراهيم بن أحمد العبالي له حاشية على مغني اللبيب لابن هشام، العلامة عبد العزيز بن محمد الضمدي له حاشية على شرح الخبيصي الموسومة بالبغية على شرح الكافية، العلامة حسين بن علي العبالي له شرح الحاجبية، العلامة الحسن بن أحمد الجلال له المواهب الوافية بمفردات طالب الكافية شرح كافية ابن الحاجب وكذا شرح الرسالة الوضعية لعضد الدين الأيجي، العلامة علي بن محمد بن مطير له كشف النقاب شرح ملحمة الأعراب، العلامة محمد بن أبي بكر الشلي له شرح جمع الجوامع في النحو للسيوطي، العلامة عبد الرحيم بن عبد الباقي النزيلي له مصباح الدياتي شرح أجرومية الصنهاجي، العلامة عبد الله بن حسين بن محمد بافقيه له شرح كل من الأجرومية وملحمة الأعراب، العلامة عبد الرحمن بن حسين بن أبي بكر النزيلي له شرح الكافية لابن الحاجب والمفيد في غريب الحديث مختصر كتاب الفائق للزمخشري، العلامة محمد بن عبد الرحمن التهامي له المنهل المري من حواشي السيد محمد بن عنقا على شرح القواعد للأزهري، العلامة علي بن محمد العقبيني له فتح المنان شرح المدخل في المعاني والبيان وشرح ألفية ابن مالك، العلامة يحيى بن إبراهيم جحاف له شرح الحاجبية، العلامة الحسن بن يحيى سيلان له حاشية على حاشية الشبلي على المطول عنوانها توضيح الخفي لعبارات الفاضل حسن للشبلي، العلامة زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم بن محمد له المجاز إلى حقيقة الإيجاز شرح فيه كتاب الإيجاز للظفيري، العلامة أحمد بن محمد بن أحمد العياني له الموضح في تبين الموشح، العلامة إسماعيل بن صلاح بن محمد

الأمير له شرح العوامل، العلامة قاسم بن حسن الجرموزي له شرح منظومة المسيكي أو المنسكي في علم المعاني والبيان، العلامة حسين بن حسن بن محمد الحوثي له نظم الشامية في التصريف، العلامة محمد بن إسماعيل الأمير له حاشية على شرح الرقي على الكافية وغير ذلك، العلامة أحمد بن محمد قاطن الثلاثي الصنعاني له شرح العقد الوسيم المسمى نزهة الطرف، العلامة عبد القادر بن أحمد الكوكبائي له شرح العقد الوسيم للأخفش وحاشية على عصام الدين على شرح الجامي وشرح نظم فصيح ثعلب وحاشيته على شرح جمع الجوامع وشرح كفاية التحفظ، العلامة ابن حريوه محمد بن صالح السحاوي له شرح الشافية، العلامة محمد بن الزين بن عبد الخالق المزجاجي له شرح ملحمة الأعراب، العلامة إبراهيم بن أحمد بن عبد القادر الحفظي له شرح ملحمة الأعراب وشرح مقدمة الحفظي في النحو، العلامة محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل له حاشية على شرح القطر، العلامة محمد بن المساوي الأهدل له كف المحنة شرح منظومة ابن الشحنة في علم المعاني والبيان، العلامة محسن بن عبد الكريم بن أحمد له عدة المرشح لتحقيق الموشح على شرح الخبيصي والسلك المغني لجمع مفردات المغني أرجوزة نظم فيها الباب الأول من مغني اللبيب وشرح السلك المغني، العلامة محمد بن أحمد بن عبد الباري له حاشية على القطر لابن هشام، العلامة محمد بن محمد بن حسن الأهدل له منحة الوهاب بشرح منظومة مساعد الطلاب للمزجاجي في النحو وشرح طرفة الأحباب لنظم قسيمي الخطاب شرح منظومة لأبي بكر بن أبي القاسم الأهدل، العلامة محمد حسن فرج له منحة الوهاب بشرح قواعد الإعراب وشرح منظومة التلخيص، العلامة عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب له التخصيص المنتزع من معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص وشرح خطبة بحرق في النحو. إلى غير ذلك من المؤلفات التي تخص موضوعنا تحشيةً وتعليقاً وشرحاً وتحقيقاً وتهذيباً وغير ذلك.

ب - علم التاريخ:

اهتم علماء اليمن بالتاريخ اهتماماً منقطع النضير وألفوا العديد من الكتب فيه وترجع النشأة الأولى للكتابة التاريخية في اليمن إلى ما قبل الإسلام وخلال القرن الأول للإسلام ظهرت الكتابة في هذا العلم وكان

عبيد بن شرية أول من كتب في هذا العلم بعد الإسلام ثم ظهرت العديد من الكتابات وعرف علماء اليمن مبدأ التخصص في كتابة التاريخ. فظهر جماعة من المؤرخين كالهمداني وعمارة والعرشاني والحميري والشتوي وغيرهم يطول. ومن أهم المصنفات التي تخص موضوعنا ما يلي:

العلامة محمد بن سليمان الكوفي له شرح صدور المحبين وإغاضة المناصبين، العلامة نشوان بن سعيد الحميري له خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التابعة شرح منظومة تاريخية له. والخلاصة مختصر كتاب الإكليل للهمداني العرشاني أبو العباس أحمد بن علي له ذيل تأريخ الطبري وذيل تأريخ القضاء، العلامة عبد الله بن أسعد اليافعي له مرآة الجنان اختصره من تأريخ الذهبي، العلامة الحسين بن عبد الرحمن الأهدل له تحفة الزمن بذكر سادات اليمن اختصره من كتاب السلوك للجندي وأضاف إليه وله أيضاً مختصر طبقات الأشعرية ومختصر تأريخ اليافعي، العلامة يحيى بن أبي بكر العامري له غربان الزمان وفي وفيات الأعيان اختصره من مرآة الجنان لليافعي، العلامة محمد بن حسن بن حميد المقراني له السلوك المنتزع من وفيات الأعيان لابن خلكان، العلامة عبد الله بن أحمد باكثير له مختصر عمدة الطالب لابن عينة وغير ذلك من المختصرات والشروح والتعليقات في هذا العلم.

ج- علوم أخرى:

هناك علوم أخرى صنف فيها علماء اليمن وفيما يخص موضوعنا يمكن توضيح المصنفات الآتية:

العلامة محمد بن زياد الوضاحي له شرح طلبية الطلبة للكاشغري، العلامة يحيى بن علي الحداد له شرح منظومة نصيحة الطلاب في أدب طالب العلم والمنظومة للعلامة محمد بن علي المفتي، العلامة الصفي الميموني أحمد بن عبد الدائم أبو العباس له التبر المسبوك في صفات الملوك اختصره من كتاب الغزالي الذي يحمل نفس العنوان، العلامة عبد الله بن المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي له الياقوت المعظم شرح أرجوزة لوالده، العلامة صالح بن صديق النمازي له مختصر كتاب العقد الفريد للملك السعيد، العلامة محمد بن أحمد بن عز الدين بن العنز له شرح قصيدة الهادي عز الدين بن الحسن في معرفة المواقيت، العلامة

محمد بن أبي بكر الأشخر له مختصر التفاحة للأشعري، العلامة القاسم بن الحسين بن إسحاق له حواشي على أشكال التأسيس في الهندسة، العلامة أحمد بن عمر بن هاشم المذبحي له شرح مختصر الخوارزمي في الجبر والمقابلة، العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الريمي له شرح مخارج العدد، العلامة محمد بن عبد الله بن سلم له لوامع طوابع السعدي في شرح الهندي في الحساب وعجالة المبتدئ في شرح الهندي وكفاية المهتدي في شرح الهندي، العلامة محمد بن عبد الله عمر الكاشدي له مختصر في المساحة والحساب، العلامة أحمد بن محمد البريهي له شرح الجبر للمريحي، العلامة أحمد بن محمد لقمان له شرح التهذيب للتفتازاني في المنطق، العلامة الحسن بن أحمد الجلال له التهذيب شرح التهذيب في المنطق، العلامة محمد بن أبي بكر الشلبي له شرح المنطق للسيوطي، العلامة الحسن بن الحسين بن القاسم له آلة الحكمة الرسمية في شرح الأبيات الميمية في المنطق وحاشية على شرح التهذيب في المنطق للحسن الجلال، العلامة هادي بن علي الصرمي له العرف الندي حاشية على اليزدي في المنطق، العلامة عبد الله بن عمر خليل الزبيدي له نظم الرسالة الأبهريّة في المنطق وشرحها وحاشية على الساغوجي، العلامة يحيى بن المطهر بن إسماعيل بن يحيى له عقد اللال شرح منظومة الساغوجي للسيد علي الجلال، العلامة حسن بن عبد الوهاب والديلمي له شرح المقولات العشر، العلامة أحمد بن محمد الكبسي له شمس المقتدي بشرح هداية المبتدئ في المنطق للنجري، العلامة أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين له تحفة المحقق بشرح نظام المنطق شرح أرجوزة له في المنطق، العلامة علي بن عبد القادر العيدروس له شرح الشمسية في المنطق، العلامة الحسين بن أحمد السياغي له المزن الماطر على الروض الناظر في أدب المناظر شرح على كتاب الروض الناظر للجلال وغير ذلك من المؤلفات التي تخص موضوعنا شرحاً وتعليقاً وتحشية وتهذيباً.

المطلب الثاني

خلال القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين

سبق التوضيح في المطلب السابق لدور علماء اليمن في نشأة علم التحقيق قديماً وذلك حتى القرن الثامن عشر وكل ذلك من خلال بعض

النماذج التي ألفت في كثير من العلوم كتعليقات وحواشي وشروح لكتب أخرى والتي تنضوي تحت المعنى اللغوي للتحقيق، وخلال هذا المطلب سنتطرق إلى نشأة وتطور هذا العلم خلال القرنين التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين لتبين من خلال ذلك مدى تطور هذا العلم وذلك من خلال انتقال المفهوم اللغوي لهذا العلم إلى المفهوم الاصطلاحي المتعارف عليه اليوم أو قبله بقليل وما دام الأمر كذلك فإن التحدث عن نشأة وتطور هذا العلم في اليمن خلال هذه الفترة بمعناه الاصطلاحي واللغوي معاً مرتبط بموضوع آخر هو الطباعة ومتى ظهرت في اليمن وهل كان لدخولها أثر مباشر أو غير مباشر على هذا العلم وذلك من خلال نشر بعض كتب التراث ويمكن توضيح كل ذلك من خلال البنود الثلاثة الآتية:

أولاً - لمحة تاريخية عن الطباعة في اليمن:

قبل ظهور الطباعة في اليمن كانت هناك وسائل عديدة لنشر وتحصيل العلوم ومن تلك الوسائل حلقات الدرس التي كانت تقام في المساجد ومنازل بعض العلماء، وقد لعبت هذه الحلقات دوراً أساسياً ومهماً في نشر وتحصيل العلوم، وكانت هذه الحلقات تقام منذ الصباح الباكر وحتى الظهيرة ثم من بعد صلاة العصر وحتى المغرب ثم من بعد صلاة المغرب أو العشاء وحتى وقت متأخر من الليل. ومن أمثلة المساجد التي كانت تقام بها تلك الحلقات الجامع الكبير بصنعاء وكانت تقام به أكثر من حلقة دراسية، وجامع الإمام الهادي بصعدة، والجامع الكبير بمدينة ثلاء، ومدرسة الإمام شرف الدين بنفس المدينة، ومسجد قبة محمد بن الهادي بن يحيى بن حمزة بثلاء أيضاً بالإضافة إلى مساجد كثيرة في مختلف هجر العلم باليمن.

ومن الوسائل أيضاً إعادة نسخ الكتب الخاصة بالمؤلفين وفي مختلف العلوم والمعارف والتي شكلت هذه الوسيلة رافداً مهماً بعد حلقات الدرس في تحصيل ونشر العلوم وأيضاً نشر الثقافة والمعرفة بشكل عام. وكان للوراقة والوارقين بسوق صنعاء وغيرها من أسواق هجر العلم أثرهما الكبير في تحصيل ونشر العلوم خصوصاً العلوم الشرعية إذ اشتهر العديد من النساخ في كثير من مدن اليمن والذين اتخذوا هذه المهنة وسيلة للكسب والتكسب ونشر العلوم بين الناس. فعلى سبيل المثال اشتهر بمدينة ثلاء العديد من النساخ ومن أسر بعينها كانوا على درجة عالية من الإتيان والتثبت وحسن

الخطوط و... إلخ. كما اشتهر كذلك بمدينة صنعاء وصعدة وحوث وجبلة وذمار و... إلخ، العديد من النساخ تطرقت لبعضهم في كتاب المخطوط العربي الإسلامي... وإعلام النساخ والخطاطين اليمنيين.

هذا بالنسبة لما قبل ظهور الطباعة، أما الطباعة وتأريخها في اليمن فقد كانت البدايات الأولى لظهورها في اليمن ترجع إلى سبعينيات القرن التاسع عشر الميلادي وذلك عندما أسس العثمانيون مطبعة في صنعاء عقب استيلائهم على اليمن للمرة الثانية في عام (١٢٨٩هـ/١٨٧٢م)^(١).

وكانت تسمى هذه المطبعة مطبعة الولاية ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن هذه المطبعة كانت أول مطبعة عرفت في الجزيرة العربية كلها وقد ذكر بعض الباحثين أن الحجاز لم تعرف الطباعة إلا سنة (١٣٠٠هـ) الموافق سنة (١٨٨٣م) والتي أسست في عهد والي الحجاز التركي عثمان نوري باشا^(٢) وهذا يدل على أن اليمن عرفت الطباعة قبل أي قطر من أقطار شبه الجزيرة العربية. ورغم ما ذهب إليه البعض من الباحثين حول ذلك إلا أن هناك اختلاف فيما بينهم حول تأريخ تأسيس المطبعة تلك إذ أن هناك اتفاق إلى أسبقية ظهور الطباعة في اليمن ولكن هناك اختلاف حول تأسيس المطبعة المذكورة آنفاً. فجرجي زيدان يذكر عند حديثه عن جريدة صنعاء أو جريدة الولاية إلى أنها تأسست عام (١٨٧٧م)^(٣).

بينما نجد فيليب دي طرازي يذكر عند حديثه عن الجريدة أنها تأسست عام (١٨٧٧م/١٢٩٤)^(٤) ويؤكد هذا التأريخ الكثير من الباحثين مثل خليل صابات في كتابه تأريخ الطباعة في الشرق العربي والباحث محمد عبد الرحمن الشامخ في كتابه الصحافة في الحجاز وغيرهم من الباحثين الذين أكدوا أن تأسيس المطبعة كان في نفس العام الذي أشرنا إليه سابقاً.

(١) الطباعة في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر. يحيى محمود جنيد الساعاتي.

(ندوة). ص (٢٤٦).

(٢) الصحافة اليمنية نشأتها وتطورها. د. محمد عبد الملك المتوكل. طبعة ١٩٨٣م. ص (١٧).

(٣) نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية. محمد عبد الرحمن الشامخ. دار العلوم.

الرياض ١٩٨٢م. ص (٤٣).

(٤) تأريخ الصحافة العربية. بيروت المطبعة الأدبية ١٩١٣م (٢٠٦/١).

على أن هناك البعض من الباحثين غير من سبق ذكرهم يذهبون إلى أن جريدة صنعاء أو جريدة الولاية تأسست عام (١٨٧٩م/١٢٩٧هـ) ومنهم أديب مروة ومحمد سعيد العامودي ومحمد بن ناصر بن عباس^(١).

وإذا ما قورن هذا التأريخ بالتأريخ السابق فإننا سنجد نوعاً من عدم الصحة، وهناك مصدر انفراد مؤلفه ببداية ظهور جريدة صنعاء في عام (١٢٩٢هـ/١٨٧٥م)^(٢). وهذا رأي لا يستند إلى أساس صحيح خصوصاً إذا ما عرفنا أن مؤلفه لم يقف على الإعداد الأولي من تلك الجريدة وقد ذكر هذا المصدر أن جريدة صنعاء الجريدة الرسمية للولاية كانت أسبوعية تصدر يوم الثلاثاء ثم أصبحت تصدر يوم الخميس وكانت تصدر باللغتين العربية والتركية وأنها كانت تطبع في مطبعة الولاية. وأنه قد صدر العدد الأول منها عام (١٢٩٢هـ) والعدد الأخير منها هو رقم (١٠٢) وصدر عام (١٣٣٠هـ).

وذهب البعض من الباحثين وأكدوا على رأيهم إلى أن التأريخ الحقيقي لبداية ظهور الطباعة كان في عام (١٨٧٢م/١٢٨٩هـ) وأن المطبعة تلك كانت تسمى بنفس الاسم المشار إليه سابقاً ومن ذلك الباحثين: علوي عبد الله طاهر في كتابه الصحافة اليمنية قبل ثورة (٢٦/سبتمبر ١٩٦٢م) وكتاب دليل الصحافة العربية. ناجي نعمان وعبد الله بن يحيى الزين في كتابه: اليمن ووسائله الإعلامية وعبد الله الماجد وغيرهم يطول.

وهذا التأريخ الذي ذهب إليه هؤلاء الباحثون نؤيده ونقول به. ومما يجب التنويه إليه هنا هو أن المطبعة هذه - مطبعة الولاية - كانت مطبعة صغيرة يتم السحب فيها باليد وأنها كانت لا تطبع أكثر من صفحتين صغيرتين في حجم (٥٠ × ٣٢سم). وإن حروفها كانت تجمع وترتب باليد عن طريق العمال الذين يعملون بها^(٣). كما أنها بعد خروج الأتراك من اليمن أطلق عليها مطبعة الإيمان ومطبعة المعارف وبعد عام (١٩٦٣م) سميت بمطابع الثورة وأنها كانت المطبعة الوحيدة المستخدمة في صنعاء

(١) الطباعة في شبه الجزيرة العربية. مصدر سابق. ص (٢٤٨).

(٢) الفهرس الموحد للصحف والمجلات المطبوعة بالحروف العربية في مكتبات أستانبول (١٨٢٨ - ١٩٢٨م). ص (٣٤٧).

(٣) د. محمد عبد الملك المتوكل. مصدر سابق. ص (١٧).

لمدة (٩٨) سنة أي من سنة (١٨٧٢م) وحتى سنة (١٩٧٠م)^(١). ولم تكن مطبعة الولاية تلك هي المطبعة الوحيدة خلال تلك الفترة بل وجدت بعض المطابع ومن ذلك على سبيل المثال:

أ- المطابع الصينية:

هذه المطابع قدمتها حكومة الصين هدية لوزارة التربية والتعليم سنة (١٩٦٧م) وقد ظلت مهملة وبعض أجزائها ضائعة ومكسرة حتى تسلمتها وزارة الإعلام في نهاية الستينيات وقد أنشأت مؤسسة للمطابع عام (١٩٦٨م) رأس مالها هذه المطابع^(٢).

ب- مطبعة النصر بتعز:

هذه المطبعة نقلها الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين إلى تعز من عدن وكانت تسمى مطبعة النهضة اليمانية وتملكها الجمعية اليمانية الكبرى وكانت صوت اليمن تطبع بها وقد أطلق الإمام علي هذه المطبعة مطبعة النصر بدلاً عن اسمها السابق وكانت تطبع بها جريدة النصر سنة (١٩٥٠م) وهي مطبعة يدوية صغيرة عتيقة^(٣).

ج- مطبعة أخرى استوردها الإمام أحمد:

لقد قام الإمام أحمد باستيراد مطبعة جديدة تعمل بالكهرباء سنة (١٩٥١م) وتطبع بطريقة أوتوماتيكية وجرى العمل على تركيبها وقد عملت هذه المطبعة على فتح قسم خاص لتعليم التجليد وكانت الطباعة تتم تحت إشراف الخبير محمود جودت واختير لها طلبة من مدرسة صنعاء الثانوية ومدرسة تعز المتوسطة^(٤).

د- مطبعة أخرى استوردها الإمام أحمد:

هذه المطبعة تم استيرادها عام (١٩٥٩م) وهي كما تقول جريدة النصر في عددها (٢٢١) ص ٨ سنة (١٩٦٠م) ماكينة جديدة من أحدث طراز مع

(١) نفسه. ص (١٧ - ١٨). بتصرف.

(٢) نفسه. ص (١٨ - ١٩).

(٣) نفسه. ص (١٩ - ٢٠).

(٤) نفسه. ص (٢٠)، جريدة النصر العدد (٢١). ص (١) ١٩٥١م.

أجهزة أخرى بحيث تصبح المطبعة مزودة بجميع الجهيزات الكافية والأدوات اللازمة كما أشارت إلى أن الإمام أحمد قد أمر ببناء غرف جديدة لمطابع النصر ومثل هذه المطابع هي التي قامت بطبع جريدة سبأ والنصر والطلیعة قبل ١٩٦٢/٩/٢٦م كما أنها التي قامت بطبع الثورة والجمهورية والأخبار بعد ١٩٦٢/٩/٢٦م^(١).

هـ- مطابع استوردت ولم يتم استخدامها:

هذه المطابع يذكر عبد الكريم الأمير رئيس تحرير الإيمان أن الحكومة اشترت مطبعة جديدة لتكون بديلاً عن المطبعة التركية - الولاية - وإن الدولة أنشأت لها مكاناً جديداً في صنعاء^(٢).

ثانياً - خلال القرن التاسع عشر الميلادي:

إذا ما أردنا أن نتطرق إلى تطور علم التحقيق في اليمن خلال القرن التاسع عشر الميلادي الثالث عشر والربع الأول من الرابع عشر الهجريين وتحديداً من سنة (١٨٠١م/١٢١٨هـ) وانتهاءً بسنة (١٩٠٠م/١٣١١هـ) تقريباً فإننا سنجد أن هذا العلم لم يلق الاهتمام الكافي خصوصاً بمفهومه الاصطلاحي المتعارف عليه اليوم رغم أنه وجدت بعض الاهتمامات في نشر بعض الكتب خارج النطاق الجغرافي اليمني كالهند وغيرها وكانت هذه العملية محدودة وفي نطاق التصحيح والاعتماد على نسخة واحدة وليس المقابلة بين أكثر من نسخة وإثبات الفوارق بين النسخ في هوامش الكتاب كما هو متعارف عليه اليوم. أما بمفهومه اللغوي فقد وجدت العديد من المؤلفات خلال هذه الفترة كحواشي وتعليقات وشروح على كتب أخرى وفي مختلف المجالات المعرفية ويمكن توضيح أهم ما ألف في بعض العلوم وكذا ما نشر خلال هذه الفترة من خلال النقاط الآتية:

أ- حواشي وشروح وتعليقات:

التحقيق بمفهومه اللغوي ظهر في جوانب عدة من المصنفات والمؤلفات وذلك حواشي وشروح وتعليقات على كتب أخرى ويمكن توضيح أهم ذلك خلال هذه الفترة على النحو التالي:

العلامة إبراهيم بن عبد القادر المتوفى سنة (١٢٢٣هـ) له حاشية على

(٢) نفس المصدر. ص (٢١).

(١) نفس المصدر.

ضوء النهار للجلال، العلامة عبد الله بن محسن الحجبي المتوفى سنة (١٢٤٠هـ) له تحقيق مسائل الشفعة، العلامة محمد بن صالح حريوه السماوي المقتول سنة (١٢٤١هـ). له الغظمم الزخار حاشية على السبيل الجرار للشوكاني، العلامة الديلمي الحسين بن يحيى بن إبراهيم المتوفى سنة (١٢٤٩هـ) له: العروة الوثقى في أدلة مذهب ذوي القربى استوعب فيها الأدلة من الكتاب والسنة على مسائل الازدهار وخرج الأحاديث من كتب أهل الحديث، العلامة محمد بن عبد الله بأسودان (ت ١٢٨١هـ) له الدررة الوقادة بشرح الإفادة. سعيد بن محمد باعش له بشرى الكريم بشرح مسائل التعليم شرح المقدمة الحضرمية لأبي فضل المتوفى سنة (٩٠٣هـ)، العلامة ابن فرج التهامي محمد بن حسن له شرح منظومة علوان في الإقالة وإغاثة المحتاج بشرح أبيات الشجاع والسراج الوهاج بشرح خطبة المنهاج حسين بن محمد الحبشي (ت ١٣٣٠هـ) له تعليقات على تحفة المحتاج، العلامة المؤرخ إبراهيم بن عبد الله الحوثي المتوفى سنة (١٢٢٣هـ) له حاشية على فرائض جحاف، العلامة أحمد بن محمد قاطن له شرح القاموس الفايض في الفرائض للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، العلامة علي بن حسن الشيبيني له درر الخائض في علم الفرائض شرح القاموس الفايض السالف الذكر، العلامة محمد بن علي الحداد له شرح نظم مفتاح الفايض، العلامة علي بن قاسم العباسي اليمني له الفرات الفايض شرح منظومة في الفرائض «طبع»، العلامة محمد بن حسين الإسلافي له شرح أبيات في التصوف لشيخه أحمد بن حسن الموقري، العلامة الجوهري عبد الله بن سليمان له حاشية على بداية الهداية للغزالي وشرح الحزب للنووي، العلامة مخدم حسن بن عوض له شرح حكم بن عطاء الله وشرح رشفات الأبرار في التصوف وشرح على تائية الصوفي علي بن محمد الحبشي، العلامة الحسن بن أحمد عاكش له شرح لامية العرب للشنفرى إلى غير ذلك من الحواشي والتعليقات والشروح على كتب أخرى عديدة سبقت الإشارة إلى كثير منها خلال المطلب السابق.

ب - كتب طبعت محققة وغير محققة :

هناك مجموعة من الكتب طبعت أغلبها بدون تحقيق بالمفهوم المعاصر وبعضها طبعت بعد تحقيقها من قبل بعض المستشرقين وغيرهم ومما طبع خلال هذه الفترة بعد تصحيحه ومراجعته من قبل

متخصصين في المطابع التي أنشأت في كثير من البلدان ما يلي :
الكواكب الدرية شرح متممة الأجرومية للعلامة محمد بن أحمد
عبد الباري الأهدل (ت ١٢٩٨هـ) طبع في مصر سنة (١٣١٧هـ) ثم تكررت
بعد ذلك طبعاته .

كتاب المورد الصافي من علمي العروض والقوافي لحسين بن محسن
السبيعي الخزرجي (ت ١٣٢٥هـ) طبع سنة (١٣٠٦هـ)، كتاب صفة جزيرة
العرب للهمداني الحسين بن أحمد طبع في هولندا سنة (١٨٨٤م) وحقق
تحقيقاً سليماً . كتاب المفيد في أخبار صنعاء وزيد لعمارة اليمني طبع في
لندن سنة (١٨٩٢م) بتحقيق المستشرق كاي ثما . كتاب النكت العصرية في
أخبار الوزراء المعرية لعمارة أيضاً طبع في ألمانيا سنة (١٨٩٧م) بتحقيق دير
بنورغ . كتاب رشفة الصادي من بحر فضائل النبي الهادي لأبي بكر بن علي
الحداد . طبع بالقاهرة سنة (١٣٠٣هـ) . وكتاب إثبات نسب السادة العلويين
الساكنين بحضرموت لعمر بن سالم العطاس . طبع في القاهرة سنة
(١٣١٧هـ) . كتاب إسعاف الطالب بين مساحة السطوح وما يتوقف عليه
الحساب لأبي بكر عبد الرحمن بن شهاب الدين طبع في الهند سنة
(١٣٠٩هـ) . كتاب بغية المسترشدين في تلخيص فتاوى بعض الأئمة
المتأخرين للعلامة عبد الرحمن بن محمد المشهور العلوي طبع بمصر
سنة (١٣٠٢هـ) وأعيد طبعه عدة مرات . كتاب السفينة لعبد الله بن
سعد بن سمير طبع عدة مرات^(١) حلية البنات والبنين فيما يحتاج إليه من
أمر الدين لمحمد بن عمر بن مبارك بحرق (ت ٩٣٠هـ) طبع في القاهرة
بمطبعة الحلبي .

كتاب المقدمة الحضرمية في فقه السادة الشافعية مختصر من الفقه
شرحه جماعة من العلماء منهم ابن حجر الهيثمي وغيره طبع في مصر سنة
(١٢٩٧هـ) وتكررت طبعاته^(٢) .

كتاب روض الطالب مختصر كتاب الروضة في الفقه للنووي .
لإسماعيل بن أبي بكر المقري الشاوري طبع بالقاهرة سنة (١٣١٣هـ) في

(١) مصادر الفكر لعبد الله الحشبي . ص (٢٤٥) .

(٢) نفس المصدر . ص (٢٠٦) .

أربعة مجلدات، كتاب إيثار الحق على الخلق للعلامة محمد بن إبراهيم الوزير طبع في القاهرة سنة (١٣١٨هـ).

كتاب تصدير وتعجيز البردة للبوصيري من تأليف أحمد بن عبد القادر الحفظي (ت ١٢٢٨هـ) طبع في مصر سنة (١٢٩٥هـ).

كتاب التحفة المرضية في حل بعض المشكلات الحديثة لحسين بن محسن السبيعي الخزرجي طبع بأخر كتاب معجم الطبراني بالهند سنة (١٣١٣هـ) طباعة حجرية.

كتاب العقود اللؤلؤية في أسانيد العلوية لحسين بن محمد الحبشي طبع سنة (١٣٠٣هـ).

كتاب عقد اليواقيت الجوهريه وسمط العين الذهبية... لعيدروس بن عمر العيدروس. طبع سنة (١٣١٧هـ). كتاب سبل السلام للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير طبع سنة (١٣٠٢هـ).

كتاب تيسير الوصول إلى جامع الأصول لعبد الرحمن الربيع طبع بالهند سنة (١٣٠١هـ) كما طبع بالقاهرة سنة (١٣٣١هـ).

كتاب طبقات المعتزله للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى (ت ٨٤٠هـ) نشره المستشرق الإنجليزي توماس أرنولد ضمن مطبوعات دائرة المعارف العثمانية بحيدر إباد سنة (١٣١٦هـ/١٩٠٢م).

كتاب العقود واللؤلؤية في تأريخ الدولة الرسولية للخزرجي طبع بين سنة (١٩١١ - ١٩١٤م).

هذا ما تم حصره من خلال بعض المراجع المصادر والتي تبين حركة التحقيق في اليمن خلال القرن عشر وتحديدًا من سنة (١٨٠١م/١٢١٨هـ) وحتى (١٩٠٠م/١٣١٧هـ تقريباً). هذه الحركة لم تكن في الغالب حركة تحقيق تقوم على أسس وركائز علم التحقيق بقدر ما كانت حركة نشر تعتمد على المقابلة على نسخة واحدة وقد تصحح على نسخ أخرى ولكن دون أن تثبت الفوارق اللفظية بين النسخ فيما عدا بعض المؤلفات التي نشرت من قبل بعض المستشرقين والذين سبق التنويه إلى بعض تلك النماذج وكان أغلب ما نشر خلال هذه الفترة خارج النطاق الجغرافي لليمن مثل القاهرة والهند، وبعض الدول الغربية. أمّا بالنسبة لليمن فلم يتم نشر أي كتاب خلال هذه الفترة حسب علمي وحسب ما وقفت عليه من المراجع والمصادر.

جـ - خصائص هذه الفترة .

لهذه الفترة بعض الخصائص والمميزات يمكن توضيح ذلك على النحو التالي :

- ١ - اعتمدت هذه الفترة أو المرحلة على أساليب غالباً ما كانت تمارس عند القدماء كالتهديب والتحشية ولم يكن التحقيق خلال هذه الفترة يتم وفقاً لأسسه وقواعده المعروفة في الوقت الراهن كالمقابلة وإثبات الفوارق . فكان المحقق أو بالمعنى الأصح المصحح يعتمد على نسخة واحدة ولكنها نسخة جيدة من المنزلة ويقوم بإخراج الكتاب معتمداً في ذلك على تلك النسخة ودون أن يقوم بإثبات الفوارق أو التعليق أو التخريج أو التوثيق وكذا عدم عمل إعداد مقدمة خاصة للكتاب يوضح خلالها ترجمة المؤلف ووصف النسخة وغير ذلك .
- ٢ - انبرى للقيام بهذه العملية عدة علماء محققين ومذاكرين وكانوا على منزلة عالية من حيث العلم والعمل وكانوا إذا وجدوا أخطاءً أو مسألة تستحق منهم التأكد والوقوف أمامهما رجعوا إلى نسخ أخرى من نسخ الكتاب إن لم أقل أنهم يرجعون إلى نسخة المؤلف أحياناً فيقومون بالمقابلة بينها وبين غيرها من النسخ الأخرى إذا وجدت .
- ٣ - كان للمستشرقين دور يُعتد به خلال هذه الفترة إذ قاموا بنشر وتحقيق بعض الكتب بعد تحقيقها وفقاً لمنهجهم المعروف في هذا الجانب .
- ٤ - أغلب الكتب التي نشرت خلال هذه الفترة كتباً غير محققة وإنما أعدت للطبع بقصد الاستفادة منها بين طلبة العلوم والمهتمين بها .
- ٥ - أغلب أن لم أقل جميع الكتب التي نشرت خلال هذه الفترة تمت طباعتها خارج النطاق الجغرافي لليمن كالقاهرة والهند وبعض الدول الغربية .
- ٦ - لم يتم طباعة أي كتاب خلال هذه الفترة داخل اليمن حسب علمي وحسب ما وقفت عليه من المراجع والمصادر الخاصة بذلك .
- ٧ - رغم ما شاب هذه المرحلة من عدم الاعتماد على أكثر من نسخة خلال عملية التحقيق إلا أن الصحة والتثبت فيما يخص الجانب الموضوعي والعلمي لمثل تلك الكتب كان له أثر كبير في تطور علم التحقيق وانتقاله من المرحلة القديمة إلى مرحلة أخرى أكثر أهمية وإتقاناً عن سابقتها

خصوصاً الكتب التي طبعت تحت إشراف علماء ومتخصصين في الموضوع العام للكتاب المطبوع.

٨ - لم يغلب على الكتب المنشورة خلال هذه الفترة الاتجاه نحو موضوع بعينه بل اتجهت الروى لنشر بعض الكتب وفي موضوعات عديدة تقريباً وبعيدة عن صلب كثير من المواضيع المتخصصة تقريباً في المذاهب الإسلامية السائدة آنذاك.

٩ - من الكتب التي نشرت خلال هذه الفترة كتباً قد لا يصح أن نطلق عليها كتب تراثية إذ كان المؤلف على قيد الحياة ونتيجة لمقدرة المؤلف أو منزلته قام بطبع كتابه وتم حصرها من ضمن ما نشر خلال هذه الفترة.

ثالثاً - خلال النصف الأول من القرن العشرين :

إذا ما انتقلنا إلى مرحلة أخرى من مراحل تطور علم التحقيق في اليمن فإننا سنجد أن هذا العلم قد تطور شيئاً فشيئاً. فخلال النصف الأول من القرن العشرين وابتداءً من سنة (١٩٠١م/١٣١٨هـ) وحتى (١٩٥٠م/١٣٧٠هـ). ثم نشر بعض الكتب سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي إذ تم طبع بعض الكتب بعد تصحيحها ومقابلة أصولها تقريباً وسواء كان الطبع في النطاق الجغرافي لليمن أو في النطاق والمستوى الخارجي المهم أن ما تم نشره من تلك الكتب كانت لمؤلفين يمينيين وتعد من كتب التراث وإن كان الغالب على هذه المرحلة نشر بعض الكتب اعتماداً على نسخة أو أكثر وقيام البعض من أصحاب المطبعات التي قامت بطبع كل ذلك بالتصحيح والتهديب والمقابلة بين بعض نسخ الكتاب إلا أنهم لم يثبتوا الفوارق التحقيقية بين تلك النسخ وكان المهم لديهم خروج النصوص صحيحة أو مطمئنة على الأقل من حيث الثبوت والصحة. ويمكن توضيح ما تم نشره من كتب التراث خلال هذه الفترة حسب العلوم أو الموضوع على النحو التالي^(١):

أ - علوم القرآن والحديث :

نشر من هذين العلمين بعض الكتب خلال هذه الفترة ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي :

(١) اعتمدت في ذلك على : مصادر الفكر للحبشي . صفحات متعددة وكتاب إعلام المؤلفين الزيدية . صفحات مختلفة . وغير ذلك .

١ - منتهى المرام شرح آيات الأحكام للعلامة محمد بن الحسين بن القاسم بن محمد وقد شرح فيه آيات قرآنية شريفة تتعلق بالأحكام جمعها، العلامة محمد بن إبراهيم الوزير. والكتاب طبع في صنعاء سنة (١٣٤٢هـ) في (٣٢٣) صفحة.

وكانت هذه الطبعة كما في خاتمة الطبعة تلك بها كثير من الأخطاء لذلك أمر الإمام يحيى بن محمد حميد الدين بإعادة الطبع ورد في آخر الطبعة الثانية للكتاب سنة (١٣٦٢هـ) ما لفظه: إلا أن نسخ هذا الكتاب الخطية كانت كثيرة الاختلاف والأغلاط لتسابق الناقلين إلى استنساخها قبل إكمال التصحيح وكانت الطبعة الأولى على إحدى تلك النسخ والحروف قديمة فرأى مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله يحيى بن أمير المؤمنين المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين... إعادة طبعة على نسخة المصنف الأخيرة وأمر بالعناية في تصحيح هذه الطبعة ومراجعة الأصول.

والطبعة الثانية لهذا الكتاب تحت سنة (١٣٦٢هـ) وكان المصححون كل من حسين بن أحمد الفايق وحسين بن يحيى الواسعي والسيد يحيى حمود النهاري وتقع هذه الطبعة في (٤٥٢) صفحة. وبهذا نرى أن هذه الطبعة اعتمدت على نسخة المؤلف وقام بتصحيحها مجموعة من العلماء وهو ما يتم في الوقت الراهن من التحقيق والتوثيق.

٢ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من التفسير لمحمد بن علي الشوكاني. طبع في القاهرة سنة (١٣٤٦هـ) في خمس مجلدات وذلك بمطبعة البابي الحلبي ثم أعيد طبعة لمرات عدة.

٣ - الدر النضيد في فن التجويد لعمر بن أبي بكر علوي المشهور (ت بعد ١٣٥٠هـ) طبع في جاوه - أندونيسيا سنة (١٣٥٠هـ).

٤ - شمس الأخبار من كلام النبي المختار للعلامة أبي الحسن علي بن حميد بن أحمد بن محمد بن الوليد الأنف القرشي نشره، العلامة عبد الواسع الواسعي سنة (١٣٣٢هـ) بالقاهرة شركة التمدن في (٣٢٨) صفحة.

٥ - الرياض المستطابة في معرفة من روى له معرفة من روى له في الصحيحين من الصحابة ليحيى بن أبي بكر بن محمد العامري. طبع الكتاب بالهند سنة (١٣٣٣هـ) في (٩٢) صفحة من القطع الكبير.

- ٦ - التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح للشرحي أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف. طبع عدة طبعات وعنى بشرحه جماعة من العلماء.
- ٧ - الفوائد في الصلوات والفوائد للشرحي السالف الذكر طبع في القاهرة سنة (١٣٤٤هـ) في (٩٩) صفحة.
- ٨ - تمييز الطيب من الخبيث مما يدور على السنة الناس من الحديث للعلامة عبد الرحمن بن علي بن محمد الربيع (ت ٩٤٤هـ) طبع بالقاهرة سنة (١٣٢٤هـ). وسنة (١٣٤٧هـ) في (٢٠٤) صفحات وقد أثبتت في الطبعة الأولى (١٣٢٤هـ) ما لفظه: يقول مصححه الراجي غفور به الكريم ابن الشيخ حسن الفيومي إبراهيم... فقد تم طبع تمييز... إلخ. وصدرت طبعة أخرى مصورة على هذه الطبعة منها طبعة صدرت عن دار الكتاب العربي. بيروت.
- ٩ - تيسير الوصول إلى جامع الأصول للربيع أيضاً طبع في الهند سنة (١٣٠١هـ) وقد بالقاهرة سنة (١٣٣١هـ).
- ١٠ - جواهر الأخبار في تخريج أحاديث البحر الزخار للعلامة محمد بن يحيى بهران طبع مع كتاب البحر الزخار في القاهرة سنة (١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م) كما سيأتي توضيحه.
- ١١ - توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار شرح فيه كتاب تنقيح الأنظار للعلامة لمحمد بن إبراهيم الوزير وهو من تأليف، العلامة محمد بن إسماعيل الأمير (ت ١١٨٢هـ) حققه محمد محي الدين عبد الحميد بالقاهرة مطبعة السعادة سنة (١٣٦٦هـ) في مجلدين.
- ١٢ - نظم بلوغ المرام من أحاديث الأحكام للأمير طبع في عدن سنة (١٣٦٦هـ).
- ١٣ - تنمة منظومة بلوغ المرام للعلامة الحسين بن عبد القادر الكوكباني (ت ١١٩٨هـ) نشر مع نظم بلوغ المرام السالف الذكر من صفحة (٢٥٣) وحتى صفحة (٣٥١).
- ١٤ - الروض النضير شرح المجموع الفقهي الكبير للعلامة الحسين بن أحمد السياغي طبع في القاهرة سنة (١٣٤٧هـ) أربعة مجلدات.
- ١٥ - نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للشوكاني طبع في القاهرة سنة (١٣٤٧هـ).

- ١٦ - تحفة الذاكرين شرح عدة الحصن الحصين للشوكاني طبع في القاهرة سنة (١٣٥٠هـ).
- ١٧ - إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر للشوكاني طبع بالهند سنة (١٣٢٨هـ) وأعيد طبعه مرة أخرى.
- ١٨ - بغية أهل الأثر فيما اتفق له ولأبيه صحبة خير البشر من الرواة. لمحمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل (ت ١٢٩٨هـ) طبع في القاهرة سنة (١٣٢٦هـ) مع رسالة في أوائل كتب الحديث لمحمد سنبل.
- ١٩ - العتب الجميل لأهل الجرح والتعديل لمحمد بن عقيل ت (١٣٥٠هـ) طبع بالقاهرة ثم أعيد طبعة أخيراً.
- ٢٠ - الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد للعلامة عبد الواسع الواسعي (ت ١٣٧٩هـ) طبع في مصر في (٣٠٣) صفحات.
- ٢١ - المختصر في ترغيب وترهيب حديث سيد البشر اختصر الترهيب والترغيب للمنزري. للعلامة الواسعي طبع في القاهرة سنة (١٣٤٥هـ).
- ٢٢ - طليعة التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل لعبد الرحمن بن يحيى المعلمي طبع في مصر سنة (١٣٦٩هـ).
- ٢٣ - إصلاح المجتمع للعلامة محمد بن سالم البيجاني طبع في عدن سنة (١٣٦٦هـ) وأعيد طبعه في سورية والكويت ومصر.

ب- علوم أخرى (السيرة النبوية و... إلخ).

لقد طبعت عدة كتب في علم السيرة النبوية وعلم الكلام والفقه وأصوله والفرائض والتصوف والأدب والتاريخ و... إلخ ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

- ١ - بهجة المحافل وبغية الأوائل في تلخيص السير والأخلاق والشمائل. ليحيى بن أبي بكر العامري (ت ٨٩٣هـ) طبع مع شرحه للأشعر في القاهرة سنة (١٣٣١هـ).
- ٢ - العلم الكامل بشرح بهجة المحافل للعامري للعلامة محمد بن أبي بكر الأشعر (ت ٩٩٢هـ) طبع في مصر سنة (١٣٣١هـ) في (٨٨٠) صفحة كما أعيد طبعه أخيراً في مصر أيضاً.
- ٣ - أسرار الباطنية وأخبار القرامطة لمحمد بن ملك بن أبي الفضائل الحمادي

- نشره العطار سنة (١٣٣٩هـ) وسنة (١٩٥٥م) كما أعيد تحقيقه من قبل محمد علي الأكوخ ونشره مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء .
- ٤ - قواعد عقائد آل محمد لمحمد بن الحسن الديلمي (ت ٧١١هـ) نشر قسم منه المستشرق شتروطحان وهو القسم المتعلق بالباطنية .
- ٥ - العصمة من الضلال في عقيدة السيد حسن الجلال للعلامة الحسن بن أحمد بن محمد بن علي الجلال (ت ١٠٨٤هـ) طبع بالقاهرة سنة (١٣٤٨هـ) .
- ٦ - فيض الشعاع الكاشف للقناع عن أركان الابتداع للجلال . طبع في القاهرة سنة (١٣٤٨هـ) .
- ٧ - مصباح الأنام في الرد على الشيخ محمد بن عبد الوهاب للعلامة علوي بن أحمد الحداد (ت ١٢٣٢هـ) طبع بمصر .
- ٨ - التحف في مذاهب السلف للشوكاني طبع بالقاهرة سنة (١٣٤٣هـ) .
- ٩ - الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد للشوكاني طبع في القاهرة سنة (١٣٥١هـ) .
- ١٠ - الدواء العاجل ودفع الريب وشرح الصدور جميعاً للشوكاني . طبع في القاهرة سنة (١٣٤٢هـ) .
- ١١ - وجوب الحجية عن مضار الرقية لأبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب طبع بسنغافورة سنة (١٣٢٨هـ) .
- ١٢ - النصائح الكافية لمن يتولى معاوية للعلامة محمد بن عقيل طبع سنة (١٣٢٦هـ) طبع حجر بسنغافورة .
- ١٣ - الانتصار لشريعة المختار في الرد على من جعل أولاد المسلمين كفار لمحمد بن داود البطاح الأهدل طبع بمصر سنة (١٣٤٤هـ) .
- ١٤ - السيف الحاد والقاطع لأعناق الألحاد لعبد الرحمن بن عبيد الله السقاف طبع بعدن سنة (١٣٦٩هـ) .
- ١٥ - شرح الكامل بنيل السؤال في علم الأصول للعلامة أحمد بن محمد بن لقمان (ت ١٠٣٩هـ) طبع في صنعاء سنة (١٣٤٦هـ) . وقد رتبته وقام بطبعه وتصحيحه سعيد بن محمد الشاعبي ويقع في (٢٧٢) صفحة من القطع الكبير .
- ١٦ - هداية العقول إلى غاية السؤال في علم الأصول للعلامة الحسين بن

القاسم بن محمد طبع سنة (١٣٦١هـ) في مجلدين كبيرين وأعيد طبعه على هذه الطبعة سنة (١٤٠١هـ) وقد طبع مع الكتاب عدة حواشي على الكتاب كحاشية العلامة الحسن بن يحيى سيلان وحاشية البدر الأمير وتعليقات مفيدة أخرى لمجموعة من العلماء.

١٧ - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني طبع بالقاهرة سنة (١٣٢٧هـ) وأعيد طبعه سنة (١٣٤٧هـ) بالطبعة المنيرية.

١٨ - القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد للشوكاني طبع سنة (١٣٤٠هـ) وأخرى بالمطبعة الحلبية سنة (١٣٤٧هـ).

١٩ - البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى طبع في خمسة أجزاء بين سنة (١٣٦٦) وسنة (١٣٦٨هـ) بمصر وضمن مقدمة البحر عدة كتب.

٢٠ - المنتزع من الغيث المدرار «شرح الأزهار». للعلامة عبد الله بن أبي القاسم بن مفتاح طبع في أربعة أجزاء سنة (١٣٤٠هـ).

٢١ - قرة العيون في الجمع بين الصلاتين للعلامة حامد بن حسن شاکر طبع بالقاهرة سنة (١٣٤٨هـ).

٢٢ - الدرر البهية للشوكاني طبع في مصر سنة (١٩٢٨م).

٢٣ - الدراري المضية في شرح الدرر البهية للشوكاني طبع في مصر سنة (١٣٢٨هـ).

٢٤ - التاج المذهب لأحكام المذهب للعلامة أحمد بن قاسم العنسي. طبع في مصر في أربعة مجلدات من سنة (١٩٣٨م) إلى سنة (١٩٤٧م).

٢٥ - جوهرة الفرائض لمعاني مفتاح الفرائض للناظري طبع بدمشق سنة (١٣٣٤هـ) في (٢٥٨) صفحة ثم أعيد طبعه أخيراً.

٢٦ - الشعاع الفرائض في علم الفرائض علي بن هلال الدبب طبع في القاهرة.

٢٧ - نشر المحاسن الغالية في فضل مشايخ الصوفية لليافعي، طبع بتحقيق/ إبراهيم عطوة. مطبعة الحلبي.

٢٨ - رضا رب العباد شرح كنز الرشاد. محمد مطهر الغشم طبع في القاهرة سنة (١٣٤٨هـ).

- ٢٩ - ديوان مبيات وموشحات. محمد عبد الله شرف الدين طبع في مصر بتحقيق/ على المؤيد وإسماعيل الجرافي .
- ٣٠ - عطر نسيم الصبا للعلامة أحمد بن محمد الحيمي طبع في صنعاء سنة (١٣٦١هـ) بتحقيق/ أحمد أحمد المطاع وهو أول كتاب يقوم بتحقيقه يمني من كتب التراث.
- ٣١ - ترجيح الأطيبار بمرقص الأشعار لعبد الرحمن بن يحيى الأنسي طبع بتحقيق/ عبد الرحمن بن يحيى الأرياني وعبد الله الأغبري. طبع في القاهرة (١٣٦٦هـ).
- ٣٢ - صفة جزيرة العرب للهمداني طبع في هولندا سنة (١٨٨٤م) ثم أعيد نشره الشيخ محمد بن عبد الله بن بيهد في مصر سنة (١٣٧٢هـ) ثم أعيد طبعه في بيروت سنة (١٩٧٤م) بإشراف الشيخ أحمد الجاسر.
- ٣٣ - المفيد في أخبار صنعاء وزيد لعمارة طبع في لندن سنة (١٨٩٢م) بتحقيق المستشرق كاي ثم أعاد طبعه د. حسن سليمان سنة (١٩٥٧م). وأخيراً محمد الأكوغ.
- ٣٤ - النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية لعمارة طبع في ألمانيا سنة (١٨٩٧م) بتحقيق/ ديرنبورغ.
- ٣٥ - العقود اللؤلؤية في تأريخ الدولة الرسولية للخزرجي طبع بتحقيق/ محمد بسيوني عسل سنة (١٩١١ - ١٩١٢م).
- ٣٦ - تأريخ ثغر عدن. لبا مخرمة طبع بتحقيق لوفغرين سنة (١٩٣٦م).
- ٣٧ - بلوغ المرام في شرح مسك الختام للعرشي طبع بتحقيق/ الكرمل في القاهرة سنة (١٩٣٩م).
- ٣٨ - طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب لعمر بن يوسف الرسولي قام بتحقيق/ سترستين وطبع ضمن مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة (١٩٤٩م).
- ٣٩ - مشكاة الأنوار للإمام يحيى بن حمزة طبع بتحقيق/ محمد السيد الجليندي سنة (١٩٣٢ - ١٩٦٢م) بالقاهرة.
- إلى غير ذلك من الكتب التي طبعت محققة وغير محققة خلال هذه الفترة.

جـ - خصائص ومميزات هذه الفترة:

تميزت هذه الفترة بعدة خصائص ومميزات جميعها تصب في بوتقة واحدة هي منزلة ودور هذه المرحلة في تحقيق الكثير الطيب من كتب التراث سواء تم نشر تلكم الكتب بعد تحقيقها ودراستها أم نشرت بدون تحقيق وهي كتب بسيطة مقارنة بما نشر محققاً. لقد مثلت هذه المرحلة خلاصة العديد من التجارب السابقة لها سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي أو الدولي إذ قام البعض من العلماء بتحقيق بعض الكتب معتمدين في ذلك على تجارب وآراء وأفكار من سبقهم من المحققين العرب والأجانب تقريباً وعلى أية حال فإن أهم ما تميزت به هذه المرحلة يمكن توضيحه من خلال نقاط رئيسية وعلى النحو التالي:

- ١ - اعتمد التحقيق في هذه المرحلة على نسخة واحدة في الغالب وقد توضح بعض الفوارق بشكل موجز ومنهجية قاصرة فعلى سبيل قد يذكر المحقق أو المصحح وفي بعض النسخ كذا ويورد الاختلاف وهذا يحدث نادراً وما شابه ذلك من الألفاظ.
- ٢ - تعددت الكتب التي نشرت خلال هذه بين كتب في علوم القرآن والحديث والسيرة النبوية وأصول الدين وغير ذلك.
- ٣ - انتخب بعض العلماء لتولي التصحيح والمقابلة لبعض الكتب وطباعتها والإشراف على الطبع في القاهرة ومن أولئك العلماء العلامة عبد الواسع الواسعي والذي قام بطباعة بعض الكتب في القاهرة وكان لسعيه الذي نسأل الله تعالى أن يجعله في ميزان حسناته أثر كبير في طباعة ونشر بعض الكتب المهمة والمفيدة.
- ٤ - لم يقتصر الدور على الطباعة والنشر على النطاق الخارجي بل كان للنطاق الداخلي مساهمة في هذا الجانب وكان للمطبعة المسماة بمطبعة النصر بتعز وكذا مطبعة دار السعادة بصنعاء أثر لا بأس به في طباعة بعض الكتب بعد تصحيحها ومقابلة البعض منها من قبل علماء وقد سبق التنويه لمثل تلك النماذج حسب ما وقفت عليه من تلك الكتب والتي غالباً ما كان يذكر بآخرها ما عمل في تلك الكتب من أعمال تخدم الكتاب وتبرز أهميته ومنزله العلمية.
- ٥ - مثلت هذه المرحلة نقطة البداية في عملية التحقيق وانتقاله من المعنى

اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي المتعارف عليه اليوم تقريباً خصوصاً الكتب التي تم تحقيقها من قبل باحثين ومهتمين خارج النطاق الجغرافي لليمن وإن لم نورد بعض النماذج الدالة على ذلك.

٦ - نشرت خلال هذه الفترة كثير من الكتب التي عليها حواشي وتعليقات وضمت لبعض تلك الكتب بعض الحواشي المفيدة لكتب بعينها ويلحظ المطلع ذلك من خلال النماذج السابقة.

٧ - رغم توفر القرار السياسي آنذاك ووجود بعض المطابع الموجودة في اليمن خلال هذه الفترة إلا أن لنا بعض الملاحظات والتي تتمثل أهمها في انخفاض نسبة الاهتمام بنشر بعض الكتب المهمة والمفيدة وخصوصاً الكتب الأصولية - أصول الدين - والتي يمكن عن طريقها تمييز المذاهب الإسلامية بعضها عن بعضها ولعل الوضع المتردي لمثل تلك المطابع هو السبب وراء ذلك أو أن النظرة العلمية كانت قاصرة على بعض الجوانب وإغفال الجوانب الأخرى والله أعلم.

المطلب الثالث

خلال النصف الثاني من القرن العشرين وأوائل القرن التالي

رأينا في المطلب السابق كيف تطور هذا العلم في اليمن إلى حد ما وإن هذا التطور تمثل في نشر بعض كتب التراث سواء حققت تحقيقاً علمياً صحيحاً خصوصاً بعض الكتب التي نشرت من قبل بعض المستشرقين أو من بعض القائمين على المطابع التي وجدت خلال تلك الفترة كمطبعة النصر بتعز ومطبعة دار السعادة بصنعاء ومطبعة البابي الحلبي بمصر وغير ذلك يطول وإن الكتب التي نشرت من قبل بعض تلك المطابع كانت تقابل أصولها المخطوطة أو على نسخة المؤلف أحياناً خصوصاً ما طبع منها في تعز وصنعاء - كما رأينا دور الآباء في نشأة هذا العلم من خلال بعض النماذج التي ألفت كشروح وتعليقات وتهذيبات لبعض الكتب وكذا ألمحننا إلى تأريخ الطباعة في اليمن وبصورة مختصرة، ووصلنا إلى أنه وجدت بعض المطابع وإن الطباعة في اليمن يرجع تأريخها إلى سنة (١٨٧٢م) وأن اليمن أقدم بلدان شبه الجزيرة العربية دخلت الطباعة فيه بواسطة الأتراك ثم تطورت بعد ذلك بشكل نسبي إذ وجدت بعض المطابع كمطبعة النصر

ومطبعة أخرى بصنعاء ورغم تأخر تقنية تلك المطابع ومستواها الصناعي فقد تم نشر بعض كتب التراث كهداية العقول وكافل لقمان وعطر نسيم الصبأ وإيثار الحق على الخلق وغير ذلك. هذا ما تم توضيحه في المطلب السابق أما في هذا المطلب فسيتم توضيح تطور هذا العلم في اليمن وذلك من خلال توضيح بعض النماذج من الكتب التي نشرت خلال هذه الفترة. ويمكن توضيح كل ذلك من خلال النقاط الآتية.

أولاً - علوم القرآن وعلوم الحديث والسيرة:

وقد نشرت بعض الكتب في هذه العلوم خلال هذه الفترة ومن أهم ما نشر ما يلي:

- ١ - الناسخ والمنسوخ من القرآن الكريم. للعلامة عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (ت نحو ٣١هـ) طبع (بتحقيقنا) مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية عام (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).
- ٢ - التبيان في الناسخ والمنسوخ من القرآن. للعلامة عبد الله بن محمد بن أبي النجم الصعدي (ت ٦٥٦هـ). (بتحقيقنا) وبتحقيق د/ المرتضى بن زيد المحطوري. مكتبة مركز بدر العلمي بصنعاء.
- ٣ - تفسير القرآن ويسمى تفسير الأعقم لمحمد بن علي الأعقم طبع بدون تحقيق نشرته دار الحكمة اليمانية وتقوم مؤسسة الإمام زيد بن علي بتحقيقه وطبعه مرة أخرى.
- ٤ - الجواهر الشفاف الملتقط من مغاصات الكشاف للعلامة عبد الله بن الهادي بن يحيى بن حمزة مؤسسة الإمام زيد بن علي. (بتحقيقنا).
- ٥ - الثمرات اليافعة والأحكام الواضحة للفقيه يوسف بن أحمد بن عثمان الثلاثي (ت ٨٣٢هـ) طبع بتحقيقنا والأخ محمد قاسم الهاشمي. مكتبة التراث الإسلامي صعدة. اليمن وطبع على نفقة وزارة العدل (ج. ي).
- ٦ - منتهى المرام شرح آيات الأحكام للعلامة محمد بن الحسين بن القاسم بن محمد. وقد سبقت الإشارة إليه في المطلب السابق.
- ٧ - المصاييح الساطعة الأنوار المجموعة المجموعة من تفسير الأئمة الأطهار للعلامة الشرفي قام بتحقيق الجزء الأول والثاني كل من عبد السلام

- الوجيه ومحمد قاسم الهاشمي . مكتبة التراث الإسلامي . صعدة . اليمن .
- ٨ - شافي العليل في شرح الخمسمائة آية من التنزيل للعلامة عبد الله بن محمد بن أبي القاسم النجري . اختصره من كتاب الثمرات السالف الذكر وقد طبع بتحقيق أحمد بن علي أحمد الشامي ط (١) ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- مكتبة الجيل الجديد صنعاء ، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت . لبنان .
- ٩ - فتح القدير للشوكاني . سبقت الإشارة إليه في المطلب السابق .
- ١٠ - الصحيفة الصحيحة لهمام بن منبه نشرها محمد حميد الله في مجلة المجمع العلمي العربي (ج ٢٨ ص ٩٦ - ١١١) سنة (١٩٥٣م) .
- ١١ - الجامع في السنن لمعمر بن راشد طبع أخيراً ضمن مصنف عبد الرزاق الآتي ذكره^(١) .
- ١٤ - المصنف لعبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني (ت ٢١٢هـ) طبع في (١١) مجلد بتحقيق عبد الرحمن الأعظمي . منشورات المجلس العلمي مطبعة المكتب الإسلامي بيروت : (١٣٩٠ - ١٣٩٢هـ) .
- ١٣ - تيسير المطالب من أمالي الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني رواية وجمع جعفر بن أحمد بن عبد السلام قام بتحقيقه ونشره : يحيى عبد الكريم الفضيل . مؤسس العلمي . بيروت . وأعيد تحقيقه من قبل مؤسسة الإمام زيد بن علي وطبع أخيراً مرة أخرى .
- ١٤ - درر الأحاديث النبوية بالأسانيد البحيوية للعلامة محمد بن حمزة بن أبي النجم طبع للمرة الأولى بعد تحقيقه من قبل الفضيل ثم أعيد تحقيقه وطبعه من قبل مؤسسة الإمام زيد بن علي حسب علمي .
- ١٥ - شفاء الأوام المميز بين الحلال والحرام للعلامة الحسين بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى (ت ٦٦٢هـ) . قامت جمعية علماء اليمن بتحقيقه وطباعته ونشره .
- ١٦ - الفلك الدوار في علوم الحديث والفقهاء والآثار للعلامة إبراهيم بن محمد الوزير طبع بتحقيق/ محمد بن يحيى سالم عز ان عام (١٤١٥هـ / ١٩٩٤م) . مكتبة التراث صعدة ودار التراث صنعاء .

(١) مصادر الحبشي . ص (٣٨) .

- ١٧ - رسالة في شرح حديث أخرجوا اليهود من جزيرة العرب للعلامة الحسين بن محمد المغربي نشرها محمد حسين الزبيدي في مجلة المورد العراقية سنة (١٣٦٤هـ)^(١).
- ١٨ - طبقات الزيدية الكبرى. القسم الثالث إبراهيم بن القاسم بن محمد بن محمد بن القاسم (ت ١١٥٣هـ) نشر هذا القسم مؤسسة الإمام زيد بن علي بعد تحقيقه من قبل الأخ/ عبد السلام الوجيه.
- ١٩ - العدة على شرح العمدة (لابن دقيق العيد) للعلامة إسماعيل الأمير نشره علي بن محمد الهندي سنة (١٣٧٩هـ) القاهرة المطبعة السلفية (١ - ٤) مجلد.
- ٢٠ - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني طبع مع كتاب اللآلئ المصنوعة للسيوطي. القاهرة سنة (١٣١٧هـ) ثم أعيد طبعه سنة (١٣٨٠هـ) مطبعة السنة المحمدية.
- ٢١ - الاعتصام بحبل الله المتين. للإمام القاسم بن محمد طبع بعد تحقيقه من قبل العلامة عبد الكريم الفضيل شرف الدين وأعيد طبعه مرة أخرى بعد نفاذ الطبعة الأولى. كما طبع معه أنوار التمام بتكملة الاعتصام للعلامة أحمد بن يوسف زبارة وبتحقيق نفس العلامة السالف الذكر.
- ٢٢ - فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار وأصحابه الأخيار للحسن بن أحمد بن يوسف الرباعي طبع في مجلدين بدون تحقيق.
- ٢٣ - عقود اللآلئ في أسانيد الرجال. لعيدروس عمر الحبشي. طبع في القاهرة سنة (١٣٨١هـ) في (٤٠٠) صفحة.
- ٢٤ - قطر الولي على حديث الولي للشوكاني طبع بتحقيق إبراهيم هلال. القاهرة. دار الكتب الحديثة في (٢٥٢) ص.
- ٢٥ - راب الصدع تخريج أحاديث أمالي الإمام أحمد بن عيسى خرج أحاديثه علي بن إسماعيل المؤيد. طبع في ثلاثة مجلدات دار النفائس. بيروت.

(١) مصادر الفكر للحبشي. ص (٥٩).

٢٦ - ابتسام البرق شرح القصص الحق . لمحمد بن يحيى بهران طبع بيروت سنة (١٩٧٤م) مؤسسة غمضان . صنعاء .

٢٧ - مسند شمس الأخبار للقرشي قام بتخريج أحاديثه العلامة الجلال .

٢٨ - توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار محمد بن إسماعيل الأمير طبع بتحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد القاهرة ١٣٦٦هـ . مطبعة السعادة .

٢٩ - العدة على شرح العمدة للأمير أيضاً نشره علي بن محمد الهندي سنة (١٣٧٩هـ) في أربعة مجلدات .

٣٠ - نظم بلوغ المرام من أحاديث الأحكام للأمير أيضاً طبع سنة (١٣٦٦هـ) بعدن .

٣١ - تمة منظومة بلوغ المرام للعلامة الحسين بن عبد القادر الكوكبائي طبع مع منظومة بلوغ المرام السالفة الذكر .

٣٢ - الروض النضير شرح المجموع الفقهي الكبير للعلامة الحسين بن أحمد السياغي نشر سنة (١٣٤٧هـ) في (٤) مجلدات .

٣٣ - نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للشوكاني طبع بالقاهرة سنة (١٣٤٧هـ) .

٣٤ - عقود الآل في أسانيد الرجال للحبشي عيدروس بن عمر طبع بالقاهرة سنة (١٣٨١هـ) في (٤٠٠) صفحة .

إلى غير ذلك من الكتب التي نشرت خلال هذه الفترة وتدرج تحت عنوان هذه النقطة أو البند .

ثانياً - أصول الدين والفقهِ وأصوله :

وقد نشر في هذه العلوم بعض الكتب التراثية يمكن توضيح أهمها على النحو التالي :

١ - المنير لأبي الحسين أحمد بن موسى الطبري . نشر محققاً من قبل علي سراج الدين عدلان وصدر سنة (٢٠٠٠م/١٤٢١هـ) .

٢ - مجالس الفقيه الأفضل شمس الدين أحمد بن موسى الطبري . نشر

- محققاً من قبل عبد الله حمود العربي سنة (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م). عن مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.
- ٣ - كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة لأبي الفضائل بن محمد. نشره العطار سنة (١٣٣٩هـ/ سنة ١٩٥٥م) كما حققه محمد بن علي الأكوخ ونشره مركز الدراسات والبحوث. صنعاء.
- ٤ - كنز الولد لإبراهيم بن الحسين بن أبي السعود الحامدي. طبع بتحقيق/ مصطفى غالب. فيسبادن ألمانيا سنة (١٩٧١م) في (٣٤٢) صفحة.
- ٥ - الانتصار في الرد على القدرية الأشرار ليحيى بن أبي الخير العمراني طبع أخيراً بعد تحقيقه ودراسته من قبل بعض الباحثين لم يتمكن من معرفة اسمه.
- ٦ - العقد الثمين في معرفة رب العالمين. إبراهيم بن القاسم اليوسفي طبع مرراً.
- ٧ - خلاصة الفوائد لعلامة جعفر بن عبد السلام طبع بتحقيق إسماعيل بن محمد الوزير بيروت (١٤١٠هـ).
- ٨ - شرح قصيدة الصاحب بن عباد في أصول الدين؛ جعفر بن عبد السلام. طبع بتحقيق الشيخ محمد حسين آل ياسين هذا سنة (١٣٩٤هـ) كما أعيدت طبعه مؤسسة قائم آل محمد في قم سنة (١٤١٣هـ) تصويراً على الطبعة الأولى.
- ٩ - المؤثرات في أصول الدين للعلامة الحسن بن محمد الرصاص (بتحقيقنا).
- ١٠ - الشافي للإمام عبد الله بن حمزة طبع بتحقيق العلامة محمد الدين المؤيدي (١ - ٢) مجلد مكتبة اليمن الكبرى (١٤٠٦هـ).
- ١١ - كتاب الذخيرة في الحقيقة لعلي بن محمد بن الوليد الأنف العبشمي. طبع بتحقيق/ محمد حسن الأعظمي. بيروت دار الثقافة (١٩٧١م) في (١٥٦) صفحة.
- ١٢ - الثلاثون مسألة في أصول الدين: مصباح العلوم في معرفة الحي القيوم. للعلامة أحمد بن الحسن الرصاص طبع بتحقيق/ محمد عبد السلام العامي. بيروت.. جامعة بيروت. (١٩٧١م) في (٢٤) صفحة.

- ١٣ - دافع الباطل وحتف المناضل للأنف السالف الذكر طبع بتحقيق/ مصطفى غالب.
- ١٤ - سمط الحقائق. «قصيدة» لعلي بن حنظلة بن أبي سالم المحفوظي الوادعي. نشرها محمد العزاوي في دمشق سنة (١٩٥٣م).
- ١٥ - ضياء الحلوم ومصباح العلوم للوادعي السالف الذكر طبع بتحقيق/ الدكتور تامر.
- ١٦ - ينابيع النصيحة في القوائد الصحيحة للأمير الحسين بن بدر الدين محمد بن أحمد. طبع بتحقيقه د/ المرتضى بن زيد المحظوري وصدرت طبعته عن مركز بدر العلمي صنعاء.
- ١٧ - العقد الثمين في معرفة رب العالمين للأمير الحسين السالف الذكر طبع بتحقيق/ يحيى عبد الكريم الفضيل. مكتبة اليمن الكبرى. صنعاء (١٤٠٨هـ).
- ١٨ - قواعد عقائد آل محمد للعلامة محمد بن الحسن الديلمي طبع مراراً منها سنة (١٤٠٨هـ) عن مكتبة اليمن الكبرى في (١٥٧) ص.
- ١٩ - الروض الباسم، في الذب عن سنة أبي القاسم للوزير السالف الذكر اخصره من الكتاب السابق طبع في مصر سنة (١٣٨٥هـ) طبعة ثانية.
- ٢٠ - شفاء صدور الناس شرح الأساس لعقائد الأكياس «الشرح الكبير» للعلامة أحمد بن محمد الشرقي طبع بتحقيق/ د أحمد عطا الله عارف بعد اقتطاعه جزءاً من جزئه الثالث. دار الحكمة اليمانية - صنعاء.
- ٢١ - عدة الأكياس المنتزع من شفاء صدور الناس طبع بتحقيق/ محمد يحيى سالم عزان سنة (١٤١٤هـ). دار الحكمة صنعاء.
- ٢٢ - سبيل الرشاد إلى معرفة رب العباد للعلامة محمد بن الحسن بن القاسم. طبع بتحقيق/ محمد بن يحيى سالم عزان سنة (١٤١٤هـ). دار التراث اليمني صنعاء.
- ٢٣ - الأبحاث المسددة في فنون متعددة. صالح بن مهدي المقبل طبع بتحقيق/ عبد الرحمن بن يحيى الأرياني. ومعه ذيل الأبحاث المسددة وحل عبارتها المعقدة للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير.

- ٢٤ - العلم الشامخ في إثبات الحق على الآباء والمشايخ للمقبلي أيضاً طبع بمصر سنة (١٣٢٨هـ) ثم ثانية سنة (١٩٨٥م) عن المكتبة اليمنية للنشر - صنعاء وطبع معه الأرواح النوافخ .
- ٢٥ - تطهير الاعتقاد للعلامة الأمير طبع بالقاهرة سنة (١٣٧٣هـ) .
- ٢٦ - جمع الشتيت شرح أبيات التثبيت للعلامة الأمير طبع بمكة سنة (١٣٨١هـ) .
- ٢٧ - الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد للشوكاني طبع في القاهرة سنة (١٣٥١هـ) .
- ٢٨ - العقد المنتظم في جواب السؤال الوارد من الحرم المحرم للعلامة محمد بن صالح السماوي «ابن حريوة» طبع بتحقيق/إسماعيل بن إبراهيم الوزير سنة (١٤١٢هـ) في (٧٧) صفحة .
- ٢٩ - الفصول اللؤلؤية في أصول فقه العترة النبوية إبراهيم بن محمد الوزير طبع بتحقيق/ عبد المجيد عبد الحميد البياني وبِهِ الكثير من الأخطاء والأغلاط .
- ٣٠ - ضوء النهار المشرق على صفحات الأزهار للعلامة الحسن بن أحمد الجلال . طبع بسعي العلامة حسين بن أحمد السياغي سنة (١٤٠١هـ) وبهاشيته منحة الغفار على ضوء النهار للعلامة الأمير طبعة مجلس القضاء الأعلى - اليمن .
- ٣١ - المنار في المختار من البحر الزخار للمقبلي السالف الذكر قامت بنشره مكتبة الجبل بصنعاء .
- ٣٢ - الغمظم الزخار المطهر لحدائق الأزهار من نجاسة السيل الجرار للعلامة محمد بن صالح السماوي «ابن حريوة» طبع بتحقيق/محمد يحيى سالم عزان سنة (١٤١٤هـ) .
- ٣٣ - المختصر المفيد بما لا يجوز الإخلال به من العبيد أحمد بن إسماعيل بن صالح العلفي . طبع أخيراً وصدر عن مركز أهل البيت عليهم السلام للدراسات الإسلامية صعدة . اليمن .
- ٣٤ - المسائل الضحيانة جمع إبراهيم بن عبد الله الغالبي . طبع أخيراً من قبل مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية بصعدة .

- ٣٥ - العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم للإمام العلامة محمد بن إبراهيم الوزير نشر أخير بعد تحقيق وضبط نصه من قبل شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة ط (٢) ١٤١٢هـ/١٩٩٢م). ويقع في (٩) مجلدات من القطع المتوسط.
- ٣٦ - الدليل الكبير في الرد على الزنادقة والملحدين وبين الرد على الملحد ومناظرته للإمام القاسم بن إبراهيم الرسي (ت ٢٤٦هـ) نشر بعد تحقيقه ودراسته من قبل إمام حنفي عبد الله. سنة ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) دار الآفاق العربية القاهرة.
- ٣٧ - الرد على النصارى للإمام القاسم بن إبراهيم السالف الذكر نشر بعد تحقيق ودراسته من قبل الإمام حنفي عبد الله.
- ٣٨ - المسترشد على مزاعم المشبهة والمجسمة للإمام القاسم بن إبراهيم. تحقيق ودراسة: إمام حنفي.
- ٣٩ - الجواب الناطق بالصواب القاطع لعرى الشك والارتياب وكذا: الجواب القاطع للتموية عما يرد على الحكمة والتنزية للإمام يحيى بن حمزة (ت ٧٤٩هـ) قام بتحقيقهما ودراستهما أمام حنفي عبد الله.
- ٤٠ - الهجرة والوصية للإمام محمد بن القاسم بن إبراهيم نشر بتحقيق/ عبد الله ناصر أحمد عامر ونشر عن مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية صعدة اليمن. سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).
- ٤١ - الرد على الرافضة للإمام القاسم بن إبراهيم نشر بعد تحقيق ودراسته من قبل إمام حنفي عبد الله. السالف الذكر قبل الكتاب السابق.
- ٤٢ - قواعد عقائد آل محمد في الرد على الباطنية للفقهاء العلامة المؤرخ محمد بن الحسن الديلمي (ق ٨هـ) نشر بعد أن عرف بن وقدمه للقراء: محمد زاهد بن الحسن الكوثري وصدر عن مكتبة اليمن الكبرى. سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).
- ٤٣ - كنز الرشاد وزاد المعاد للإمام عز الدين بن الحسن علق عليه الشيخ العلامة عبد الواسع بن يحيى الواسعي. وصدر عن مكتب اليمن الكبرى. صنعاء.

- ٤٤ - الموعدة الحسنة للإمام المهدي محمد بن القاسم الحوثي . كنت قد قمت بتحقيقها ودرستها ثم قام العلامة محمد الدين المؤيدي بالتعليق عليها وصدرت طبعته الأولى سنة (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) عن مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية .
- ٤٥ - العقد الثمين في معرفة رب العالمين للإمام الحسن بن بدر الدين حقه العلامة يحيى عبد الكريم الفضيل وصدر عن دار ومكتبة الخير . صنعاء - سوق النحاس - .
- ٤٦ - مشكاة الأنوار لقواعد الباطنية الأشرار للإمام يحيى بن حمزة . حقه وقدم له د/ محمد السيد الجلندى وصدرت الطبعة الثالثة سنة (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) عن الدار اليمنية للنشر والتوزيع .
- ٤٧ - مجموع رسائل الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم . نشر بعد تحقيقه من قبل : عبد الله الشاذلي وصدر عن مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية .
- ٤٨ - الأصول الثمانية للسيد العلامة محمد بن الإمام القاسم بن إبراهيم نشر بعد تحقيقه من قبل عبد الله حمود العزي .
- ٤٩ - كتاب الأصول للإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي إلى الحق نشر بعد تحقيقه من قبل عبد الله حمود العزي صدر عن مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية .
- ٥٠ - الانتصار على علماء الأمصار للإمام المجتهد يحيى بن حمزة . حقه علي مفضل وعبد الوهاب المؤيد صدر عن مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية بعض أجزاء والعمل جاري في إكمال تحقيق أجزاءه بقية البالغ (١٨) جزءاً
- ٥١ - المذهب في فتاوى الإمام عبد الله بن حمزة حقه عبد السلام الوجيه وصدر عن مؤسسة الإمام زيد أيضاً .
- ٥٢ - مجموع رسائل الإمام عبد الله بن حمزة أكثر من جزء حقه عبد السلام الوجيه وصدر عن نفس المؤسسة السالفة الذكر .
- ٥٣ - متن التجريد للإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني نشر بتحقيق عبد الله حمود العزي .

- ٥٤ - مطمح الآمال في إيقاظ جهلة العمال للعلامة الحسين ناصر المهلا. نشر بتحقيقنا. وصدر عن مؤسسة الإمام زيد بن علي.
- ٥٥ - الوجه الحسن المذهب للحزن لمن طلب السنة ومشى على السنن للعلامة إسحاق بن يوسف. طبع بالقاهرة سنة (١٣٤٨هـ).
- ٥٦ - قرة العين في الجمع بين الصلاتين للعلامة حامد بن حسن شاكر. طبع بالقاهرة سنة (١٣٤٨هـ) وأعيد طبعه بعد جمع رسالتين في نفس الموضوع.
- ٥٧ - المسائل الفحيائية للعلامة إبراهيم بن عبد الله الغالبي نشر أخيراً عن مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية. صعدة اليمن إلى جانب العديد من الكتب التي نشرت خلال هذه الفترة ستكرر في مواضع أخرى من هذا الكتاب.

ثالثاً - علوم أخرى :

- هناك كتب أخرى تصنف تحت علوم أخرى غير ما سبقت الإشارة إليه كالأدب والتصوّف والتأريخ و... إلخ. ويمكن توضيح ما نشر خلال هذه الفترة على النحو التالي:
- ١ - الإرشاد إلى طريق النجاة للعلامة عبد الله بن زيد العنسي. طبع بتحقيق/ عبد السلام الوجيه ومحمد قاسم الهاشمي مكتبة التراث صعدة - اليمن.
- ٢ - ديوان الخطاب الحجوري الخطاب بن الحسن بن أبي الحفاظ (ت ٥٢٣هـ) نشره إسماعيل قربان بمصر سنة (١٩٦٧م).
- ٣ - ديوان بن هتميل القاسم بن علي. طبع بتحقيق د. عبد الولي الشميري وصدر عن مؤسسة الإبداع للثقافة صنعاء - اليمن.
- ٤ - مجمع الحقائق والرقائق لمحمد بن إبراهيم الوزير. طبع منه مختارات تحت عنوان مدائح إلهية بتحقيق السيد علي المؤيد وإسماعيل الجرافي. القاهرة (١٣٨١هـ).
- ٥ - ديوان محمد بن عبد الله شرف الدين «مبيئات وموشحات» الشعر الحميني. طبع بمصر بتحقيق/ علي المؤيد إسماعيل الجرافي كما. طبع ديوانه الفصيح المسمى: الروض الموهوم والدر المنظوم. نشرته مكتبة

- دمار الوطنية - المملكة العربية السعودية - وبعناية مكتبة القاهرة - ميدان الأزهر الشريف - مصر ويقع في (٢٥٩) صفحة.
- ٦ - طبقات المعتزلة للإمام أحمد بن يحيى المرتضى نشر بعد تحقيقه من قبل سوسنة ديقلد - فلزر وصدرت طبعته الثانية سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م) عن دار المنتظر . بيروت .
- ٧ - أخبار فخر وخبر يحيى بن عبد الله وأخيه إدريس بن عبد الله تأليف أحمد سهل الرازي حققه عبد الرقيب مطهر حجر وصدر عن مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية صعدة. سنة (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م). وصدرت قبلها طبعة أخرى بتحقيق ودراسة د. ماهر جراد سنة (١٩٩٥م) عن دار العرب الإسلامي . بيروت .
- ٨ - جوهرة الفرائض لمعاني مفتاح الفرائض للعلامة محمد بن أحمد الناظري طبعت أكثر من مرة .
- ٩ - الشعاع الفرائض في علم الفرائض للعلامة علي بن هلال الديب . طبع في القاهرة .
- ١٠ - تصفية القلوب من إدران الأوزار والذنوب للإمام يحيى بن حمزة (ت ٧٤٩هـ). تحقيق وتقديم د. حسن محمد مقبولي الأهدل الطبعة الثانية (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م). مؤسسة الكتب الثقافية . بيروت .
- ١١ - التوحيد الأعظم للشيخ أحمد بن علوان . طبع أخيراً .
- ١٢ - المهرجان للشيخ أحمد بن علوان أيضاً . طبع أخيراً .
- ١٣ - البركة في فضل السعي والحركة للعلامة محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبشي . طبع بمصر القاهرة سنة (١٣٥٤هـ) .
- ١٤ - ديوان أبي عبد الله جمال الدين محمد بن حمير بن عمر الوصابي للهمداني (ت ٦٥١هـ). حققه وعلق عليه: محمد بن علي الأكوع وصدرت طبعته الأولى سنة (١٩٨٥م) عن دار العودة . بيروت ومركز الدراسات والبحوث - صنعاء .
- ١٥ - ديوان يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ الحميري (ت ٦٠٠). جمعه أخيراً الأديب العراقي داود سلوم ونشر في بغداد^(١) .

(١) مصادر الحبشي . ص (٣١٢) .

- ١٦ - ديوان عبد الرحيم بن علي المهاجري البرعي . . . طبع لأكثر من مرة .
- ١٧ - مدائح الهيئة ديوان شعر للعلامة محمد بن إبراهيم الوزير . طبع بتحقيق على المؤيد وإسماعيل الحرائي بالقاهرة سنة (١٣٨١هـ) .
- ١٨ - ديوان محجة وحجة الناسك لأبي بكر بن عبد الله العيدروس . طبع في مصر سنة (١٣٥٥هـ) .
- ١٩ - ديوان الهبل الحسن بن علي بن جابر جمعه الأديب أحمد ناصر المخلافي وطبع أخيراً بعد تحقيقه من قبل العلامة أحمد بن محمد الشامي .
- ٢٠ - نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر للعلامة الأديب يوسف بن يحيى بن الحسين بن محمد بن الإمام القاسم بن محمد (ت ١١٢١هـ) نشر بعد تحقيقه من قبل كامل سلمان الجبوري . ويقع في ثلاثة مجلدات وصدرت طبعته الأولى سنة (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) عن دار المؤرخ العربي . بيروت .
- ٢١ - الدر المنظوم لذوي العقول والفهوم . ديوان شعر لعبد الله بن علوي الحداد تكررت طبعاته ومنها مع التصحيح محمد حسنين مخلوف . مصر مطبعة المدينة سنة (١٣٩١هـ) .
- ٢٢ - أقراط الذهب في المفاخرة بين الروضة وبئر العرب للعلامة عبد الله بن علي الوزير . طبع بتحقيق الحبشي .
- ٢٣ - عطر نسيم الصبا للعلامة الأديب أحمد بن محمد الحيمي نشر محققاً من قبل أحمد المطاع وصدرت طبعته الثانية سنة (١٩٨٥م) . وطبعته الأولى سنة (١٣٦١هـ) . صنعاء .
- ٢٤ - مجموع المقامات اليمينية لعدة أدباء جمع وتحقيق عبد الله بن محمد الحبشي . مكتبة الجيل الجديد - صنعاء . وقد جمع في هذه المقامات (٣٨) مقامه ابتداءً بالمفاخرة بين الشمعدان والقنديل للأديب تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني وانتهاءً بمقامه البسط والسلوة في المحاوراة بين الشاهي والقهوة للأديب عبد القادر بن عمر بن مبارك شيبان .
- ٢٥ - ديوان محمد بن إسماعيل الأمير . طبع أخيراً وسبق طبعه في القاهرة سنة (١٩٦٤م) في (٤٦٨) صفحة .

- ٢٦ - ترجيح الأطيبار بمرقص الأشعار ديوان شعر عبد الرحمن الأنسي القسم الحميني . طبع بالقاهرة سنة (١٣٦٩هـ) . وستعيد وزارة الثقافة والسياحة في اليمن طباعته .
- ٢٧ - ديوان الأنموذج الفائق للنظم الرائق ديوان شعر الأنسي المذكور . طبع بتحقيق/ عبد الرحمن طيب بعكر الحضرمي . وصدر عن مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب صنعاء (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م) .
- ٢٨ - نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن للأديب أحمد بن محمد الشراوني . طبع لأكثر من مرة آخرها سنة (١٩٨٥م) وصدر عن دار أزال بيروت ، والمكتبة اليمنية - صنعاء .
- ٢٩ - مناقب أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب للعلامة الحافظ/ محمد بن سليمان الكوفي . طبع بتحقيق: العلامة المحمودي .
- ٣٠ - سيرة الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم عليه السلام للعلامة علي بن محمد بن عبيد الله العلوي . طبع بتحقيق د. سهيل زكار سنة (١٩٧٢م) .
- ٣١ - الإكليل للهمداني . طبع أكثر من جزء منه بتحقيق الأكوغ وغيره .
- ٣٢ - صفة جريدة العرب للهمداني أيضاً . طبع أكثر من مرة آخرها بتحقيق الأكوغ وقبل ذلك بإشراف أحمد الجاسر سنة (١٩٧٤م) .
- ٣٣ - سيرة المنصور بالله القاسم بن علي العياني للحسين بن أحمد بن يعقوب . طبع بتحقيق عبد الله بن محمد الحبشي . وصدر عن دار الحكمة اليمنية - صنعاء .
- ٣٤ - اللباب في معرفة الأنساب أحمد بن محمد الأشعري . طبع في جدة سنة (١٩٥٠م) .
- ٣٥ - المفيد في أخبار صنعاء وزبيد لعمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان الحكمي . طبع أكثر من مرة آخرها بتحقيق محمد بن علي الأكوغ .
- ٣٦ - خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التابعة لنشوان بن سعيد الحميري . طبع في القاهرة سنة (١٣٧٨هـ) بتحقيق علي المؤيد وإسماعيل الجرافي .
- ٣٧ - طبقات فقهاء اليمن . لعمر بن علي بن سمرة الجعدي . طبع بتحقيق فؤاد سيد سنة (١٩٥٧م) .

- ٣٨ - السيرة المنصورية سيرة الإمام عبد الله بن حمزة لركن الدين أبي فراس بن دعثم نشر محققاً.
- ٣٩ - الاختصاص بذكر تجديد عمارة الجبانة و... ابن فضيل العرشاني. طبع ضمن كتاب تاريخ صنعاء للرازي.
- ٤٠ - الحدائق الورية في مناقب أئمة الزيدية. لحميد بن أحمد بن محمد المحلي تداول مصوراً على نسخة مخطوطة ويقوم الدكتور المرتضى بن زيد المحطوري بتحقيقه وقد تداول أخيراً.
- ٤١ - سيرة الإمام المهدي أحمد بن الحسين المكنى بأبي طير العلامة يحيى بن أبي القاسم بن يحيى بن أبي القاسم بن يحيى بن حمزة. قمت بتحقيقه ودراسته وسيصدر قريباً إن شاء الله.
- ٤٢ - السمط الغالي الثمن في أخبار ملوك الغز باليمن لمحمد بن حاتم بن أحمد بن عمران الياحي الهمداني. طبع بتحقيق د. ركس سميث سنة (١٩٧٤م).
- ٤٣ - السلوك في طبقات العلماء والملوك لبهاء الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف الجندي. طبع محققاً.
- ٤٤ - بهجة الزمن في تاريخ اليمن لتاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد. طبع بتحقيق مصطفى حجازي. القاهرة (١٩٦٥م).
- ٤٥ - مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار للعلامة محمد بن علي بن يونس الزحيف الصعدي. طبع بتحقيق عبد السلام الوجيه وآخر وصدر عن مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.
- ٤٦ - قرة العيون في أخبار اليمن المجون لعبد الرحمن بن علي الربيع. طبع بتحقيق محمد علي الأكواع.
- ٤٧ - بغية المستفيد في أخبار زبيد للربيع. طبع لأكثر من مرة.
- ٤٨ - سيرة الحبشة للعلامة الحسن بن أحمد الحيمي. طبع في مصر سنة (١٩٥٨م) وسنة (١٩٧٢م).
- ٤٩ - السلوك الذهبية في خلاصة السيرة التوكلية في سيرة الإمام يحيى شرف الدين للعلامة محمد بن إبراهيم بن المفضل. طبع بنظر غمضان.

- ٥٠ - غاية الأمانى فى أخبار القطر اليماني ليحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد. طبع بتحقيق د. سعيد عاشور (١٩٦٨م).
- ٥١ - النفحات السرية والنفثات الأمرية أحمد بن زين بن علوي الحبشى. طبع بدمشق سنة (١٣٩٣هـ). طبعة ثانية.
- ٥٢ - طبق الحلوى وصحائف المن والسلوى لعبد الله بن علي الوزير. طبع بتحقيق حازم. مليء بالأخطاء العلمية والمنهجية. كما ستأتي الإشارة إلى ذلك.
- ٥٣ - الروضة الندية بشرح التحفة العلوية للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير. طبع بصنعاء سنة (١٣٧١هـ).
- ٥٤ - مطلع الأعمار فى تراجم علماء مدينة ذمار للعلامة الحسن بن الحسين حيدرة الذماري. طبع بتحقيقنا وصدر عن مؤسسة الإمام زين بن علي الثقافية.
- ٥٥ - البدر الطالع للشوكاني صدرت له طبعة محققة من قبل الدكتور حسين بن عبد الله العمري وصدرت عن دار الفكر المعاصر.
- ٥٦ - رياض الرياحين للحرازي محسن بن أحمد. طبع بتحقيق الدكتور حسين العمري.
- ٥٧ - التقصار فى جيد زمن علامة الأقاليم محمد بن علي الشوكاني للعلامة محمد حسن الشجني. نشر بتحقيق محمد علي الأكوغ.
- ٥٨ - الدر المثور فى سيرة الإمام المنصور محمد بن علي بن يحيى حميد الدين. طبع بتحقيق د. محمد عيسى صالحية.
- ٥٩ - سيرة الإمام المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين للعلامة عبد الكريم بن أحمد مطهر. طبع بتحقيق الدكتور/ محمد عيسى صالحية.
- ٦٠ - جنى الشماريخ فى الجواب على أسئلة التاريخ لعلوي بن طاهر الحداد. طبع فى عدن سنة (١٣٦٩هـ).
- ٦١ - اليمن الكبرى لحسين بن علي الويسي. طبع بمصر سنة (١٩٦٢م).
- ٦٢ - أشعة الأنوار على مرويات الأخبار لمحمد بن سالم البيحاني. طبع فى مصر سنة (١٩٧١م).

- ٦٣ - رفع الأساطين في حكم الاتصال بالسلطين للعلامة محمد بن علي الشوكاني. طبع بتحقيق د. حسن محمد الظاهر.
- ٦٤ - الطراز في علم البلاغة للإمام يحيى بن حمزة. طبع بدون تحقيق.
- ٦٥ - كنز الثقات في معرفة الأوقات لعبد الواسع بن يحيى الواسعي. طبع بمصر.
- ٦٦ - تسهيل المنافع في الطب لإبراهيم بن أبي بكر الأزرق (ق ٩هـ). طبع عدة مرات طبعات شعبية.
- ٦٧ - الجوهرتان المائعتان في المعادن والكيميا للحسن بن أحمد الهمداني. طبع سنة (١٩٦٨م) نشره كريستوفر تيل. وأخيراً طبع تحقيق د/ يوسف محي الدين.
- ٦٨ - العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية سليمان بن المهدي. طبع في دمشق سنة (١٩٧٠م) بتحقيق إبراهيم الخوري وله طبعة فرنسية سابقة بتحقيق فران^(١).
- ٦٩ - جامع الأحكام في الحلال والحرام للإمام يحيى بن الحسين عليه السلام. طبع وصدر عن مكتبة التراث. بصعدة - اليمن.
- ٧٠ - كتاب الفنون والمنتخب في الفقه للإمام الهادي طبع أيضاً.
- ٧١ - كتاب النجاة للإمام الناصر أحمد بن يحيى بن الحسين. طبع.
- ٧٢ - الشافي للإمام عبد الله بن حمزة. طبع بتحقيق العلامة مجد الدين المؤيدي. مكتبة اليمن الكبرى.
- ٧٣ - البيان والثبات إلى كافة البنين والبنات للإمام عبد الله بن حمزة طبع أخيراً.
- ٧٤ - حديقة الحكمة النبوية في شرح الأربعين السيلقية للإمام عبد الله بن حمزة. تداول في شكل نسخة مخطوطة مصورة ولم يتم تحقيقه حسب علمي.
- وهناك العديد من المؤلفات التي نشرت خلال هذه الفترة تم إثبات ما

(١) مصادر الفكر للحشي. ص (٥٠٣).

أمكن الوقوف عليه وضمته مكتبتي الخاصة أمّا ما دون ذلك فيحتاج إلى مؤلف مستقل.

المبحث الثاني

مراحل تطور علم التحقيق في اليمن..

سبق التوضيح في المبحث السابق لنشأة علم التحقيق في اليمن وذلك من مطالب ثلاثة وصلنا من خلال كل ذلك إلى أن التحقيق في اليمن قديم قدم التأليف والتصنيف وخصوصاً بمفهومه اللغوي، إذ صنف علماء اليمن العديد من التعليقات والشروح والتهديات على كتب أخرى ثم رأينا كيف نشأ العلم المذكور خلال القرن التاسع عشر والعشرين وأوائل القرن الواحد والعشرين وأوردت بعض النماذج للكتب ثم نشرها سواء محققة أم مصححة من قبل القائمين على المطابع التي وجدت آنذاك وأخيراً خلال النصف الثاني من القرن العشرين وحتى الوقت الراهن وأوضحت بعض النماذج على ذلك بشكل عام. أمّا في هذا المبحث فستتطرق لمراحل تطور هذا العلم وذلك من خلال مطالب ثلاثة لنرى من خلال كل ذلك مدى وجود مثل هذه المراحل التي سبق التنويه إليها خلال الفصل السابق وكذا معرفة خصائص ومميزات كل مرحلة من تلك المراحل وكل ذلك على النحو التالي:

المطلب الأول

المرحلة الأولى العمل من أجل العلم

عمل علمي بحث

تعد هذه المرحلة النواة والأساس لعلم التحقيق سواء في اليمن أو غيره من بلدان العالم الإسلامي فلو لم توجد مؤلفات لم يظهر ويتطور هذا العلم وبشكل ملحوظ وهذه المرحلة لا تختلف عن المراحل الأولى لهذا العمل والتي سبق التنويه إليها خلال الفصل الأول من هذا الباب. لقد تعددت الوسائل المكوّنة لهذه المرحلة من حيث التأليف والتصنيف وسواء كان تأليفاً جديداً أم تعليقاً وتحشية وتهديباً للكتب أخرى كان للآباء الدور

الأكبر في هذا المضمار كما كان للأبناء دوراً أيضاً قد يصل إلى مستوى الآباء وخصوصاً أبناء العلماء الذين ساروا على نهج آبائهم في تحصيل العلوم والتأليف في مختلف أنواع المعرفة أمّا في الوقت الراهن فدور الأبناء دور سلبي إذ لم نر من أبناء وأسر العلماء من يهتمون بالعلم وتحصيله إلا النادر والناذر لا حكم له كما تقول الحكمة ولكي تتضح الرؤية حول هذه المرحلة نوضح فيما نقات هذه المرحلة بدءً يتعدد مصادر التراث وانتهاءً بدور الأبناء في هذا المجال وذلك على النحو التالي:

أولاً - تعدد مصادر التراث في اليمن:

التراث الإسلامي في اليمن متعدد الجوانب والموضوعات إذ أسهم علماء هذا البلد إسهاماً لا يستهان به وعبر التاريخ منذ ظهور عصر التدوين والتأليف وحتى اليوم وكان لهم دور بارز في التأليف والتصنيف وفي مختلف أنواع العلوم والمعارف الشرعية وغير الشرعية. ولم يوجد علم من العلوم أو المعارف الإنسانية إلا وقد أسهم فيه علماء اليمن بدور يعتد به ولم يقف أو ينحصر دور علماء اليمن حول مذهب معين أو فرقة بعينها بل كان الدور في مختلف المذاهب والفرق الإسلامية التي وجدت فيه.

ففي علوم القرآن كان لعلماء اليمن اعتناء كبيراً فظهرت العديد من المؤلفات وكان لعلماء هذا البلد في أول الأمر بالتفاسير القصصية ثم ظهرت بعد ذلك التفاسير السلفية نتيجة لقيام مدرسة الحديث في هذا القطر وظهرت مع مرور الزمن العديد والعديد من المصنفات في هذا الموضوع يجدها الباحث في مضامنها من كتب الفهارس والمراجع الببليوجرافية وكما كان لعلماء اليمن دور في علوم القرآن كان لهم أيضاً اهتمام بالحديث والسيرة النبوية إذ كان لهم أولية مسبقة في هذين الموضوعين وتذكر كتب السير والتراجم أن أول من صتّف في علوم الحديث كان ابن جريج في مكة وابن راشد في اليمن ولقد ساهم علماء اليمن في هذا الموضوع وغيره مساهمة إيجابية ليس في الحديث وجمعه فقط بل وأيضاً في علومه كمصطلح الحديث والإسناد ورجال الحديث وتوثيقهم إذ ساهم في ذلك العديد من العلماء وإذا ما انتقلنا إلى علم آخر هو علم الكلام أو أصول الدين فس نجد أن المؤلفات في هذا الجانب تنوعت بتنوع المذاهب التي وجدت في هذا القطر كالزيدية والإسماعيلية والحنابلة والشافعية و... إلخ وغيرهم وسوف

يأتي التنويه لبعض الإحصاءات التي قمت بها في كل علم على حدة .
وكما كان للعلماء في هذا البلد مساهمة كبيرة في أصول الدين كان لهم ذلك أيضاً في علوم أخرى كالفقه وأصوله وعلم الفرائض فنتيجة لقيام المدارس الكلامية العديدة فقد رافق ذلك أن أضحي لكل مدرسة من تلك المدارس مذهباً فقهياً وبالتالي تعددت المصادر والمراجع في هذا العلم بشكل كبير كان للمذهب الزيدي في ذلك نصيب الأسد وما ينطبق على علم الفقه وأصوله ينطبق على علم التاريخ وعلوم أخرى عديدة ففي علم التاريخ شهدت الكتابة التاريخية عدة اتجاهات وفي علم الأدب والتصوّف اهتم علماء اليمن بذلك اهتماماً كبيراً وكان لحكام وأئمة اليمن عبر التاريخ أكبر الأثر في تطور وازدهار العلوم، وانتقالها إلى مرحلة متقدمة من الاهتمام والتأليف والتصنيف وفي مختلف فروع العلوم .

ويمكن الإشارة ولو بإيجاز إلى عدد المصنفات ولو بصورة تقريبية والتي قام علماء اليمن بتصنيفها وتأليفها في مختلف المعارف والعلوم معتمداً في ذلك على مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن للحبشي ويمكن توضيح كل ذلك على النحو التالي :

- ١ - علوم القرآن وفي هذا الفرع من العلوم بلغت عدد المصنفات فيه أكثر من (٢٥٠) مصنفاً أو مؤلفاً، سواء في التفسير أو التجويد أو النسخ والمنسوخ أو... إلخ .
- ٢ - الحديث وعلومه والسيرة النبوية ومتعلقاتها وفي هذه العلوم بلغ عدد المؤلفات أكثر من (٥٠٠) مصنفاً منها (١٠٠) في السيرة النبوية والباقي في علوم الحديث .
- ٣ - أصول الدين أو علم الكلام وفي هذا العلم بلغت عدد المؤلفات أكثر من (٧٠٠) مؤلفاً تقريباً وكان السبب وراء هذا الحجم الضخم في هذا العلم يتمثل في تعدد المذاهب الإسلامية المنتشرة في اليمن كالزيدية والسنّة والأشاعرة و... إلخ .
- ٤ - أصول الفقه والفقه وعلم الفرائض وفي هذه العلوم بلغت عدد المصنفات ما يربو عن (١٢٠٠) مؤلف ومصنف .
- ٥ - التصوّف وفي هذا الفرع من العلوم الإنسانية بلغت عدد المصنفات أكثر من (٦٢٥) مصنفاً ومؤلفاً وقد أثر المذهب الزيدي الهروي تأثيراً كبيراً

على هذا الفرع من العلوم وحجم المؤلفات فيه نتيجة لارتباط التصوف بالتشيع. كما هو معروف تاريخياً وعلمياً.

٦ - الأدب وعلوم اللغة والبيان والنحو وفي هذه العلوم اهتم علماء اليمن اهتماماً كبيراً حتى أن عدد المؤلفات في هذا الجانب تجاوزت السبعمائة مصنفاً ومؤلفاً ما بين مؤلفات جديدة وشروح وتعليقات على كتب أخرى.

٧ - علم التأريخ هذا العلم لاقى اهتماماً منقطع النضير وتعددت الكتابة التاريخية كثيراً فمن السير والتراجم إلى المؤلفات الخاصة بتاريخ مدن بذاتها وأسر بعينها و... إلخ. وقد أحصيت مؤلفات هذا الفرع من العلوم وبصورة تقريبية فوجدتها تتجاوز الألف المصنف والمؤلف الكثير منها تعتبر مراجع أساسية لا يمكن الاستغناء عنها من قبل الباحثين والمهتمين بتاريخ هذا البلد.

٨ - علوم أخرى: كالعلوم السياسية ونظام الدواوين وعلم الفلك وعلم المساحة وعلم الحساب وغير ذلك وقد لقيت هذه العلوم اهتماماً من قبل علماء اليمن لا يقل درجة عن العلوم الأخرى إذ بلغت عدد المؤلفات في هذه العلوم أكثر من (٢٥٠) مؤلفاً.

وكان لأحكام اليمن عبر التاريخ أثر كبير في إثراء الكثير من العلوم كالإمام الهادي يحيى بن الحسين والإمام أحمد بن سليمان والإمام عبد الله بن حمزة والملك الرسولي والإمام يحيى بن حمزة وغيرهم يطول وقد أحصيت عدد مؤلفات هؤلاء الحكام أكثر من (٦٢١) مؤلفاً ومصنفاً وستأتي الإشارة إلى عدد تلك المؤلفات لاحقاً. وبذلك نرى أن تعدد مصادر التراث الإسلامي في اليمن واضح بشكل واضح ويمكن توضيح إجمالي عدد المؤلفات بشكل عام أكثر من (٥٨٢١) مؤلفاً ومصنفاً وقد يزداد العدد وينقص إذ قمت بإحصاء ذلك بصورة تقريبية.

خصائص ومميزات التراث الإسلامي في اليمن:

للتراث الفكري الإسلامي في اليمن خصائص ومميزات تختلف من علم إلى آخر ومن ذلك التعدد والتنوع والجدية في البحث والابتكار في عدة جوانب منه وهو إلى جانب ذلك يمثل انعكاس إيجابي للحراك الفكري والعلمي السائد خلال قرون عدة من الزمن أسهم العلماء ومنذ الوهلة الأولى

الألماني وأيضاً لورا فيشيا فاغلييري الإيطالية مؤلفة كتاب دفاع عن الإسلام، وسلفستر دي ساسي الفرنسي الذي يرجع إليه الفضل في جعل باريس مركزاً للدراسات العربية.

وتوماس آرنولد البريطاني صاحب كتاب الدعوة إلى الإسلام وزيغريد هونكة مؤلفة كتاب شمس العرب تسطع على الغرب والدكتورة أنا ماري شمل التي قدمت لكتاب الدكتور مراد هوفمان الإسلام كيدل^(١).

ومن هذا الصنف العديد والعديد من المستشرقين أوضحت بعض النماذج فقط ولمن أراد الاطلاع على المزيد عن هذه الحركة فليراجع الكتب التي أشرت إليها سابقاً.

ثانياً - مستشرقون منصفون «محترفون» . . .

وهم الذين تعاملوا بحيادية مع كتب التراث فميزوا بين الإسلام كدين له قداسة ومكانة في قلوب أهله وبين تراثهم البشري إذ تعاملوا مع التراث تعاملهم مع أعمالهم الفنية والأدبية والعلمية والفلسفية والكلامية وفي إطار وصفي ركزوا فيه على التوثيق التاريخي فأبرزوا عطاء تراثنا وعرفوا بتأثيراته في الحضارات الأخرى ومن أهم هؤلاء ما يلي^(٢):

١ - هاديان ريلاند (ت ١٧١٨م) وكان أستاذ اللغات الشرقية في جامعة أوترشت بهولندا له الديانة المحمدية في جزئين باللغة اللاتينية غير الكنيسة في أوروبا وضعت كتابه هذا في قائمة الكتب المحرم تداولها.

٢ - يوهان ج. رايسكه (١٧١٦ - ١٧٧٤م). وهو أول مستشرق ألماني جدير بالذكر اتهم بالزندقة لموقفه الإيجابي من الإسلام عاش يائساً ومات مسلولاً وإليه يرجع الفضل في إيجاد مكان بارز للدراسات العربية بألمانيا كما قام في سنة (١٧٦٥م) بنشر رسائل الوليدي ومنتخبات من أشعار المتنبي.

٣ - سلفستر دي ساسي. وقد اهتم بالأدب والنحو مبتعداً عن الخوض في الدراسات الإسلامية وإليه يرجع الفضل في جعل باريس مركزاً للدراسات العربية وكان ممن اتصل به رفاة الطهطاوي.

(١) ن. م. ص (١٢٧).

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة. مصدر سابق. ص (٣٤ - ٣٥).

التعبير وذلك بالاعتماد على بعض أبناء الشرق أنفسهم ليقوموا بمهمة الاستشراق ذاتها ليكونوا المبشرين المجهولين لتأسيس السلوك الاجتماعي والسياسي الذي يصبو إليه الاستشراق في البلاد العربية والإسلامية قاطبة.

المطلب الثاني

أصناف المستشرقين...

الحديث عن أصناف المستشرقين يقودنا إلى معرفة عدد هؤلاء المستشرقين وبالتالي التحدث عن أصنافهم لنميز من خلال ذلك العدد بين ما هو طيب منهم وبين ما هو خبيث حولهم أو منهم لنتهي حينئذ إلى المعروفة الصحيحة حولهم وتصنيفهم حسب ما أصدره أو نشره من كتب التراث الإسلامي مع العلم أن الاستشراق نشأ وترعرع في أحضان وزارات المستعمرات وهذا أمر معروف رعته الكنيسة ووجهته^(١).

هذه النشأة وبهذه الكيفية أثرت على حجم عدد المستشرقين وأصنافهم لأن الأهداف التي رسمت من قبل تلك الجهات تعددت وتنوعت وبالتالي فقد يبعث شخص بعينه لتحقيق غرض معين رأت تلك الجهات أهميته وضرورة تحقيقه. وما كثرت البعثات التي كانت تتم بين أونة وأخرى إلا دليلاً على ما ذهبنا إليه.

أولاً - مستشرقون فضوليون . . .

وهم المستشرقون الذين استهدفوا التعرف على ديننا وتاريخنا الفكري بصدق وموضوعية وقد ينتهي بهم الأمر إلى المعرفة الدقيقة ويمكن اعتبار وجهه جارودي وموريس بوكاي مثالين واضحين لهذا الصنف من المستشرقين.

ومن المستشرقين الذين قدموا الإسلام عقيدة بشكل موضوعي كارادي فو، وكلود إتيان سافاري، توماس كارلين وتويني، واللورد البريطاني (هيدلي) والذي أعلن إسلامه في أواخر حياته^(٢) ومنهم أيضاً يوهان رايسكه

(١) د. شوقي أبو خليل. ص (١٢٦).

(٢) انظر: الحوار دائماً وحوار مع مستشرق. د. شوقي أبو خليل ط (١) ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م. دار الفكر بدمشق وبيروت. ص (١٢٨).

المستحدثة التي تلبست بالقومية والوطنية وبالتحدث والتحديث من بين هؤلاء المستشرقون وحركتهم الاستعمارية التبشيرية.

ومن الخصائص السلبية لهذه الحركة العداوة والحقد للإسلام من بين العديد منهم وأيضاً العداوة والحقد للحضارة الإسلامية بمختلف معطياتها وانعكاساتها وامتداداتها الزمانية والمكانية ومن الخصائص تلك أيضاً أن معظم كتاباتهم اتسمت وتميزت بالروح الصليبية النصرانية وتعميق الروح العنصرية للثقافة الأوروبية وإبراز التراث الأوروبي بشكل مبالغ فيه والتمجيد لحضارات بعينها كالأغريقية واليونانية والرومانية والحط من قيمة الحضارة الإسلامية والعربية. ومن الخصائص أيضاً بروز نزعة التعصب الأعمى والاستكباري على أغلب الدراسات الاستشراقية بصفة عامة إلى جانب العديد من الخصائص التي يشتم في هذه الحركة ربح الحقد والبغضاء والكراهية لكل ما هو جميل للحضارة العربية الإسلامية والتلفيق لكل تلك الآراء والأذكار تحت مظلة المنهج العلمي في البحوث والدراسات.

أما عن وسائل المستشرقين لتحقيق أهدافهم فعديدة من أهمها^(١):

- ١ - تكاليف بعض المستشرقين على كسب العضوية في مجامع اللغة العربي مثل «جب» أكبر مستشريقي بريطانيا وقد احتل كرسي العضوية في المجمع اللغوي في القاهرة. وهو عضو هيئة التدريس بهارفارد من كبار ناشري دائرة المعارف الإسلامية، وله كتب عن الإسلام خطيرة وجويدي إيطالي كان عضواً بالمجمع العلمي بدمشق وغيرهم يطول.
- ٢ - إصدار المجالات المتخصصة والدوريات في دراسة الإسلام ودراسة المجتمعات الإسلامية.
- ٣ - إلقاء المحاضرات في الأندية والجامعات العربية.
- ٤ - نشر المقالات في الصحف والمجلات العربية والإسلامية.
- ٥ - عقد المؤتمرات الاستشراقية للبحث والتشاور.
- ٦ - إصدار الموسوعات الإسلامية بعدة لغات.
- ٧ - تطبيع الفكر الاستشراقي أو تشريق الشرق أو شرقنة الشرق إن صح

(١) انظر: الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين. مصطفى نصر المسلاني. ط (١) ١٣٩٦هـ/١٩٨٦م. منشورات دار إقراء طرابلس. ص (٢٦٧).

ثالثاً - خصائص الاستشراق ووسائله :

للاستشراق خصائص بعضها سلبي والبعض إيجابي فمن الخصائص الإيجابية أنهم خلال عملهم في تحقيق التراث الفكري الإسلامي أخذوا بأمهات اللغات كالسامية والآرية وأيضاً وجود مبدأ التخصص لديهم إذ نجد البعض منهم يتخصص بلغة أو دين أو علم أدب أو فن . . . إلخ . إضافة إلى جلدتهم على العمل والصبر والأناة وربما قد ينقضي عمر أحدهم في تحقيق مخطوط ما ودون كلل أو ملل .

هذا بالنسبة لعلماء الاستشراق أمّا بالنسبة للحركة في حد ذاتها فلها بعض الإيجابيات وكثير من السلبيات فمن الخصائص الإيجابية : المساهمة النسبية في نشر وتحقيق بعض كتب التراث الفكري الإسلامي وبما يتناسب مع أهدافهم وتحقيقها وكذا السعي الجاد والمخلص في تحقيق وتوثيق بعض المخطوطات التي تزيد فجوة الخلاف بين أمة الإسلام خصوصاً المؤلفات التي ألقت من شخصيات قلقة ومغرضة .

أمّا عن خصائصه السلبية فمنها نشأة هذه الحركة واقترانها بالتبشير بصغته الاستعمارية التي بدأ بها بهدف اختراق المسلمين ثقافياً .

الخاصية الثانية أن اهتمامهم بالإسلام تركز على كل ما يتعلق بالإسلام ببعديّة الأيديولوجي والحضاري نتيجة لما تركز في أذهانهم من أن الإسلام الأصل يشكل خطراً حقيقياً يقف سدّاً منيعاً أمام كل التطلعات الاستعمارية .

الخاصية الثالثة أن منهجية البحث الاستشراقي ومنطقه عبارة عن محاكاة المادية الوضعية ومنهج العلمانية الضاربة في صميم الوجود الغربي وإن رواه منتزعة من بيئة تلك المنهجية الغربية^(١) .

ومن الخصائص السلبية لهذه الحركة والمتعلقة بتحقيق كتب التراث وقوع مثل هؤلاء المستشرقون في كثير من الأخطاء وتوجيههم النصوص وتحريفها وتأويلها على مرادهم ووفق أهوائهم ومخططاتهم التبشيرية والاستشراقية وتحت ذريعة البحث العلمي والموضوعي .

ومن الخصائص السلبية أيضاً ظهور العديد من النظريات والأطروحات

(١) انظر: المدارس الاستشراقية. الشيخ فؤاد كاظم المقدادي. مجلة رسالة الثقلين العدد

(٣). ص (١٦٩ - ١٧٠).

- ٥ - اختيار قصيدة من ديوان معروف دون غيرها والعمل على تحقيقها.
 - ٦ - اعتمادهم في اختيار الشعراء القلقين فكراً أو دينياً.
 - ٧ - الاعتماد على نسخة واحدة في التحقيق.
 - ٨ - الاعتماد على النسخ الحديثة المتأخرة.
 - ٩ - الاقتصار على نشر جزء من الديوان مع وصوله مخطوطاً.
 - ١٠ - عدم تفرقهم إلى المنهج في مقدمة نصوصهم وإذا ذكروا ذلك أحياناً فإنهم يذكرونه باختصار شديد.
 - ١١ - وقعوا في كثير من التصحيفات والتحريفات نتيجة لجهلهم بدقائق العربية وعلومها.
 - ١٢ - اعتمادهم في تخريج النصوص الشعرية على مراجع حديثة وليس قديمة وحسب المنهجية العلمية الخاصة بالتوثيق والتحقيق.
- أمّا عن بعض المصادر عن المستشرقين فيمكن توضيح ذلك على النحو التالي:
- ١ - الاستشراق إدوارد سعيد ترجمة كمال أبو ديب مؤسسة الأبحاث العربية بيروت. (١٩٨١م).
 - ٢ - المستشرقون نجيب العقيقي. دار المعارف القاهرة. (١٩٨١م).
 - ٣ - الاستشراق والمستشرقون د. مصطفى السباعي. المكتب الإسلامي. (١٩٧٩م).
 - ٤ - أضواء على الاستشراق د. محمد عبد الفتاح عليان. دار البحوث العلمية الكويت. (١٩٨١م).
 - ٥ - إنتاج المستشرقين مالك بن نبي.
 - ٦ - الاستشراق والإسلام مجموعة مقالات للشيخ فؤاد كاظم المقدادي نشر بمجلة رسالة الثقلين مجلة إسلامية جامعة السنة الأولى الأعداد (١، ٢، ٣).
 - ٧ - الجذور التكوينية للاستشراق في الأندلس. مجلة التوحيد العدد (٣٢).
 - ٨ - الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري محمود حمدي زقزوق. مؤسسة الرسالة. بيروت.
 - ٩ - التبشير والاستشراق. محمد عزت إسماعيل الطهاوي.

ذلك من القضايا والأمور المنهجية إلا أنهم وقعوا في كثير من الأخطاء في الكتب التي قاموا بتحقيقها إذ لم يطبقوا المنهجية العلمية النابعة من الإحساس العلمي والشعور بالمسؤولية والأمانة العلمية . . . الخ. تلك الأمور في تحقيقاتهم التي قاموا ومن أهم ما يؤخذ عليهم توجيه النصوص وميلهم نحو ذلك بالإضافة إلى تحريفها وتأويلها حسب هواهم ومرادهم وأيضاً وفق أهوائهم وبما يخدم أهدافهم الاستشراقية والاستعمارية والتبشيرية وذلك تحت مظلة البحث العلمي والموضوعي. وأسأؤوا في عملهم كثيراً خصوصاً من خلال دراساتهم عن الإسلام وتاريخه وأعلامه ومكتابات أربري وجولد تسيهير، مرغليوث ونيكلسون ويوسف شاخت وغيرهم يطول إلا دليلاً على ما ذهبنا إليه^(١).

وعلى العموم فإن دور الاستشراق في تحقيقه كتب التراث مر بمراحل عدة وتأثر بكثير من العوامل والأسباب والأهداف فبالنسبة للمستشرقين الذين وجدوا قبل القرن التاسع عشر كان دورهم متواضع مقارنة بمرحلة أخرى لاحقة بهذا القرن. أما بعد ذلك فقد اتسم دورهم بشيء من الانحياز وتحقيق أهداف معينة تخدم مصالحهم وأهدافهم العديدة والمتنوعة والمتعددة.

ومما يؤخذ عليهم أيضاً بعض الملاحظات التي يمكن توضيحها في هذه النقطة معتمداً في ذلك على الباحث سامي مكّي العاني والذي أورد تلك الملاحظات وهي^(٢):

- ١ - نشرهم النصوص الشرعية بعد تحقيقها معتمدين في ذلك على مخطوطة قديمة مشروحة أحياناً أو غير مشروحة في أكثر الأحيان.
- ٢ - نشر النصوص الشعرية المخطوطة وإلى جانبها ترجمة إلى لغة أجنبية.
- ٣ - جمع وتحقيق أشعار شعراء لم تصل إلينا دواوينهم مخطوطة.
- ٤ - نشر الدواوين المخطوطة مصورة وهو أسلوب ليس فيه للمحقق جهد واضح عدا المقدمة واختيار النسخة المخطوطة.

(١) انظر: عبد المجيد دياب. تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره القاهرة. دار المعارف ١٩٩٣م. ص (١٩٣ - ١٩٤).

(٢) سامي مكّي العاني. المستشرقون وتحقيق الشعر العربي. محاضرات الندوة المفتوحة التي أقامها المجمع العلمي العراقي ٦ شوال ١٤١٥هـ/ ٧ آذار ١٩٩٥م بغداد. المجمع ١٩٩٥م. ص (٩٩ - ١٠٤). «بتصرف».

مجالات العلوم الإسلامية وما يرتبط بها بصورة مباشرة وغير مباشرة إلاً وبحث فيه وأوجدت فيه أيضاً العديد من الأبحاث والدراسات وبما يعود بالنفع على حركة الاستعمار بصورة عامة. والرأي الذي نذهب إليه حول نشأة الاستشراق يمكن أن نقول أنه قد نشأ في القرن التاسع الميلادي وإلى أن وطنه الأم هو بلاد الأندلس وتزامنت هذه النشأة مع بداية تأجج الصراع بين النصارى الأوروبيين والمسلمين الأندلسيين والذي برز على شكل ظواهر كان أولها نشوء حركة الاستشهاد عام (٨٥٠)^(١).

ثانياً - دور الاستشراق وبعض المصادر عنه :

سبق أن أشرنا قبل قليل إلى أن المستشرقين ما تركوا مجالاً من مجالات العلوم الإسلامية وما يرتبط بها بصورة مباشرة أو غير مباشرة أو دولة من دول الشرق إلاً وأولوها عناية كبيرة تديساً وبحثاً ودراسة غير أن هذا الاهتمام ارتبط بأهداف ومقاصد عديدة منها ما ارتبط بحركة الاستعمار ومنها ما ارتبط بحركة التبشير وأهداف دينية و... إلخ.

وظهرت العديد من الدراسات والأبحاث الخاصة بهذه الحركة حتى لقد قيل إنه بلغ ما ألفوه عن الشرق في قرن ونصف قرن أي منذ أوائل القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين ما يربو عن ستين ألف كتاب. هذه المؤلفات خدمت أهدافهم ودوافعهم بشكل عام سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

وكان للمستشرقين دور كبير في نشر العديد من كتب التراث وظهرت لهم العديد من المناهج الخاصة بالتحقيق.

أغلب هذه المناهج تتسم بالحرص على استقصاء نسخ المخطوطات وجمعها وبالتالي تصنيفها وفرزها ومن ثم اختيار النسخ اللازمة للتحقيق والنشر كما كان لهم منهجاً خاصاً بهم في إثبات الفروق الحقيقية بين النسخ في الهامش واستخدموا رموزاً معينة لذلك كما كان اهتمامهم في صنع وعمل الفهارس التفصيلية لمحتويات الكتب المحققة وبأساليب علمية ودقيقة في الغالب كما عملوا على إيجاد الصلة الوثيقة بين الكتاب المراد تحقيقه وبين مصادره ذات الصلة بموضوعه ورغم كل الاحتياطات التي وضعوها وغير

(١) الإسلام والاستشراق. للشّيخ فؤاد كاظم المقدادي. مجلة رسالة الثقلين. العدد (٢). ص (٢٠٦).

وللإجابة على مثل هذا التساؤل نقول إن أوروبا عندما دفعت بكل ذلك هدفت من هذا العمل عدة أمور منها استعمارية ومنها دينية ومنها أهداف ودوافع تبشيرية و... إلخ. تلك الأهداف التي ستأتي الإشارة إليها قريباً إلى جانب تلك الأهداف فقد استفادت أوروبا من خلال حركة الاستشراق من دور العرب والمسلمين ومساهماتهم في الحياة العلمية والفكرية فتم اقتباس المناهج العلمية من العرب والمسلمين وأمكن لهم الاستفادة من الشرع الإسلامي في تحرير العقل الأوروبي الذي ظل لفترة طويلة يعيش في طغيان الجهل وأحكام وتسلط الكنيسة وتم لهم نقل الكثير من العلوم عن طريق هذه الحركة ولو حاولنا استقصاء ما نقله الغرب عن العرب في مختلف العلوم لطلال بناء الموضوع ولخرجنا عن الهدف المقصود من هذه النقطة. غير أنه يمكن توضيح بعض النماذج على سبيل المثال لا الحصر فمن ذلك في الفلك والنجوم كتب الخوارزمي وفي الطب ترجمة العديد من مؤلفات الرازي وابن سينا وغيرهم من العلماء الذين كان لهم الفضل الأول على الحضارة الأوروبية. بل أن الحضارة الأوروبية مدينة بوجودها للحضارة الإسلامية العربية ويؤكد هذا العديد من الباحثين المنصفين الغربيين إذ كان لهذه الحضارة أكبر الأثر على هذه الحضارة - الأوروبية - فعن طريقة صقلية والأندلس وطليطلة وباليرمو انتقلت علوم العرب إلى الغرب وكان طلاب أوروبا يقضون معظم أوقاتهم في الأندلس لتلقي العلوم ويعكفون على نقل الكتب العلمية إلى اللغة اللاتينية. والخلاصة في هذه النقطة أن العلماء المهتمون بدراسة الظاهرة الاستشراقية مختلفون فيما بينهم من حيث تحديد تأريخ نشأة الاستشراق غير أنهم منفقون على أن الاستشراق يقصد به دراسة أديان ولغات وآداب وعادات وتقاليد وحضارات شعوب الشرق منذ أقدم العصور وحتى العصر الحاضر ونظراً لأن الإسلام هو آخر الأديان السماوية التي ظهرت في بلاد الشرق فقد انطلق الاهتمام من قبل هذه الحركة نحو دراسة هذا الدين وتأثيراته العلمية والاجتماعية والسلوكية و... إلخ. وبدوافع عديدة تكاد تكون الهدف الأساس والمهم يتمثل في وضع الأسس والقواعد الصحيحة لاستعمار هذا الجزء من الكرة الأرضية واستغلال ثرواته ونشر الثقافة الأوروبية في أوساط بنيه إضافة إلى الأهداف الأخرى التبشيرية والدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية خصوصاً إذا ما عرفنا أن هذه الحركة لم تترك مجالاً من

ومنهم أيضاً روجريكيون إنجليزي الجنسية تلقى علومه في أكسفورد وباريس ونال شهادة الدكتوراه في اللاهوت ترجم عن العربية كتاب مرآة الكيمياء^(١).

إلى غير ذلك من الأشخاص الذين كان لهم أولوية السبق في حركة الاستشراق الذي ارتبطت هذه الحركة بطبيعة الروح الغربي المتطلع إلى خارج مجاله الثقافي والمعرفي بدافع القوى المتولدة عن وعيه المتنامي بالعالم في التأريخ الحديث وهذه الحركة مختلفة في ظواهرها وإن كانت صورة من صور اصطدام وعي الغرب بعالم غير عالمة^(٢).

أي أنه يمكن القول هنا أن الاستشراق كعلم مرتبط بالأيديولوجية الغربية وإن هذه الحركة عبارة عن قوة متنامية رافقت التطور المادي الهائل منذ بداياته الأولى أضف إلى ذلك أنها أيضاً رغبة ملحة لمعرفة هذا الشيء المتمثل في الشرق الذي تبدو صورته تدعو للكشف والتحليل ذلك لأن الشرق ألف قوة هائلة أفزعت الغرب وهددته وبالتالي فإن الصدام المحتدم بين الحضارات سيولد أنشطة علمية وثقافية هدفها تحليل الآخر ومعرفته ومعرفة خصائص تكوينه الروحي والأيديولوجي والمادي^(٣).

أي أن الاستشراق عبارة عن «حصيلة لإسقاطات هذا الوعي على الشرق ويخضع الاستشراق في أساسه لموقف أيديولوجي يؤلف الأرضية التي تتحرك فوقها أنشطته الفلسفية والعلمية والفنية، ويتضمن عموماً نظرة انتقاص، وربما ازدراء لخصوصية الشرق وإنجازاته الحضارية»^(٤).

غير أن ما يجب توضيحه هنا هل كانت أوروبا عندما دفعت بجحافل علماء الاستشراق للغوص في دراسة وتحليل الحضارة الإسلامية هل كانت تفعل ذلك من أجل البحث عن الحقيقة كعمل مجرد موضوعي واقتباس المناهج العلمية من العرب والمسلمين على وجه العموم لبناء حضارة إنسانية لتحرير الإنسان من الجهل أو أن هناك هدفاً آخر؟

(١) ن. م. ص (٣٤).

(٢) انظر: علي اللواتي. ملامح من حركة الاستشراق الفني - مجلة الحياة الثقافية السنة الرابعة مايو ١٩٧٩ م. ص (٤٣).

(٣) انظر: مصطفى نصر المسلاني. مصدر سابق. ص (٣٠).

(٤) علي اللواتي. مصدر سابق. ص (٤٣).

ومن الباحثين من يرى أن الاستشراق اللاهوتي على وجه الخصوص بدأ بشكل رسمي عندما صدر قرار مجمع فيينا الكنسي عام ١٣١٢م) بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية. ومفهوم الاستشراق Orientalism لم يظهر في أوروبا بشكل واضح ومؤثر إلا مع نهاية القرن الثامن عشر الميلادي إذ ظهر أولاً في إنجلترا عام ١٧٧٩م) وفي فرنسا عام ١٧٩٩م) كما أدرج في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام ١٨٣٨م).

والذي تبين لي من المراجع العديدة حول الموضوع أن البدايات الأولى لحركة الاستشراق ترجع إلى النصف التالي من القرن العاشر الميلادي وذلك عندما قصد العديد من الرهبانيين والأساقفة الأوروبيين العالم الإسلامي بقصد الدراسة وأخذ العلوم الشرعية أو الإسلامية ومن ثم ظهرت العديد من المؤلفات حول الإسلام كما قام البعض من هؤلاء الأساقفة والرهبانيين بترجمة بعض كتب الإسلام وتشكلت جماعة من المترجمين للحصول على معرفة موضوعية عن الإسلام وممن قصد بلاد المسلمين بقصد القراءة والدراسة جرير دي أورلباك (٩٣٨ - ١٠٠٣م) وهو من الرهبانية البندكتية قصر الأندلس وقرأ على أساتذتها ثم انتخب بعد عودته حبراً أعظم باسم سلفستر الثاني فكان بذلك أول بابا فرنسي^(١) كما أنه في عام (١٩٣٠م) قام رئيس أساقفة طليطلة بترجمة بعض الكتب العلمية العربية كما قصد طليطلة جدار دي كريمون إيطالي الجنسية وقام بترجمة ما لا يقل عن (٨٧) مصنفاً في الفلسفة والطب والفلك وضرب الرمل^(٢) ومنهم أيضاً بطرس المكرم فرنسي من الرهبانية البندكتية رئيس دير كلوني والذي قام بتشكيل جماعة من المترجمين للحصول على معرفة موضوعية عن الإسلام وقد كان هو ذاته وراء أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية (١١٤٣م) والتي قام بها الإنجليزي روبرت أوف كيتون ومنهم أيضاً يوحنا الإشبيلي يهودي متنصر ظهر في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي وعني بعلم التنجيم ونقل إلى العربية أربعة كتب لأبي معشر البلخي (١١٣٣م) وقد كان ذلك بمعاونة إدلر أوف باث^(٣).

(١) ن. م. ص (٣٣).

(٢) ن. م. ص (٣٤).

(٣) ن. م. ص (٣٤).

كتب التراث وهناك العديد من المؤسسات والمراكز اعتنت بمثل ذلك وقد سبقت الإشارة خلال الباب الأول لبعض تلك الجهود والمبذولة من قبل بعض المؤسسات والمراكز الخاصة والعامّة في اليمن .

المبحث الثاني

جهود المستشرقين (١)

«الاستشراق لمحة تاريخية : الأسباب والدوافع»

سبقت الإشارة في المبحث السابق لبعض الجهود التي بذلت في تحقيق بعض كتب التراث سواء كانت تلك الجهود شخصية أو جهود بعض المؤسسات والمراكز الرسمية أو جهوداً بذلت من قبل مؤسسات ومراكز خاصة مهتمة بنشر كتب التراث وفي هذا المبحث سنوضح جهود المستشرقين مبتدأً في هذا المبحث بتعريف ودور وخصائص الاستشراق ثم أصنافهم ودوافعهم لتحقيق كتب التراث الإسلامي وذلك من خلال مطالب ثلاثة وعلى النحو التالي :

المطلب الأول

تعريف ودور وخصائص الاستشراق

أولاً - تعريف الاستشراق ولمحة تاريخية عنهم :

الاستشراق هو ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن العالم الإسلامي معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما^(١).

والاستشراق من الصعوبة بمكان تحديد بداياته الأولى وقد اختلف حول ذلك العديد من الباحثين فالبعض يرجعون هذه الحركة إلى أيام الدولة الإسلامية في الأندلس بينما يرجع البعض الآخر هذه الحركة إلى أيام الصليبيين .

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة . ص (٣٣) .

- ٥٠ - بناء المقالة الفاطمية في نقص الرسالة العثمانية لجمال الدين أحمد بن موسى بن طاوس الحسيني الحلبي. تحقيق: علي العدناني الغريفي قم. مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
- ٥١ - بهج الصياغة في شرح نهج البلاغة لمحمد تقي بن كاظم التستري تحقيق: أحمد باكتجي طهران. مؤسسة نهج البلاغة.
- ٥٢ - بهجة الآمال في شرح زبدة المقال. ملاً علي العلياري التبريزي. تصحيح: هداية الله المسترحمي. قم. مؤسسة الثقافة الإسلامية.
- ٥٣ - البيان في الفقه لمحمد بن مكي الجزيني العاملي تحقيق: محمد الحسون. قم. مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام الثقافية.
- ٥٤ - البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام لمحمد بن يوسف الكنجي الشافعي مع كفاية الطالب للمؤلف بتحقيق: محمد هادي الأميني. قم. مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية.
- ٥٥ - تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة. لشرف الدين علي الحسيني الأسترآبادي النجفي. تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام قم.
- ٥٦ - تأريخ أهل البيت عليهم السلام. نقلاً عن الأئمة: الباقر والصادق والرضا والعسكري عن آبائهم عليهم السلام. تحقيق: السيد محمد رضا الحسيني. قم. مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
- ٥٧ - تأريخ نيسابور «المنتخب من السباق» عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي. انتخاب إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصريفني. إعداد: محمد كاظم المحمودي. قم. جماعة المدرسين في الحوزة.
- ٥٨ - تبصرة المتعلمين في أحكام الدين للعلامة الحلبي تحقيق: أحمد الحسيني وهادي اليوسفي. قم. مجمع الذخائر الإسلامية.
- ٥٩ - تبصرة الولي فيمن رأى القائم المهدي عليه السلام هاشم بن سليمان البحراني. تحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية. قم.
- ٦٠ - تميم أمل الآمل عبد النبي القزويني. تحقيق: أحمد الحسيني باهتمام محمود المرعشي. قم مكتبة السيد المرعشي.
- كانت هذه جهود بعض المؤسسات والمراكز الخاصة في نشر بعض

- ٣٩ - الأنوار اللامعة في شرح الزيادة الجامعة. عبد الله شُبَّر الحسيني
تصحيح: جعفر المحمودي. مشهد. مؤسسة البعثة.
- ٤٠ - الإيجاز في الفرائض والموارث للشيخ الطوسي. تحقيق: محمد هادي
الأميني. قم مؤسسة النشر الإسلامي. والنجف مطبعة دار الحكمة ط
(١).
- ٤١ - إيضاح ترددات الشرائع. جعفر بن الزهري الحلبي. تحقيق: مهدي
الرجائي. إشراف محمود المرعشي. قم مكتبة السيد المرعشي.
- ٤٢ - إيقاظ النائمين لصدر الدين الشيرازي. تقديم وتصحيح محسن مؤيدي
طهران مؤسسة التحقيقات والبحوث الإسلامية.
- ٤٣ - إيمان أبي طالب للشيخ المفيد. تحقيق. مؤسسة البعثة قم. مؤسسة
البعثة ١٤١٢ هـ.
- ٤٤ - الباقيات الصالحات في أصول الدين الإسلامي على مذهب الشيعة
الإمامية الاثني عشر. لمحمد بن هادي الخراساني الحائري تقديم:
محمد رضا الحسيني الجلاللي. قم مجلة تراثنا السنة (٧) العدد (١)،
(٢٦) ١٤١٢ ص (١٩١ - ٢٢٥).
- ٤٥ - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. محمد باقر بن محمد
تقي المجلسي. تحقيق: محمد باقر المحمودي. طهران وزارة الثقافة
والإرشاد الإسلامي.
- ٤٦ - بحوث في الفقه لمحمد حسين الغروي الأصفهاني تحقيق: مؤسسة
النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية قم.
- ٤٧ - بداية الهداية ولب الوسائل لمحمد بن الحسن الحرّ العاملي تحقيق:
محمد علي الأنصاري. قم مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء
التراث.
- ٤٨ - بصائر الدرجات في فضائل آل محمد لمحمد بن الحسن بن فروخ
الصغار القمي. تصحيح ميرزا محسن كوجه باغي التبريزي. قم مكتبة
السيد المرعشي.
- ٤٩ - بقاء النفس بعد بوار البدن. لنصير الدين الطوسي. باهتمام عبد الله
نوراني. طهران. مؤسسة مطالعات إسلامي جامعة مك كيل وجامعة
طهران.

- الهجري . تحقيق: محمد الحسون إشراف المرعشي قم . مكتبة السيد المرعشي .
- ٢٩ - أقل ما يجب الاعتقاد به لنصير الدين الطوسي باهتمام عبد الله نوراني . طهران . مؤسسة مطالعات إسلامي مك . كيل وجامعة طهران .
- ٣٠ - الأقوال الذهبية حميد الدين الكرمانى تحقيق: صلاح الصاوي طهران . جمعية الفلسفة الإيرانية .
- ٣١ - الألفية والنفلية في الصلاة اليومية للشهيد الأول: تحقيق علي الفاضل القائيني . قم مكتب الإعلام الإسلامي ١٤٠٨هـ .
- ٣٢ - الأمالي للشيخ المفيد تحقيق: حسين الاستادولي وعلي أكبر الغفاري . قم مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسية في الحوزة العلمية .
- ٣٣ - الإمامية . أسد الله الموسوي الأصفهاني بن محمد باقر الشفتي الجيلاني . تحقيق: مهدي الرجائي . أصفهان مكتبة مسجد حجة الإسلام الشفتي .
- ٣٤ - الإمامة والتبصرة من الحيرة . علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي . تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام قم . مدرسة الإمام المهدي عليه السلام وكذا مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث وتحقيق: محمد رضا الحسيني .
- ٣٥ - الأمان من أخطار الأسفار والأزمان . لابن طاووس رضي الدين علي بن موسى بن جعفر الحسيني . تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث . قم مؤسسة آل البيت عليهم السلام .
- ٣٦ - إنجاح المطالب شرح المنظومة المَحَبَّة في علوم البلاغة لمحمد بن محمد رضا القمي المشهدي . تحقيق: محمد رضا الحسيني الجليلي قم . مجلة تراثنا السنة (٦) العدد (٤)، (٢٥) ١٤١١هـ .
- ٣٧ - أنموذج العالم لجلال الدين محمد بن سعد الدواني تحقيق: أحمد التويسركاني . مشهد . مجمع البحوث الإسلامية .
- ٣٨ - أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين علي بن حسن البلادي البحراني . أشرف على طبعه وتصحيحه محمد علي محمد رضا الطبي . قم مكتبة السيد المرعشي .

- محمد الجزري الشافعي . تقديم وتحقيق وتعليق : محمد هادي الأميني .
أصفهان . مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة .
- ١٩ - الأصول على النهج الحديث . محمد بن حسين الغروي الأصفهاني
تحقيق : جماعة المدرسية في الحوزة العلمية قم . مؤسسة النشر
الإسلامي التابعة لجماعة المدرسية في الحوزة .
- ٢٠ - أصول المعارف لمحمد بن شاه مرتضى المعروف بالفيض الكاشاني
تعليق وتصحيح وتقديم : جلال الدين أشتياني مشهد كلية الإلهيات
والمعارف الإسلامية .
- ٢١ - الاعتقادات لمحمد باقر المجلسي تحقيق : مهدي الرجائي أصفهان .
مكتبة العلامة المجلسي .
- ٢٢ - الاعتماد في شرح واجب الاعتقاد . للمقداد بن عبد الله السيوري
الحلي . تحقيق : صفاء الدين البصري . مشهد مجمع البحوث
الإسلامية .
- ٢٣ - الإعلام بحقيقة إسلام أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن علي بن
عثمان الكراجكي تحقيق : علي موسى الكعبي . قم . مجلة تراثنا السنة
(٥) العدد (٤) ، (٢١) ١٤١٠هـ ص (٣٨٩ - ٤٢٠) .
- ٢٤ - أعلام الدين في صفات المؤمنين الحسن بن أبي الحسن الديلمي
صاحب إرشاد القلوب تحقيق : مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء
التراث . مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث .
- ٢٥ - الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين عليهم السلام للشيخ المفيد . تحقيق :
قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة . قم مؤسسة البعثة
١٤١٢هـ .
- ٢٦ - الإفصاح في الإمامة للشيخ المفيد تحقيق : مؤسسة البعثة قم . المؤتمر
العالمي لألفية الشيخ المفيد .
- ٢٧ - أفعال العباد بين الجبر والتفويض . نصير الدين الطوسي باهتمام
عبد الله نوراني . طهران مؤسسة مطالعات إسلامي جامعة مك . كيد
وجامعة طهران .
- ٢٨ - الأقطاب الفقهية على مذهب الإمامية لمحمد بن علي بن إبراهيم

- للشيخ المفيد محمد بن أحمد بن الحسين الخزاعي النيسابوري .
تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام . قم .
- ١٠ - الأربعون حديثاً في حقوق الإخوان لابن زهرة محمد بن عبد الله الحسين الحلبي تحقيق: نبيل رضا علوان . قم مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث .
- ١١ - كتاب الأربعين المنتقى من مناقب المرتضى عليه رضوان العلي الأعلى أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني القزويني . تحقيق: عبد العزيز الطباطبائي . قم مجلة تراثنا السنة الأولى العدد (١) صيف (١٤٠٥هـ) ص (٩٣ - ١٢٨) .
- ١٢ - الأرجوزة اللطيفة في علوم البلاغة . لميرزا محمد بن محمد رضا بن إسماعيل القمي المشهدي . تحقيق: محمد رضا الحسيني الجلاي قم . مجلة تراثنا السنة (١) العدد (٤) ربيع سنة (١٤٠٦هـ) ص (٢٠٩ - ٢١٧) .
- ١٣ - إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان للعلامة الحلبي . تحقيق فارس الحسون . قم مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسية في الحوزة العلمية .
- ١٤ - الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد . للشيخ المفيد تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث . قم المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد مصنفات الشيخ المفيد .
- ١٥ - الاستخارة من الكتاب المبين . ميرزا أبو المعالي بن محمد إبراهيم الكلباسي الأصفهاني . تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام قم .
- ١٦ - الأسطوبولية في الواجبات العينية أو ما لا يسع المكلف جهله للشهيد الثاني . تحقيق: أحمد العابدي ورضا المختاري . قم . مجلة تراثنا السنة (٦) العدد (١) ، (٢٢) ١٤١١هـ ص (١٦٩ - ٢٠٤) .
- ١٧ - أسماء السور القرآنية . إبراهيم بن علي الحارثي العاملي . ضمن مقطوعتين أدبيتين في مدح النبي خير البرية . إعداد: محمد رضا الحائري . قم . مجلة تراثنا العدد (٧) ، العدد (٣) ، (٣٨) ١٤١٢هـ ص (١٩٣ - ٢٣٤) .
- ١٨ - أسمى المطالب في مناقب سيدنا عليه السلام شمس الدين محمد

المطلب الثالث

جهود من قبل مؤسسات ومراكز أخرى

هناك مؤسسات ومراكز خاصة قامت بنشر الكثير من كتب التراث بعد تحقيقه ودراسته أو نشره بعد مراجعته من قبل لجان متخصصة تابعة لمثل تلك المراكز والمؤسسات ويمكن توضيح ذلك من خلال عنوان الكتاب واسم المؤلف والدار أو المؤسسة أو المركز التي قامت بنشره بعد ذلك وعلى النحو التالي:

- ١ - كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد نشرته محققاً مؤسسة الأعلمي . بيروت - لبنان .
- ٢ - الإجازة الكبيرة . لعبد الله الموسوي الجزائري . تحقيق : محمد السامي الحائري . مكتبة السيد المرعشي . قم .
- ٣ - أجوبة الشيخ حسن بن مفلح الصيمري لعلي بن الحسين الكركي تحقيق : محمد الحسنون . مكتبة المرعشي . قم .
- ٤ - إحقاق الحق وإزهاق الباطل لنور الدين الحسيني المرعشي التستري قم مكتبة السيد المرعشي . قم - إيران .
- ٥ - إحياء الميت بفضائل أهل البيت للسيوطي تحقيق : كاظم الفتلي طهران . مؤسسة أنصار الحسين عليه السلام .
- ٦ - اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي . مؤسسة الأعلمي . وبتحقيق أحمد الحسيني مشهد جامعة مشهد وبتحقيق حسن المصطوي . قم مؤسسة آل البيت عليهم السلام .
- ٧ - الأربعون حديثاً لمحمد بن مكي العاملي . تحقيق : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام . قم . مدرسة الإمام المهدي عليه السلام .
- ٨ - الأربعون حديثاً عن أربعين شيخاً من أربعين صحابياً في فضائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لمتنخب الدين علي بن عبيد الله بن بايويه الرازي . تحقيق : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام . قم مدرسة الإمام المهدي عليه السلام .
- ٩ - الأربعون حديثاً عن الأربعين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام

- ٥٨ - طبقات المعتزلة أحمد بن يحيى المرتضى . تحقيق: فلزرفسبادن معهد الدراسات الألمانية .
- ٥٩ - كتاب الأضداد لابن الأبياري . تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم . الكويت وزارة الثقافة .
- ٦٠ - الأجوبة عن المسائل الغربية العشرينية لابن سينا طهران . منشورات جامعة طهران .
- ٦١ - أجوبة مسائل السيد ركن الدين الاسترآبادي . طهران . منشورات جامعة طهران .
- ٦٢ - أفلاطون في الإسلام . نصوص حققها وعلق عليها عبد الرحمن بدوي . طهران . مؤسسة مطالعات إسلامي جامعة مك كيد وجامعة طهران .
- ٦٣ - أنوار الملكوت في شرح الياقوت . للعلامة الحلي . طهران جامعة طهران .
- ٦٤ - أوائل المقالات في المذاهب المختارات للشيخ المفيد طهران . مؤسسة مطالعات إسلامي جامعة مك كيد وجامعة طهران .
- ٦٥ - الجامع لأحكام القرآن . للقرطبي . دار الكتب المصرية
- ٦٦ - كتاب المعتمد في أصول الفقه لابن الطيب محمد بن علي (ت ٤٣٦هـ) . تحقيق: محمد حميد الله وآخرين . دمشق . المعهد الفرنسي للدراسات العربية .
- ٦٧ - التصريف لابن جنبي . تحقيق محمد علي النجار . القاهرة دار الكتب المصرية .
- ٦٨ - كتاب الإبدال . لأبي الطيب اللغوي عبد الواحد بن علي (ت ٣٥١هـ) . تحقيق: عز الدين التنوخي . دمشق . المجمع العلمي العربي .
- إلى غير ذلك من الكتب التراثية التي قامت بنشرها بعض المؤسسات والمراكز الرسمية على مستوى الوطن العربي وقد أوردنا بعض النماذج فقط وإلا فالأمر يحتاج إلى مؤلف مستقل إذا ما أردنا حصر ما قامت بطبعه مثل تلك المؤسسات والمراكز من كتب التراث .

وأبي عبد الله محمد بن علي . تحقيق: سامي الدهان . دمشق . المعهد الفرنسي للدراسات العربية .

٤٣ - فتوح مصر وأخبارها . لابن عبد الحكيم أبي القاسم عبد الرحمن . تحقيق: هندي ماسية . المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية . القاهرة .

٤٤ - زبدة الحلب من تأريخ حلب لابن العديم كمال الدين عمر بن أحمد . تحقيق: سامي الدهان . دمشق . المعهد الفرنسي للدراسات العربية .

٤٥ - تأريخ مدينة دمشق لابن عساكر . تحقيق: صلاح الدين المنجد وأحمد دهمان . دمشق المجمع العلمي العربي .

٤٦ - أخبار مصر لابن الميسر محمد بن علي بن يوسف . تحقيق: هنري ماسيه . القاهرة . المعهد العلمي الفرنسي .

٤٧ - مفرج الكروب في أخبار بني أيوب لابن واصل جمال الدين محمد بن سالم . تحقيق: جمال الدين الشيال القاهرة وزارة الثقافة والإرشاد القومي .

٤٨ - حوادث دمشق اليومية (١١٥٤ - ١١٧٥هـ) للبديري الحلاق أحمد . تحقيق: عبد الغني البطش . دمشق كلية الآداب .

٤٩ - المدارس في تأريخ المدارس . لعبد القادر بن محمد النعيمي . تحقيق: جعفر الحسني . دمشق . المجمع العلمي العربي .

٥٠ - أمراء دمشق في الإسلام . للصفدي صلاح الدين بن أبيك . تحقيق: صلاح الدين المنجد . دمشق . المجمع العلمي العربي .

٥١ - صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي أبي العباس أحمد . دار الكتب المصرية .

٥٢ - نهاية الأرب في فنون الأدب . دار الكتب المصرية .

٥٣ - كتاب النفس لابن باجه أبي بكر محمد الأندلسي . تحقيق: محمد صغير حسن العصومي . دمشق المجمع العلمي العربي .

٥٦ - إعراب القرآن للزجاج . إبراهيم بن السري . تحقيق: إبراهيم الأبياري . القاهرة . وزارة الثقافة والإرشاد القومي .

٥٧ - كتاب المغازي للواقدي . تحقيق مارسرن جونز أكسفورد . مطبعة جامعة أكسفورد .

- ٣٠ - حلية البشر في تأريخ القرن الثالث عشر. تحقيق: محمد بهجة البيطار. دمشق. المجمع العلمي العربي.
- ٣١ - سير أعلام النبلاء للذهبي. تحقيق: صلاح الدين المنجد وإبراهيم الأبياري وأسعد طلس. معهد المخطوطات العربية. القاهرة.
- ٣٢ - العبر في خبر من عبر للذهبي. تحقيق: صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد الكويت. دائرة المطبوعات والنشر.
- ٣٣ - كتاب وصف المطر والحساب وما نعتته العرب الرواد من البقاع. تحقيق: عز الدين التنوخي. دمشق. المجمع العلمي العربي.
- ٣٤ - مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. تحقيق: أحمد مكى. دار الكتب المصرية.
- ٣٥ - كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات للهروي. تحقيق: جانين سورديل طومين. دمشق. المعهد الفرنسي للدراسات العربية.
- ٣٦ - رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالية سنة (٣٠٩هـ) لابن فضلان أحمد بن العباس. تحقيق: سامي الدهان. دمشق. المجمع العلمي العربي.
- ٣٧ - الأخبار الطوال. لأبي حنيفة الدينوري أحمد بن داود. تحقيق: عبد المنعم عامر. القاهرة. وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
- ٣٨ - كتاب جامع التواريخ المسمى بكتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة. للتنوخي أبي علي المحسن بن علي. تحقيق: مرجوليوت دمشق. المجمع العلمي العربي.
- ٣٩ - مآثر الأنافة في معالم الخلافة للقلقشندي. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج الكويت. وزارة الإرشاد.
- ٤٠ - النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة. لابن تغري بردي. دار الكتب المصرية.
- ٤١ - بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس محمد بن أحمد تحقيق محمد مصطفى فسادان. جمعية المستشرقين الألمانية.
- ٤٢ - الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة لابن شداد

- ١٦ - مقدمة في النحو لخلف الأحمر بن حيان. تحقيق: عز الدين التنوخي. دمشق وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
- ١٧ - الأبنية عن حقائق الأدوية للهروي تصحيح بهمنيار منشورات جامعة طهران.
- ١٨ - أبناء الرواة على أبناء النحاة للقفطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الكتب المصرية.
- ١٩ - طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل. تحقيق: فؤاد سيد المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية. القاهرة.
- ٢٠ - تاريخ حكماء الإسلام. للبيهقي ظهر الدين. تحقيق: محمد كرد علي دمشق. المجمع العلمي العربي.
- ٢١ - كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني. دار الكتب المصرية. القاهرة.
- ٢٢ - الدر النقي في علم الموسيقى للقادري الرفاعي الموصلي. تحقيق: جلال الحنفي. بغداد وزارة الثقافة والإرشاد.
- ٢٣ - تاج المصادر في اللغة لأبي جعفر أحمد بن علي بن محمد المقرئ البيهقي السبزوادي. تصحيح: هادي عالم زادة. طهران. وزارة الثقافة والتعليم العالي.
- ٢٤ - كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة. دار الكتب المصرية.
- ٢٥ - الحماسة الشعرية لابن الشجري. تحقيق: عبد المعين ملوحي. وأسماء الحمصي. وزارة الثقافة والإرشاد القومي. دمشق.
- ٢٦ - كتاب معاني الشعر لأبي عثمان سعيد هارون الأشنانداني. تحقيق: عز الدين التنوخي. وزارة الثقافة والإرشاد القومي. دمشق.
- ٢٧ - كتاب القوافي للأخفش. تحقيق: عزة حسن. دمشق. وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
- ٢٨ - كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام. جامعة فؤاد الأول. القاهرة.
- ٢٩ - خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني. تحقيق: شكري فيصل. دمشق. المجمع العلمي العربي.

الكتاب والمحقق ومن قام بنشر الكتاب أو نشر تحت إشراف تلك المؤسسات وعلى النحو التالي:

- ١ - المحكم في نقط المصاحف للداني . تحقيق: عزة حسن دمشق . وزارة الثقافة والإرشاد القومي .
- ٢ - أساس البلاغة للزمخشري . دار الكتب المصرية .
- ٣ - كتاب الأسرار وسر الأسرار لمحمد بن زكريا الرازي . تحقيق: محمد تقي دانش بروة . طهران منشورات جامعة طهران .
- ٤ - القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من كلام العرب تحقيق . السيد إبراهيم سالم . القاهرة وزارة الثقافة والإرشاد القومي .
- ٥ - أساس الاقتباس لنصير الدين الطوسي . تصحيح: مدرس رضوي طهران جامعة طهران .
- ٦ - تاج العروس للمرتضى الزبيدي . تحقيق: مجموعة من الباحثين . الكويت وزارة الثقافة وصدرت طبعة أخرى فاخرة للكتاب بمناسبة إعلان الكويت عاصمة للثقافة العربية .
- ٧ - الإيضاح للفضل بن شاذان . تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني طهران جامعة طهران .
- ٨ - الإيضاح في فقه اللغة لابن سيده . تهذيب وتحقيق: عبد الفتاح الصعيدي وحسين يوسف موسى . دار الكتب المصرية .
- ٩ - التصريف لابن جني . تحقيق: محمد علي النجار دار الكتب المصرية .
- ١٠ - إرشاد الزراعة . قاسم بن يوسف أبو منصور الهروي . جامعة طهران .
- ١١ - كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي . تحقيق: عز الدين التنبوخي . دمشق المجمع العلمي العربي .
- ١٢ - كتاب الأضداد من كلام العرب لأبي الطيب اللغوي . تحقيق: عزة حسن دمشق . المجمع العلمي العربي .
- ١٣ - كتاب المثني لأبي الطيب اللغوي . تحقيق: عزة حسن . المجمع العلمي العربي . دمشق .
- ١٥ - أسرار العربية للأنباري . تحقيق: محمد بهجة البيطار . المجمع العلمي العربي . دمشق .

- ١٢١ - تذكرة الكحالين علي بن عيسى الكحال . تحقيق: غوث محيي الدين القادري .
- ١٢٢ - كتاب الموسيقى الكبير للفارابي . تحقيق: غطاس عبد الملك خشبة .
- ١٢٣ - مؤلفات الكندي الموسيقية . تحقيق: زكريا يوسف .
- ١٢٤ - رسالة يحيى بن المنجم في الموسيقى . تحقيق: زكريا يوسف .
- ١٢٥ - العقد الفريد لابن عبد ربه . تحقيق: محمد سعيد العريان .
- ١٢٦ - اللآلي في شرح أمالي القاضي لأبي عبيد البكري . تحقيق: عبد العزيز الميمني .
- ١٢٧ - خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب . للبغدادي عبد القاهر تحقيق عبد السلام محمد هارون .
- ١٢٨ - مجالس ثعلب لأحمد بن يحيى ثعلب . تحقيق: عبد السلام محمد هارون .
- ١٢٩ - الحيوان للجاحظ . تحقيق: عبد السلام محمد هارون .
- ١٣٠ - البيان والتبيين للجاحظ . تحقيق: عبد السلام محمد هارون .
- ١٣١ - جمع الجواهر في الملح والنوادر للحصري القيرواني تحقيق: محمد علي النجاوي .
- ١٣٢ - الموشى أو كتاب الظرف والظرفاء لأبي الطيب محمد بن إسحاق الوشاء . تحقيق: كمال مصطفى .
- إلى غير ذلك من الكتب التي حققت بجهود شخصية من كبار محققي العرب كما رأيت وليس قصدنا الحصر وإنما إعطاء نماذج فقط ومسألة الحصر تحتاج إلى مؤلف مستقل وقد تناوله بعض الباحثين العرب حسب علمي .

المطلب الثاني

جهود بعض المؤسسات والمراكز الرسمية

هناك جهود قامت بها بعض المؤسسات والمراكز الرسمية ويمكن توضيح مثل هذه الجهود بصورة مختصرة موضحين اسم المؤلف وعنوان

- ١٠٥ - الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها لابن فارس .
تحقيق: مصطفى الشورمى .
- ١٠٦ - شذور الذهب لابن هشام تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .
- ١٠٧ - مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق: عبد السلام محمد هارون .
- ١٠٨ - أوضح المسالك في شرح ألفية ابن مالك لابن مالك تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد .
- ١٠٩ - قطر الندى وبل الصدى لابن هشام . تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد .
- ١١٠ - مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد .
- ١١١ - كتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري . تحقيق: سعيد الخوري الشرتوني .
- ١١٢ - المسلسل في غريب لغة العرب . لأبي الطاهر محمد بن يوسف .
تحقيق: محمد عبد الجواد .
- ١١٣ - الإيضاح في علل النحو الزجاج . تحقيق: مازن مبارك .
- ١١٤ - كتاب سيبويه . تحقيق: عبد السلام محمد هارون .
- ١١٥ - المنقوص والممدود ومعه التنبهات لعلي بن حمزة . للفراء . تحقيق:
عبد العزيز الميمنى .
- ١١٦ - مرآة النحويين لأبي الطيب عبد الواحد بن علي (ت ٣٥١هـ) .
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم .
- ١١٧ - الإنصاف في الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين . للأنباري ،
تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد .
- ١١٨ - مرآة النحويين المعروف بطبقات النحويين للحلي . تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم .
- ١١٩ - الجبر والمقابلة للخوازمي . تحقيق: علي مصطفى مشرفة ومحمد موسى أحمد .
- ١٢٠ - إحياء التذكرة في النباتات الطبية والمفردات العقارية لداود الأنطاكي .
تحقيق: رمزي مفتاح .

- ٨٨ - مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق عبد السلام محمد هارون .
- ٨٩ - كتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري . تحقيق: سعد الخوري .
- ٩٠ - التهذيب للأزهري . تحقيق: عبد السلام محمد هارون .
- ٩١ - كتاب العين للخليل بن أحمد . تحقيق: عبد السلام محمد هارون .
- ٩٢ - تهذيب اللغة للأزهري . تحقيق: عبد الله الدرويش .
- ٩٣ - المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي .
تحقيق: أحمد محمد شاكر .
- ٩٤ - الصحاح في اللغة للجوهري . تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا .
- ٩٥ - تهذيب الصحاح للجوهري . تحقيق: عبد السلام محمد هارون وأحمد عبد الغفور عطا .
- ٩٦ - المختار من صحاح اللغة للجوهري . تحقيق واختيار محمد محيي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي .
- ٩٧ - شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين أحمد الخفاجي . تحقيق: محمد بدر الدين الغساني وأيضاً طبعة أخرى بتحقيق عبد المنعم خفاجي .
- ٩٨ - مختصر كتاب العين للزبيدي . تحقيق: علال الفاسي ومحمد بن تاويت الطنجي .
- ٩٩ - المصباح المنير للفيومي . تحقيق: مصطفى السقا .
- ١٠٠ - جواهر الألفاظ لقدامه بن جعفر . تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد .
- ١٠١ - كتاب الاشتقاق في اللغة والأنساب لابن دريد . تحقيق: عبد السلام محمد هارون .
- ١٠٢ - التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن لابن الزملكاني .
تحقيق: أحمد مطلوب .
- ١٠٣ - إصلاح المنطق لابن السكيت . تحقيق: أحمد محمد شاكر
وعبد السلام محمد هارون .
- ١٠٤ - شرح ألفية ابن مالك (شرح ابن عقيل) . تحقيق: عبد المنعم الخفاجي وطبعة أخرى . بتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد .

- ٦٩ - الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب. تحقيق: سامي الدهان وآخر.
- ٧٠ - طبقات الحنابلة لأبي يعلى (ت ٥٢٦هـ) تحقيق: أحمد عبيد وكذا طبعة أخرى. بتحقيق: حامد الفقي.
- ٧١ - طبقات الشافعية الكبرى للسبكي. تحقيق: محمود محمد الطناجي وعبد الفتاح محمد الحلو.
- ٧٢ - طبقات الفقهاء لطاش كبرى زادة. تحقيق: أحمد نيلة.
- ٧٣ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض. تحقيق: أحمد بكية محمود.
- ٧٤ - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للأشعري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- ٧٥ - المقالات والفرق للأشعري. تحقيق: محمد جواد مشكور.
- ٧٦ - الملل والنحل للشهرستاني. تحقيق: أحمد فهمي محمد.
- ٧٧ - الفرق بين الفرق عبد القاهر البغدادي تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- ٧٨ - كتاب سمط الحقائق في عقائد الإسماعيلية لعلي بن حنظلة الوادعي. تحقيق: عباس غزاوي.
- ٧٩ - نصوص الحكم لابن عدي. تحقيق: أبو العلا عفيفي.
- ٨٠ - لطائف الأسرار لابن عدي. تحقيق: أحمد زكي عطية عبد الباقي سرور.
- ٨١ - اللمع في التصوف للطوسي. تحقيق: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور.
- ٨٢ - رسائل الجنيد. تحقيق: علي حسين عبد القادر.
- ٨٣ - المنقذ من الضلال للغزالي. تحقيق: عبد الحليم محمود.
- ٨٤ - التعرف لمذاهب أهل التصوف للكلاباذي. تحقيق: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور.
- ٨٥ - طبقات الصوفية لعبد الرحمن السلمي. تحقيق: نور الدين شريفة.
- ٨٦ - كتاب الأضداد لابن الإنباري. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
- ٨٧ - المحكم لابن سيده. تحقيق: مصطفى السقا وحسين نصار.

- ٤٨ - صحيح مسلم بشرح النووي . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .
- ٤٩ - الترغيب والترهيب للمنذري . بتحقيق : مصطفى محمد عمارة .
- ٥٠ - تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي . بتحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف .
- ٥١ - منهل الواردين شرح رياض الصالحين للنووي . تحقيق وشرح صبحي الصالح .
- ٥٢ - ميزان الاعتدال للذهبي . تحقيق : محمد بدر الدين النسائي .
- ٥٣ - جوامع السيرة لابن حزم . تحقيق : إحسان عباس وناظر الدين الأسد .
- ٥٤ - الاستيعاب لابن عبد البر . تحقيق : علي محمد الجاوي .
- ٥٥ - السيرة النبوية لابن هشام . تحقيق : مصطفى السقا وآخرين .
- ٥٦ - الاتحافات الربانية في شرح الشمائل المحمدية للترمذي . تحقيق : أحمد عبد الجواد الدومحي .
- ٥٧ - تثبيت دلالة النبوة للقاضي عبد الجبار . تحقيق : عبد الكريم عثمان .
- ٥٨ - أمهات المؤمنين لمحمد بن حبيب تحقيق : حسن محفوظ .
- ٥٩ - مناهج الأدلة في عقائد الملة لابن رشد . تحقيق : محمد شاکر سالم .
- ٦٠ - دعائم الإسلام للنعمان بن حيون . تحقيق : آصف بن علي .
- ٦١ - كتاب المعتمد في أصول الفقه لابن الطيب محمد بن علي . تحقيق : محمد حميد الله ومحمد بكر وحسن حنفي .
- ٦٢ - عيون المسائل للسمرقندي . تحقيق : صلاح الدين الناهي .
- ٦٣ - الرسالة للإمام الشافعي . تحقيق : أحمد محمد شاكر .
- ٦٤ - السير الكبير لمحمد الحسن الشيباني . تحقيق : صلاح الدين المنجد .
- ٦٥ - شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار . تحقيق : عبد الكريم عثمان .
- ٦٦ - الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف . للإمام أحمد بن حنبل للمرداوي . تحقيق : حامد الفقي .
- ٦٧ - تأويل الدعائم للنعمان بن حيون . تحقيق : محمد حسن الأعظمي .
- ٦٨ - كتاب طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي . تحقيق : حامد الفقي .

- ٢٩ - تلخيص البيان في مجاز القرآن. تحقيق: عبد الغني حسن وطبعة أخرى بتحقيق: مكّي السيد جاسم. بغداد.
- ٣٠ - معاني القرآن للقراء. تحقيق: محمد علي النجار..
- ٣١ - متشابه القرآن. للقاضي عبد الجبار بن أحمد. تحقيق عدنان زرزور.
- ٣٢ - تأويل مشكل القرآن. لابن قتيبة. تحقيق: أحمد صقر.
- ٣٣ - تفسير القرآن الكريم لسفيان الثوري. تحقيق: امتياز على العرشي.
- ٣٤ - تفسير الطبري. تحقيق: محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر.
- ٣٥ - تفسير الفخر الرازي. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- ٣٦ - أساس التأويل. للنعمان بن حيون. تحقيق/ عارف تامر.
- ٣٧ - الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير تحقيق أحمد محمد شاكر.
- ٣٨ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي. تحقيق: محمد بدر الدين الغساني.
- ٣٩ - المسند لأحمد بن حنبل. تحقيق: أحمد محمد شاكر.
- ٤٠ - صحيح ابن حبان. تحقيق: أحمد محمد شاكر.
- ٤١ - الدراية في تخريج أحاديث الهداية لابن حجر. تحقيق: عبد الله هاشم اليماني المدني.
- ٤٢ - سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- ٤٣ - الجامع الصحيح سنن الترمذي. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي وأحمد محمد شاكر.
- ٤٤ - الفائق في غريب الحديث للزمخشري. تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم.
- ٤٥ - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة. للشوكاني. تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى اليماني.
- ٤٦ - موطأ الإمام مالك. تحقيق: أحمد راتب عرموش وكذا طبعة أخرى. بتحقيق: محمد فؤاد وعبد الباقي.
- ٤٧ - صحيح مسلم. بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

- ٨ - الإشارات والتنبيهات لابن سينا. تحقيق: سليمان دنيا.
- ٩ - الشفا: الطبيعيات لابن سينا. تحقيق: محمود قاسم.
- ١٠ - كتاب السياسة لابن سينا. جمع وتحقيق: لويس معلوف و خليل إده و لويس شيخو.
- ١١ - حي بن يقظان لابن الطفيل. تحقيق: أحمد أمين.
- ١٢ - مختار الحكم ومحاسن الكلم لأبي الوفاء المبشر بن مالك. تحقيق: عبد الرحمن بدوي.
- ١٣ - الخطابة لأرسطو. تحقيق: عبد الرحمن بدوي.
- ١٤ - آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي. تحقيق: البير نصري نادر.
- ١٥ - الألفاظ المستعملة في المنطق. تحقيق: محسن مهدي.
- ١٦ - طبقات الأطباء والحكماء لابن جليجل الأندلسي. تحقيق: فؤاد سيد.
- ١٧ - تأريخ حكماء الإسلام. لظهر الدين البيهقي. تحقيق: محمد كرد علي.
- ١٨ - كتاب الأصنام لابن الكلبي. تحقيق: أحمد زكي باشا.
- ١٩ - التعريفات للجرجاني. تحقيق إبراهيم الأبياري.
- ٢٠ - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني. تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين.
- ٢١ - أحكام القرآن لابن العربي. تحقيق: علي محمد النجادي.
- ٢٢ - مجاز القرآن. لابن عبيدة. تحقيق: محمد فؤاد.
- ٢٣ - إعجاز القرآن للباقلاني. تحقيق: السيد أحمد صقر.
- ٢٤ - تقريب النشر في القراءات العشر لابن الجزري. تحقيق: إبراهيم عطوة إبراهيم.
- ٢٥ - النشر في القراءات العشر لابن الجزري. تحقيق: محمد علي الطباع.
- ٢٦ - المقنع في القراءات والتجويد. للداني. تحقيق: أحمد دهمان.
- ٢٧ - إعراب القرآن. للزجاج. تحقيق: إبراهيم الأبياري.
- ٢٨ - البرهان في علوم القرآن. للزرکشي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

المبحث الأول

جهود الأبناء بصيص أمل

هناك مجموعة من الجهود التي أسهمت في تحقيق بعض كتب التراث سواء كانت هذه الجهود جهوداً شخصية أو جهود مؤسسات ومراكز رسمية وغير رسمية وهي جهود تفتح باب الأمل لتحقيق مثل هذا التراث الضخم وخصوصاً في ظل التقدم العلمي وتوفير الإمكانيات العديدة علمياً واقتصادياً و... إلخ.

ويمكن توضيح مثل هذه الجهود من خلال مطالب ثلاثة على النحو التالي:

المطلب الأول

جهود شخصية

أسهمت بعض الجهود الشخصية في تحقيق البعض من كتب التراث وهي جهود تشكر على ما قامت به من تحقيق ونشر لبعض المخطوطات المفيدة والمهمة والمطلوب المزيد والمزيد في هذا الجانب ويمكن توضيح بعض النماذج لهذه الجهود من خلال توضيح عنوان الكتاب واسم المؤلف متبوعاً باسم المحقق والذي قام بتحقيق الكتاب وذلك على النحو التالي:

- ١ - رسائل ابن باجة الإلهية. لإبي بكر محمد بن باجه الأندلسي (ت ٥٣٣هـ) تحقيق: ماجد فخري.
- ٢ - كتاب النفس لابن باجه أيضاً تحقيق: محمد صغير حسن العصومي.
- ٣ - ذم الهوى لابن الجوزي تحقيق: مصطفى عبد الواحد.
- ٤ - طوق الحمامة في الألفة والآلاف. لمحمد بن حزم. تحقيق: حسن كامل الصيرفي.
- ٥ - تلخيص الخطابة لابن رشد. تحقيق: محمد سليم سالم.
- ٦ - تهافت التهافت لابن رشد. تحقيق: سليمان دنيا.
- ٧ - فصل المقال وتدبير ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال لابن رشد. تحقيق: جورج حوراني.

تحقيق كتب التراث بين جهود أبنائه وجهود المستشرقين

سبق التوضيح في الفصل السابق لمجموعة من الأسباب والعوامل الموجبة للتحقيق ورأينا أن من تلك الأسباب والعوامل ما ترجع إلى البيئة كالتلوث الجوي والتغيرات المناخية ووجود كائنات حية مرئية وغير مرئية تؤثر سلباً على المخطوطات إضافة وجود بعض سلوكيات الإنسان الخاطئة وأخيراً أسباب وعوامل سلوكية ومنهجية كملازمات التدوين وظهور مناهج البحث العلمي الحديث والتزوير وقصور منهجية نقل العلوم إلينا وتفريط الأبناء وتعدد مصادر وتنوع التراث المخطوط وأخيراً ارتفاع نسبة التكاليف على المخطوطات من نهب وسرقة وتجارة . . . إلخ تلك الأسباب والعوامل التي تستدعي وتستوجب القيام بالتحقيق الأمين القائم على المنهجية العلمية الصحيحة يجب على المحقق معرفتها ومتعلقاتها من مواضيع حين ترتفع نسبة الوعي بالتراث المخطوط .

ورأينا أن تلك العوامل والأسباب تؤثر منفردة ومجمعة على التراث الإسلامي وأن نسبة تأثير تلك العوامل والأسباب تختلف من عامل وسبب وآخر وأن منها ما لا يؤثر في التراث تأثيراً مباشراً أو غير مباشر أو بمعنى آخر لا يؤثر سلباً وإنما إيجاباً كظهور مناهج البحث العلمي الحديث والتي كان لظهور مثل تلك المناهج أثراً كبيراً على علم التحقيق من حيث الأسس والقواعد التي تضعها تلك المناهج ويمكن الاستفادة منها في التحقيق والدراسة تعليقاً وتوثيقاً وتخريجاً وفهرسة وغير ذلك من القواعد والأسس المفيدة في عملية التحقيق بشكل عام . وفي هذا الفصل سيتم توضيح تحقيق كتب التراث بين جهود أبنائه وجهود المستشرقين وذلك من خلال مباحث ثلاثة بدءاً بجهود أبنائه وجهود المستشرقين . . . إلخ . وعلى النحو التالي :

المشروع ومثل هذه الأعمال محرمة شرعاً ويجب معاقبة مثل هذه الأيدي والسعي نحو قطعها وتكميمها ومعاقبتها وفي نفس الوقت السعي الجاد من قبل شباب الأمة نحو مهنة التحقيق كعامل أساسي ومهم للحفاظ على التراث والاستفادة منه ووفقاً لمنهجية علمية صحيحة وعلمية معتبرة تعكس الحرص الشديد على الحفاظ على مقدرات الأمة وتراثها المتعدد الجوانب والمستويات .

إن التكالب الذي يحدث على المخطوطات في اليمن على وجه الخصوص مرده لأسباب عديدة من أهمها في نظري إهمال الجهات ذات العلاقة بهذا التراث الضخم وسواء كانت تلك الجهات أمنية أو مدنية فنجد كثير من هذه أو تلك الجهات لا تراعي للمخطوطات أية اهتمام بل إن البعض من تجار المخطوطات منتمون إلى جهات وأشخاص بعينهم ويتمتعون بانتسابهم الوظيفي، لمثل تلك الجهات لتحقيق أهداف مادية رخيصة .

نتمنى من الجهات ذات العلاقة أن تلتف ولو بنسبة بسيطة نحو هذا التراث والحفاظ عليه ونشر الوعي التراثي بين عامة وفئات المجتمع خدمة لما تمتلكه هذه الأمة من موروث فكري متعدد الجوانب والمستويات والذي يأتي ذلك من خلال القيام بعدة خطوات واتباع عدة وسائل بعضها تشريعية وقانونية وبعضها أمنية وبعضها منهجية وصولاً إلى مستوى جيد من الحفاظ على هذا الموروث ويعتد به وتنخفض بالتالي نسبة التكالب على هذا الموروث نتيجة لمثل تلك الخطوات والأساليب .

والخلاصة أن ارتفاع نسبة التكالب على المخطوطات خصوصاً في اليمن سبب موجب ومهم نحو السعي لتحقيق كتب التراث الفكري المهم ووفقاً لخطط مرسومة مسبقاً ومنهجية علمية صحيحة وصولاً إلى تحقيق الأهداف المرجوة من نشره وتحقيقه واستفادة الأمة مما تحتفظ به العديد والعديد من المكتبات العامة والخاصة ولتنطبق على الواقع المقولة القديمة الحديثة أن الأمة الإسلامية أمة لا تصاب بالعقم ولا تعرف له طريقاً عبر تأريخها الطويل والممتد لأكثر من ألف وأربعمائة عام .

مثل هذا التراث بعد تحقيقه والاستفادة من الظروف العلمية التي تمر بها الأمة في الوصول به إلى كبير الأمان بدلاً عن خزنه في ظروف غير صالحة تساهم في إتلافه والقضاء عليه بطريقة أو بأخرى وبذلك نرى أن إحدى الوسائل المهمة في حفظ وحماية مثل هذا التراث تتمثل في السعي الجاد والمخلص لتحقيقه ورصده وفهرسته وغير ذلك من الوسائل وأن تفريط الأبناء أحد الأسباب والعوامل الموجبة لتحقيقه.

ب - تعدد مصادر التراث وتنوعه :

لا شك أن تعدد مصادر وتنوع التراث سبب وجيه للقيام بالتحقيق وفقاً لمنهجية صحيحة إذ هناك العديد والعديد من الكتب المخطوطة التي لم تحقق بعد ولم يحقق سوى النصف البسيط والبسيط جداً مقارنة بالكم الضخم من التراث المخطوط سواء على مستوى اليمن أم على المستوى العربي والإسلامي .

إن تعدد ومصادر كتب التراث وتنوعها يعد من أول الأسباب والعوامل الموجبة للقيام بالتحقيق ذلك أن مثل هذا التعدد والتنوع ينبئ عن مكانة الأمة في مرحلة من مراحل وجودها التاريخي على رقعة من الأرض العربية والإسلامية كما أنه يعد المرآة التي ينظر من خلالها لأية أمة وما تمتاز به من تعدد ثقافي ومعلوماتي تراكمي أثر في كثير من الحضارات اللاحقة للحضارة العربية الإسلامية فالمؤلفات أو المصادر والمراجع العديدة والمتنوعة بما امتاز به مؤلفوها من حرص على العلم وتحصيله وما كانوا يمتازون به من قدرة وكفاءة علمية موسوعية أهلتهم لئلا يكونوا الأوائل في إفادة غيرهم وأمتهم وبكل ما تعنيه الكلمة من معنى . هذه القضايا وغيرها تستدعي منا الحرص الشديد على مثل هذه المصادر والمراجع والاستفادة منها بما يخدم واقع الأمة ويرفع من شأنها على كثير من الأصعدة والمستويات ولا يأتي هذا الحرص إلا من خلال قيامنا بعدة وسائل وخطوات من أهمها القيام بتحقيق ودراسة الأهم ثم المهم من هذا التراث الضخم والهام والمفيد .

جـ - ارتفاع نسبة التكاليف على المخطوطات :

من العوامل الأخرى التي توجب التحقيق وتجعل منه بمكانة بالغة الأهمية ما أطلقنا عليه بارتفاع نسبة التكاليف على المخطوطات إذ نجد أن هناك أيادي حفية وحاقدة على أمتها وتراثها الفكري تقوم بنهب وسرقة المخطوطات وبيعها من جهات خارجية وبقصد الكسب والتكسب غير

أ- تفريط الأبناء :

من تلك العوامل والأسباب تفريط الأبناء إذ نجد الكثير من أبناء العلماء وأحفادهم وممن كانوا يملكون العديد من المخطوطات الهامة والمفيدة نجدهم يهملون العديد من المخطوطات ويتغنون بما كان عليه آباءهم وأجدادهم دون أن يقدموا شيء لمثل هذا التراث سوى التفريط به فلا اهتمام يحصل منهم ولا حماية أيضاً لذلك التراث الذي يملكونه - خصوصاً في اليمن - مما يؤدي إلى إتلافه وزيادة نسبة الأثار المحترقة به من عوامل البيئة والمناخ والعوامل الأخرى كالكائنات الحية المرئية وغير المرئية والمتخصصة في إتلاف المخطوطات والتي سبق التنويه إليها.

إن تفريط الأبناء بكتب التراث وصل إلى مستوى بالغ الخطورة إذ تتحد الوسائل والطرق المتبعة في ذلك التفريط ومنها على سبيل المثال . عدم حفظه وفقاً لأسس وقواعد صحيحة من الحماية حتى أن البعض منهم وضع بعض مخطوطاته داخل صناديق خشبية ووضعها في أماكن كانت تخصص للحيوانات الأبقار والأغنام والحمير ومن تلك الوسائل أيضاً بيعه بأبخس الأثمان ومن جهات خارجية تجند الأشخاص أو بعضهم لهذا الغرض مستغلة الوضع الاقتصادي وانخفاض مستوى المعيشة في تحقيق مثل هذه الأغراض والأهداف الدنيئة ومن الوسائل السيئة والتي تبين تفريط الأبناء قيام عصابات متخصصة بسرقة ونهب المخطوطات التي أوقفت من قبل الآباء والأجداد على المساجد وبيعها لتجار الشنطة والذين نشطوا في الفترة الأخيرة نشاطاً يمكن تشبيهه بنشاط الأوبئة والجراثيم .

إن التراث الضخم الذي خلفه لنا الآباء والأجداد تعتبر العدسة التي ينظر العالم خلالها وعبرها إلى أية أمة كما يتم به تقييم حضارتنا الإسلامية جذوراً وأصولاً وهذا بدوره يستدعي منا الانكباب على هذا التراث الزاخر الضخم والاهتمام به عن طريق نشره وإيصاله إلى العالم كما وضع بأمانة وصدق ومساهمة لضمان الحوار الحضاري الفعال بين الأمم .

كما يستدعي منا مواصلة المسيرة التي أرسى أسسها الآباء والأجداد بشق الأنفس وأغلى الأثمان في خضم الظروف والمعادلات المستعصية التي عايشوها آنذاك^(١) ولا طريق لتحقيق مثل هذه الأهداف إلا بالاتجاه نحو نشر

(١) مبادئ في مناهج البحث العلمي . مصدر سبق ذكره . ص (١٧ - ١٨) .

روايات بأنه سيء الحفظ وقليل الحفظ أو كثير السقط وما أشبه ذلك^(١). ولأن وقوع مثل ذلك أمر ممكن عن غير قصد وعفوية كما نرى في كثير من الطبقات المستحقة من بعض الكتب الحديثة من اختلاف بين النسخ المخطوطة المختلفة منها علماً أن بعض تلك الاختلافات في النص عن الأصل إنما يعود لاشتباه في السماع أو القراءة أو الرواية أو ما شابه ذلك. أضف إلى ذلك ما وصمه بعض مؤلفي كتب الجرح والتعديل أشخاص بعينهم سواء كانوا كذلك أو خلافاً لذلك إذ وصم الكثير من الرجال بالكذب والوضع وغير ذلك مما تعارف عليه علماء الجرح والتعديل من مصطلحات خاصة بهم رغم أن البعض منهم اتهموا باتهامات كثيرة وهم على خلاف ذلك فمنهم من وصل إلى درجة كبيرة من العلم ولكن لأسباب عديدة ليس مجالنا التنويه إليها رموا بالكذب أو الوضع نتيجة لأنهم رووا شيئاً من فضائل أهل البيت أو أنهم تشيعوا في الخمسة أهل الكساء وما دام الأمر كذلك ولو كانوا على درجة كبيرة من الأمانة والصدق فإنهم خلاف ما تعارف عليه أهل ذلك العلم المعتمد في الأساس على السلوك قبل كل شيء كل هذه القضايا وغيرها فإن احتمال وقوع التحريف عن الأصل بنحو من الأنحاء رغم قوة الاحتمال ونسبة التحريف بينهما فإن خير وسيلة للقضاء على مثل ذلك هو تحقيق المخطوطات والوثائق ونشرها وإخراجها وفقاً لمناهج البحث العلمي المأخوذ بها وهو أمر في غاية الضرورة والأهمية خصوصاً في الوقت الراهن الذي طغى عليه البحث العلمي والتعصب المذهبي وعدم التسامح بين منتسبي المذاهب الإسلامية العديدة. وسعى أنصار كل فرقة من الفرق تلك نحو طمس ما تذهب إليه الفرقة الأخرى وتشويه صورتها رغم أن هناك من تلك الفرق من نجد في مؤلفاتها شيء من الموضوعية ولذلك فإن تحقيق التراث بطريقة منهجية صحيحة هو الوسيلة الأهم للحفاظ على هذا التراث والوقوف على حقيقة كل مذهب من المذاهب الإسلامية.

ثالثاً - أسباب وعوامل أخرى :

هناك أسباب وعوامل أخرى موجبة للتحقيق غير ما سبق التنويه إليها في المباحث والمطالب السابقة ومن هذه الأسباب والعوامل ما يمكن توضيحه من خلال النقاط التالية :

(١) انظر مبادئ في مناهج البحث العلمي. فؤاد الصادق. ص (٢٦ - ٢٧).

هذا التراث بأيدي أمينة ترعاه وتبذل مهجها من أجله ومن أجل عدم المساس به بطريقة أو بأخرى . وكذا نشر الوعي التراثي من خلال وسائل عدة سبق التوضيح لبعضها في النطاق اليمني هذا الوعي المرجو منه هو أن يبين أهمية التراث والمكانة التي يجب أن يوليه إياه وكذا الاهتمام بالمكتبات الخاصة التي تمتلك شيئاً منه عن طريق فهرستها ووضع الحماية اللازمة لها خوفاً وحماية عليه من السرقة والوصول بمقتنياتها إلى أيادي غير أمينة تعبت به .

غير أن ما يجب التنويه إليه وتكراره أن من بين أهم العوامل والأسباب الموجبة لقيام شباب الأمة وعلمائها بالتحقيق والدراسة لهذا التراث هو التزييف فعن طريقه يمكن للمحقق إعمال فكرة عن طريق طائفة من المحاولات التحقيقية للوصول إلى حقيقة الأمر وإزالة أي تزييف قد يحدث في أي مخطوط .

ثانياً - قصور منهجية نقل العلوم :

من العوامل والأسباب الموجبة للتحقيق في الوقت الراهن قصور منهجية نقل العلوم والمعارف رغم اتخاذ العديد من الوسائل الاحترازية تتحاشى التحريف أو التصحيف عن الأصل فكما سبق التوضيح في حالة الوراقة وما لابسها من تحريف وتصحيف في الكثير من الكتب وأن هذا أمر وارد لا يخرج عنه إلا القلة البسيطة فهم ممن كانوا على درجة كبيرة من الدقة والإتقان والأمانة والصدق .

فإنه لما كانت الدقة وتحاشي وقوع التصحيف والتحريف وغير ذلك في غاية الضرورة والأهمية في السنة النبوية المطهرة وعلوم القرآن وأصول الدين وفروعه وغير ذلك من العلوم فقد صارت هذه العلوم تنقل إلينا بالرواية والحفظ والسماع إجازة أو مناولة أو غير ذلك من طرق التحمل التي قسم المحذثون إليها تحمل الحديث أو الكتاب ونقله طبقاً لأهميته واعتبار كل منها إلينا .

لكن هذه المنهجية في نقل مثل هذه العلوم والمعارف وغيرها رغم اتخاذ هذه المنهجية وكل الاحتياطات الاحترازية الممكنة . لتحاشي التحريف أو التصحيف عن الأصل إلا بها قصور كبير وخير دليل على ذلك ما نجده في كتب الرجال أو الجرح والتعديل عن رواة ذكروا في سند رواية أو

عصبية أو فئوية والأهم من ذلك كله أنها قد تكون بدوافع مذهبية وهي الأكثر خطورة إذ قد تزور مسألة ما مهمة وتنسب إلى شخصية مذهبية مهمة فتحدث نتيجة لذلك ضجة فكرية وعلمية بالغة الخطورة والآثار وفي الوقت الراهن كثرت هذه العملية خصوصاً عند تجار المخطوطات الذين باعوا أنفسهم من الشيطان أولاً ومن المال ثانياً.

والتزييف قد يكون جزئياً أو كلياً فالجزئي هو أن تضاف بعض الحروف أو إزالتها عن العنوان أو اسم المؤلف أو ما شابه ذلك أمّا الكلي فهو المحو المتعمد للعنوان أو اسم المؤلف أو ما شابه ذلك وبإثبات عنوان لكتاب آخر أو اسم آخر و... إلخ. وهذا العمل حتى يجد الفاعل لهذا العمل رواجاً نتيجة لشهرة العنوان أو مؤلف الكتاب أو مؤلف ماء وهكذا أو قد يكون أيضاً مطاوعة لرغبة أحد الأفراد والوجهاء الذين تربطهم بصورة أو بأخرى علاقة مصلحة مع أحد تجار أو جماع المخطوطات والاتجار بها بطريقة غير مشروعة وقد يظن المزيف أنه نجح في عمله المشين نسبياً ومن خلال مقارنته ما بين خطه ومداده وخط الأصل ومداده ولكنه خلاف ذلك إذ أنه بالتحقيق واعتماد المحقق على أكثر من نسخة وتوثيق النص والعنوان واسم المؤلف يمكنه كشفه والوقوف على حقيقته.

وهناك نوع ثالث من التزييف وهو ما يمكن أن نطلق عليه التزييف الساذج ومنشؤه الجهل لا التعمد إذ قد يضع أحد الكتاب في صفحة العنوان أو أي صفحة أخرى خصوصاً الكتب غير المشهورة منها شيئاً مما أشرنا إليه سابقاً ولكنه تزييف كاسمه ساذج سرعان ما ينكشف من خلال التحقيق والتوثيق الأمين البعيد عن التعصب والملتزم بالأمانة العلمية والحيادية والصدق والصبر في كل مراحل وخطوات التحقيق وقد ينكشف أيضاً بوسائل أخرى يعرفها الذين لهم المراس والخبرة في شؤون التراث بشكل عام.

إن التزييف في المخطوطات العربية والإسلامية ناتج عن سلوك بشري غير قويم وبالتالي فإن الوصول إلى حقيقة الأمر حول الموضوع المزيف فيه لا يأتي إلا من خلال سلوك قويم ولا يأتي السلوك القويم إلا من خلال وسائل عدة بعضها لا يهمنا التطرق إليها هنا والبعض الآخر يهمنا وهو هنا التحقيق الأمين باعتباره أحد الوسائل الهامة في التعامل مع كتب التراث إلى جانب الوسائل الأخرى كالفهرسة والتكشيف والتوظيف والدراسة وجعل مثل

إذ أثره بالعديد من القواعد والأسس مما يجعلنا نقول إن أحد الأسباب والعوامل الموجبة لتحقيق كتب التراث وذلك بقصد الاستفادة من تلك المناهج أو المنهجية العلمية المتطورة في الأبحاث لخروج نصوص كتب التراث وفقاً لمنهجية صحيحة وبعيدة عن الارتجالية والتعصب وعدم الدقة والموضوعية وحتى تكون مفهومه للقارئ وبما يمكن الاستفادة القصوى منها قولاً وعملاً.

المطلب الثالث

التزوير وعوامل وأسباب أخرى

سبق التوضيح لأهم الأسباب والعوامل الموجبة للتحقيق وفي هذا المطلب نوضح بقية تلك الأسباب لنختم بذلك هذا الفصل الذي خصصناه لهذا الموضوع ومن هذه الأسباب والعوامل: التزوير الذي قد يحدث في بعض النصوص أو المخطوطات وكذا قصور منهجية نقل العلوم إلينا وتفريط الأبناء وإهمالهم للتراث الفكري المخطوط والتفريط فيه إما بيعه أو لعدم تهيئة البيئة الصالحة لحفظه والتعامل معه إلى جانب أسباب وعوامل أخرى عديدة يمكن توضيح كل ذلك من خلال النقاط التالية:

أولاً - التزوير:

من العوامل والأسباب الموجبة للتحقيق: التزوير وهو يعني قيام شخص ما بتعمد أو بجهل بتغيير اسم المؤلف أو تأريخ التأليف أو العنوان أو غيرها نتيجة لعدوات شخصية أو عصبية أو فتوية أو قد يكون بدافع الجاه والمصالح الاقتصادية.

وعملية التزوير مسألة في غاية الخطورة بالنسبة للمخطوطات على وجه الخصوص إذ قد يقوم الشخص بتغيير الحقائق ونسبة أمر إلى غير وضعه الصحيح وهو عمل مشين ومحرم من قبل الشرع الحنيف وللتزوير دوافع عديدة ولكنها ترجع إلى خصلة واحدة وهي الحسد وبالتالي فإن من أهم الوسائل في كشف أي تزوير قد يحدث في المخطوطات هو التحقيق خصوصاً إذا ما عرفنا أن عملية تزوير المخطوطات ووضع هذه الصفة القبيحة كانت في فترة من الفترات من أنجح التجارب لتحقيق الجاه أو الحصول على شيء من المال الرخيص أو بقصد تحقيق عدوات شخصية أو

النصوص وتوجيهها وربطها وصولاً إلى الفكرة المسبقة المتحكمة أو الموروثة في نفسه. ومن الأمور أو الآثار الإيجابية التي تضعها المنهجية الصحيحة ويمكن الاستفادة منها في علم التحقيق الموضوعية في البحث وتجنب الباحث الشطط والزائل وعدم الاستسلام للبدهييات والأفكار العامة بل لا بد من قراءة الخبر أكثر من مرة وبتأمل حتى يتثبت من صحته وكذا توثيقه حتى الاطمئنان للوصول إلى الحقيقة. ومثل هذا الشرط أو الأثر مهم في التحقيق إذ عدم القيام بمثل هذه الأمور والتسرع في إطلاق الأحكام يعد هوساً وفوضى لا يعد من لم تتوفر فيه مثل هذه الأمور محققاً بل نباشاً للقبور ومثيراً للجدل والأحقاد وهو ما لم يأمر به الشرع الحنيف بل يعد مخالفة صريحة لقواعد وأسس الشرع الحنيف ولنا في علمائنا السابقين خير أسوة إذ اشتروا شروطاً هامة في العالم والمتعلم ومن ذلك العدل في المحدث والمؤرخ والراوي والقاضي والشاهد والحاكم وأن يكون العالم مخلصاً ودقيقاً في إصدار الأحكام يبنى تلك الأحكام على الصدق والأمانة والشك من أجل الفهم والتثبت والتوثيق وصولاً إلى الحكم الصحيح. ومن الآثار الإيجابية أيضاً والتي يمكن الاستفادة منها من علم المناهج وتطبيقها في علم التحقيق النقد سواء كان نقداً باطنياً إيجابياً أو نقداً باطنياً سلبياً وكذا تحليل النصوص بقصد فهمها وإدراك معانيها وذلك باتباع وسائل معينة أوردتها بعض المناهج كمنهج البحث التاريخي وكل ذلك مفيد في التحقيق إذ يجب التحقق من معاني الألفاظ وتفسير ظاهر النصوص وإدراك المعنى الحقيقي لما أراده المؤلف ومعرفة غرضه أيضاً إضافة إلى ضرورة إلمام المحقق بلغة العصر الذي وجد فيه المؤلف لأن المفاهيم تتغير من عصر إلى آخر خصوصاً إذا ما عرفنا إن لكل مؤلف طريقته الخاصة في التعبير واختيار الألفاظ وتركيبها. وبالتالي فلا بد من أن يلم المحقق بأسلوب المؤلف والاستعانة في ذلك بمؤلفاته الأخرى إن وجدت أو بمؤلفات العصر والبيئة التي عاش فيها ومما ينبغي معرفته أيضاً في هذا الجانب وتعد من الآثار الإيجابية للمنهجية العلمية الصحيحة ألا تفسر كلمة أو جملة ما بذاتها فحسب بل ينبغي تفسيرها في ذاتها أولاً ثم في نطاق السياق العام والموضوعي ثانياً.

إلى غير ذلك من الآثار الإيجابية التي أثر علم المناهج في علم التحقيق وبعد توضيح كل ما سبق نرى أهمية علم المناهج في إثراء علم التحقيق.

والنقل عنها بدقة وموضوعية والإشارة إليها بعد الاستفادة منها وذلك خلال التعليق أو النقد أو التوثيق بالنسبة للمحقق أو إثبات مادة البحث للباحث أو المعد للرسالة العلمية سواء كانت رسالة ماجستير أو دكتوراه .

ومن الآثار الإيجابية على المنهجية الصحيحة والعلمية أن الباحث يجب أن يكون واسع الاطلاع والقراءة في الموضوع الذي يبحث فيه والمحقق كذلك يجب أن يكون واسع الاطلاع والقراءة حول الموضوع أو الكتاب الذي يحقق فيه .

ومن الأسس والقواعد التي تضعه المنهجية العلمية الصحيحة ويمكن الاستفادة منها في التحقيق: الدقة في فهم النصوص وآراء الغير ونقل العبارات وعدم التسرع في النقل دون فهم دقيق إذ أن مثل ذلك سيؤدي إلى الخطأ وسوء الفهم ومن ثم الوصول إلى نتائج خاطئة وكذلك الجور على النصوص المنقولة أو غمط آراء الغير وتوجيهها وجهة غير صحيحة^(١) .

إضافة إلى ذلك احترام آراء وأفكار الرجال الذين تضمنتها النصوص المنقول عنها والإنصاف والموضوعية والعدل والتجرد من هوى النفس وعدم التعصب إذ أن الباحث الجيد والناجح هو من لا يتعصب لموضوعه أو عليه لأن الأبحاث يجب أن لا تقوم على عاطفة وإنما يجب أن تقوم على العقل ونتيجة لكل ذلك فلا بد من ترويض النفس وشكم العواطف والأهواء والذي يتطلب من الباحث والمحقق على السواء قوة الإرادة وضبط النفس ومثل هذه الصفات والشروط يمكن أن تنطبق على المحقق ويجب عليه الأخذ بها لأنها شروط مهمة بالنسبة له فالدقة في فهم النصوص وآراء الغير إذا لم تتحقق في المحقق فلا يمكن له إخراج النص طبقاً لما وضعه المؤلف وكذا قد يؤدي به مثل ذلك إلى الوقوع في الخطأ وسوء الفهم ومن ثم الوصول إلى نتائج خاطئة يلام عليها ويصبح معرضاً للنقد وكذا رمية بسوء الفهم والجور وعدم توفر شروط الباحث والمحقق فيه كما أن توجيه النصوص وفقاً لأهواء المحقق يعني أنه منخدع بعلمه وأنه ليس بعالم بل متعالم يستهين بآراء غيره وأنه لم يتخلى عن الأفكار المسبقة والتي يجب على الباحث تجنب مثل هذه الأفكار وإلا فلا يعتد ببحثه وأنه متعصب متعسف يقصد ليّ

(١) انظر: د. الجبوري. ص (٢٥).

يصل بها ومن خلالها المحقق أو الباحث إلى الغرض المطلوب والكشف عن الحقيقة في العلوم بطريقة تأملية مقصوده ومن المناهج الذي يمكن للباحث أن يستفيد منها في التحقيق والدراسة لشيء من كتب التراث المنهج الاستردادي أو المنهج التاريخي كما سبق التوضيح إذ بواسطته يقوم الباحث باسترداد الماضي تبعاً لما تركه الآباء من آثار أياً كان نوع هذه الآثار إلى جانب ذلك هناك منهج أو مناهج البحث الخاصة بكل علم كعلم أصول الدين وعلم أصول الفقه والرياضيات والعلوم التطبيقية أو العلمية . . . إلخ .

وعلى أية حال فعلم التحقيق استمد كثير من قواعده وأسسه من علم المناهج والمنهجية العلمية الحديثة وما أورثه علماء العرب والمسلمين من أدوات وقواعد بحثية عبر تاريخ العلوم عندهم كالمنهج الاستقرائي والفلسفي والرياضي وغير ذلك . . .

ثالثاً - الآثار الإيجابية لمناهج البحث :

علم المناهج وتطوره أسهم مساهمة إيجابية في تطور علم التحقيق مما دعانا إلى اعتبار ذلك العلم إحدى الأسباب والعوامل الموجبة للتحقيق فبالمنهجية العلمية المتطورة في إعداد وعمل البحوث يمكن ضبط المتن والتعليق عليه تعليقاً مشفوعاً بالأدلة والتحليل الدقيق وفي الهامش وبالقدر اللازم لمعالجة الغوامض من المعارف القديمة والاصطلاحات التي قد توجد ضمن النصوص :

هذه نقطة من نقاط الآثار الإيجابية لمناهج البحث والتي استفاد منها علماء التحقيق في وخلال عملهم لتحقيق كتب التراث ومن الأمور التي يجب الاستفادة منها في علم التحقيق والتي ارتبطت بعلم المناهج وأساسها هذا العلم : الأمانة العلمية في البحث ابتداءً بإعداد وريقة الخطة والفروض وانتهاءً بتبويض مسودة البحث وهو ما يمكن الاستفادة منه في تحقيق النصوص إذ أن الأمانة العلمية بالنسبة للمحقق تمثل الركيزة الأساسية والمهمة التي يجب عليه السير على ضوئها ووفقها ابتداءً بتحديد واختيار الموضوع أو الكتاب المراد تحقيقه وانتهاءً بإثبات وعمل الفهرسة وإثبات المراجع والمصادر ومن ثم نشر الكتاب إذا أراد المحقق ذلك .

ومن الآثار الإيجابية التي أثر علم المناهج في علم التحقيق ويمكن الاستفادة منها : الطريقة العلمية الصحيحة للاستعانة بالمراجع والمصادر

تأريخ الإسلام كما سبق التوضيح إلا أن وضعه في الوقت يختلف عما كان عليه قبل ذلك ففي الوقت الراهن نعيش عصر العلم بكل منجزاته والمناهج العلمية البحثية أحد هذه المنجزات الهامة والمؤثرة وكذا القواعد المنهجية والبحثية المتعلقة بالتحقيق والتي أسست لعلم جديد هو علم التحقيق إن الإنسان بطبعه يسعى دوماً إلى المعرفة وكلما وقف على معلومة معينة كلما ازداد شراهة لمعرفة غيرها واستطاع الإنسان بما أعطاه ومنحه الخالق سبحانه وتعالى من نعمة العقل والفكر أن يجمع عبر مراحل طويلة من الزمن الكثير والكثير من المعارف والعلوم ومن هذه المعارف ما تقتصر على مجرد الملاحظة وهي المعرفة الحسية ومنها ما تعتمد على التفكير والتأمل في الأسباب والمسببات وهذه هي المعرفة الفلسفية التأملية ومع تطور العلوم نتيجة للعقل البشري وسعي الإنسان الجاد نحو المعرفة ظهرت العديد من الوسائل والطرق للحصول على المعارف والعلوم بشكل عام وبواسطة المنهج والمناهج حاول الكثير من الباحثين أن يصلوا إلى قوانين ونظريات عامة ارتبطت بعضها ببعض واتبعت خطوات تطورت مع نمو التفكير إلى أن وصلت إلى المناهج، والمنهج والتي نستطيع من خلالها أن نميز بين المعارف البشرية بشكل عام وأن نكتشف علوم أخرى وما مدى علاقة كل علم بغيره من العلوم والمناهج بما تمتاز به من وضع الفروض الملائمة والتحقق منها خلال التجربة وتجميع البيانات وتحليلها تعطينا البحث الجاد في الوصول إلى النتائج المرضية وانطلاقاً من كل ذلك فإن تعدد مناهج البحث في العلوم المختلفة يفيد فائدة كبيرة في ضبط وتوثيق النصوص عن طريق التعليق المشفوع بالمصادر والمراجع في الهامش وبما يؤدي إلى فهم النصوص وبالقدر اللازم خلال التعليق كمعالجة غوامضه من المعارف القديمة والمصطلحات العلمية والأعلام والأسماء وغير ذلك مما قد يحتاج إليه النص من ضبط وتوثيق وتخريج لبعض معلوماته إضافة إلى التنبيه إلى ما في النصوص من أخطاء وإخراجه بصورة جيدة وعمل ووضع الفهارس التحليلية مما يؤدي إلى فهم مثل تلك النصوص من قبل المطلع أو القارئ ويستفيد منه استفادة كبيرة وبالتالي الاستفادة من عامل الوقت والجهد خصوصاً البحاثة منهم.

إن المناهج الحديثة في البحث والدراسة تعد أحد الأسباب والعوامل الموجبة للتحقيق استفادة من ما وضعه علماء تلك المناهج من قواعد وأسس

المحتوى أو المضمون وغير ذلك من الأدوات أصبح من الممكن الاستفادة من هذا التطور في تحقيق النصوص ونشرها فإذا كانت المناهج خصوصاً المنهج التاريخي مرتبطاً من حيث الهدف بتحقيق النصوص فمن الأولى والأجدر أن تنقل وتبرمج هذه العلاقة على المستوى العلمي والتطبيقي.

فالمنهج التاريخي يعتبر أكثر وأهم المناهج ارتباطاً بعلم التحقيق ومن قواعد ذلك المنهج ما يمكن تطبيقها في تحقيق النصوص على سبيل المثال لا الحصر أن المقبل على دراسة التاريخ وكتابه يتعين عليه أو يجب أن يعلم ومن أول وهلة أنه مقبل على عمل شاق يتطلب منه بذل الجهد والوقت والتضحية والصبر بلا حساب ومثل هذه القاعدة يمكن أن تنطبق على المحقق خلال دراسته وتحقيقه لنص ما فمن شروط التحقيق كما سيأتي بذل الجهد والوقت بلا حساب.

ومن الأمور البديهية أن أنواع المعرفة الإنسانية متداخلة ومتشابكة فيما بينها ولا يمكن أن يدرس علم معين مستقلاً بذاته تمام الاستقلال عن سائر العلوم أو المعارف الأخرى فمثلاً لا يستطيع الدارس أن يفهم القرآن الكريم دون أن يحسن معرفة اللغة العربية وعلوم القراءات والفقهاء والحديث الشريف والتصوف والأدب والتاريخ والجغرافيا وأنه كلما ازدادت معرفته بهذه العلوم كلما ازداد فهمه واستيعابه لمعاني القرآن الكريم^(١).

وما ينطبق على علم التاريخ ينطبق على علم التحقيق إذ أن هناك مجموعة من العلوم ترتبط به ارتباطاً وثيقاً فعلم اللغة العربية وعلم الفهرسة والتكشيف أحد هذه العلوم المرتبطة بهذا العلم كما أن هناك علوم أخرى مساعدة يتعين على المحقق الإلمام بها ومن هذه العلوم علم النقد سواء كان نقداً نسخياً أو نقداً نصياً.

ومن العلاقة القائمة بينهما النشأة والتطور فالمناهج لا يعني أنها لم توجد إلا في الوقت الراهن بل وجدت في وقت مبكر من حياة الإنسان ابتداءً من العصر اليوناني والروماني وما تلاه من عصور وكذا علم التحقيق يرجع إلى وقت مبكر من حياة الإنسان وإن اختلفت المسميات والوسائل إلا أنه بمفهومه اللغوي عرفه الإنسان خصوصاً العربي المسلم في وقت مبكر من

(١) منهج البحث التاريخي. د. حسن عثمان. ص (٢٥).

المطلب الثاني

ظهور وتطور مناهج البحث العلمي

من الأسباب والعوامل الموجبة للتحقيق: المنهجية العلمية المتطورة في البحوث إلى جانب العوامل السابقة الموضحة في المطالب والمباحث السابقة هذه الأسباب والعوامل مرتبطة بالآثار الإيجابية أو السلبية لها فإن كانت إيجابية فيتعين الاستفادة من مثل هذه الأسباب والعوامل في عملية التحقيق وبما يؤدي إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من التراث الإسلامي الضخم إن لم نقل جميعه لتعم الفائدة وتستفيد منه الأمة. وإن كانت سلبية فيتعين التخفيف من التأثيرات التي تحدثها مثل تلك العوامل أو القضاء عليها وصولاً لحماية وصيانة التراث من أي مؤثرات سلبية تعيق الاستفادة منه وتداوله بدلاً من خزنه في ظروف بعضها خطيرة ومؤثرة وبعضها إيجابية إلى حد ما وليس بصورة إيجابية مطلقة.

ولكي تتضح الرؤية حول أهمية ظهور مناهج البحث وتطورها والآثار الإيجابية التي يمكن الاستفادة منها في عملية التحقيق يمكن توضيح نقاط هذا المطلب من خلال الآتي:

أولاً وثانياً - بين التحقيق وعلم المناهج:

العلاقة بين التحقيق وعلم المناهج تظهر من خلال نقاط عدة منها أنهما يشتركان في الطريقة التي يتبعها الباحث أو المحقق في دراسة مشكلة ما وذلك باعتبار التحقيق يعني أحكام وضبط مادة الكتاب حتى الاطمئنان واعتبار المنهج الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة مشكلة بقصد اكتشاف الحقيقة أو الوصول إليها فالمحقق يصل إلى أحكام وضبط مادة الكتاب مستخدماً وسائل عدة وصولاً إلى تحقيق مثل هذا الهدف بينما الباحث يسعى للوصول للحقيقة عن طريق اتباعه عدداً من الخطوات والأساليب فالعلاقة بينهما علاقة تلازم فلا يمكن للمحقق أن يقوم بتحقيق كتاب ما إلا إذا كان له منهج يصل من خلاله إلى أحكام وضبط وتوثيق مادة ونصوص ذلك الكتاب أو ذاك والباحث حول مشكلة لا بد له من منهج يقوده إلى الوصول إلى وضع حلول صحيحة لتلك المشكلة أو تلك.

ونتيجة لتطور المناهج وتعددتها وكذا تعدد أداة البحث كتحليل

٦ - إن من الوراقين اتصفوا بالكذب والاختلاق وخير مثال على ذلك ما زادوا في كتاب العين فأفسدوا الكتاب وكان منهم من لا يلتزمون بالأمانة العلمية فيما يصنفون ولا يتخرجون من إضافة أي شيء إلى الناس وهو ليس فيه ولذلك فقدوا ثقة الناس فيما يكتبون^(١).

٧ - أن ما قيل عن الوراق لا ينطبق على جميع من احترفوها إذ نشأ من بينهم جماعة فاقوا أقرانهم وعرفوا بتجويد الخط وتحسينه والبلوغ به إلى أعلى مراتب الإتقان وهم الخطاطون الذين يذكر بعضهم المؤرخون. وآخرون بالغوا في الدقة والإتقان والأمانة والصدق علاوة على تجويد الخط وتحسينه والبلوغ به إلى أعلى مراتب الإتقان^(٢).

٨ - أن من احترف هذه المهنة وجد منهم من اعتبرها مجالاً واسعاً للكسب والتكسب وخصوصاً في كتب الأسحار والخرافات. فصنّف الوراقون في مثل ذلك وكذبوا وافتعلوا الأباطيل والقصص والأساطير الخيالية وتلفيقها ولم يقف بهم الأمر عند هذا الحد بل إن البعض منهم كانوا لا يتورعون عن أن يختلقوا الكتب ويضيفونها إلى العلماء.

٩ - أن من الوراقين من كان يؤجرون لتزييف الحقائق والتأريخ وخلق الأباطل وما كثرة الأحاديث الموضوعية والمكذوبة على رسول الله ﷺ إلا دليلاً على ذلك إلى جانب عوامل أخرى غير مهنة الوراقة.

١٠ - أنها رغم الجانب المشرق والمهم في النشاط والحراك الفكري والعلمي التي لعبته هذه المهنة إلا أنها تعتبر عاملاً وسبباً مهماً لا يقل أهمية عن ما سواها من الأسباب والعوامل للقيام بتحقيق ودراسة كتب التراث وفقاً لمنهجية علمية صحيحة وتجنب ما وقع بعض أولئك المحترفين لهذه المهنة.

(١) المخطوط العربي. ص (١٢٧ - ١٢٨). ولمزيد حول الموضوع بشكل عام انظر:
- خزائن الكتب القديم في العراق. كوركس عواد دار الراشد العربي. ص (١٣ - ١٩).
- بحث تفصيلي حول الوراقة والوراقين في الإسلام. نشر في مجلة المشرق سنة (٤١) تموز/ يوليو سنة ١٩٤٧م. بقلم حبيب زيات.
- مبادئ في مناهج البحث العلمي - فؤاد الصادق. ص (٢٣) وما بعدها.
- تحقيق النصوص ونشرها عبد السلام هارون. ص (١٧ - ٢٤).
(٢) مبادئ في مناهج البحث العلمي. مصدر سابق. ص (٢٦).

٢ - أن الوراقة إنما كانت مهنة وحرفة كأية مهنة وحرفة في أيامنا هذه والممارسين لها على طبقات في الإخلاص والإتقان والدقة^(١) أو بمعنى آخر أنها كانت مهنة تخضع للسلوك البشري شأنها في ذلك شأن أي مهنة أخرى متعلقة بالعلم كالتصنيف والتأليف فإذا لم يكن سلوك المرء القائم بهذه المهنة سلوك سوي قائم على الإخلاص والدقة والإتقان والأمانة فإنه يضر أكثر مما يفيد بل قد يغير الموازين العلمية فالصحة تنقلب إلى كذبة والكذبة تنقلب إلى صحة ويسعى هذا أو ذاك إلى تلفيق الأدلة بطريقة أو بأخرى .

٣ - أن الغالب أن هذه المهنة كانت مهنة يلود بها من قعد الزمان به ولم يعثر على مصدر آخر لسد قوته أو لسد قوت يومه وأنها من الحرف ذات الدخل المحدود إذا ما قورن بالمعاش آنذاك ولذلك كان يلجأ الكثير من الوراقين بالسرعة لرفع مستوى الدخل من هذا العمل وهذا لا شك فيه مما يؤثر سلباً على النوعية^(٢) .

إذ أن الشخص يسعى إلى تحصيل أكبر قدر من المال بغض النظر عن المستوى الذي يجب أن يكون عليه من الدقة والموضوعية والتحري خلال إعادة النسخ من المنسوخ منه .

٤ - أن التباين بين مستويات الكتب المستنسخة ومستوى الوراق وما قد يحول دون قدرة الوراق على إدراكه للكلمات والجمل غير الواضحة كتابة فيستنسخها على غير ما وضعت يعني أن البعض من من مارس هذه المهنة ليس على مستوى يؤهله للقيام بهذه المهمة وما التصحيف والتحريف إلا دليلاً على ذلك وأنه قد عكس الكتاب كما وضعه مؤلفه تماماً علاوة على مسألة الالتزام وعدمها وما يترتب عليه من صدق وأمانة وإخلاص^(٣) .

٥ - أن هذه المهنة في حد ذاتها عمل ميكانيكي روتيني بحث يرهق منفذه نفسياً خاصة إذا طالت مدة اشتغاله في هذه الحرفة فينقل عن بعضهم أنه مارس الوراقة نصف قرن من الزمان^(٤) .

(١) مبادئ في مناهج البحث العلمي . فؤاد الصادق . ص (٢٤) .

(٢) ن . م . ص (٢٤) .

(٣) ن . م . ص (٢٤) بتصرف .

(٤) ن . م . ص (ص٢٤) .

بصحة الخط وحسن المذهب في الضبط ووجدت شروط وأسس وقواعد للوراق الجيد والتي منها جودة الخط وصحة النقل ودقة الضبط .

ولا نكاد نصل إلى القرن الثالث الهجري حتى نرى شوارع بغداد قد امتلأت بحوانيت الوراقين والتي بلغت أكثر من مائة حانوت وبلغ من كثرتها أن أصبح لها سوق يعرف بسوق الوراقين .

ومع ظهور القرن الرابع الهجري تطورت هذه المهنة وأصبح لها قواعد وأسس ونشطت سوق الوراقاة وارتفعت الأسعار وأصبحت مهنة تتخذ للكسب والتكسب بل أن البعض من الوراقين كان يرى إلى الوراقاة مهنة شريفة ومورداً للرزق لا بأس به ورغم كل ذلك فهناك من الوراقين من تضطروهم ظروف الحياة إلى احتراف النسخ وصناعة الوراقاة وهي تتمثل في قوم يجيدون الكتابة ثم تضيق بهم سبل العيش فيلجأون إلى الوراقاة كوسيلة من وسائل العيش الكريم^(١) وموضوع الوراقاة والوراقين موضوع طويل تناوله العديد من الكتاب بالبحث ونكتفي بما سبق التنويه إليه لأن هذا ليس موضوعنا بشكل أساسي فالموضوع الأساسي هو ما سنوضح في البند الثالث .

ثالثاً - أثر الوراقاة والوراقين :

للوراقين والوراقاة أثر كبير ومهم في نشر الثقافات الإنسانية بشكل عام وأيضاً في نقل تراث الآباء إلى الأبناء ورغم الصورة المهمة المضيئة فيما قدموه لتراث الإسلام إلا أن تلك الصورة لم تخلُ من جوانب مظلمة فإذا ما رجعنا إلى كتب التاريخ وغيرها من المصادر التي تطرقت بصورة أو بأخرى لهذه المهنة فإننا نجد الكثير والكثير من الحقائق والنتائج حول مهنة الوراقاة وبالتالي معرفة الآثار المترتبة عن تلك الحقائق بما يخدم موضوعنا وتحديداً العوامل والأسباب الموجبة للتحقيق من الآثار السلبية للوراقاة والوراقين وتعتبر حقائق تعكس مدى ضرورة اعتبار مثل هذه المهنة من الأسباب والعوامل الموجبة للتحقيق يمكن توضيح الآتي :

١ - أن من الوراقين من لم يكن من الثقات وأهل العلم والفضل وإنما من بين المحترفين منهم من يتصف بالمبالغة والكذب والاختلاق^(٢) .

(١) المخطوط العربي . ص (١٢٣) .

(٢) المخطوط العربي . مصدر سبق ذكره . ص (١٢٧) .

ثانياً - تعريف الوراقين ولمحة تاريخية عنهم :

يعرف السمعاني في كتابة الأنساب الوراق بأنه: اسم لمن «يكتب المصاحف وكتب الحديث وغيرها وقد يقال لمن يبيع الورق وهو الكاغد ببغداد، الوراق أيضاً»^(١).

ويمكن أن نطلق على هذه المهنة بلغة العصر عملية النشر والتحقيق فحاونيت الوراقين في بغداد كانت تقوم مقام دور النشر في عصرنا على جهة التقريب والوارقون وجدوا بعد وجود الورق وصناعته في بغداد ابتداءً من سنة (١٧٧هـ) وهناك رأي يقول إن مالك بن دينار (ت نحو سنة (١٣٠هـ) هو أول الوراقين استناداً إلى ما يروى عنه من أنه «كان يكتب المصاحف بالأجرة»^(٢) وأن جابر بن زيد الأزدي دخل عليه فوجده يكتب المصحف فقال له: «مالك صنعة إلا أن تنقل كتاب الله من ورقة إلى ورقة هذا والله كسب الحلال، هذا والله كسب الحلال»^(٣) وذكر ابن النديم أن مالكا أحد اثنين كانا يكتبان المصاحف في الصدر الأول أولهما وأسبقهما خالد بن أبي الهيج وكان يوصف بحسن الخط والذي اختص بكتابة المصاحف والشعر والأخبار للوليد بن عبد الملك وأن عمر بن عبد العزيز سأله أن يكتب له مصحفاً على مثال المصحف الذي كان في قبله مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعمل له ذلك^(٤) وظلت هذه الصناعة لفترة من الزمن في ركود ولم تتطور وتأخذ دورها المهم إلا بعد ظهور صناعة الورق في عصر الرشيد ولذلك فقد ترددت أخبار الوراقين بكثرة ابتداءً من أواخر القرن الثاني ومن يطالع كتاب ياقوت معجم الأدباء فسيجد أن هناك نماذج عدة من الأدباء والشعراء كانوا وراقين ومع مستهل القرن الثالث أمر المأمون الفراء أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العرب وصير له الوراقين الذين كانوا يكتبون له حتى صنف الحدود وأمر المأمون بكتبه في الخزائن وخلال هذا القرن كان أبو القاسم عبد الوهاب بن أبي حية وأبو يحيى زكريا بن يحيى يورقان للجاحظ وخلال أواخر هذا القرن وجد بعض الوراقين الذين وصفوا

(١) الأنساب للسمعاني. ظهر الورقة (٥٧٩) من طبعة ليدن (١٩١٢م).

(٢) فهرست ابن النديم. ص (١٠)، وفيات الأعيان (٢٨٧/٣)، المخطوط العربي. ص (١١٦).

(٣) المصاحف. ص (١٣١).

(٤) المخطوط العربي. ص (١١٦).

المهنة إلى جانب المحترفين العديد من العلماء والأدباء والمحدثين والمفسرين والنحاة ومنهم القاضي أبو سعيد السيرافي أحد أعلام القرن الرابع الهجري كان زاهداً ورعاً لا يأكل إلا من كسب يده وقد أشار صاحب تأريخ بغداد وصاحب معجم الأدباء بقولهما «كان لا يخرج إلى مجلس الحكم ولا إلى مجلس التدريس في كل يوم إلا بعد أن ينسخ عشر ورقات يأخذ أجرتها عشرة دراهم تكون قدر مؤنته ثم يخرج إلى مجلسه»^(١).

والوراقة في نظر البعض ترجع تأريخ ظهورها إلى أواخر القرن الثاني الهجري إذ أورد الجاحظ في كتابه الحيوان^(٢) أن خزانه كتب يحيى بن خالد البرمكي كان بها من كل كتاب ثلاث نسخ وفي هذا دلالة إلى أن تأريخ هذه المهنة صناعة النسخ والوراقة ترجع إلى أواخر القرن الثاني الهجري أو قبله بقليل إذا ما أخذنا وفي الحسبان المعلومات الأخرى التي أوردوها مؤلفوا كتب السير والتراجم عن بعض التراجم والشخصيات العلمية التي تناولوها في كتبهم. والوراقة بالمفهوم السابق كان يمارسها البعض من الناس وذلك من خلال حوانيت الوارقين التي كانت منتشرة في شوارع بغداد وخلال العصر العباسي الأول فالوراقون الذين كانوا يقومون بنسخ العديد من الكتب كانوا إلى جانب ذلك يقومون ببيع الورق والأدوات الكتابية كالمداد والأقلام ومن الباحثين من يرى أنه من الصعب تحديد بداية ظهور صناعة الوراقة أو ربطها بشخص معين غير أنه من المؤكد أنها لم توجد إلا بعد وجود الورق وانتشاره لأن لفظ الوراقة نفسه مشتق من الورق وطبيعي ألا يوجد الوراق إلا بعد أن يوجد الورق ويعم استعماله والعرب عرفوا الورق وجليبوه من سمرقند في أواخر القرن الأول ولكنه لم ينتشر بينهم إلا بعد صناعته في بغداد ابتداءً من سنة (١٧٧هـ) ومن أجل هذا يمكن القول إن الوراقة قد وجدت قبل أن يبلغ القرن الأول نهايته بدليل قول المهلب (ت ٨٣هـ) لبنيه في وصيته يا بني لا تقوموا في الأسواق إلا على زراد أو ورق^(٣).

(١) تأريخ بغداد (٧/٣٤٢)، معجم الأدباء (٨/١٤٦ - ١٤٧).

(٢) (١/٦٠)، المخطوط العربي. ص (١١٧). الحاشية (١٠).

(٣) المخطوط العربي. د. عبد الستار الحلوجي. ط (٢). ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م. مكتبة

مصباح. جدة. ص (١١٦ - ١١٧).

والكرانيف ثم الرق والأديم والقضيم واللحاف وهي الحجارة الرقيقة البيضاء وأخيراً المهارق وهي الصحف البيضاء من القماش . ونتيجة لتطور الحياة خصوصاً بعد ظهور الإسلام أصبحت الكتابة جزءاً أساسياً من أعمال الدولة إذ أبرمت العهود والمواثيق بين المسلمين وغيرهم ممن تم فتح بلادهم ودخلوا تحت لواء الإسلام بدون حرب ولما فتح المسلمون مصر حدث فتحاً في تأريخ الكتابة العربية إذ تعرف العرب على مادتين جددتين صالحتين للكتابة هما: البردي والقبطي أو القباطي والقبطي عبارة عن ثياب رقيقة بيضاء كانت تتخذ بمصر آنذاك من الكتان وهو يساوي المهراق تقريباً أما البردي فعبرة عن كاغد أبيض يقال له القراطيس وظل العرب يكتبون على ذلك حتى الفترة الأولى من عصر بني العباس إذ ظهر منافس آخر جديد للبردي فقد بدأت صناعة الورق في بلاد العرب أثر فتح سمرقند وبعد ذلك انتقلت صناعة الورق من بغداد إلى بقية البلدان الأخرى شيئاً فشيئاً حتى عمت بقية الأقطار غرباً وشرقاً وجنوباً وشمالاً .

ومع اتساع رقعة الإسلام ونتيجة لحركة التأليف والترجمة التي ظهرت في أوائل العصر العباسي ونتيجته أيضاً لتصنيع الورق في بغداد واتساع حركة التعليم وما تبع ذلك من كثرة وتعدد المؤلفات وحرصاً من الناس على تناقلها والاستفادة منها ظهرت صناعة الورق والتي تفرغ لها قوم عرفوا باسم الوراقين والذين كانوا يمارسون إعادة نسخ المؤلفات الخاصة بالعلماء والمؤلفين آنذاك إلى جانب العلماء والأدباء والمحدثين . . . إلخ . آنذاك وبعد هذه المقدمة البسيطة يمكن توضيح تعريف الوراق والوراقين وأثر الوراق والوراقين من خلال نقاط ثلاث وعلى النحو التالي :

أولاً - تعريف الوراق وتاريخها :

الوراق كما يعرفها ابن خلدون في مقدمته هي : عملية الانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور المكتنية والدواوين^(١) .

وقد تحدث كثير من مؤلفي كتب السير والتراجم عن هذه المهنة إذا وردوا بعض النماذج من الشخصيات التي كانت تتخذ الوراق مهنة إذ تفرغ لها قوم عرفوا في كتب التراث العربي باسم الوراقين فقد كان يمارس هذه

(١) مقدمة ابن خلدون . ص (٩٦٢) . ط (١) .

مما يترتب على ذلك أسباب وعوامل أخرى هي التي أردت أن تكون موجبة للقيام بالتحقيق نتيجة للتقدم الزمني للمخطوط كما رأينا أن تلك الأسباب والعوامل مجتمعة تتفاعل فيما بينها مع مكونات المخطوط تاركة وراءها من الأضرار والتأثيرات والبصمات الكثير والكثير كجفاف الأوراق وتقصف أحرف المخطوط والانطماس والتآكل وانتشار الثقوب والقطوع على هوامش ونصوص المخطوط وانتشار البقع اللونية على الورق والجلود المغلف بها المخطوط وتأثيرات أخرى عديدة هذه العوامل أو تلك مجتمعة أو منفردة تقودنا إلى ضرورة الحفاظ على ذلك التراث الفكري الهام بأي وسيلة تؤدي إلى الحفاظ عليه وأن من بين تلك الوسائل التي يجب أن نتعامل بها مع هذا التراث وسيلة التحقيق والنشر.

وفي هذا المبحث نتحدث عن بقية العوامل والأسباب الموجبة للتحقيق على اعتبار أن هذه العوامل بعضها من الصعوبة بمكان وضع حلول ناجحة ومفيدة للتغلب على أثارها وبصورة مطلقة مائة بالمائة والتي منها ملابسات التدوين أو الوراقة والوراقون والتزوير المتعمد وغير المتعمد وأيضاً قصور منهجية نقل العلوم إلينا ومنها أيضاً عوامل حديثة يتعين علينا الاستفادة منها ومنها ظهور مناهج البحث العلمي والطباعة والحاسوب وما ترتب عليهما من فوائد جمة أفادت العلم وساعدت على انتقاله بين مختلف أقطار العالم.

مع العلم أن هذه العوامل مجتمعة إيجاباً وسلباً تؤدي إلى إكمال حلقات الأسباب والعوامل السابقة والموجبة للتحقيق. ويمكن توضيح بقية هذه العوامل والأسباب من خلال مطالب ثلاثة على النحو التالي:

المطلب الأول

ملابسات التدوين « الوراقة والوراقون »

عندما بدء الإنسان منذ القدم في اختراع وسيلة الكتابة لم يكن هناك من وسيلة يكتب عليها سوى الطين والحجر ثم تطورت هذه الوسيلة إلى أوراق البردي وجلود الحيوانات وهي أرقى وسيلة وجدت في ذلك العصر أي الكتابة على الجلود أو الرق غير أن من الأمور التي يجب التنويه إليها هنا هي أن أدوات الكتابة العربية والتي كانت في عصر البدو كانت مشتقة من البيئة المحيطة آنذاك ففي العصر الجاهلي كان العرب يكتبون على العُسب

هذا الجانب وخصوصاً الترميم القديم والذي كان يقوم به أي شخص يملك مخطوطات وبشكل غير صحيح وغير علمي .

٢٥ - أي عمل مباشر أو غير مباشر قد يؤدي إلى إتلاف أو إلحاق الضرر بجزء من أي مخطوط يقع ضمن مكتبة عامة أو خاصة سواء كان هذا العمل متعلق بالتنظيف أو الترميم أو الحفظ أو التشريعات القانونية أو التصوير أو... إلخ .

٢٦ - القيام بالوقف لمكتبة شخص يمتلكها إلى جهات بعينها لا تتوفر لدى تلك الجهات المقومات الأساسية لحفظ وصيانة المخطوطات صحيح أن الوقف عامل مهم ومؤثر إيجابياً على الناحية العلمية والفكرية غير أن مثل هذا العمل قد يعتبر تأثيره سلبياً في حالة عدم توفر الإمكانيات المادية والمعنوية والضرورية لحفظ وصيانة المخطوطات وقد وقفت على بعض المكتبات الخاصة بصنعاء والذين قام ملائكتها بوقفها على إحدى المكتبات العامة بصنعاء ولاحظت حالتها المتردية فلا فهرسة ولا تنظيف دوري كالأثرية تتكدر عليها بصورة كبيرة ومؤثرة وعندما سألت القائم على مثل هذه المكتبة عن ذلك أجاب أنه لا يوجد مكان كافي لنقل مثل هذه الكتب إليه وكأن الأمر متوقف على وجود مكان فقط وكان من الأولى تنظيفها والاهتمام بها وهي في مكانها الأول . وقد يتفق البعض معي في هذه النقطة وقد يختلف وليس مثل هذه النقطة تحريض مني على عدم إقدام أهل الخير على وفق مكتباتهم الخاصة وإنما يجب عليهم التحري عند الوقفية فيتم وقفها على الجهات المهمة بالكتاب حفاظاً عليه من الضياع سواء كانت تلك الجهة عامة أو خاصة نظراً لوجود دور ومكتبات مهمة بمثل ذلك بصورة جيدة وأمينه .

المبحث الثالث

أسباب وعوامل سلوكية ومنهجية

سبق التوضيح في المبحثين السابقين إلى الأسباب والعوامل التي تقتضي القيام بتحقيق كتب التراث ورأينا أن من الأسباب والعوامل ما هي في الأساس مرتبطة بوجود تأثير أو ضرر سلبي على المخطوطات كالمملوثات الغازية والمناخية والحرارة والرطوبة والضوء والطاقة الإشعاعية و... إلخ .

وبالتالي المساهمة في نمو وتكاثر الأرضة أو الحشرة التي تنمو في ظل الأخشاب وانتقالها إلى المخطوط وبالتالي المساهمة الفعالة في إصابة المخطوطات ولو كانت سليمة وخالية من أي أضرار أو مؤثرات سلبية مؤثرة فيها.

٢٠ - عدم الكشف الدوري على المخطوطات والأماكن الخاصة بحفظها من حيث وجود أي مؤثرات بيئية أو طبيعية أو بيولوجية أو مناخية أو... إلخ من عدمه ووضع الحلول المناسبة كالتنظيف أو خلافه وصولاً إلى توفير أماكن ومخطوطات آمنة وسليمة وخالية من أي مؤثرات ضارة.

٢١ - عدم السماح بالوقوف على المخطوطات التي بحاجة إلى صيانة وترميم وتعقيم واتخاذ موقف حازم حول ذلك مهما كانت الأسباب والحيثيات لأن الاطلاع على مثل هذه المخطوطات يعتبر مساهمة في زيادة نسبة الضرر الحاصل فيها. وما يضر الباحث أو المطلع أو القارئ أن ينتظر فترة من الزمن حتى تجري عملية الصيانة والتعقيم لمثل تلك المخطوطات على أن لا تطيل الفترة لسبب غير وجيه وغير معقول ومنطقي.

٢٢ - تكرار التصوير للمخطوط بالآلات الخاصة بالتصوير والتي تصدر ضوءاً شديداً قد يؤثر على أوراق المخطوط وخطوطه ومن الأفضل بل والأولى والواجب أن لا يصور المخطوط إلا مرة واحدة على أن تحتفظ الجهة بصورة منه لتصويره من هذه الصورة في حالة طلبه أو احتياجه من باحث أو مهتم آخر. وما ينطبق على التصوير بالآلات الخاصة بذلك ينطبق على التصوير الخاص بالميكروفيلم أيضاً لنفس الأسباب تقريباً.

٢٣ - عدم وضع التشريعات الخاصة بأسس وقواعد الإطلاع والوقوف على المخطوط وكذا محاسبة المقصر من الموظفين والعاملين في نطاق المكتبة العامة في عمله سواء أمين المكتبة أو القائم بأعمال الترميم والتعقيم أو... إلخ. وفي نفس الوقت عدم صرف المستحقات اللازمة لمثل هؤلاء الموظفين وتطبيق المقولة النبوية الشريفة: «أعطو الأجير أجره قبل أن يجف عرقه». والخلاصة أن يكون كل ذلك مرتبطاً بسلوك الموظف وتنفيذه مهامه على أكمل وجه من عدمه.

٢٤ - الترميم القائم على العشوائية وعدم اتباع الطرق العلمية الصحيحة في

- ١٣ - عدم استعمال ماكينات الشفط لذرات الأتربة وما يعلق بالمخطوطات من مواد ضارة خلال عملية التنظيف الدورية للمخازن والأماكن التي تحفظ بها المخطوطات واستعمال وسائل تقليدية قديمة في التنظيف كاستعمال المكنسة العادية وبالتالي إرجاع الأتربة ونقلها من أماكنها السابقة إلى أماكن أخرى قد تكون أكثر ضرراً على المخطوطات .
- ١٤ - عدم استخدام أجهزة رفع نسبة الرطوبة في حالة الجو الجاف (رطوبة أقل من ٤٠٪) والعكس في حالة ارتفاع نسبة الرطوبة إذ المفترض أن تستخدم بعض المواد الكيميائية التي لها القدرة على امتصاص بخار الماء الزائد .
- ١٥ - عدم وضع المخطوطات في دواليب زجاجية محكمة الإغلاق تفادياً لانتشار وتراكم الأتربة والغبار عليها وبالتالي المساهمة في إصابتها ببعض الأضرار الناتجة عن مثل تلك الأتربة والغبار .
- ١٦ - ترك النوافذ وما يتعلق بها والخاصة بأماكن حفظ المخطوطات مفتوحة لمدة طويلة وبالتالي المساهمة في دخول بعض الجراثيم والحشرات الطائرة المنتشرة في الهواء إلى تلك الأماكن وما قد تسبب مثل هذه الجراثيم والحشرات من أضرار بدخولها إلى تلك الأماكن .
- ١٧ - تجليد أو حبك بعض الكتب المخطوطة من قبل غير المختصين ومن لهم خبرة عملية وعلمية خصوصاً إذا ما عرفنا أن هذه المهنة يجب أن تصاحب عملية التعقيم إذا كان المخطوط مصاب بأي من التأثيرات التي تؤثر عليه سلباً فإذا لم يكن لدى الشخص خبرة ومراس وعلم في الوقت نفسه بتعقيم مثل هذه المخطوطات فإنه يقوم بحبك أو تجليد المخطوط على وضعه وهذا في حد ذاته سيترك آثاراً أخرى إضافة إلى الآثار الضارة السابقة وبالتالي المساهمة في زيادة نسبة الضرر والآثار الموجودة بالفعل بدلاً من التخفيف منها ومحاولة إزالتها .
- ١٨ - شراء بعض المخطوطات المصابة بمثل تلك الأضرار والآثار ووضعها أو تخزينها مع الكتب السليمة وبدون الكشف عليها ومحاولة معرفة سلامتها وخلوها من أي حشرات أو فطريات أو . . . إلخ . مما قد يؤدي إلى إلحاق أضراراً بالمخطوطات السليمة .
- ١٩ - وضع المخطوطات في صناديق خشبية غير مدهونة بمادة عازلة وصحية

وزيادة نسبة الأتربة قد تؤدي إلى إتلاف المخطوطات مع مرور الزمن خصوصاً إذا كان التنظيف لا يتم إلا على فترات طويلة جداً.

٩ - وضع أكثر من مخطوط بعضها على بعض إذ قد يؤدي ذلك إلى زيادة نسبة الضغط على الصفحات وفي ظل ارتفاع نسبة الرطوبة وارتفاع درجة الحرارة قد يؤدي إلى التصاق الصفحات بعضها ببعض خصوصاً إذا ما عرفنا أن النساخ القدماء كانوا يضعون على الحبر الصمغ قبل الكتابة مباشرة أو وضعه بعد الكتابة بعد سحقه ونثره على الخط بعد الكتابة مباشرة والحبر لم ينشف بعد.

١٠ - استخدام المبيدات الخاصة بمقاومة آفات المخطوطات بصورة عشوائية وبدون اختبار تأثير صلاحية المبيد قبل إحدى عملية التعقيم على مكونات المخطوط إذ أن استخدام المبيدات في مثل هذه الحالات قد يترك آثاراً سيئة على المخطوط نظراً لقدمها وحساسيتها أحبار كتابتها وأوراقها للمبيدات المستخدمة ولهذا فإن على من يستخدم أي من المبيدات الحشرية أن يكون ذا اختصاص في هذا الموضوع ومن الناس من يستخدمها دون الاستشارة للمختصين مما يضيف بسلوكة هذا أثراً ضاراً ومؤثراً على المخطوطات وقد يتلف البعض منها نتيجة لعدم علمه بكيفية وأسلوب استخدام مثل هذه أو تلك المبيدات.

١١ - التهاون بالمواصفات القياسية للخزائن والأماكن التي تحتفظ المخطوطات بها فدرجة الحرارة إذا تعدت القياس الصحيح المتمثل فيما بين (١٨ - ٢٠م) تترك آثاراً سيئة على المخطوطات نتيجة لوجود بعض الحشرات والكائنات التي تنمو في درجة حرارة أكبر من ذلك القياس وكذلك نسبة الرطوبة يجب أن تتراوح بين (٥٥ - ٦٠٪) وكذا شدة الإضاءة يجب أن لا تتجاوز (٥٠) لوكس/القدم المربع وغير ذلك من المواصفات الهامة التي قد يسهم الإنسان بسلوكة في ارتفاع نسبة إحداها أو حفظها في زيادة نسبة الخطورة والضرر على المخطوطات.

١٢ - عدم توفر ظروف الحفظ الجيدة للمخطوطات خصوصاً التي أُجري لها صيانة حتى لا تعاودها الأمراض التي كانت لها قبل الصيانة أو التعقيم وفي نفس الوقت عدم توفير الحفظ الجيد للمخطوطات التي لم تصب بعد حماية لها من تسرب الإصابة إليها.

قد تترك آثار سيئة وضارة على المخطوطات وبالتالي المساهمة بصورة أو بأخرى في إتلافها ومن تلك السلوكيات ما يلي:

١ - استعمال المخطوط بأيدي غير نظيفة مما يؤدي إلى إضافة الأوساخ والبقع اللونية لصفحات المخطوط والتي قد ينتج عن مثل هذه البقع والأوساخ إصابة المخطوطات بالكثير من الكائنات الدقيقة وخصوصاً الفطريات المحللة للأوراق والجلود.

٢ - وضع علامة ما أثناء القراءة والاطلاع خاصة بأقلام الكوبيا التي يصعب إزالتها ويؤدي هذا إلى تشوه شكلي للنص المكتوب.

٣ - ثني بعض الصفحات أو الأوراق للدلالة على الموقع أو المكان الذي انتهى إليه في القراءة أو المطالعة وهذا يؤدي إلى ثني أحرف بعض الكلمات مما يساعد على كسر هذه الأحرف وفقدانها من المخطوط خصوصاً إذا ما عرفنا أن من النساخ القدماء كانوا يستخدمون الصمغ مع الحبر أو يضيفون الصمغ على الحبر قبل الكتابة اليمن وفي غيرها من البلدان الإسلامية.

٤ - الضغط على كعب المخطوط أثناء تصويره للحصول على صورة واضحة وهذا يؤدي إلى تفكك الملازم وتلف الكعب خصوصاً إذ تم تصويره لأكثر من مرة.

٥ - التدخين خلال المطالعة أو البحث قد يضيف نسبة من الحموضة تمتصها أوراق المخطوط وبالتالي تسبب هشاشيتها وسهولة كسرها وبالتالي يجب منع التدخين منعاً باتاً داخل المخازن وصلالات القراءة والاطلاع تفادياً لأي أضرار قد تلحق بالمخطوطات.

٦ - وضع المخطوطات ذات الجلود اللينة رأسياً مما يأتي إلى تقوسها وبالتالي تلفها وقد يضع أمين المكتبة ذلك بجهل منه للطرق الصحيحة لوضع المخطوطات على الأرفف.

٧ - إهمال أمين المكتبة لمتابعة ضبط عوامل تكييف المكتبة من حرارة ورطوبة وإضاءة مما يؤدي إلى زيادة نسبة الإصابات بأي من المؤثرات السابقة وغيرها.

٨ - عدم التنظيف الدوري للمكتبة مما قد يؤدي إلى تراكم الأتربة وانتشار بعض الحشرات الضارة على المخطوطات وبالتالي إتلافها ولو نسبياً

ب - الكائنات الدقيقة:

تظهر إصابات الكائنات الدقيقة في صورة نموات وبرية منتشرة بدون انتظام ويمكن توضيح أهم الكائنات هذه على النحو التالي:

١ - الفطريات:

غالبية الفطريات المتخصصة في تحليل الجلود والرقوق تنسب إلى أجناس البنسيليوم والإسبرجلس والإلترناريا. وغيرهما.

٢ - البكتريا:

وهي أنواع قليلة وتتركز في أجناس البكتريا العصوية وبعض أنواع البكتريا الكروية وهذه الأنواع ذات قدرة على تحليل كل من المركبات السليولوزية والبروتينية (الأوراق والجلود).

٣ - الأكتينوميستات:

وأهم عائلات هذه المجموعة عائلة الأستربتو ميسس والتي تلعب دوراً هاماً في إصابة الجلود والرقوق بالإضافة إلى الأوراق، السليولولاية وأهم أنواع هذه العائلة:

- Streptomyces Grey Series
- Streptomyces White Series
- Streptomyces Green. Series
- Streptomyces red. Series
- Streptomyces page Series

المطلب الثالث**بعض سلوكيات الإنسان «أسباب وعوامل بيولوجية»**

يساهم الإنسان أحياناً في إتلاف المخطوط أو ترك آثاراً سيئة عليه قد تلحظ على المخطوطات وقد تكون مثل الأعمال هذه سبباً مباشراً لظهور آثار ضارة عليها ومساهمة الإنسان بذلك قد تكون نتيجة لعدم وعيه أو لتهاونه واستهتاره خلال وأثناء استعمال وتداول المخطوط ورغم ذلك إلا أنه يمكن التحكم في مثل هذه التصرفات بشكل جيد قياساً بإمكانية التحكم في أي عامل آخر وقد تلعب بعض السلوكيات دوراً مهماً وأساسياً في إتلاف المخطوط ولكي تتضح الرؤية حول الموضوع أورد بعض السلوكيات التي

في هذا التحليل ومن أهم أجناس هذه المجموعة في تحليل السليولوز:

- Streptomyces albus
- Streptomyces Flanus
- Streptomyces griseus
- Streptomyces lavendulae
- Streptomyces antibiotics
- Tgermomonaspora currata

وهناك أنواع أخرى من أجناس *Micromonaspora* و *Nocardia* و *Actinomyces* وغيرها .

النوع الثاني - كائنات محللة للجلود والرقوق :

لا يقتصر ضرر الحشرات والكائنات الدقيقة على تحليل سليولوز المخطوطات بل يمتد إلى تحليل الجلود والرقوق وهناك مجموعة من الكائنات متخصصة في هذا التحلل أكثر من هذا توجد بعض الأنواع التي لها القدرة على تحليل كل من المواد السليولوزية والبروتينية (الأوراق والجلود) ويمكن توضيح هذه الأنواع والتي تعتبر الأكثر خطراً والأشد ضرراً على المخطوط على النحو التالي :

أ - الحشرات :

تخصص الحشرات هنا دقيق ومميز لكل حشرة وصور الإصابة قد تأخذ شكل الثقوب الصغيرة المستديرة المنتشرة على سطح الجلد ومن أمثلة هذه الحشرات المتخصصة في إصابة الجلود والرقوق :

- Altagenus, gloriosus (Fab)
- Lasioderma serricorme (Fab)
- Dermestes maeulatus (De Geer)

وهناك حشرات قادرة على تحليل كل من البروتين والجلود والسليولوز وهي :

- Anthrenus verbasci (lia)
- Anthrenus Flavipes (Iec)
- Anthrenus coloratus (Rett)
- Anthrenus Fasciatus (herbest)
- Gastrallus rubens (Fairm)
- Thermobia domestica (pack)

بالإضافة إلى قمل الكتب ودود الكتب .

- من جنس الأسيرجلس *Aspergillus* الأنواع التالية:

- *Aspergillus niger*
- *Aspergillus tamaris*
- *Aspergillus terreus*
- *Aspergillus sadomi*
- *Aspergillus amamori*
- *Aspergillus Fumigatus*
- *Aspergillus Flavus*

- من جنس التراي كودرما *Trichoderma* الأنواع الآتية:

- *Trichoderma viride*
- *Trichoderma Lyngmarum*
- *trichoderma roseum*

- من جنس الكيتوميوم *chaetomium* الأنواع الآتية:

- *chaetomium chartarum*
- *chaetomium globusum*
- *chaetomium Funicolum*
- *chaetomium Indicum*

٢ - البكتريا:

والبكتريا المتخصصة في تحليل المواد السليلوزية محدودة الأنواع وإصابتها للأوراق ليس بالضرورة أن يحدث بتقعا مثل التي تحدثها الفطريات وأهم هذه البكتريا:

- *Bacillus megatherium*
- *Bacillus polymyxa*
- *Bacillus brevis*
- *cellulomonas Flanigena*
- *pseudomonas Fluorescence*
- *cytophaga globulosa*
- *Myxococcus cytophagus*
- *Spirochaeta cytophaga*

هذا بخلاف بعض الأنواع من أجناس الـ *Erminia* والـ *Xanthomonas*

والـ *Streptococcus*.

٣ - الأكتينوميستيات:

وتشمل أكثر من عائلة ولكن بعض هذه العائلات أكثر نشاطاً في تحليل المركبات السليلوزية ويعتبر جنس الـ *Steptomycetes* أنشط الأجناس

ما هو مرئي للعين كالسمك الفضي Silver Fish المسمى بالـ Thermobia ccegypiaca شبيه السمك الفضي Firebrate والنمل الأبيض Termite الذي يعرف بالأرضة وقمل الكتب Book Lice ودود الكتب Book Worms والصراصير Cockroathes ومن هذه الحشرات ما يحتاج إلى العدسات والمكروسكوبات لرؤيتها وهي الأشد خطراً على المخطوطات مثل :-
Anthremus Flavipes (Lec)

- Anthremus Coloratus (Reitt)
- Anthremus Fasclatus (Herbest)
- Castrallus pubens (Fairm)
- Thermobia domestica (Pack)
- Tribolium custaneum (Herbest)

ب - الكائنات الدقيقة :

والمقصود بذلك مجاميع الفطريات Fungi والبكتريا Bacteria والأكتينو مينسيئات Actinomycetes وهذه المجاميع واسعة الانتشار وتلعب دوراً هاماً في حياة الإنسان ومن هذا الدور إتلاف المخطوطات وتنمو هذه المجاميع على أوراق المخطوطات عند توفر ظروف النمو وتبدو أعراض إصابتها في صورة البقع الملونة التي تنتشر على الهوامش والنصوص . فينتج عنها تغطية حروف الكتابة والتصاق الصفحات مع بعضها ويمكن توضيح أهم أنواع هذه المجاميع المتخصصة في تحليل سليولور المخطوط على النحو التالي :

١ - الفطريات :

تتعدد أنواع الفطريات المحللة للمواد السليولوزية بين أجناس البنسيليوم والإسبرجلس والتراي كودرما والكيثوميوم وغيرها من الأجناس ومن أمثلة أنواع هذه الأجناس على سبيل المثال لا الحصر .

من جنس البنسيليوم Penicillium الأنواع التالية :

- Penicillium chermesinum
- Penicillium decumbens
- Penicillium cyclopium
- Penicillium Funciculosum
- Penicillium Kerlikowshii
- Penicillium glaucum
- Penicillium Oxalicum
- Penicillium Funiculosum

غالباً ما تكون الإصابة مختلطة بين أنواع عديدة من الفطريات والبكتيريا وهي ما تعرف بالإصابة الميكروبيولوجية، أو بأنواع من الحشرات والقوارض وهي ما تعرف بالإصابة الحشرية وقد يتصادف أن يوجد نوعاً الإصابة الميكروبيولوجية والحشرية في مخطوط واحد وهذه الحالة تعتبر أشد الإصابات خطراً على سلامة المخطوط والخطورة هنا تعود إلى أن هناك بعض الأنواع قد لا يكون قادراً في حد ذاته على إصابة وتحليل مكونات المخطوط. ومع تواجده ضمن أنواعاً أخرى على صفحات المخطوط تجعله قادراً على تحليل المركبات الوسطية التي تنتج من وجود الكائنات المتخصصة بالدرجة الأولى في تحليل وتلف مكونات المخطوط وتعمل هذه الكائنات على زيادة معدل تلف المخطوط.

ويمكن توضيح أهم الكائنات المتخصصة في تحليل مكونات المخطوط على النحو التالي:

النوع الأول: الكائنات المحللة للسليولوز. ويشمل هذا النوع مجموعة من الكائنات كالحشرات والقوارض ومجموعة من الكائنات غير المرئية كالفطريات والبكتيريا والأكتينوميستات وكلاهما المرئي وغير المرئي يترك آثاراً تدل على وجودها وإن كانت تختلف هذه الآثار باختلاف أنواع الحشرات أو الفطريات المسببة للتلف. ويمكن إجمال أسماء هذه الكائنات المتخصصة في تحليل مركبات المخطوط السليولوزية على النحو التالي:

أ- الحشرات:

تتعدد صور إصابتها لأوراق المخطوط فقد تظهر في صورة ثقب مستديرة أو غير مستديرة منتظمة الحواف وغير منتظمة منتشرة على الهوامش أو الهوامش والنصوص مسببة بذلك تشويه شكلي وضياح لبعض الأحرف والكلمات. وهناك نوع من الحشرات تظهر آثارها في شكلي ثقب أسطوانة واضحة وعلى هيئة إنفاق منتشرة على الهوامش وكذلك إحداث ثقب دودية وتبقى كامل أو جزئي مما يؤدي إلى تماسك الصفحات وتحجر المخطوط ولا يقتصر ضرر الحشرات على أحداث مثل تلك الثقب والقطوع بل قد يحدث قرض كامل لأكثر من ملزمة من ملازم المخطوط سواء كان القرض لأحرف الملازم أو داخل الصفحات قرصاً عمودياً رأسياً وهناك العديد والعديد من الحشرات المتخصصة في تحليل سليولوز المخطوطات منها

والمملوثات و... إلخ. تتكسد على جلودها وصفحاتها وعندما حاولت تنظيفها وإصلاح ما يمكن إصلاحه منها استغرق مني وقتاً طويلاً حتى أن البعض تلف منها وذلك بسبب سوء الحفظ والتخزين وهذا على سبيل المثال فقط رغم أن مكتبي الخاصة لا تضم أكثر من ثلاثين مجلداً مخطوطاً فكيف بالمكتبات الضخمة التي تحتوي على المئات والعشرات من المجلدات المخطوطة .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا وأخبرني به بعض الإخوان المهتمين بتحقيق كتب التراث أن هناك بعض أصحاب المكتبات الخاصة بصنعاء يحاولون الاحتفاظ بالمخطوطات في صناديق خشبية غير محكمة الأغلاق أو محكمة الأغلاق وتركها أو وضعها في أماكن لا تتوفر بها أدنى أساس أو شرط للحماية ما يؤدي إلى إتلافها بصورة مباشرة ومن الأمثلة التي يجب التنويه إليها إنني وقفت على بعض المخطوطات في مكتبة دار المخطوطات تم شرائها من منطقة زبيد وغيرها من المناطق ولاحظت الآثار السيئة التي خلفتها الكائنات الحية وبصورة لا تدخل في نطاق عقل غيور على هذا التراث الهام إلى غير ذلك من الأمثلة العديدة التي تبين وضع التراث في ظل هذه الظروف غير الصحية والصحيحة والذي نتج عن ذلك إتلاف الكثير من المخطوطات وكان من الواجب على أبناء هذا التراث القيام بدور فعال ومجدي نحو الحفاظ عليه وبكل الوسائل الممكنة وكل حسب قدرته وإمكانيته ومن هذه الوسائل الهامة والمفيدة في أن التحقيق نتيجة للآثار والأضرار التي تلحقها مثل هذه الكائنات الحية وغيرها من الأسباب والعوامل الأخرى والموجبة للتحقيق ويكفي لمثل تلك الأضرار والآثار البالغة الخطورة أن تشكل سبباً وعاملاً موجباً للتحقيق خشية من زيادة نسبة تلك الأضرار والآثار على تراثنا الإسلامي وخصوصاً الذي لا تتوفر منه أكثر من نسخة .

ثالثاً - كائنات وحشرات أخرى (*):

سبق التنويه إلى بعض الكائنات والحشرات التي تؤثر سلباً على التراث المخطوط وذلك بصورة جمالية وفي هذه النقطة يتم توضيح بعض الحشرات والكائنات المتخصصة في إتلاف المخطوطات منوهين في البداية إلى أن إصابة المخطوط نادراً ما تكون بنوع واحد من هذه الحشرات والكائنات بل

(*) ن . م . ص (٨٩) وما بعدها.

وتساهم في حماية التراث من هذه المؤثرات السلبية ولو بصورة بسيطة التحقيق والذي قد يسهم في الحفاظ على المخطوطات من خلال نشره وتداوله وبذلك تحفظ المادة العلمية من الضياع والاندثار والقرض والتآكل بسبب مثل هذه الكائنات أمّا في حالة الضرر الكبير الحاصل في بعض المخطوطات وكان المخطوط من المخطوطات النادرة من حيث عدد نسخة وأنه قليل الانتشار بحيث تكاد النسخة التي بها مثل هذه الأضرار فإن التحقيق في هذه الحالة غير مفيد وتبقى القيمة التاريخية والأثرية هي التي يجب أن تأخذ في الحسبان اهتماماً وحفاظاً على مثل هذا المخطوط أمّا القيمة العلمية فتكاد تنتفي .

ورغم كل ذلك فإن أهمية وضرورة التحقيق في ظل هذه الآثار الجسيمة التي تلحقها الكائنات الحية المرئية وغير المرئية بالمخطوطات وذلك باعتبار التحقيق إحدى الوسائل الهامة في التعامل مع كتب التراث خصوصاً إذا ما عرفنا أن هناك العديد من المكتبات الخاصة تزخر بالعديد من المخطوطات بعضها امتدت إليها بعض تلك الكائنات وألحقت بالعديد من مخطوطاتها أضراراً بالغة الخطورة نتيجة لعدم وجود الاهتمام المفترض من قبل ملاكها .

ولقد وقفت على بعض المخطوطات التي أصابتها مثل تلك الكائنات وهي في حالة وأوضاع يرثى لها منتشرة البقع الملونة على الهوامش والنصوص تنتشر الثقوب والقطوع ولأكثر من ملزمة من ملازم المخطوط وكذا انتشار الثقوب أو القطوع الناتجة عن القرض وفي شكل ثقوب إسطوانية منتشرة على المخطوط بشكل عام مما تستحيل الاستفادة منها ولو وجد الاهتمام من قبل أصحاب تلك المكتبات لما وصلت مثل تلك المخطوطات إلى ما وصلت إليه من الضرر .

وكان من الأولى بل من الواجب الاستفادة من الخبرات الفنية أو بعضها التي تمتلكها مكتبة دار المخطوطات بصنعاء حول القضاء على مثل هذه الكائنات أو الترميم أو التعقيم أو على الأقل استخدام بعض المبيدات الحشرية أو السموم الخاصة بالقوارض وذلك للتخفيف على الأقل من الآثار السيئة لمثل هذه الكائنات وقد لا يخطر ببال امرئ مهتم بكتب التراث وحمايتها وتوفير كل الإمكانيات المادية والمعنوية لحمايتها إذا ما قلت أن بعض كتب مكتبتي الخاصة المخطوط منها قبل نقلها من المكان الذي وجدت فيه سابقاً كانت تحتفظ في أماكن وظروف بالغة الخطورة فالأتربة

مفردة أو مزدوجة أو في شكل سلاسل طويلة أو قصيرة كما قد تأخذ أشكال تجمعات معينة^(١).

أمَّا بالنسبة للأكتينوميستات فعبارة عن مجموعة من الكائنات الدقيقة الواسعة الانتشار في الطبيعة وهي تمثل حلقة الوصل بين الفطريات والبكتيريا وتشمل هذه المجموعة ثماني عائلات لكل عائلة صفات مورفولوجية ثابتة ووظائف فسيولوجية محددة ورغم ذلك فهناك أسس عامة بين هذه العائلات كمنوها المتفرع وإذا كان اتجاهنا هنا هو محاولة التعرف على مدى الضرر الذي يمكن أن تحدثه هذه المجموعة من الكائنات الدقيقة للتراث الفكري المخطوط إلا أنه يجب التنويه هنا إلى أن هذا الضرر قاصر على بعض الأجناس Streptomyces والـ Nocardia كما سيأتي توضيحه خلال البند ثالثاً من هذا المطلب ذلك لأن بعض أفراد هذه الأجناس له القدرة على النمو على المواد السليلوزية والدهنية وإفراز إنزيمات الـ Cellulase والـ Lipase التي تكسر السليلوز والدهون - الأوراق والجلود - كما تظهر الإصابات التي تحدثها مثل هذه الكائنات في صورة بقع ملونة بين الأبيض والأحمر والبنفسجي والرمادي وخلافه من الألوان التي ترجع إلى لون كونيديات التكاثر المحمولة على هيفات الأنواع والأجناس المختلفة كما تظهر رائحة مميزة تشبه رائحة الأرض تنبعث من المصابة^(٢).

وقد سبق التنويه إلى بعض المبيدات التي يمكن التخلص من مثل هذه الكائنات مع العلم أن الملامح المادية للمخطوط وتكوينه يشكل بيئة غذائية متكاملة العناصر من مواد كربوهيدراتية في الأوراق والبرديات واللواصق النشوية وغذاء الكعوب الخاصة بالمخطوطات ومواد بروتينية في الرقوق والجلود هذه العناصر المختلفة تجعل من المخطوط مصدراً لغذاء العديد من الكائنات الحية سواء كانت مرئية كالحشرات والقوارض أو غير مرئية كالفطريات والبكتيريا هذا إذا ما توفرت العوامل والأسباب المشجعة للنمو كالحرارة والرطوبة وأياً كانت الأسباب والعوامل المشجعة للنمو وبالتالي ظهور الآثار السلبية على المخطوطات فإنه يجب على القائمين على حفظ مثل هذه المخطوطات سواء كانت مكتبات عامة أو خاصة أن يوفر الجوى المناسب لحماية وحفظ مثل هذا التراث ومن الوسائل المهمة التي تساعد

(١) ن. م. ص (٨٤ - ٨٥).

(٢) ن. م. ص (٨٦ - ٨٧).

التنويه إليه في المطلب السابق فإنه يراعى دراسة تأثير ومستوى تركيز هذا المبيد بحيث يؤثر على نمو ونشاط الفطريات المختلفة خصوصاً النشطة منها إضافة إلى تلك المبيدات هناك وسائل أخرى تترتب عليها أي بعد استخدام مثل تلك المبيدات ومن هذه الوسائل السعي الجاد نحو التحقيق والدراسة لمثل تلك المخطوطات ونشرها بعد خدمتها تخريجاً وتوثيقاً وتعليقاً وفهرسة وتكشيفاً . . . إلخ. حتى يتم حفظ مثل هذه المخطوطات بشكل جيد وتخفيف نسبة الاطلاع على الأصول المخطوطة وصولاً إلى تحقيق الهدف المرجو من الحماية والحفظ لمثل هذه المخطوطات.

ثانياً - البكتيريا والأكثينوميستات :

بالنسبة للبكتيريا فلها دور لا يستهان به في إتلاف المخطوطات ولكنها درجة أقل من درجة دور الفطريات لاحتياجها إلى نسبة رطوبة مرتفعة تزيد عن ٩٠٪ ولدرجة حرارة أعلى من الفطريات قد تصل إلى ٣٠م° ولذلك فإن خطورة البكتيريا في تحليل السليولوز أو الجلود لا تظهر إلا في حالة ارتفاع نسبة الرطوبة كتسرب قطرات المطر إلى المخطوطات من خلال أسقف المخازن أو شقوق الجدران أو في حالة حدوث فيضانات أو سيول مباشرة تؤدي إلى بلل أو غرق المخطوطات^(١).

والبكتيريا كائنات حية متناهية في الصغر وحيدة الخلية يتراوح قطر خليتها بين (٥ - ١) ميكرون تتبع أيضاً النباتات الدنيئة (الثالوفيتا) وخالية من مادة الكلورفيل الخضراء كالفطريات، باستثناء بعض الأنواع التي تتشابه مع النباتات الراقية من حيث احتوائها على المادة الخضراء. وتميز البكتيريا بسرعة انقسامها وتكاثرها بالانقسام الثنائي البسيط حيث تنقسم الخلية إلى خليتين والخليتان إلى أربع والأربع إلى ثمان وهكذا. والبكتيريا لها القدرة على التجرثم لمقاومة حالة الجفاف وارتفاع درجة الحرارة وتفادي الظروف غير المناسبة وسرعان ما تنبت هذه الجراثيم مكونة خلية جديدة تنقسم بدورها إذا توفرت ظروف النمو المثالية مرة أخرى من حرارة ورطوبة وهناك أشكال كثيرة للبكتيريا منها العضوية والكروية والأسطوانية واللولبية وغير ذلك. كما توجد هذه الخلايا إما

(١) ن. م. ص (١٦).

والأكتينوميستات لما لها من قدرة على تحمل المدى الواسع من درجات الحرارة ونقص الرطوبة فقد وجد عملياً أن الفطريات يمكنها النمو حتى درجة الصفر المئوي.

الفطريات المحبة للبرودة - ويمكنها أن تتحمل أكثر من (٦٠° م) الفطريات المحبة للحرارة Thermophilic. أما نسبة الرطوبة فنمو الفطريات جيداً عند رطوبة نسبية أكثر من ٦٠٪ في حين أن البكتيريا تنمو ابتداء من (٩٢,٩٤٪) والأكتينوميستات ابتداء من (٧٣,٥٥٪)^(١).

وإذا كانت التأثيرات الجسيمة من جانب الفطريات تصل إلى درجة كبيرة فما هي الوسائل التي يمكن التخلص من هذه الفطريات والمؤثرة سلباً على المخطوطات ويمكن توضيح وسائل التخلص من تلك الفطريات وذلك من خلال النقاط التالية:

١ - استخدام المبيدات الخاصة بالكائنات الدقيقة وتشمل هذه المبيدات مبيدات الفطريات ومبيدات البكتيريا والتي تؤثر بدورها على الأكتينوميستات وتستخدم هذه المجموعة في حالة ظهور إصابات التبقيع اللونية الناتجة من نمو الكائنات الدقيقة مع ضعف أماكن الإصابة بشكل يسهل معه حملها دون أن تنكسر وهذه الإصابة تختلف عن حموضة الأوراق التي تجعل الأوراق هشة قابلة للكسر غير قابلة للحمل والتداول ومن أمثلة هذه المبيدات:

الـ Catechol والـ Actidione والـ Baristin والـ Blitane والـ Miltox بتركيزات ٢٠٠/مللجرام/لتر وأيضاً مبيدات الـ Benlate والـ P - Chloro - m crsol والـ White Zineb بتركيزات لا تتجاوز ٤٠٠/مللجرام/لتر حسب شدة الإصابة في حين أن مبيدات الـ Plantrax والـ Thiourea والـ Thymol والـ Salicylanilide يمكن استخدامها بتركيزات ٧٠٠/مللجرام/لتر وفي جميع الحالات يراعى استخدام المذيب المناسب للأوراق والأحبار^(٢) ونظراً لكون الفطريات هي الأكثر انتشاراً والأكثر قدرة على النمو وإصابة المخطوطات قياساً بغيرها من الكائنات الدقيقة الأخرى. ولكون المبيد الفطري الـ Benlate هو أنسب المبيدات المستخدمة في التعقيم الذي سبق

(٢) ن. م. ص (١١٠).

(١) ن. م. ص (٨٣ - ٨٤).

والفطريات تختلف عن النباتات الراقية في أنها لا تحتوي على مادة الكلوروفيل الخضراء التي توجد في النبات الراقى والتي تشترك مع غاز ثاني أكسيد الكربون وضوء الشمس في تكوين المواد الكربوهيدراتية اللازمة له في حين أن الفطريات تعتمد في غذائها على مواد جاهزة قد تكون هذه المواد خلايا حية تتغذى عليها الفطريات الطفيلية وقد تكون مواد ميتة وتتغذى عليها الفطريات الرمية والفطريات الرمية هي ما تختص بتلف وتدهور المخطوطات عند توفر الظروف المناسبة للنمو حرارة ٢٤ - ٣٠°م رطوبة نسبية أكثر من ٦٠٪ ووجود المخطوطات كمادة غذائية في هذه الظروف سرعان ما ينمو الغزل الفطري ويتخلل داخل المادة الغذائية (الأوراق والجلود) ويقوم بتحليلها وامتصاص العناصر الغذائية بخاصية الانتشار والضغط الأسموزي والجزء من الميسيليوم الذي يتخلل المادة الغذائية يعرف بالـ Substrate Mycelium بينما الجزء الذي يعلو الوسط الغذائي يعرف بالميسيليوم الهوائي Aerial mycelium ويظهر الميسيليوم الهوائي في شكل تجمعات وبرية دقيقة تختلف في لونها وملمسها وتحمل في نهايتها سلاسل من جراثيم التكاثر كما في فطر البنسيليوم *Penicillium* وقد تظهر جراثيم التكاثر في تجمعات بيضاوية أو كروية كما في أنواع فطر الأسبرجلس *Aspergillus*. ولا يقتصر تكاثر الفطر على إنبات الجراثيم بل يتم التكاثر أيضاً خضرياً بتجزئة هيفات الميسيليوم *Fragmentation* وهذا يساعد على انتشار الفطريات^(١).

وما يجب التنويه هنا هو أن تفرع الميسيليوم الهوائي تختلف طبيعته من جنس إلى آخر بل ومن نوع إلى نوع داخل الجنس الواحد ويتوقف لون المزرعة النامية أو العفن النامي على لون جراثيم وكونيديات التكاثر التي يحملها الميسيليوم الهوائي ويتفاوت هذا اللون بين الأسود كما في فطر الـ *Aspergillus Furus* والأخضر المصفر كما في فطر الـ *Aspergillus miger* والباج كما في فطريات الـ *Fusarium* والأخضر بدرجاته المختلفة كما في فطريات الـ *Penicillium* ومن هذه الألوان يمكن التعرف مبدئياً على أنواع الفطريات المحتمل وجودها.

وتلعب الفطريات دور السيادة في إتلاف المخطوطات قياساً بالبكتيريا

(١) ن. م. ص (٨٢ - ٨٣).

الظروف المحيطة بها كحدوث جفاف أو ارتفاع درجة الحرارة إذ تتمكن هذه الجراثيم في حالة سكون غير متأثرة بالتغيرات المناخية من حولها إلى أن تصبح الظروف ملائمة لنموها وبالتالي سرعان ما تنبت مكونة مزرعة ميكروبية جديدة تبدأ في الانتشار وإصابة المخطوط من جديد^(١) كما تعتمد هذه الكائنات في طريقة إصابتها لأوراق وجلود المخطوطات على إفراز إنزيمات متخصصة تستطيع تكسير سليولوز الأوراق وبروتين الجلود والرقوق ويعرف هذا الإنزيم بإنزيم تكسير السليولوز Cellulase, Enzyme بينما الإنزيم المحلل للجلود والرقوق فيعرف بالـ Lipase Enzyme هذه الإنزيمات مواد عضوية معقدة حساسة جداً للتغير في درجة الحرارة ودرجة الحموضة والقلوية (PH).

وتأثير الإنزيمات على الأوراق يأخذ شكل الليونة وضعف الألياف مع إمكانية تداول الأوراق دون أن تنكسر وهذا بخلاف تأثير الحموضة على الأوراق إذ يأخذ شكل الاصفرار والهشاشة والقابلية للكسر إذا ثنيت أو تداولت بين الأيدي مع العلم أن الإصابتان تحدثان معاً الإصابة بالكائنات الدقيقة مع الإصابة الحامضية نظراً لارتباط كل منهما بارتفاع نسبة الرطوبة. وبذلك نرى أن هذه الكائنات بما لها من انتشار واسع وقدرة فائقة على النشاط وسرعة التكاثر وإمكانية التجرثم عند الظروف البيئية غير الملائمة وما تنتجه من إنزيمات متخصصة في تكسير مكونات المخطوط يجعلها مصدراً خطراً لا يستهان بمقاومته حماية للمخطوطات^(٢) وبعد هذا المدخل البسيط يمكن توضيح هذه الكائنات على النحو التالي:

أولاً - الفطريات :

الفطريات نباتات دنيئة تتبع قسم الثالوفيتا Thalophyta في تقسيم المملكة النباتية والفطريات عبارة عن خيوط رفيعة جداً تعرف بالهيفا Hyphae يبلغ قطرها حوالي (١ - ٥) ميكرون وهي تنمو وتنتشر وتتشابك مكونة ما يسمى بالميسيليوم أو الغزل الفطري^(٣).

(١) ن. م. ص (٨١).

(٢) ن. م. ص (٨٢).

(٣) ن. م. ص (٨٢).

الرئيسي الذي يجب على الجميع السعي الجاد نحو التخلص من مثل هذه الآفات كل حسب قدرته وإمكانياته ومن هذه السوائل القيام بعملية التحقيق خصوصاً إذا كان التأثير بسيطاً أمّا إذا كان التأثير كبيراً فإن مسألة التحقيق لا تكون مفيدة بنسبة كبيرة نظراً لما تعرض له المخطوط من قطوع وثقوب يصعب إرجاعه إلى وضعه السابق. ولكنها محاولة خصوصاً إذا ما عرفنا أن عملية التحقيق يجب أن تعتمد على أكثر من نسخة من نسخ الكتاب الواحد.

المطلب الثاني

كائنات حية غير مرئية «دقيقة»

هذا هو المطلب الثاني من هذا المبحث والمرتبط موضوعه للأسباب والعوامل الناتجة عن كائنات حية غير مرئية أو بالكائنات الدقيقة بعد ما سبق التوضيح خلال المطلب السابق للأسباب والعوامل الناتجة عن كائنات حية مرئية والتي أوردنا خلاله القوارض والحشرات وفي هذا المطلب يتم توضيح الآثار السلبية للفطريات والبكتيريا وكائنات دقيقة أخرى.

والكائنات الدقيقة أو الكائنات الحية غير المرئية عبارة عن مجموعة من الميكروبات الصغيرة جداً لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة وإنما بالميكروسكوب أو المجهر ولها قدرة على إحداث الكثير من المظاهر المرئية للعين تدل على وجودها وتمثل هذه الكائنات في الفطريات والبكتيريا والأكتينوميستيات.

وتتمثل خطورة هذه الكائنات في أنها واسعة الانتشار إذ توجد في كل مكان تنتقل مع الهواء حيثما اتجه كما أن هذه الميكروبات يرتبط نشاطها ارتباطاً وثيقاً باختلاف درجة الحرارة ونسبة الرطوبة وشدة الإضاءة والملوثات الغازية فإذا ارتفعت نسبة الرطوبة وانتظمت درجة الحرارة وتوفر الظلام أو قلت شدة الإضاءة مع وجود العناصر الغذائية الكربونية والبروتينية التي تكون أوراق وجلود المخطوطات تحت جراثيم هذه الكائنات بصورة سريعة ومعدل تكاثر عال جداً وبالتالي تغلغت في نسيج الأوراق ومكونات الجلود مسببة للمخطوط بقعاً لونية تنتشر على صفحاته مع إفرازات لزجة تعمل على التصاق الصفحات مع بعضها وتماسك الملازم وتحجر المخطوط ككتلة واحدة. كما تتميز هذه الكائنات بقدرتها على التجرثم عند تغير

منتشرة على الهوامش والنصوص أو في شكل قرص رأس للملازم والكعوب وأحرف الأوراق.

أما المبيدات بخاصية التأثير المشترك فيشمل مجموعة من المبيدات يمكنها أن تثبط أو تمنع نمو الحشرات والفطريات والبكتيريا في آن واحد وتتميز هذه المجموعة بخلاف المجموعة السابقة بتقليل تعرض المخطوط للمبيدات مع ضمان تعميمه وتخليصه مما به من حشرات وخلافه من الكائنات المتلفة في عملية واحدة وهذه المبيدات إما مواد قادرة على التحول إلى غازات سامة تتخلل الأنفاق وثقوب المخطوط التي تختبئ فيها بويضات ويرقات وعذارى الحشرات وتعرف هذه المبيدات بمواد التدخين والتبخير. ومنها الفورمالدهيد والبراوكس وبرومينالميثيل واليمول وسيانيد الصوديوم إذ قد تستخدم المبيدات في صورة مخلوط لأكثر من مبيد.

ب - استخدام الطرق الطبيعية لمقاومة آفات المخطوطات :

وهذه الطريقة حديثة لجأ الإنسان إليها لمقاومة الآفات الضارة تفادياً لمخاطر استعمال المبيدات وتعتمد الطرق الطبيعية على استخدام الإشعاعات القصيرة الموجهة كالأشعة فوق البنفسجية والأشعة تحت الحمراء، وكذلك الموجات الكهربية والكهرومغناطيسية ويمكن أيضاً استخدام الهواء الساخن والتردد الصوتي العالي لنفس الغرض. غير اتجاه الطرق الطبيعية هذا ما زال تحت البحث والدراسة ضماناً للحصول على نتائج أفضل وأكثر أمناً للإنسان وأقوى تأثيراً على الآفات مع المحافظة على ملامح المخطوط الأثرية والتاريخية والعلمية... وتظل الوسائل اللازمة لحفظ المخطوط والمبينة على أسس صحيحة وعلمية هي العامل الأكثر أهمية وتأثيراً إذ أن توفر الظروف الجيدة للحفظ من حرارة ورطوبة وإضاءة ومنع التلوث شرط أساسي وملازم لتواجد المخطوطات إضافة إلى ذلك أن تعقيم المخطوطات لا يقتصر فقط على المخطوطات المصابة أو المتأثرة بمثل تلك الكائنات بل قد يتم للمخطوطات الخالية من الإصابة منعاً لإصابتها بجراثيم تلك الكائنات أو بويضات الحشرات كما يجب أن يشمل أيضاً المخطوطات التي أجريت لها صيانة حتى لا تعاودها الإصابة من جديد وبشكل قد يكون أشد ضرراً من إصابتها الأولى.

وتظل الآثار المترتبة على وجود مثل تلك الآفات وأضرارها هي المحك

وتعتمد الثانية على استخدام الوسائل الطبيعية والطريقتان وإن اختلفتا في الأسلوب إلا أنهما في النهاية يحققان نفس الهدف، وقبل توضيح مثل هذه الوسائل أو الأساليب يجب التنويه إلى أن كل من وسائل التخلص من القوارض استخدام السموم الخاصة بمثل ذلك وكذا استخدام الآلات الخاصة بمسك تلك القوارض وهي آلات متعددة ومختلفة الأحجام وتقوم أيادي فنية بصناعتها وتعتبر وسائل وآلات تقليدية إذ هناك العديد من الوسائل الحديثة والمتطورة للقضاء على مثل تلك القوارض وقد سبقت الإشارة وبشكل موجز توضيح مثل هذه الوسائل.

وبعد هذا التوضيح يمكن توضيح الوسائل أو الطرق الخاصة بالتخلص من آثار الكائنات الحية وعلى النحو التالي:

أ - استخدام المبيدات في مقاومة آفات المخطوطات:

وهذه الطريقة شائعة الاستعمال في مقاومة الآفات بصفة عامة غير أن الأمر يختلف مع المخطوطات نظراً لقدمها وحساسية أحبار كتابتها وأوراقها للمبيدات المستخدمة. ومن هنا فإنه يجب على المختص بالصيانة اختبار تأثير صلاحية المبيد مع مكونات المخطوط قبل استعماله في التعقيم والاختبار هنا يعني تأثير المبيد على الورق والجلد والمواد اللاصقة والآفات في وقت واحد، وتشمل الآفات كل من الحشرات والكائنات الدقيقة. ولنوعية الإصابة دور في طريقة استخدام المبيد فإذا كانت الإصابة قاصرة على نوعية معينة من الكائنات استخدم لها المبيدات فردية التأثير وإن كانت الإصابة بأكثر من نوعية من الكائنات استخدم لها المبيدات ذات التأثير المشترك. وسوف يقتصر التوضيح هنا على المبيدات المتعلقة بالحشرات أو الكائنات الحية المرئية فقط وستتطرق إلى الكائنات الدقيقة الأخرى خلال المطلب الثاني من هذا المبحث. فمن المبيدات فردية التأثير الخاصة بالحشرات يمكن استخدام: الـ Actellic والـ Chlordan والـ Pyrethrene والـ Sumithion بحيث تستخدم بتركيزات لا تتجاوز (٥٪) وحسب شدة الإصابة مع مراعاة استخدام مذيب لا يؤثر على أحبار الكتابة كما يمكن استخدام مبيدات النيوسيدول والدلدرين والداي نتروكريزول (DNC)، والملاثيون بنفس التركيز لنفس الغرض. وعادة ما تستخدم هذه المبيدات في حالة الإصابات الحشرية للمخطوط والتي تظهر في شكل قطوع أو ثقوب

تلحقها الحشرات بالمخطوطات سبب موجب للقيام بتحقيق ودراسة مثل تلك المخطوطات التي ألحقت تلك الحشرات أضراراً مؤثرة عليها إضافة إلى اتباع وسائل أخرى عديدة تعيد أو تخفف التأثير السلبي على المخطوطات. بل إن قيامنا بأي وسيلة من الوسائل التي تساهم في تخفيف الآثار السلبية على تراثنا الفكري ويعتبر البحث والعمل الجاد نحو التحقيق من مثل هذه الأضرار واجب شرعي تمليه الحالة التي قد يصل إليها المخطوط إذ أنه مع ازدياد الأثر السلبي التي تحدثه هذه الحشرات يصبح الكتاب لا فائدة منه أو تصبح فائدته نسبية فإذا انتشرت الثقوب والقطوع بين نصوص الكتاب وعلى هوامشه وبصورة كبيرة يصبح الكتاب أو المخطوط تالفاً وتقل فائدته إن لم تنعدم قيمته العلمية أو الفائدة المرجوة من الكتاب ولذلك فإن وجود مثل تلك الحشرات أحد العوامل والأسباب الموجبة للتحقيق.

ثالثاً - وسائل التخلص من آثار الكائنات الحية المرئية (*):

هناك جملة من الوسائل للتخلص من آثار الكائنات الحية المرئية ومن هذه الوسائل التعقيم والذي يعني في مفهومه العام القضاء على كل أشكال صور الحياة إن كانت خلية أو جرثومة أو بويضة أو يرقة أو عذراء وإن اختلفت الطريقة إلا أن الهدف واحد ممثلاً في التخلص من كل أشكال صورة الحياة. غير أن ما يجب التنويه إليه هنا هو أننا خلال تعاملنا مع المخطوطات بما لها من ندرة علمية وقيمة تاريخية وأثرية ونظراً بطبيعة مكوناتها وما تمثله هذه المكونات من بيئة غذائية جيدة للعديد من الكائنات المتخصصة في النمو عليها وتلفها وتحليلها نظراً لكل ذلك يجب علينا التحري الدقيق في اختيار الطريقة التي تقضي على هذه الكائنات وتمنع ضررها دون أن يكون لهذه الطريقة أثر ضار على صفات المخطوط. ليس فقط على المدى القريب، وإنما أيضاً على المدى البعيد.

وبصفة عامة فإن خير وسيلة للتخلص من آثار الكائنات الحية المرئية هي التعقيم وهناك طريقتين لتعقيم المخطوط وتخليصه مما ينمو عليه من حشرات أو كائنات دقيقة الأولى تعتمد على استخدام المبيدات الكيميائية

(*): العلم وصيانة المخطوطات. مصدر سبق ذكره. ص (١٠٨) وما بعدها.

أ - حشرات سطحية الضرر :

وهذه الحشرات تتغذى على سطح الورق واللاصق النشوي في أغلفة وكعوب المخطوطات، وكذا الطبقة الجيلاتينية لسطح الأفلام الميكروفيلمية ومن هذه الحشرات: السمك الفضي والصراصير وقمل الكتب.

ب - حشرات حفارة للأنفاق :

وهذه الحشرات تحفر أنفاقاً عميقة في أكثر من ملزمة وقد تكون هذه الأنفاق في شكل ثقب مستديرة أو قطوع أسطوانية مختلفة الأشكال. وعادة ما تلجأ الحشرات لحفر مثل تلك الأنفاق بهدف التغذية أولاً وكمخبأ لها من أعداء حياتها ثانياً. ومثال هذه الحشرات: النمل الأبيض ودور الكتب ومعظم عائلات الأنوبيدي واللاكتيدي وسواء كانت الحشرات سطحية الضرر أو حفارة للأنفاق فإنها تؤدي إلى حدوث الإصابات التالية:

- ١ - قرص لحواف الأوراق وكعوب المخطوطات.
- ٢ - انتشار الثقب والقطوع بين الصفحات وعلى الهوامش والنصوص بصورة قد تؤدي إلى ضياع النص وتشويه كامل للمخطوط.
- ٣ - تنقل بعض الحشرات أنواعاً من الفطريات الضارة بحملها على جسمها وانتقالها بين صفحات المخطوط وبين المخطوطات الأخرى وبذلك يتضاعف تلف المخطوطات من الحشرة والفطر.
- ٤ - مع نشاط للحشرات وتغذيتها على أوراق المخطوط فإنها تنتج بعض الإفرازات التي تساعد على رفع درجة الحموضة أو القلوية وقد تساعد على رفع نسبة الرطوبة وهذا يؤدي بدوره إلى تغير خواص الأوراق ويعمل على تفتتها وفنائها.
- ٥ - بعض الحشرات تترك بقايا مواد غذائية وفضلات إخراجية تسبب تبعاً لسطح الأوراق والجلود. وتختلف إصابة أو درجة إصابة المخطوط بمثل تلك الإصابات إذ قد تصاب بكاملها أو بعضها وهذا يرجع إلى ظروف تواجد وظروف تداوله وأثر هذه الظروف على وجود أنواع معينة من الحشرات التي لها القدرة على مواءمة هذه الظروف المحلية كما أن لكل نوع من الحشرات أسلوب خاص وطريقة محددة في حدوث الإصابة، والتغذية على مكونات المخطوط إن مثل هذه الأضرار التي

مثل تلك الآفات بالإضافة إلى استخدام أبواب ونوافذ محكمة وغير ذلك من الأمور التي تعطي الأمان والحماية والحفظ لمثل هذا التراث المتعدد الجوانب والمواضيع.

إن الآثار السيئة التي تتركها القوارض سواء الفئران أو الجرذان تستوجب القيام بأعمال عدة ومن ذلك التحقيق فمن الواضح بعد التوضيح السابق أن أحد الأسباب والعوامل الموجبة للتحقيق ما تتركه مثل هذه الآفات من آثار سيئة على التراث ذلك لأن التحقيق باعتباره أحد الوسائل الهامة للتعامل مع كتب التراث لا يتوقف دوره على إخراج الكتاب ونشره وإنما توضيح الحالة التي يوجد عليها ذلك المخطوط أو ذاك ونشر الوعي والتنبيه على ذلك وما يتعين على الجهة المسؤولة عن حماية وحفظ مثل هذه المخطوطات سواء كانت الجهة متمثلة في فرد بعينه كأصحاب المكتبات الخاصة أو جهة تتميز بالصفة الاعتبارية كالمكتبات والدور العامة الخاصة بالمخطوطات ويأتي كل ذلك من خلال ما يقوم المحقق أو الباحث بتوضيحه في المقدمة الخاصة بالتحقيق أضف إلى ذلك أن التحقيق يعطي للكتاب أو المخطوط ظروف مناسبة لحفظه وحمايته طالما وأن الاطلاع عليه أو تصفحه سيبقى نسبياً ولم يبق سوى الحفظ السليم طالما وأنه قد نشر وتداول وهذه خطوة مهمة بعد ذلك في نظري.

ثانياً - الحشرات :

الحشرات عبارة عن كائنات صغيرة متعددة الأقطار ومختلفة الأشكال والأحجام وتتميز هذه الحشرات بقدرتها على التكاثر والانتشار حيثما وجدت المواد الغذائية والظروف المناسبة لفقس بويضاتها، ونمو يرقاتها وعمارها. والمخطوطات تعتبر بيئة صالحة وجيدة لنمو تلك الحشرات خصوصاً إذا ما توفرت المخازن أو الخزائن الخاصة بالكتب التي حرارتها مرتفعة ورطوبتها مرتفعة ورطوبتها مرتفعة وخصوصاً إذا ما عرفنا أن البعض يصعب رؤيته إلا بالاستعانة بالميكروسكوب وإذا ما نظرنا إلى المخطوطات فإننا نجد أن تركيب مكوناتها تشمل العناصر الغذائية لنمو الحشرات إذا ما توفرت العناصر الأخرى المشجعة لهذا النمو كالحرارة والرطوبة والإضاءة. ويمكن تقسيم الحشرات هذه إلى قسمين وذلك من حيث الضرر على المخطوطات^(١).

(١) العلم وصيانة المخطوطات. مصدر سبق ذكره. ص (٨٠).

وعادة ما تنتشر القوارض في شقوق أسقف وأرضيات وجدران المخازن والمكتبات المهملة كما يمكن أن تختبئ بين المخطوطات نفسها وهي إلى جانب قدرتها الفائقة على الإحساس بالخطر والهروب بسرعة فإنها ذات مدى واسع لتحمل اختلافات الحرارة والرطوبة والإضاءة وغير ذلك من العوامل وهذا يزيد من خطورتها ويعطيها القدرة على الانتشار والتكيف تحت أي ظرف^(١).

مثل هذه القوارض وما تتركه من آثار بالغة الخطورة على تراثنا الفكري المخطوط تستوجب منا القيام بعمل صحيح ومجدي للحفاظ على المخطوطات وكل حسب إمكانياته وقدرته فالباحث أو المحقق والمهتم بشؤون التراث يتعين عليه السعي الجاد نحو تحقيق ما يمكن تحقيقه من هذا التراث خصوصاً المخطوطات التي تتعرض لمثل هذه الآثار السلبية والبالغ الخطورة أما ما سوى ذلك من الباحثين والمهتمين بشؤون التراث فتختلف الواجبات التي يجب عليهم نحو ذلك في ظل هذه الظروف والآثار السلبية فالقائمون على حفظ المخطوطات وأصحاب المكتبات الخاصة الواجب عليهم للقضاء على مثل هذه الآثار السيئة للقوارض وغيرها من الحشرات الأخرى وقف الدور المتلف للنشاط المؤتلف للمخطوطات والنشاط هذا مرتبط ارتباطاً وثيقاً بعوامل التلوث الجوي وعناصر البيئة الطبيعية فالقوارض يتم وقف الدور المتلف لنشاطها عن طريق استخدام بعض السموم المناسبة مع المخطوط والتي لا تترك أثر سلبى عليه نتيجة لاستخدام مثل هذه السموم سواء على أغلفة المخطوطات أو أحبارها أو أوراقها وغير ذلك وبصورة جيدة.

كما يجب أيضاً سد الشقوق والثقوب في أسقف وأرضيات وجدران المخازن والمكتبات التي توجد بها المخطوطات وذلك بواسطة استخدام مواد صلبة وقوية لا تستطيع مثل تلك الآفات أن تحترقها أو تنفذ منها بسهولة خصوصاً الفئران إن ما يجب التنويه إليه هنا أن مثل هذه القوارض وغيرها من الآفات المؤثرة سلباً في المخطوطات تستلزم من أصحاب المكتبات التي قد توجد أو تمتلك مثل هذه المخطوطات أن يقوموا بوضعها في أماكن مبنية على أسس صحيحة سواء من حيث الموقع أو من حيث التشطيب الجيد للأماكن التي ستحفظ بها تلك المخطوطات وكذا استخدام مواد لا تؤثر فيها

(١) ن. م. ص (٧٩).

١٦ - تجنب وضع أرفف المخطوطات إلى جنب النوافذ والقمريات التي يدخل أو ينفذ الضوء منها إلى الغرفة من خلالها وتخصيص الأماكن الخاصة بوضع أرفف الكتب بعيداً عن النوافذ التي يدخل ضوء الشمس منها وهكذا.

المبحث الثاني

أسباب وعوامل ناتجة عن تأثيرات بيولوجية

من الأسباب والعوامل الموجبة لتحقيق كتب التراث ما ترجع إلى تأثيرات بيولوجية أي تأثيرات تسببها الكائنات الحية سواء أكان الإنسان أو الحشرات أو القوارض المرئية أو الكائنات غير المرئية والتي تؤثر تأثيراً بالغاً وكبيراً على التراث المخطوط ويمكن توضيح الآثار السيئة التي تحدثها مثل تلك الكائنات على التراث المخطوط على النحو التالي:

المطلب الأول

كائنات حية مرئية

هناك العديد من الحشرات والقوارض المتخصصة في إتلاف المخطوطات والتي تتميز بقدرتها على التكاثر والانتشار حيثما وجدت المواد الغذائية والظروف المناسبة لفقس بويضاتها ونمو يرقاتها وعذارها^(١) ومثل هذه الحشرات تترك آثار سيئة على المخطوطات تستلزم منا القيام بعمل ما لحماية هذا التراث ومن العمل الذي يمكن أن نقوم به التحقيق والنشر لمثل تلك المخطوطات التي أثرت فيها مثل تلك الكائنات ويمكن توضيح الآثار السيئة التي تلحقها تلك الكائنات بالمخطوطات على النحو التالي:

أولاً - القوارض:

للقوارض تأثير شديد الخطورة في إتلاف وتآكل أوراق وجلود المخطوطات. ومن أمثلة ذلك: الفئران والجردان إذ لها القدرة الفائقة على قرض كل مكونات المخطوط بشكل عام وتكمن الخطورة في شراحتها في قرض الورق بطريقة رأسية تمر بأكثر من ملزمة في المخطوط كما أن لها القدرة الفائقة على الإحساس بالخطر والهروب بسرعة.

(١) العلم وصيانة المخطوطات مصدر سابق. ص (٧٩ - ٨٠).

خفض نسبة الرطوبة في جو تخزين أفلام الميكروفيلم حيث تحدث تأثير ماسح للأفلام.

٧ - استخدام عوازل الرطوبة حول مباني المخطوطات ومن أهم هذه المواد رقائق البلاستيك والألمنيوم والأسفلت وبعض أنواع الزجاج.

٨ - استخدام أجهزة خاصة خافضة للرطوبة في حالة الطقس الرطب بحيث يتم تشغيل مثل هذه الأجهزة لخفض الرطوبة النسبية عن (٧٠٪) لاتقاء ضرر الفطريات والعفن كما أن التحكم في نسبة الرطوبة ممكن أن يتم بالتسخين أو بالتبريد حسب الظروف.

٩ - يجب أن يكون التحكم في الرطوبة بصورة مستمرة ليلاً ونهاراً ليحفظ مستوى رطوبة ثابت في المواد إضافة إلى أن التحكم في درجة الحرارة ونسبة الرطوبة يجب أن تشمل المباني الحديثة والقديمة وبما يحقق توفير درجة الحرارة ونسبة الرطوبة التي تضمن حماية المخطوط وعدم جفافه أو إصابته بتفاعلات التلوث الجوي أو نشاط الحشرات والكائنات الدقيقة.

١٠ - أما بالنسبة للضوء والإضاءة فهناك عدة وسائل منها منع سقوط ضوء الشمس المباشر على المخطوطات سواء كانت في أماكنها الخاصة بها أو في قاعات البحث والمطالعة.

١١ - تركيب ستائر غامقة اللون عن النوافذ لتقليل شدة الإضاءة ومن أهم تلك الألوان اللون الأسود.

١٢ - استخدام أنواع خاصة من الزجاج (زجاج الأربال) لمنع مرور الإشعاعات الضوئية ذات الموجات القصيرة كالأشعة فوق البنفسجية.

١٣ - تزويد لمبات الإضاءة الصناعية بمرشحات خاصة تمتص الأشعة القصيرة الموجة.

١٤ - يجب تقليل تعرض المخطوطات للضوء بقدر الإمكان بحيث لا تزيد شدة الإضاءة عن (٥٠) لوكس لكل قدم مربع في الجو المحيط بالمخطوط . .

١٥ - تركيب نوافذ خشبية بالإضافة إلى النوافذ الزجاجية وذلك بقصد منع دخول الأشعة الشمسية إلى المكان الذي يحتفظ فيه بالمخطوطات وبصورة جيدة ومضمونة.

الآثار السلبية الناتجة عن ارتفاع الحرارة والرطوبة وكذا الآثار السلبية الناتجة عن الضوء والطاقة الإشعاعية ويمكن توضيح مثل تلك الوسائل من خلال اتباع الخطوات الآتية:

١ - بالنسبة للرطوبة يجب حفظ المخطوطات عند درجة رطوبة نسبية ثابتة والتي سوف يمنع امتصاص أو بخر الماء من المواد المعروضة المكونة للمخطوطات .

٢ - التقليل من استخدام وسائل التدفئة التي تتم خلال فصل الشتاء ذلك لأن مثل هذه التدفئة الصناعية تسبب انخفاضاً في الرطوبة النسبية وبالتالي تسبب أضراراً نتيجة للجفاف الشديد والذي قد يؤدي هذا الجفاف إلى ليونة الأوراق والجلود وتصبح هشّة وتشقق وتلتوي .

٣ - الاهتمام بأسقف وجوانب المخازن الخاصة بحفظ المخطوطات إذ قد تظهر الرطوبة في شكل خطوات ماء متساقطة من شقوق سقف المكتبة أو شقوق الجدران أو في البدومات والتي تصل إلى أرفف المخطوطات فتتلف الورق وتقع الورق وتشوه النصوص المخطوطة .

٤ - التحكم في نسبة الرطوبة وذلك باتباع وسائل حديثة في هذا الجانب ومن ذلك اتباع نظام التكييف الهوائي العام أو المركزي الحديث وغير ذلك من الأساليب الأخرى المفيدة .

٥ - استخدام أجهزة رفع نسبة الرطوبة في حالة الجو الجاف مع العلم أن الجو الجاف تكون فيه الرطوبة أقل من ٤٠٪ ومثل هذه الأجهزة تعتمد على نشر بخار ماء دقيق جداً في الجو الجاف المحيط بالمخطوط وهي تعمل أوتوماتيكياً فبمجرد نقص الرطوبة من النسبة التي ضبطت عليها تلك الأجهزة من قبل المختص يقوم الجهاز بنشر تلك الأبخرة المائية الدقيقة ومن المفضل أن يكون الماء المستعمل كمصدر للبخار ماء نقياً خالياً من الأملاح .

٦ - في حالة ارتفاع الرطوبة تستخدم بعض المواد الكيميائية التي لها القدرة على امتصاص بخار الماء الزائد وتقليل نسبة الرطوبة إلى النسبة المطلوبة (٥٥ - ٦٠٪) ومن أمثلة هذه المواد السيليكاجيل وكلوريد الكالسيوم ومثل هذه المواد من السهل تحقيقها بالتسخين وإعادة استعمالها أكثر من مرة مع ملاحظة تجنب استعمال مثل هذه المواد في حالة الرغبة في

مباشرة على جزء السليولوز ولكنه يتفاعل تفاعلاً ضوئياً كيميائياً مع العناصر والشوائب التي تدخل في تركيب الورق مثل الأحماض العضوية واللجين والأصماغ والغراء والنشاء والأصبغ و... إلخ. نواتج أكسدة هذه المواد والتي يهاجم ويتفاعل السليولوز حيث يكسر جزئياته وبالتالي يضعف الورق. ومن العوامل المؤثرة والمتلفة للورق نواتج عملية الأكسدة الضوئية للعناصر التركيبية الشائبة وكنتيجة لهذه التفاعلات تزيد حموضة الورق ويصبح هشاً حساساً للعمليات الكيماوية من مواد قوية وخلافه أو حتى للتداول أثناء عملية الترميم لذلك يجب معاملته بمنتهى الحرص^(١). كما أن ضوء الشمس المباشر يتلف المادة الصاقلة المغطية لسطح الورق والألوان والأحبار تبهت كذلك بسبب اصفرار الورق الأبيض ومن جهة أخرى أن التأثير الحراري يفقد الورق رطوبته الداخلية وبالتالي يفقده ليونته ومن العناصر النشيطة في ضوء الشمس الأشعة البنفسجية وفوق البنفسجية فقد وجد أن الأشعة اللونية الأقل تأثيراً هي الخضراء والحمراء من مكونات الضوء المرئي والخلاصة في هذه النقطة أن تأثير الضوء على المخطوطات تسبب مقارنة بتأثير التلوث الجوي والرطوبة والحرارة ويظهر أثر الضوء على كتب التراث المخطوط من خلال جانبين هما:

الأول: جانب غير مباشر وذلك باعتباره مصدراً حرارياً يساعد على ارتفاع درجة الحرارة مما يؤدي إلى ظهور الأعراض التي قد تحدثها الحرارة المرتفعة.

الثاني: جانب مباشر ويظهر تأثيره من خلال الأكسدة الضوئية والموجات القصيرة من الضوء غير المرئي كالأشعة البنفسجية وفوق البنفسجية وأيضاً من خلال مساعدة الضوء على تكسير جزئيات السليولوز بتفاعله كيميائياً مع بعض الشوائب التي قد توجد في الورق كالأحماض العضوية والأصماغ معطياً نواتج ثانوية تؤدي إلى تكسير جزئيات السليولوز وبالتالي ضعف الورق^(٢).

ثالثاً: وسائل التخلص من آثار التغيرات الناحية:

هناك مجموعة من الوسائل يمكن بواسطتها التخلص أو التخفيف من

(١) ن. م. ص (٧٧ - ٧٨).

(٢) العلم وصيانة المخطوطات. مصدر سابق. ص (٧٧ - ٧٨).

كما أن ارتفاع درجة الحرارة تؤدي إلى سرعة تدهور المخطوط وانخفاض عمره الزمني الافتراضي أكثر مما لو كان في بيئة تتمتع بدرجة حرارة مناسبة.

هذه الآثار السيئة على المخطوطات بسبب الحرارة والرطوبة تتطلب منا القيام بعدة وسائل للحفاظ على هذا التراث ومن ذلك السعي الجاد نحو تحقيق ودراسة مثل هذا التراث وخصوصاً المتأثر سلباً وبصورة مباشرة من الحرارة والرطوبة.

ثانياً - الضوء والطاقة الإشعاعية :

يعتبر الضوء من العوامل الهامة التي تسبب إتلاف المخطوطات فالضوء بأقسامه الثلاثة: الإشعاعات فوق البنفسجية غير المرئية والذي طول موجاتها (٣٠٠٠ - ٤٠٠٠) أنجشتروم والقسم الثاني هو الضوء المرئي وطول موجاته (٤٠٠٠ - ٧٦٠٠) أنجشتروم والقسم الثالث هو الإشعاعات تحت الحمراء غير المرئية وطول الموجة أعلا من (٧٦٠٠) أنجشتروم. يعتبر عاملاً مؤثراً سلباً على المخطوطات خصوصاً الأشعة فوق البنفسجية وكذلك الموجات القصيرة من الضوء المرئي كما أن هذا القسم من الضوء يشكل الأكثر ضرراً فتسبب أضراراً متفاوتة بينما الأشعة تحت الحمراء بخلاف التأثير الحراري ليس لها ضرراً آخر يذكر.

إن كل أنواع الضوء يمكن أن تسبب بهتاناً لألوان الورق واصفرارها فالضوء يزيل الألوان على الورق والجلد والقماش كذلك يسبب اضمحلال ألوان المطبوعات والخرائط إضافة إلى أنه يزيد من سرعة التحلل الكيميائي والطبيعي في جميع المواد العضوية^(١).

كما أن الضوء المرئي الطبيعي والصناعي له تأثير مبيض على حبر الكتابة وأغلفة الكتب الملونة وعلى الألوان بشكل عام: فالتعرض الطويل للضوء الأزرق أو للأشعة فوق البنفسجية تجعل الورق هشاً يتقصف ويفقد قوته ونفس الضرر ينتج من التعرض للضوء المباشر لضوء النهار أو الشمس الساطعة إذ أنها غنية بالأشعة فوق البنفسجية. كما نلمس التأثير المتلف عند التعرض المستمر للمبات الفلورسنت إذ أن الضوء يؤكسد الورق إذ لا يؤثر

(١) د. حسام الدين عبد الحميد. مصدر سابق. ص (٧٧).

المخطوطات مما يؤدي إلى انتشار البقع على الهوامش وفوق النصوص في الأوراق وتكوين البقع الصفراء والبنية.

كما أن انخفاض الرطوبة يفقد الورق مرونته ويصبح هشاً سهل الكسر وذلك يظهر جلياً في ارتباط عاملي الحرارة والرطوبة النسبية فإذا حدث تغير في حرارة الجو تبعة تغير في رطوبته النسبية أيضاً.

إن زيادة نسبة الرطوبة يعتبر وسطاً مناسباً لنمو الجراثيم والتي تؤدي إلى تماسك الصفحات وتحجر المخطوط ومن آثارها أيضاً نمو الحشرات وتكاثرها (العذارى واليرقات). مما يؤدي إلى انتشار الثقوب والقطوع بين الهوامش والنصوص إلى درجة تؤدي إلى تآكل النص تآكلاً كاملاً. وكذا كرمشة والتواء جلود المخطوطات خصوصاً إذا تلاه ارتفاع مفاجئ في درجة الحرارة^(١).

أما أثر انخفاض نسبة الرطوبة فتؤدي إلى فقد الورق لمحتواه المائي نتيجة للجفاف خصوصاً إذا ما عرفنا أن هناك نسبة معينة من محتوى الرطوبة في الورق لازمة لإعطائه المرونة المطلوبة (٥ - ٦٪) فعند انخفاض هذه النسبة عن الحد الأدنى يفقد الورق ليونته ويصبح هشاً سهل الكسر عند ثنية^(٢) إضافة إلى ذلك تؤدي أيضاً إلى جفاف الجلود وتصلب والتواء أحرفها وما ينطبق على ارتفاع نسبة الرطوبة أو انخفاضها ينطبق على درجة الحرارة إذ أنهما عاملان لا يمكن الفصل بينهما فآثار ارتفاع درجة الحرارة تسبب كثيراً من التأثيرات لمكونات المخطوط سواء أوراقه أو جلده أو اللواصق المستخدمة في تجليده فمن الآثار المترتبة على ارتفاع درجة الحرارة على المخطوط: تسهيل التفاعلات الكيميائية المتلفة للورق والجلود كما أن ارتفاع درجة الحرارة يفقد المخطوط محتواه المائي وبالتالي تصاب الأوراق بالجفاف والاصفرار وسهولة الكسر كما أن العجائن اللاصقة لكعب المخطوط وأغلفته تتصلب وتتلف وتحدث تشوهات شكلية له إضافة إلى أن هناك بعض الكائنات الحية لارتفاع الحرارة ومتخصصة في تحليل السليلوز والجلود مما يؤدي إلى إتلاف المخطوطات^(٣).

(١) ن. م. ص (٧٥) بتصرف.

(٢) د. حسام الدين عبد الحميد محمود. مصدر سابق. ص (٧١).

(٣) العلم وصيانة المخطوطات. مصدر سابق. ص (٧٧).

يستحق الشكر والثناء لأن قيمة الكتاب العلمية والمعنوية تظل مرهونة بوجود مثل هذه البنود والأمور إلى حد كبير .

إن التحقيق سيظل إحدى الوسائل الهامة والمفيدة للتخلص من الآثار المترتبة على أي عامل من عوامل ضياع وتأثر المخطوط كالملوثات الغازية والغبار والأتربة وغيرها من العوامل اللاحقة تحقيقاً يعيد للكتاب حيويته وشبابه وتصبح سبل الاستفادة منه موجودة أكثر وبنسبة أكبر مما لو كان مخطوطاً تنخر في مكوناته عوامل البيئة والطبيعة والكائنات الحية المرئية وغير المرئية وكذا الحرارة والرطوبة والضوء بمختلف أقسامه ومكوناته وبالتالي اعتبار مثل هذه العوامل أسباب وعوامل موجبة لتحقيق كتب التراث ونشره وتداوله للاستفادة منه من قبل أكبر قدر ممكن من الناس بمختلف مستوياتهم العلمية وبمختلف مشاربهم الفكرية والعقائدية .

المطلب الثالث

أسباب وعوامل ناتجة عن التغيرات المناخية

من العوامل والأسباب التي تترك آثارها أضراراً بالمخطوطات وتستدعي منا القيام بتحقيق شيء من كتب التراث خصوصاً ما أثر فيه مثل هذه العوامل: التغيرات المناخية أو التغيرات والآثار الناتجة عن المناخ ومنها أو أهمها الرطوبة والحرارة والضوء. ويمكن توضيح كل ذلك على النحو التالي:

أولاً - الحرارة والرطوبة:

تعتبر الحرارة والرطوبة عاملان مترابطان ترابطاً كيمياً ونوعياً^(١) فحين يحدث تغير في درجة الحرارة يترتب على ذلك تغير في الرطوبة لزيادة أو نقصان والحرارة والرطوبة تعتبر من أهم وأولى العوامل المؤثرة سلباً على التراث المخطوط فكمية بخار الماء الموجودة في الجو عند درجة حرارة معينة زيادةً أو نقصاناً تؤثر على التراث المخطوط سلباً فارتفاع الرطوبة من آثارها على المخطوط تشوه شكل المخطوط وظهور تشوهات وبقع في الورق والجلد إضافة الضعف في خواص الورق كما أن ارتفاعها يساعد على تكوين البقع الترابية المائية نتيجة لترسب الغبار على صفحات وجلود

(١) العلم وصيانة المخطوطات مصدر سابق. ص (٧٤).

عازلة لها جرم كما يمكن استخدام الكاسات (الخزائن الحديدية) للحفاظ عليها من الأتربة والغبار أولاً والحفاظ عليها من الضياع والنهب والسرقة ثانياً خصوصاً إذا كانت مثل هذه المخطوطة قيمة أو بأقلام مؤلفيها أو نادرة في موضوعها .

وتبقى وسيلة هامة لا تقل أهمية عن النقاط السابقة هذه الوسيلة تتمثل في الدراسة والتحقيق لمثل تلك المخطوطات أو للمخطوطات التي أثرت فيها الأتربة والغبار والملوثات الغازية بصورة مباشرة وغير عادية وبحاجة إلى إزالة مثل المؤثرات سواءً إزالتها بصورة نهائية أو بصورة نسبية وبحيث يزال الخطر المهدد لموضوع أو مكونات المخطوط .

إن التحقيق بما يحمله من فائدة للمخطوط ومن نواحي متعددة كالتوثيق والتخريج ومقابلة النصوص يعتبر وسيلة هامة للحفاظ على النصوص من الضياع والاندثار لأن المخطوط بعد تحقيقه ودراسته يكون فائدته قد عمت بين أكبر قدر ممكن الناس من خلال تداوله واستفادة طلبة العلم والمهتمين به وبالتالي فلم يبق من قيمة المخطوط سوى القيمة التاريخية والأثرية أمّا الفائدة العلمية وغيرها من الفوائد المرتبطة به فقد تحققت من خلال نشره وتداوله . كما تبقى أيضاً قيمة أخرى مرتبطة به وهي المتمثلة في معرفة تطور وخصائص الخطوط وكذا اهتمام النساخ بالزخرفيات وأشكالها وتطورها وما يتعلق بها من دراسات حديثة هذا إن كان في المخطوط مثل هذه الزخرفيات والتذهيبات أو أي ألوان وفنون أخرى من الألوان والفنون التي صاحبت صناعة المخطوط العربي كالصور والرسوم والحليات والتجليد والترميم قديماً . كما تظل القيمة المعنوية مرتبطة بالمخطوط وإن أصيب بأي عامل أو مؤثر سلبي أثر على القيمة العلمية والتاريخية أو أي قيمة أخرى هامة .

إن التحقيق الذي ندعو إليه ونحبذه ونتمنى القيام به حفاظاً على تراثنا هو التحقيق القائم على المنهجية الصحيحة والأمانة وليس التحقيق الذي يفضل بقاء المخطوط على وضعه مخطوطاً بدلاً من إخراجه بالصورة الناقصة من حيث التوثيق والتخريج والمقابلة والتعليق الضروري والمفيد والفهرسة والتكشيف المفيد والذي يسهل على المطلع أو القارئ الوقوف على مطلوبه بيسر وسهولة لأن التحقيق إذا لم يشمل مثل هذه الأمور فليس بحقيق

١٣ - وضع مثل هذه المكتبات في أحياء راقية ومهتم بها من حيث النظافة وكذا تعبيد شوارع مثل تلك الأحياء حتى تنخفض نسبة انتشار مثل تلك الأتربة وغيرها من الملوثات الضارة.

١٤ - وضع تشريعات حازمة لمعاقبة من يقوم بحرق القمامم أو أي مواد أخرى في نطاق الحي والمنطقة الواقعة فيها المكتبة تفادياً لوصول الأدخنة إليها خصوصاً إذ ما عرفنا أن الأدخنة سريعة الانتشار وتدخل من إمكان صغيرة أو منافذ صغيرة.

١٥ - الاستفادة من التطور والتقدم العلمي في جانب الحماية المتعلقة بالأتربة والأدخنة وغيرها والأخذ بكل جديد في هذا الجانب خصوصاً إذا ما عرفنا أن العلم دائماً في تقدم والمخترعات في تطور مستمر وفي مختلف الجوانب والأمور.

١٦ - الاستخدام المتكرر لمثل تلك المخطوطات وذلك من خلال القراءة والمطالعة ووفقاً لأسس صحيحة حتى نمنع تراكم الأتربة وأي مواد أخرى ضارة بها وعدم إهمالها وتكديسها لأكثر من عشرة أيام أو على الأكثر شهر لأن عدم إهمالها وعدم تكديسها يجعل من الأتربة والغبار غير مؤثرة بصورة مباشرة نظراً لإزالة الأتربة والغبار خلال الاستخدام هذه الوسائل متعلقة بالمكتبات والخزائن العامة والتي يوجد بها عدداً كبيراً من المخطوطات والمقتنيات الثقافية وكذا المكتبات الخاصة الضخمة والتي تحتوي على عدد كبير من المجلدات، أمّا المكتبات الخاصة الصغيرة والتي لا يتعدى عدد المخطوطات بها على عشرة مجلدات أو أقل من ذلك أو أكثر بقليل فيمكن لمالكها مثل هذه المكتبات العناية بها بوسائل أقل بساطة وأقل تكلفة كأن يجري التنظيف يومياً وبصورة جيدة ويا حبذا إذا كانت الأمكنة التي تحتوي مثل تلك المخطوطات غير مبلطة أو ما شابه ذلك أن يصب قليلاً من المياه على الأرضية ثم يشرع في التنظيف حتى يضمن عدم تطاير الأتربة والغبار مرة أخرى على الكتب ولو بصورة نسبية.

كما يمكن وضع مثل تلك المخطوطات في صناديق خشبية مدهونة بمادة تمنع انتشار وتكاثر الحشرات المتخصصة بالأخشاب أو من خلال وضعها أيضاً في صناديق حديدية مدهونة بمادة تمنع التأكسد أو مغطاة بمادة

ما يمد لها بصلة كالصالات القراءة والاطلاع وذلك حتى نمنع الآثار السلبية التي تسببها أدخنة السجائر وفي جميع الأحوال يجب أن لا يزيد تركيز الملوثات الجوية عن (٥٠) ميكروجرام لكل متر مكعب في الجو المحيط بالمخطوطات .

٧ - وضع المخطوطات في أماكن مأمونة من حيث التلوث الجوي وذلك بأحكام النوافذ والأبواب الخاصة بالغرف والأماكن تلك حتى نمنع ولو بصورة نسبية دخول ذرات الهواء وأي ملوثات أخرى إلى تلك الأماكن .

٨ - وضع الستائر القماشية الواقية من دخول الأتربة وأي ملوثات أخرى قد تضر بالمخطوطات خصوصاً إذا كانت المكتبة واقعة على مهب الرياح وأيضاً عدم الاهتمام بالبيئة من تنظيف الشوارع والواقعة في نطاقها المكتبة .

٩ - وضع نوافذ خشبية إلى جانب النوافذ الزجاجية وبصورة جيدة ومحكمة بحيث تمنع دخول الأتربة والغبار ولو بصورة نسبية على غرار النوافذ الخشبية القديمة في بعض المدن والقرى اليمنية .

١٠ - زراعة بعض الأشجار الحراجية في أفنية المكتبة أو المكتبات التي تضم مخطوطات تراثية على أن يكون وضع أو زراعة مثل تلك الأشجار بصورة جيدة وبعيدة نسبياً عن المنافذ الأساسية والفرعية للمكتبة حتى تمنع مثل تلك الأشجار وصول الأتربة والغبار إلى المكتبة ولو بصورة نسبية لأن الحيط والحذر في الحماية واجبة خصوصاً في مثل هذه القضايا والأمور .

١١ - استخدام أدوات خاصة لحفظ المخطوطات كالكاسات الحديدية «الخزائن الحديدية» وذلك بقصد حماية المخطوطات لما قد يضرها من تلك الملوثات مع إلصاق مادة بلاستيكية مرنة على أبواب تلك الخزائن حتى نمنع دخول الأتربة وغيرها من خلال المنافذ الصغيرة الجانبية الصغيرة لها .

١٢ - عدم استخدام مكانس يدوية خلال التنظيف الدوري للمكتبة وإنما استخدام المكانس الكهربائية القائمة على الشفط المباشر للأتربة والغبار وبصورة جيدة تفادياً لإعادة انتشار مثل تلك الأتربة والغبار في سماء المكتبة وبالتالي إعادة ترسبها مرة أخرى على الكتب والأماكن المحيطة بها .

بصورة غير مضرّة وهناك العديد من الأساليب والخطوات سنوضحها في النقطة التالية: ثالثاً.

ثالثاً - وسائل التخلص من آثار التلوث الجوي :

هناك مجموعة من الوسائل العملية والعلمية للتخلص من آثار التلوث الجوي أو التخفيف من هذه الآثار السلبية ويمكن توضيح أهم هذه الوسائل على النحو التالي :

١ - بالنسبة لثاني أكسيد الكبريت يمكن التخلص منه وآثاره عن طريق إمرار الهواء خلال مرشحات تحتوي على الفحم المنشط Activated. Carbon Filtr أو باستعمال رشاشات مياه أو باستعمال الفحم المنشط والذي يزيل ٦٠٪ من هذا الغاز ويتكرر هذه الدورة عدة مرات على الفحم المنشط يمكن الوصول إلى نتائج أفضل وأحسن كذلك في بعض طرق التكييف الهوائي تستعمل رشاشات مائية مستمرة وقد تستعمل هذه الرشاشات المائية محاليل قلوية مع إضافات غير متطايرة أو متلفة فإذا قلت نسبة التلوث عن ٥٠ ميكروجرام لكل متر مكعب فإنه تعتبر هذه النسبة معقولة ومأمونة.

٢ - تخزين الكتب النادرة في خزانات تحتوي على غاز خامل مثل النيتروجين^(١).

٣ - بالنسبة للغبار والأتربة يمكن دفع الهواء خلال أنسجة قماشية أو بلاستيك رغوي (فلتر خاصة) وكذا استعمال الترسيب الإلتروستاتيكي.

٤ - التحكم في البيئة وهو باتباع عدة وسائل من أهمها بل والوحيدة وهي : التحكم في الهواء الخاص بالمكيفات والنظافة والنظام.

٥ - الاهتمام بالنظافة الدورية للخزائن والأماكن التي يحتفظ بها تلك المخطوطات وذلك باستخدام أجهزة حديثة كالألات الخاصة بالشفط والتي تقوم بشفط ذرات الأتربة وما قد يعلق بها من مواد ضارة خصوصياً الأرضيات والنوافذ والدولاب التي توضع الكتب عليها من أرفف حديدية وخشبية وغير ذلك.

٦ - ضرورة منع التدخين داخل الأماكن الخاصة بحفظ المخطوطات وكذا

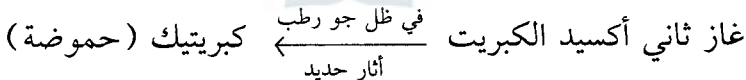
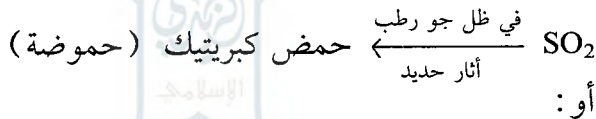
(١) د. حسام الدين عبد الحميد محمود. مصدر سابق. ص (٥٦ - ٥٧).

البقع الكيميائية الصفراء أو البنية بتأكسده إلى أيدروكسيد الحديد عند توفر الرطوبة^(١).

إن كل الأتربة التي تصل إلى المعروضات تكون محمولة بالهواء ولذلك فإن معظم الأتربة والتي هي عبارة عن ذرات معلقة في الهواء في المدن الصناعية عبارة عن ذرات كربون ناتج من الإحتراق غير الكامل للوقود والذي يلتصق بها المواد القطرانية التي تنتج من نفس عملية الإحتراق. وعموماً فإن انتشار الأتربة في مخازن الكتب - المخطوطات خصوصاً - نتيجة لقلة النظافة أو لعدم العناية بمثل تلك المخازن يؤدي إلى انتشار الفطريات والحشرات حيث تحتوي الأتربة على بويضات الحشرات وجراثيم الفطريات^(٢).

(* تأثير الغبار والأتربة على المخطوطات :

حديد + رطوبة جوية ← أيدروكسيد الحديد وهو عبارة عن بقع صفراء أو بنية تتكون على أوراق المخطوطات.



إذ تمتص الأتربة وكذلك الغازات على ألياف الورق فتزيد من تحلل الورق والجلد وغيره.

كما أن مثل هذه الأتربة والغبار والغازات السالفة الذكر لا يقتصر دورها على تكوين الحموضة في الأوراق أو تكسير الوصلات الكربونية في السليولوز أو انتشار البقع الكيميائية بين الصفحات بل يمتد أيضاً إلى التأثير الضار على أحبار الكتابة وبعض الخواص الطبيعية للأوراق^(٣) مثل هذه التأثيرات السلبية على المخطوطات والمصنفات الثقافية تستدعي منا البحث عن وسائل وخطوات إيجابية للتخلص منها أو على الأقل التخفيف منها

(١) العلم وصيانة المخطوطات. مصدر سابق. ص (٦٨).

(٢) تكنولوجيا صيانة وترميم المقتنيات الثقافية. مصدر سابق. ص (٥٩).

(٣) العلم وصيانة المخطوطات. مصدر سابق. ص (٦٩).

الخطوط أو العديد من الخطوات سواء في نطاق كل غاز على حدة أو في نطاق تلك الغازات بشكل عام. ومن هذه الخطوات قيام الباحثين والمهتمين بمثل هذا التراث بالتحقيق والدراسة له وإخراجه في صورة لائحة به باعتباره المرأة التي ترى من خلالها أي أمة من الأمم أضف إلى ذلك أنه لا سبيل للاستفادة من هذا التراث الذي يقع في معظم دور ومكتبات العالم إذ لا تخلو منه دولة من الدول لا سبيل إلى ذلك سوى التحقيق الأمين المبني على أسس وقواعد من المصداقية والأمانة العلمية للتحقيق وذلك باعتبار التحقيق إحدى الوسائل الهامة للتعامل مع هذا التراث إلى جانب الوسائل الأخرى المرتبطة به كالدراسة والتوظيف والفهرسة و... إلخ. والتحقيق في هذه الحالة يستدعي من القائمين عليه الإلمام بقواعده وأسسها واتباع منهجية صحيحة قائمة على الدقة الموضوعية وصولاً إلى تحقيق الأهداف المرجوة من القيام به خصوصاً في ظل عوامل كثيرة وعديدة تؤثر سلباً على التراث المخطوط.

إن التلوث الجوي وما يلحقه من أضرار على تراثنا الإسلامي تستدعي منا بذل الجهود المتواصلة وبقدر المستطاع وكل حسب قدراته وإمكاناته حفاظاً عليه ليس من جانب واحد وإنما من مختلف الجوانب كفهرسته وتتبع أماكن وجوده وانتشاره ودراسة حالته التي يوجد عليها خصوصاً إذا ما عرفنا أن هناك من المكتبات والدور التي تحتفظ منه بقصد وافر لا تهتم به ولا تعيره أي اهتمام ولا تضعه وفقاً للأنظمة والأسس التي تحافظ عليه كما أن كثيراً من مكتبات ودور العالم المشهورة لا تتبع نظام تخزين جيد ومن تلك الأنظمة والأسس نظام التهوية والتخزين واتباع الأساليب الحديثة في التخلص من الآثار والعوامل السلبية التي تؤثر فيه.

ثانياً - ملوثات مناخية (الغبار والتربة):

المقصود بالغبار والأتربة الحبيبات الصغيرة التي يقل قطرها عن (٧٦) ميكرون، ويحملها الهواء في صورة غبار أو رماد خفيف حيث تلتصق على جلود المخطوطات وتنتشر بين الصفحات حاملة معها جراثيم الفطريات وبويضات الحشرات والتي سرعان ما تنمو وتصيب المخطوطات إذا ما توفرت الرطوبة والحرارة اللازمة لنموها إضافة إلى احتواء هذه الأتربة على آثار من العناصر المعدنية كالحديد مثلاً والذي يلعب دوراً في انتشار

المركبات العضوية المكونة للأوراق والمخطوطات ومن تلك المركبات سليولوز الأوراق.

٥ - الأدخنة: وهي عبارة عن نواتج الإحتراق غير الكامل وتأتي خطورتها من سرعة انتشارها وصعوبة التحكم فيها إذ تتخلل أرفف المخازن وأوراق المخطوطات فيرسب ما بها من مواد عالقة فوق الصفحات مسببة تبقعها كما تحدث تفاعلات غير مرغوبة مع صفحات المخطوط.

٦ - الهالوجينات: وهي تشمل الكلور والفلوم والبروم واليود والذي يؤثر على المخطوط بصورة كبيرة هو الكلور والفلور إذ أن لهما تأثير ضار على الأوراق والأحبار.

هذه الملوثات الغازية تترك آثار سيئة على المخطوطات بشكل عام فغاز ثاني أكسيد الكبريت يظهر آثاره على المخطوطات خصوصاً على الحواف الخارجية منها وفي صورة إصفرار كما أن له أضراراً بالغة الخطورة على الأوراق وذلك من خلال ارتفاع تركيزه مما يجعله يفقد قوته إضافة إتلاف القماش وتحليل الجلد وتبييض الأصباغ ويشوه البلاستيك.

كذلك هناك غاز النشادر والذي يتولد نتيجة لإفرازات الإنسان وهي مادة ضارة للسليوليوز (الورق) إذ يسبب تحلله القوي. غير أن تأثيره منخفض مقارنة بالآثر الذي يلحقه غاز ثاني أكسيد الكبريت وذلك نظراً لوجود الجلد والقماش والأوراق والتي تقوم بامتصاص غاز الأمونيا ويتكون ملح سلفات الأمونيوم الذي يظهر في ترسيبات ملحية على سطح هذه المواد في شكل بلورات متفرعة^(١).

إن المخطوطات باعتبارها جزء من مكونات واقعنا المعاش تتكون من مواد كربوهيدراتية (سليوليوز) ممثلة في الورق والبرديات ومواد بروتينية ممثلة في الجلود والرقوق وغير ذلك تتعرض إلى عوامل البيئة كالتلوث الجوي من قبل بعض الغازات المنتشرة في الجو والتي تتكون نتيجة لتفاعل كيميائي هذا التفاعل بتكوينه لمثل تلك الغازات يستدعي منا التخلص من مثل تلك الآثار السلبية التي تتركها على المخطوطات وذلك عن طريق اتباع

(١) تكنولوجيا صيانة وترميم المقتنيات الثقافية. د. حسام الدين عبد الحميد محمود. الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٩م. ص (٥٧).

للمخطوط لا تستدعي قيامنا بالتحقيق فقط بل يجب السعي الجاد في إيجاد وسائل أخرى للحفاظ على مثل ذلك التراث كالفهرسة والتصنيف والرصد وحفظه في كاسات خاصة (خزائن حديدية).

أهم الغازات المؤثرة على المخطوطات :

هناك العديد من الغازات المؤثرة على المخطوطات ومكوناتها المادية ومن أهم هذه الغازات ما يلي^(١).

- ١ - غاز ثاني أكسيد الكبريت (SO_2) ذو الرائحة المميزة وهذا الغاز يتكون أثناء إحتراق الفحم والوقود وحركة السيارات ويعتبر أكثر الغازات ضرراً للأوراق إذ بانتشاره مع الهواء تمتصه صفحات المخطوط وفي وجود الرطوبة المرتفعة يتحد الغاز مع بخار الماء ويكون حامض الكبريتوز، والذي يتحول بدوره إلى حمض الكبريتيك المدمر للأوراق والجلود في إن واحد. كما توجد مصادر أخرى لهذا الغاز ومنها الأحبار الحديدية المحتوية على كبريتات الحديدوز والتي تتفاعل مع رطوبة الجو وتكون حمض الكبريتيك. وكذا اللجين الموجود في الأوراق وغير ذلك يطول.
- ٢ - كبريتيد الهيدروجين. (H_2S) وهذا الغاز أقل خطورة من غاز ثاني أكسيد الكبريت ويتكون نتيجة للنشاط الصناعي والنشاط الفسيولوجي للكائنات الحية ونتيجة لتحلل المطاط الموجود كعازل في الشبابتك والأرفف والأرضيات وتقتصر خطورة هذا الغاز في تفاعله مع فلزات العناصر الداخلة في خزفيات بعض المخطوطات فيما عد الذهب مكوناً كبريتيدات هذه الغازات ذات اللون الأسود.
- ٣ - الأكاسيد النيتروجينية: وأهم هذه الأكاسيد أكسيد النتروجين NO وفوق أكسيد النتروجين N_2O إذ تعتبر مثل هذه الأكاسيد مصدراً آخراً للحموضة في الورق وتسبب بعد تأكسدها أضراراً على الأوراق والأحبار وتترك بقعاً سوداء على أفلام الميكروفيلم. إلى غير ذلك من الأضرار والآثار السيئة على التراث المخطوط وبشكل عام.
- ٤ - غاز الأوزون: هذا الغاز قليل الانتشار إلا أنه أكثر الغازات خطورة على

(١) انظر لمزيد حول الموضوع: العلم وصيانة المخطوطات. مصطفى مصطفى يوسف ط (١) ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م. ص (٦٥).

ومن الدور المفترض علينا ومنا في الوقت الراهن على وجه الخصوص الاستفادة من التقدم الحضاري والعلمي في جانب التراث المخطوط وتسخير مثل هذه الإمكانيات في خدمة هذا التراث وبحسب نوعية وأهمية كل نوع من تلك الإمكانيات وبما يعود بالنفع والفائدة على هذا التراث بشكل عام. وعلى أية حالة فالدور المفترض منا وعلينا لا يتوقف أو ينحصر في نقطة أو القيام بعمل معين فحسب بل هناك العديد من الخطوات التي يجب علينا القيام بها وصولاً لتحقيق وتوثيق وتكشيف وتوظيف ودراسة مثل هذا التراث.

المطلب الثاني

أسباب وعوامل ناتجة عن التلوث الجوي

من العوامل والأسباب الناتجة أو الراجعة عن التلوث الجوي والتي تؤدي آثارها إلى تعرض المخطوط لكثير من الأضرار بل تعد أشد تأثيراً بالمخطوط والتي تستلزم منا القيام بتحقيق المتضرر منها على وجه الخصوص حتى ننفذ ما يمكن إنقاذه من تلك المخطوطات التي على هذه الحالة والاستفادة من ظروف الحياة العلمية في القيام بتحقيق ونشر مثل ذلك. والتلوث الجوي باعتباره أشد تأثيراً بالمخطوطات يشمل الجانب الكيميائي فيه وذلك بدراسة وتوضيح الملوثات الغازية والبيولوجية والمناخية وأثرها على المخطوطات حتى نرى بعد ذلك ضرورة قيامنا بالتحقيق وإن مثل تلك الملوثات تعد أهم الأسباب والعوامل بالموجبة لتحقيق كتب التراث ويمكن توضيح مثل تلك العوامل والأسباب والآثار على النحو التالي:

أولاً - ملوثات غازية:

هناك العديد من الملوثات الغازية التي تؤثر سلباً على مكونات المخطوط مما يستدعي ضرورة القيام بالتحقيق والنشر لمثل المخطوطات المتأثرة بمثل هذه الملوثات بل وغيرها من المخطوطات إذ لا تقتصر عملية التحقيق على ما تأثر من المخطوطات بل أيضاً ما توفر فيه الأهمية والوضع الحالي أو المادي للمخطوط إضافة إلى توفر أسباب وعوامل أخرى مرتبطة بالوضع العام للمخطوط.

إن الملوثات الغازية بما تتركه من آثار سيئة على المكونات المادية

للمخطوط كتوثيقه وتخريج نصوصه وفهرسته والتعليق عليه إلى غير ذلك من الخطوات الأخرى المرتبطة بعملية التحقيق .

إن من أهم ما يجب علينا نحو هذا التراث هو المحافظة عليه من عوامل الضياع والإهمال والنهب والسلب ومحاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه من ذلك التراث خصوصاً المعرض لمثل تلك العوامل أو الذي تأثر سلباً بها فيما مضى أو في الوقت الراهن .

والواجب على شباب اليوم أن يسعوا بجهد وبكل همة لخدمة التراث وذلك عن طريق إحدى الوسائل الخاصة بالتعامل معه إمّا فهرسة أو تكشيفاً أو توظيفاً أو تحقيقاً أو دراسة أو... إلخ . فعلى سبيل المثال هناك العديد من المخطوطات التي لم تفهرس وتوثق وهناك العديد من الكتب التراثية التي حققت وتحتاج إلى دراسة وتوظيف لتستفيد منها الأمة . ولا يأتي كل ذلك إلا إذا كان شباب اليوم على درجة كبيرة من الإحساس بأهمية هذا التراث ودوره في الحياة الإنسانية بشكل عام . ومن الدور المفترض علينا ومنا أيضاً التحقيق وفقاً خطة ومنهج سليمين قائمين على أسس وقواعد صحيحة تفيد الكتاب والقارئ على السواء وليس اتباع منهجية قاصرة لا تقوم على مثل تلك الأسس والقواعد وتعتمد على الارتجالية وعدم الدقة والموضوعية .

ومن الدور المفترض علينا ومنا أيضاً نشر الوعي التراثي بين الناس وتوضيح أهميته وكيفية الحفاظ عليه وإرشادهم أيضاً لعدم التفريط فيه والتساهل مع من يقوم بنهبه وسرقته وتغريبه وصولاً من كل ذلك لتحقيق الأهداف المرجوة من الاستفادة منه بشكل عام .

ومن الدور المفترض علينا ومنا نحو تراثنا الفكري قيام الجهات المختصة بدورها الأساسي والهام نحوه وذلك من خلال اتباع العديد والعديد من الخطوات والأسس سواء على مستوى الاهتمام به أو على مستوى الاحتفاظ به وتهيئة الأماكن الصحية لحفظه أو على مستوى نشر الوعي التراثي بين الأمة أو على مستوى جمعة وتصويره في نطاق كل دولة والحصول على نسخ مما هو محفوظ في المراكز والدور العالمية والمنتشر منه الكثير والكثير في كثير من الدول الأجنبية وكذا قيام الندوات واللقاءات التي يبحث خلالها المشاكل والصعوبات التي تواجه الاستفادة منه وتوظيفه في مصلحة الأمة وبما يعيد لها مكانتها المرجوة .

البيئة والعوامل المحيطة به ومنها ما يأتي من تصرفات الإنسان نفسه إما بجهل منه أو متعمداً أو بقصد الحصول على أغراض مادية ومعنوية .

إن تقييم حضارة الإسلام جذوراً وأصولاً وأسساً لا يأتي بالتمني والتغني بأفعال وآثر الآباء والأجداد وإنما يأتي من خلال المساهمة الفعالة في الحفاظ على تراث آبائنا وأجدادنا ورعاية المجد الفكري الذي ورثناه ومعرفة الأساليب والطرق الكفيلة باكتشاف هذا التراث على حقيقته والاستفادة منه والسعي الجاد لجعله فاعلاً ومنطقياً رائداً وهادياً على مختلف المستويات والصعد وأن نجعله أيضاً فاعلاً على منابر حوار الأمم الحضاري والثقافي والفكري فإذا كان الآباء والأجداد قد أرسوا أسس أسسه العلمية المتعددة الجوانب ويشق الأنفس فإن من الواجب علينا كعامل وسبب في أن علينا السعي لكشف هذا التراث على حقيقته ولا يأتي هذا الاكتشاف والاستفادة منه حقيقة إلا بالقيام بتحقيقه ووفق منهجية علمية دراسة وعرضاً ونشراً، وتوظيفاً وتكشيفاً وهذا كله ليس من باب الندب أو المسنون بل من باب الواجب علينا ولهذا اعتبرنا أن أحد الأسباب والعوامل الموجبة للتحقيق الدور المفترض منا وعلينا وهو دور يجب أن يقوم به شباب الإسلام عامة واليمني خاصة بكل قدرة وجدية خصوصاً إذا ما عرفنا أن التراث الضخم المودع بين طيات المخطوطات والموزع في مختلف بقاع العالم والذي لا يكاد تخلو منه قارة من قارات العالم هذه الضخامة والأصالة والكفاءة لثروة حضارة الإسلام والتي أورثنا إياها السلف بسخاء منقطع النضير يستلزم منا دور بالغ الأهمية والخطورة في آنٍ وذلك عن طريق الانكباب على هذا التراث والاهتمام به ونشره وإيصاله لمختلف أقطار العالم وطبقاً لما صنفوه مؤلفوه .

إن الدور المفترض علينا نحو كتب التراث لا يتوقف على القيام بالتحقيق فقط بل يتعدد كثيراً إذ هناك وسائل عدة للتعامل مع هذا التراث كالتكشيف والفهرسة والتعريف والدراسة وصولاً للاستفادة منه وكذا التوظيف بما يخدم مصالح الأمة ويساهم في وضع الحلول لمشاكلها الكثيرة وغير ذلك من الوسائل الخاصة بالتعامل مع كتب التراث وما التحقيق إلا أحد هذه الوسائل وأهميته تفوق بقية الوسائل نظراً لأن التحقيق يتضمن العديد من الخطوات والأسس المفيدة

خصوصاً إذا ما عرفنا أن هناك من هذه الآلات ما تقوم بتصوير العديد من المخطوطات وبصورة جيدة وراقية وبسرعة عالية .

ومن آثار التقدم الحضاري والصناعي التي يمكن أن يستفيد منها المحقق أو الباحث في عمله وبما يؤدي إلى زيادة نسبة التحقيق وكذا تعتبر عامل وسبب مهم في التحقيق التعدد والتنوع في صناعة الأوراق والأحبار والأقلام إذ هناك العدد والعديد من الأوراق التي قد يستفيد منها الباحث خلال عمله خصوصاً إذا كان لا يجيد الطباعة وكذلك ما ينطبق على الأوراق ينطبق على الأحبار والأقلام والتي تعتبر كل هذه الأدوات وغيرها عامل مهم في القيام بتحقيق كتاب ما من كتب التراث الإسلامي .

ومن آثار التقدم الحضاري والصناعي التي يمكن الاستفادة منها تعدد وتنوع وسائل الاتصال ووسائل الإعلام والإعلان . ومثل هذا الجانب يمكن الاستفادة منه في تبادل المعلومات الخاصة بعملية التحقيق وكذا أجرى التنسيق بين المحققين لما يمكن أن يحقق أولاً وتقديم الأهم ثم المهم ثانياً ولا تتوقف تنوع وسائل الاتصال على هذا الجانب فقط بل هناك جوانب أخرى قد يكون لمثل هذه الوسائل أثر كبير على إنجازها والاستفادة من عامل الوقت والجهد في أمور أخرى أكثر أهمية وقد لا يتم إنجازها بمثل هذه الوسائل بنفس السرعة والكيفية .

ومن آثار التقدم الحضاري التي يمكن الاستفادة منها في تحقيق كتب التراث انتشار ووجود الأقراص الليزرية التي يمكن أن تصور عشرات المخطوطات بداخلها والاستفادة من عامل الوقت والجهد في مثل ذلك لقضايا وأمور أخرى مهمة إلى جانب العديد والعديد من الآثار التي يمكن الاستفادة منها نتيجة للتطور الهائل في المعلومات والتقدم الحضاري والعلمي . ومن الصعوبة بمكان حصرها وتوضيحها من خلال هذه الأسطر البسيطة .

ثالثاً - الدور المفترض منا وعلينا :

من الأسباب والعوامل الموجبة للتحقيق الدور الذي يجب علينا نحو تراثنا الضخم والمفيد وهو دور بالغ الأهمية والخطورة في أن تملية الظروف المؤثرة سلباً على هذا التراث وهي ظروف متعددة الجوانب منها ما يأتي من

ونشرها والحصول أيضاً على المعلومات الجديدة حول موضوع ما وكذا تسمير السواعد للرقمي وتحصيل العلوم وليس الاتكال على غيرنا والتغني بما أنتجه الآباء والأجداد من تراث فكري بقدر ما يصحب ذلك القيام من تحقيقه ونشره ووفقاً لأسس وقواعد صحيحة وعلمية بعيداً عن الارتجالية والتخمين وذلك حتى تصدق المقولة أن الحضارة الإسلامية حضارة لا تصاب بالعقم وإنها حضارة لها تأثيرها المباشر على الحضارة الغربية أو الأوروبية وبشكل عام.

ومن الوسائل الحديثة أيضاً والتي يمكن الاستفادة منها وتعتبر عامل وسبب في التوجه نحو تحقيق كتب التراث دخول العالم عصر المعلومات الأنترنت والتي فتحت المجال واسعاً للحصول والوقوف على الكثير من المعلومات خصوصاً إذا ما عرفنا أن كثيراً من المراكز والمؤسسات المرتبط نشاطها بالتراث والثقافة لها مواقع على هذه الشبكة ويمكن الوقوف على برامجها وأهدافها عبر عنوان تقوم بإعداده وتوضيحه للمهتمين والباحثين وما يجب التنويه إليه هنا إنه ليس كل ما تحويه هذه الشبكة مفيداً فهناك بعض المواقع غير مفيدة ومؤثرة سلباً على الأخلاق والقيم والمبادئ الإسلامية والتي يحثنا ديننا الإسلامي على التجنب والابتعاد عن ذلك لما قد تؤثر سلباً على الأخلاق والمبادئ الحميدة ويتعين على الباحثين والمحققين الاستفادة من هذا التقدم بما يؤدي إلى رفع مستوى التحصيل العلمي ويقودهم إلى نشر أكبر قدر ممكن من كتب التراث وصولاً إلى تحقيق الأهداف المرجوة من هذا التراث الضخم والمفيد للأمم. ومن الوسائل الإيضاحية التي يمكن أن يستفيد منها الباحث أو المحقق في عمله التطور الكبير في صناعة العدسات الضوئية وكذلك الصناعات الخاصة بالتسجيل الصوتي إذ يمكن للمحقق أن يستفيد من التطور الحاصل في العدسات الضوئية بتكبير الخطوط السقيمة وتوضيح معالمها وصولاً إلى قراءتها القراءة الصحيحة كذلك يمكن الاستفادة من التطور الحاصل في الآلات والمعدات الخاصة بالتسجيل الصوتي في تسجيل بعض النصوص وكذا التعليقات على أشرطة كاست وبعثها إلى المطابع أو المراكز المتخصصة في الطباعة خصوصاً إذا كان خطه ضعيف لا يقرأ بسهولة كما يمكن الاستفادة أيضاً من التقدم الحاصل في الآلات والمعدات الخاصة بالتصوير الفوتوغرافي

المعاصر وما أحدثه الفكر البشري من مخترعات عديدة ومهمة يمكن الاستفادة من بعضها وفيما يخص موضوعنا على وجه التحديد مما يمكن اعتبار مثل هذا التقدم أحد أهم الأسباب الداعية والموجبة لتحقيق التراث فمن الآثار الإيجابية التي جاء بها التقدم الحضاري والعلمي والتي يمكن الاستفادة منها وتوظيفها التوظيف الصحيح في نشر وتحقيق كتب التراث: الحاسوب (الكمبيوتر) وتعدد الأغراض التي يمكن استخدامه في ذلك إذ أنه بما يحمله من فوائد خصوصاً في مجال التحقيق أحدث ثورة ليس في مجال الطباعة والنشر والمعلومات وأضحى يدخل في أغلب مناحي الحياة البشرية كما أضحى المرء الذي لا يعرف التعامل مع هذا الجهاز المهم إنساناً جاهلاً.

ومن الأمور التي يمكن الاستفادة منها فيما نحن بصدد الوسائل العديدة والمتنوعة في الحصول على المخطوط سواء كان تصويراً في الآلات الخاصة بالتصوير الفوتوغرافي أو التصوير على الميكروفيلم أو الآلات الخاصة بالتصوير المباشر والسريع أو آلة نقل المخطوط عبر الاسكانر أو الحصول على المخطوط عبر الشبكة الدولية الأترنت وغير ذلك من الوسائل التي يمكن الاستفادة منها في قيامنا بتحقيق شيء من كتب التراث.

ومن الوسائل أيضاً الماسح الضوئي والبطاقة الليزرية والتصوير الكهربائي. وكذا ما أحدثه التقدم العلمي في صناعة الأوراق والأحبار والعدسات المكبرة التي يمكن استخدامها المحقق لتكبير بعض الخطوط السقيمة ويعرف من خلالها معرفة صحيحها من خطائها.

وهناك وسائل متعددة كان للتقدم الحضاري أثره البالغ في الحياة العلمية والاجتماعية و... إلخ والذي من المفترض أن يستفاد من مثل هذا التقدم في تطور علم التحقيق وأيضاً اعتبار مثل هذا التقدم سبباً إيجابياً لعملية التحقيق بشكل عام نظراً لما لهذا التقدم في الحياة العلمية والاجتماعية من أثر يمكن الاستفادة منه في تحقيق الكثير والكثير من كتب التراث الفكري الإسلامي.

إن التقدم الحضاري وما أفرزه من قضايا وأمور بعضها إيجابية وبعضها الآخر سلبية يتعين على الباحثين والمحققين على حد سواء الاستفادة من الإيجابيات وترك السلبيات ومن الاستفادة التي يتعين الأخذ بها والحرص عليها ما يتعلق بتعدد الوسائل الإيضاحية الحديثة المتعلقة بتحصيل العلوم

- من حكمة داود عليه السلام: العلم في الصدر كالمصباح في البيت وقال أحدهم: من اتخذ العلم لجاماً اتخذته الناس إماماً ومن عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار.

- وأوصى أحدهم بنيه فقال لهم: يا بني علموا العلم فإن استغنيتم كان لكم كمالاً وإن افتقرتم كان لكم مآلاً.

- وقال بعض العلماء: من شرف العلم وفضله أن كل من نسب إليه فرح بذلك وإن لم يكن من أهله وكل من دفع عنه ونسب إلى الجهل عز عليه ونال ذلك من نفسه وإن كان جاهلاً.

- وقال بعض الحكماء: من الدليل على فضيلة العلماء أن الناس تحب طاعتهم.

- وقال أحدهم: العلماء في الأرض كالنجوم في السماء والعلماء أعلام الإسلام والعالم كالسراج من مر به اقتبس منه ولولا العلم كان الناس كالبهائم.

هذه الأدلة سواء من الكتاب أو السنة أو أقوال العلماء وتعد كافية للسعي الجاد في تحصيل العلم وسبب مهم بالغ الأثر في قدوم الكثير من المحققين والباحثين على تحقيق الكثير من كتب التراث سواء على المستوى اليمني أو على مستوى الدول العربية والإسلامية كما أن مثل هذه الأدلة وغيرها يعتبر سبب مؤثر ومهم في زيادة نسبة الاهتمام بالعالم ومن الاهتمام بالعلم وأهله والالتفات إلى تراثنا المهم والضخم وذلك من خلال تحقيقه ودراسته ونشره للاستفادة منه قولاً وفعلاً.

ثانياً - التقدم الحضاري :

إن مما لا شك فيه أن هذا التراث الضخم الذي جمعه الآباء والأجداد صنفوه وجمعوه في ظل ظروف بالغة الصعوبة ولم يكن لهم جمع مثل هذا التراث إلا بشق الأنفس وأعلى الأثمان ابتداءً بوسيلة الحبر والورق وانتهاءً بالحالة الاقتصادية والوراقة والوراقون ورغم تلك الظروف والمعادلات المستعصية التي عايشوها آنذاك أنتجوا لنا هذا الكم الهائل من المؤلفات وفي مختلف العلوم والثقافة ونحن لازلنا نروح مكاننا مصابون بالعقم الفكري والعملية نحو ذلك التراث رغم توفر الإمكانيات الضخمة المتوفرة نتيجة للتقدم الحضاري والعلمي الذي نعيشه في الوقت الراهن. إن التقدم الحضاري

- ١٧ - قوله ﷺ: «الدنيا ملعونة وملعون ما فيها إلا ذكر الله وما آوى إليه والعالم والمتعلم في الخير شريكان وسائر الناس همج لا خير فيهم» .
- ١٨ - قوله ﷺ: «يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء» .

ج- بعض الأقوال المأثورة في العلم:

وردت بعض الأقوال المأثورة التي تحث على طلب العلم والسعي في تحصيله وذلك من قبل العديد من العلماء والأئمة وممن قال في فضل العلم والسعي في طلبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومن ذلك ما قاله لكميل بن زياد: يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها احفظ عني ما أقول لك الناس ثلاثة: عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعا عابث كل ناعق يميلون مع كل ريح يستضيئون بنور العلم ويلجئون إلى ركن وثيق. يا كميل: العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال. والعلم يزكو مع الإنفاق والمال تنقصه النفقة. يا كميل: محبة العالم دين يُدان به يكسبه العلم الطاعة لربه في حياته وجميل الأحدثوة بعد وفاته. ونفقة المال تزول بزواله والعلم حاكم والمال محكوم عليه. يا كميل: مات خزان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر... إلخ.

- يقول سفيان الثوري لا أعلم من العبادة شيئاً أفضل من أن يعلم الناس العلم.

- يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: «الناس ثلاث فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة والباقي همج رعا عابث كل ناعق» .

- قال أبو الدرداء: من رأى الغدو والرواح إلى العلم ليس بجهد فقد نقص عقله ورأيه.

- وقال أحدهم: عليك بالعلم فإنه لا يعدمك منه كلمة تدل على هدى أو أخرى تنهى عن ردى.

- وكان عبد الله بن مسعود يقول: إذا رأى الشباب يطلبون العلم: مرحباً بينابيع الحكمة ومصابيح الظلم خلقان الثياب جدد القلوب حبس البيوت ريحان كل قبيلة.

وقال الحسن: العالم خير من الزاهد في الدنيا المجتهد في العبادة..

وقال أيضاً: الدنيا كلها ظلمة إلا مجالسة العلماء.

- ٤ - قوله ﷺ: « اكتبوا هذا العلم، فإنكم تنتفعون به إما في دنياكم وإما في آخرتكم وإن العلم لا يضيع صاحبه ».
- ٥ - قوله ﷺ: « من طلب العلم لله لم يصب منه باباً إلا أزداد في نفسه ذلاً وفي الناس تواضعاً ولله خوفاً وفي الدين اجتهاداً فذلك الذي ينتفع بالعلم فليتعلمه. ومن طلب العلم للدنيا والمنزلة عند الناس والخطوة عند السلطان لم يصب منه باباً إلا أزداد في نفسه عظمة وعلى الناس استطالة وبالله اغتراراً وفي الدين جفاء فذلك لا ينتفع بالعلم فليمسك وليكف عن الحجة عن نفسه والندامة والخزي يوم القيامة ».
- ٦ - قوله ﷺ: « تعلموا العلم وعلموه الناس، وتعلموا له الوقار والسكينة، وتواضعوا لمن تعلمتم منه وتواضعوا لمن علمتموه العلم ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم ».
- ٧ - قوله ﷺ: « فضل العالم على العابد سبعين درجة بين كل درجتين خصر الفرس السريع المضمّر مائة عام ».
- ٨ - قوله ﷺ: « ما تصدق الناس بصدقة أفضل من علم ينشر ».
- ٩ - قوله ﷺ: « ما من رجل يسلك طريقاً يلتمس فيها علماً إلا سهل الله له طريقاً إلى الجنة ومن أبطأ به عمله لم يسرع به حسبه ».
- ١٠ - قوله ﷺ: « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة أشياء من صدقة جارية أو علمة ينتفع به بعده أو ولد صالح يدعو له ».
- ١١ - قوله ﷺ: « لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمه ».
- ١٢ - قوله ﷺ: « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ».
- ١٣ - قوله ﷺ: « فضل العالم على العباد كفضلي على أمتي ».
- ١٤ - قوله ﷺ: « العلم خير من العبادة وملاك الدين الورع ».
- ١٥ - قوله ﷺ: « إنكم أصبحتم في زمان كثير فقهاؤه قليل خطباؤه قليل سائلوه كثير معطوه العمل فيه خير من العلم وسيأتي على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه قليل يعطوه كثير سائلوه العلم فيه خير من العمل ».
- ١٦ - قوله ﷺ: « لكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه وما عبد الله شيء أفضل من فقه في الدين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ».

تعالى به نبيه ﷺ أن يسأله المزيد منه كما أمر أن يستزيده من العلم قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٥٩]. هذه الآية والآية التي تليها ورد عن أبي هريرة إنه كان يقول لولا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم شيئاً وأورد الآية.

قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَشْفَقَهُوا فِي الَّذِينَ يَلْمِزُونَ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٢٢] هذه الآية روي أن سفيان بن عيينة قال: طلب العلم والجهاد فريضة على جماعتهم ويجزئ فيه بعضهم عن بعض ثم تلي هذه الآية.

وقد أجمع العلماء على أن من العلوم ما هو فرض عين على كل امرئ في خاصته بنفسه ومنها ما هو فرض على الكفاية إذا قام به قائم سقط فرضه على أهل ذلك الموضوع ومن العلوم ما سكت عنها الشارع إلا أنها تأخذ أحكامها من غيرها من العلوم أو بالقياس غيرها من العلوم والمنزلة التي أعطها الشارع للعلم تجعل من طلبته ضرورة بل واجب على طلبته والسعي في تحصيله خصوصاً في الوقت الراهن.

مثل هذه الأدلة وغيرها تعد أسباباً وعوامل أساسية ومهمة لعملية التحقيق خصوصاً أن مثل هذه العملية وما يتبعها من نشر لكتب التراث تعد مساهمة شرعية في نشر العلم والمساهمة في رفع مستوى الوعي الشرعي والعلمي لدى السواد الأعظم من الناس.

ب - بعض الأدلة من السنة النبوية:

وردت أحاديث عدة في الحث على طلب العلم والسعي في تحصيله والتي يتعين علينا العمل بها في التحصيل العلمي أولاً ثم اعتبار تلك الأدلة عاملاً محفزاً في السعي في طلبه ومن السعي في طلبه قيامنا بتحقيق ما أمكن تحقيقه من كتب التراث وتنفيذاً لأوامر الشرع الحنيف في هذا المجال. ومن أمثلة تلك الأدلة يمكن أن نورد ما يلي:

١ - قال ﷺ: «إن الله تعالى ليؤيد هذا الإسلام برجال ما هم من أهله».

٢ - قوله ﷺ: «الفقهاء أمناء الرسل».

٣ - قوله ﷺ: «نوم على علم خير من اجتهاد على جهل».

وبالتالي فإن مثل هذا السبب أو العامل يعني الاستفادة من هذا التراث في حياتنا وجعله هادينا للتقدم والتطور وطبقاً لقواعد الشرع الحنيف لا ما يمليه علينا الغير. ولنعلم إن شرع الإسلام في تعاليمه ما يكفي الأمة في كثير من أمور حياتنا ولا مانع من الاستفادة من التقدم الحضاري وبما يحافظ على قيمنا ومبادئنا خاصة أن هناك العديد من الأدلة التي تحث المرء المسلم على الاستفادة من ما في الحياة.

ويمكن توضيح مثل تلك الأسباب والعوامل على النحو التالي:

أولاً - بعض الأدلة الشرعية المرغبة لطلب العلم:

لقد وردت عدة أدلة تحثنا على طلب العلم والسعي في طلبه - سبق توضيح بعضها - وبكل الوسائل ومن تلك الأدلة التي تعتبر سبباً وعاملاً مهتماً لترغيب المرء المسلم في طلب العلم والذي يعتبر التحقيق لشيء من كتب التراث طلباً للعلم وسعياً في تحصيله وحسن برِّ نحو آبائنا الذين أفنوا حياتهم في طلب العلم والسعي في تحصيله بكل جد ومثابرة من تلك الأدلة نورد بعض منها من الكتاب العزيز ثم من السنة النبوية المطهرة وأخيراً من أقوال السلف وما قالوه في العلم وكل ذلك على النحو التالي:

١ - بعض الأدلة من القرآن الكريم:

ورد في كتاب الله تعالى العديد من الآيات الشريفة التي تحث على طلب العلم وتبين منزلته ودوره في حياة الإنسان وكذا منزلة العالم وما يتميز به عن غيره من الناس الذين ليسوا بعلماء أو لم يهتموا بالعلم وتحصيله وقد سبق التوضيح في أكثر من موضع لشيء من تلك الآيات وفي هذه النقطة أورد بشيء من الاختصار لبعض تلك الآيات ومن ثم التعليق على تلك الآيات من خلال ما ذهب إليه علماء الشرع الحنيف من تفسير لمثل تلك الآيات حتى لا تتكرر الآيات هنا وهناك ولكي يكون مذهبنا في هذه الدراسة أكثر دقة وموضوعية.

ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَمَلَٰ تِكَّةٌ وَأُولُوْا أَعْلَمُ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨] في هذه الآية دليل على فضل العلم ومنزلة وشرف العلماء وفضلهم ودلالة هذه المنزلة اقتران العلماء باسمه وباسم ملائكته فلو كان شيء أشرف من العلم لأمر الله

المبحث الأول

أسباب وعوامل راجعة للشرع والبيئة

نقصد بالأسباب والعوامل الراجعة للشرع الحنيف والبيئية أو الطبيعية تلك الأوامر الشرعية التي تحت المرء المسلم على طلب العلم وتعطي للعالم منزلة لا تضاهيها منزلة أخرى إلا منزلة الأنبياء هذه الأدلة الشرعية اعتبرناها عامل أول وأساسي لقيام الباحث المسلم بتحقيق شيء من كتب التراث خدمة للعلم وللعلماء ورغبة في الثواب والأجر الذي وعد الله به عباده العلماء إذا ما كانوا علماء صالحين قدوة أمّا العوامل البيئية أو الطبيعية فنقصد بها تلك الأمور التي تؤثر سلباً على المخطوطات مما يترتب على ذلك ضرورة ووجوب القيام والعمل الجاد والدؤوب على تحقيق شيء من كتب التراث خشية عليه من تلك المؤثرات التي تفتك به وحفاظاً عليه باعتبار أن التحقيق إحدى الوسائل الهامة للتعامل معه إيجاباً وقد يكون سلبياً إذا لم يتجرد المحقق عن الأنانية والتعصب والتعالم ذلك أنه في هذه الحالة تتجرد عن المحقق الأمانة والتواضع والحيادية والصبر والأناة مما يؤدي إلى خروج النص مخالفاً لما وضعه مؤلفه أو على الأقل ليس مقارباً له وعندئذ فمن الأفضل بقاء المخطوط على وضعه السابق خير من إخراجه وتداوله بهذه الطريقة ولكي تتضح الرؤية حول العوامل والأسباب المؤثرة على المخطوطات والناجمة عن البيئة أو الطبيعة وما يحثه الشرع الحنيف. على طلب العلم وإعطائه منزلة عالية للعلماء وطلبه العلم نوضح فيما يلي تلك الأسباب والعوامل ومن خلال المطالب الثلاثة الآتية:

المطلب الأول

أسباب وعوامل شرعية وحضارية...

من العوامل والأسباب الموجبة للتحقيق ما يرجع إلى تعاليم الشرع الحنيف وإلى التقدم العلمي لا من حيث السلبية وإنما من الناحية الإيجابية وهو ما يستدعي منا الاستفادة من هذا التطور في أحد فروعهِ المتعلقة بالعلم والتحصيل العلمي. ومن العوامل أيضاً التي تندرج تحت عنوان هذا المطلب الدور المفترض منا وعلينا في مواجهة الجانب الآخر الذي ينظر للتراث نظرة قاصرة وإنه لا قيمة له في ظل هذه الأوضاع المتقدمة على كافة المستويات

الأسباب والعوامل الموجبة لتحقيق كتب التراث

تتعدد الأسباب والعوامل المؤدية إلى وجوب وضرورة تحقيق كتب التراث الإسلامي عامة واليميني خاصة ومن الأسباب تلك ما يرجع إلى تأثيرات وعوامل البيئة أو الطبيعة في المخطوطات ومنها ما يرجع إلى عوامل كيميائية وبيولوجية و... إلخ. تؤثر جميعها على مكونات المخطوط بشكل عام تاركة فيه تأثيرات كبيرة تقودنا حينئذ إلى ضرورة القيام بالتحقيق خشية على كتب التراث من تلك البصمات والإصابات الواضحة المؤثرة سلباً على مادة المخطوط.

ومن العوامل الموجبة أيضاً للتحقيق: ملابسات التدوين وما أثره سلباً الوراقون على المخطوطات كالتحريف والتصحيف وغير ذلك خصوصاً إذا ما عرفنا أن عمل الوراقة في حد ذاتها كانت عمل ميكانيكي روتيني بحت. ومن العوامل أيضاً ظهور مناهج البحث العلمي الحديثة والتزوير والانطماس والتآكل وغير ذلك يطول وسيتم توضيحها خلال مباحث هذا الفصل غير أن ما يجب التنويه إليه هنا أن هذه العوامل والأسباب مجتمعة أو منفردة تناولتها هنا كتأثيرات ناتجة عن مثل تلك العوامل بصورة مباشرة أو غير مباشرة تؤدي في نهاية الأمر إلى حدوث أضرار سيئة على المخطوط ارتأيت إن إحدى خطوات المحافظة على التراث القيام بتحقيق ما أثرت فيه تلك العوامل بصورة مباشرة حتى يمكن الاستفادة منه بدلاً من ضياعه وإفراط تلك العوامل في مكوناته لدرجة يصعب الاستفادة منه ومثل هذه الأسباب والعوامل وما تؤثره سلباً على المخطوطات تستلزم منا السعي نحو القضاء عليها من حيث التأثير ومن ما يمكن العمل به من أجل تخفيف تلك التأثيرات السعي الجاد نحو تحقيق المتضرر من التراث ويمكن توضيح تلك الأسباب والعوامل من خلال المباحث الآتية:

مدخل

سبق التوضيح في الباب السابق لنشأة علم التحقيق وفروعه وصلته بعلوم أخرى ثم مفاهيم مهمة للتحقيق والمحقق ثم مراحل تطوره وعوامل هذا التطور بشكل عام ثم نشأة هذا العلم وتطوره، وعوامل هذا التطور ووضعه في اليمن وفي هذا الباب سنتطرق إلى موضوع تحقيق التراث الأسباب الموجبة للتحقيق وجهود الأبناء في التحقيق وكذا جهود المستشرقين والمنهجية الصحيحة المفترض اتباعها في تحقيق كتب التراث. وكل ذلك من خلال فصول ثلاثة على النحو التالي:



الباب الثاني

**تحقيق التراث
بين جهود أبنائه والمستشرقين
والمنهجية الصحيحة**

«الأسباب الموجبة
للتحقيق والجهود التي بذلت
والمنهجية الصحيحة»

٩ - توفير بعض الأجهزة والمعدات الضرورية لسير عملية التحقيق وضمانة استمرارها ومن ذلك على سبيل المثال الجهاز الخاص بنقل أفلام الميكروفيلم إلى ورق وكذا بعض الأفلام الخاصة بتصوير المخطوطات وأجهزة الحاسوب والأجهزة القارئة للأفلام الميكروفيلمية. وآلات التصوير وغير ذلك يطول حتى يتمكن الباحث أو المحقق من الوصول إلى مطلوبه وتوفيره ببسر وسهولة.

١٠ - المساهمة الجادة في رفع مستوى الاهتمام بالكتاب وتشجيع القراء على المطالعة واقتناء الكتب وكذا تجنب التعقيدات الإدارية والروتينية في المعاملة في نطاق كل مركز ومؤسسة وعدم التركيز على الجانب الربحي والاهتمام بالجانب التوعوي والإرشادي والثقافي بعيداً عن عدم التنظيم والتخطيط وبما يسود في نهاية المطاف لتحقيق الأهداف التي أنشئت مثل تلك المؤسسات من أجلها.



وكذا بينها وبين المكتبات العامة والخاصة بحيث تصبح هذه العملية هدفاً من أهداف مثل هذه المراكز والمؤسسات وبما يضمن انتشار المخطوطات في أكثر من مكان حفاظاً عليها من حدوث أي عامل سلبي قد يؤثر عليها كالحرائق والأمطار والسرقة و... إلخ.

٥ - إصدار نشرة أو صحيفة أو مجلة تهتم بقضايا وأنشطة مثل هذه المراكز والمؤسسات وإبراز وتوضيح أهمية التراث وما هي الكيفية أو الأسلوب الصحيح والأمثل للحفاظ عليه والتعامل معه وصولاً إلى تحقيق نشر الوعي التراثي بين أفراد الأمة وبما يؤدي في نهاية الأمر إلى الحفاظ على هذا التراث والرقي به وإبراز مكانته و... إلخ.

٦ - دعم الحياة الثقافية بشكل عام وذلك من خلال القيام بأنشطة مفيدة تعود بالنفع على الحياة الثقافية والعلمية على وجه الخصوص كقيام الندوات واللقاءات الأسبوعية وحتى اليومية بين المثقفين والمهتمين بالتراث والتحقيق وكذلك القيام بإلقاء المحاضرات المفيدة والعميقة حول موضوع ما من المواضيع الهامة المتعلقة بموضوعنا الذي نتحدث عنه.

٧ - المساهمة في فهرست المكتبات الخاصة وكل حسب إمكانياته وقدراته المادية والمعنوية وكذا المساهمة في تشخيص الوضع الثقافي في البلد ووضع الحلول الصحيحة والعلمية لما هو سلبي منها جنباً إلى جنب مع المراكز والمؤسسات الرسمية وصولاً إلى حياة ثقافية تقوم على الإبداع والحرية الفكرية وعدم المساس بالثوابت الشرعية والأخلاقية وكذا تقوم على احترام الفكر البشري وعدم التعصب وكذا عدم زرع الضغينة والتفرقة والعداوة المذهبية والثقافية وتقوم أيضاً على التعايش الفكري وعدم تقديس الآراء والأفكار ولكن احترامها ونقد الخارج منها على نطاق العقل نقداً بناءً أساسه الاحترام المتبادل بين المثقفين والمفكرين.

٨ - وضع الخطط والبرامج والاستراتيجيات الثقافية وتنفيذها ومن ذلك على سبيل المثال تبني إصدار كتاب أو أكثر من كتب التراث بعد تحقيقه ودراسته بحيث يكون مثل هذا التحقيق قائماً على المنهجية العلمية الصحيحة في التحقيق والتوثيق والتخريج و... إلخ. وأن يكون مثل هذا الإصدار طبقاً لقواعد وأسس موضوعية وتقديم الأهم ثم المهم مع ضرورة التنسيق مع المراكز والمؤسسات الأخرى حول الموضوع.

من وسائل الاقتناء المعروفة كالبيع والشراء والهبة والتبادل و... إلخ . إلى غير ذلك من المقترحات والحلول المتعلقة بمثل هذه الجهات كانت تلك أهمها في نظري .

ثالثاً - مقترحات وحلول موجهة للمراكز والمؤسسات الخاصة :

هناك مجموعة من المقترحات والحلول التي تخص المراكز والمؤسسات الخاصة المعنية بالتراث وشؤونها والتي تعددت في الوقت الراهن وتنوعت كمؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ومؤسسة الإبداع للثقافة والفنون ومؤسسة المنصور ومؤسسة السعيد الثقافية ومركز التراث الإسلامي بصعدة ومركز بدر العلمي بصنعاء و... إلخ . يطول ومن أهم المقترحات والحلول المرتبطة بالموضوع الذي نحن بصدده ما يلي :

١ - تقديم الدعم المعنوي وإن لزم المادي للمحققين وذلك من خلال توفير أهم المراجع الأساسية والثانوية لعملية التحقيق وكذا توفير المتطلبات الضرورية والهامة لإكمال عملية التحقيق وسيرها بصورة جيدة وبعيدة عن النكبات التي قد تصادفها خصوصاً في ظل أوضاع اقتصادية تتسم بالتضخم والكساد وانخفاض مستوى المعيشة و... إلخ . تلك الآثار السلبية التي قد تؤثر على سير وانتظام عملية التحقيق .

٢ - السعي الجاد والمنظم والمبرمج لاقتناء المخطوطات سواء عن طريق التبادل مع الجهات والمراكز والدور الخاصة بالمخطوطات كدار المخطوطات ومكتبة الأوقاف و... إلخ . أو عن طريق الشراء المباشر من سماسرة المخطوطات بدلاً من بيعها من جهات أجنبية أو خارجية والمساهمة بالتالي في الحفاظ على هذا التراث وإبقائه في نطاقه الجغرافي وأيضاً المساهمة في الاستفادة منه عن طريق اتباع الوسائل الصحيحة في الاقتناء والترميم والصيانة و... إلخ .

٣ - إنشاء إدارة خاصة بالتحقيق تتولى عملية تحقيق الأهم ثم المهم مع الأخذ في الحسبان بعامل التنسيق بين هذه المراكز والمؤسسات وصولاً لتحقيق الأهداف المرجوة من تحقيق أهم وأندر الموضوعات التراثية وبالتالي الاستفادة منها بما يعود على الأمة بالخير والرقي والتقدم .

٤ - تشجيع عملية التبادل بين تلك المراكز والمؤسسات وبعضها البعض

من التراث المخطوط اليمني والذي ينتشر في كثير من المراكز والدور العالمية المهمة بالمخطوطات .

٧ - الاستفادة من الوسائل الحديثة في حماية وصيانة المخطوطات وتخزينها في أماكن جيدة وتتوفر بها الشروط الضرورية واللازمة المفترض توفرها في أي مكان آخر يمتلك مثل هذا التراث ويحافظ عليه محافظة جيدة ومفيدة وبما يؤدي إلى عدم إصابته بأي من العوامل المؤثرة السلبية فيه .

٨ - إلحاق أو تخصيص إدارة مستقلة بالدور والمكتبات العامة مهمتها الأساسية مساعدة الباحثين والمحققين على القيام بعملهم على أكمل وجه وكذا تسهيل طلباتهم المتعلقة بعملية التحقيق من حيث توفير النسخ اللازمة للتحقيق وإطلاعهم على ما تم تحقيقه وما يجب تحقيقه من المخطوطات المهمة وأيضاً أيكال مهمة التحقيق الصحيح لأكثر من شخص في نطاق تلك الإدارة حتى تسهم هذه الدار أو المكتبة في دفع عملية التحقيق وبالتالي في الحفاظ على التراث من خلال إحدى الوسائل الهامة في التعامل معه وهي عملية التحقيق .

٩ - إقامة الصالات والأماكن الخاصة بالمطالعة وتوفير الجو المناسب لمثل ذلك وكذلك توفير الأدوات والوسائل المساعدة في الاطلاع والوقوف على المطلوب من المخطوطات بيسر وسهولة وبما يحافظ على مكونات المخطوط بشكل عام إضافة إلى وضع تشريعات خاصة بالمطالعة وبما يعود بالنفع أولاً وأخيراً على المخطوط وعدم المساس بأي من مكوناته المادية والموضوعية .

١٠ - الاستفادة من ذوي الخبرة والمراس من الأيدي العاملة الواقعة في نطاق مثل تلك الدور والمكتبات والسعي الحاد إلى تأهيلها ورفع من مستواها فنياً وعلمياً وإدارياً وصولاً إلى تحقيق الأهداف المرجوة من أنشأ وتكوين مثل هذه الدور والمكتبات . إضافة إلى التشجيع المادي والمعنوي لمثل هذه الأيدي وليس العكس .

١١ - المساهمة الجادة في نشر الوعي بأهمية التراث والحفاظ عليه وذلك من خلال القيام بعدة وسائل مهمة ومرتبطة بصميم عمل واختصاص مثل تلك الدور والمكتبات .

١٢ - إصدار الفهارس لكل ما استجد من المخطوطات والتي تم اقتناؤها بأي

الزمن ومن مختلف المذاهب والأفكار العقائدية فالملاحظ أن كثيراً من تلك الجهات تهمل التراث بصورة كبيرة ولا تعيره أي اهتمام بعكس بعض أقسام التراث الشعبي والفلكلوري والتراث الأثري من أحجار ومعابد ونقوش قديمة والذي ترصد له المبالغ الكبيرة.

٢ - المساواة أو العدل في رصد الميزانيات الخاصة ببعض الجهات ذات العلاقة بالتراث الفكري من حيث إعطاء كل قسم من أقسام تلك الجهات ما تستحقه من حيث الحاجة وتوفير المتطلبات الرئيسية لسير ومواصلة العمل وليس رفع ميزانية قسم على حساب القسم الآخر لأن الميزانية بما تعكسه من أهمية تعتبر الأداة والوسيلة الهامة والضرورية لمواصلة العمل وتحقيق الأهداف المرجوة كل في نطاق وظيفته وما يقوم أو سيقوم به من أعمال تعكس النشاط الصحيح لتلك الجهة أو تلك من عدمه.

٣ - تخصيص إدارة مستقلة في نطاق تلك المراكز والمؤسسات لمتابعة ومعرفة مستوى التحقيق بشكل عام وكذا وضع الحلول الممكنة لما يواجهه من صعوبات وما دور مثل هذه المراكز والمؤسسات في معالجة ووضع الحلول لمثل تلك الصعوبات والعقبات خصوصاً إذا كانت مثل تلك الصعوبات والمعوقات ناتجة عن سوء اتباع سياسية واضحة ومرنة مع كتب التراث والتحقيق أو اعتبار مثل تلك الجهة أو تلك المسؤولة عن مثل الصعوبات والعراقيل.

٤ - الاهتمام برصد وفهرست المخطوطات كل في نطاق عمله وتخصيصه وكذا الحفاظ على التراث الفكري وبشكل عام إضافة وضع التشريعات القانونية اللازمة لحفظه والاهتمام به والسعي في تحقيقه ونشره و... إلخ.

٥ - التنسيق مع منظمة اليونسكو حول الحفاظ على المورث الفكري والاستفادة مما قد تمنحه من دعم مادي ومعنوي لمثل هذه المراكز والمؤسسات المعنية بالتراث وصولاً إلى تحقيق الأهداف المرجوة من الحماية والحفاظ عليه والاستفادة من أي دعم قد تقدمه هذه المنظمة واستغلاله في الأماكن المخصصة له وعدم صرفه في غير الأماكن المخصصة له.

٦ - التنسيق بين هذه الجهات وبين المراكز والجهات الأخرى على المستوى الدولي والإقليمي وصولاً إلى تصوير ما تمتلكه مثل تلك الدور والمراكز

للمحقق الكثير من الفوائد خلال عملة الحالي والمستقبلي فكلما كان المحقق منظماً ومخططاً كلما سهلت عليه كثيراً من خطوات ومراحل التحقيق .

٤ - الإمام بشؤون التراث إماماً كافياً حتى يوفر المحقق لنفسه الوقت والجهد والمال . ويسير في خطوات التحقيق بصورة جيدة ومطمئنة وأيضاً تتم عملية التحقيق وفق أسس ومنطلقات أساسية وبعيدة عن الارتجالية والتخمين .

٥ - اتباع منهجية واضحة وصحيحة خلال عملية التحقيق وأيضاً عدم الاعتماد على نسخة واحدة في التحقيق في حالة وجود نسخ أخرى متعددة الأهمية وأن لا يعتمد على نسخة واحدة إلا في حالة عدم وجود نسخ أخرى إضافة إلى كون النسخة المعتمدة في التحقيق نسخة وحيدة ونادرة .

٦ - الإمام بأهم الفهارس الخاصة بالمخطوطات سواء على المستوى المحلي أم الخارجي حتى يتمكن من معرفة أماكن النسخ والاستفادة من وجود مثل تلك النسخ بما يخدم عمله وإكماله بصورة أمينة ودقيقة وموضوعية وصولاً إلى تحقيق الأهداف المرجوة من التحقيق والنشر .

٧ - السعي الجاد والمفيد أيضاً لنشر الوعي بين الناس حول أهمية الكتاب وضرورة الحفاظ عليه واقتنائه وكيفية الاستفادة منه وكذا توضيح وضعه الحالي وما يعانيه من عدم اهتمام وكيف يمكن التغلب على ذلك وصولاً إلى رفع مستوى الاهتمام به قولاً وفعلاً .

ثانياً - مقترحات وحلول موجهة للمراكز والمؤسسات الرسمية

هناك مجموعة من المقترحات والحلول التي رأيت توجيهها للمراكز والمؤسسات الرسمية حتى يمكن رفع نسبة التحقيق في اليمن ومن هذه المقترحات والحلول يمكن توضيح الآتي :

١ - إعطاء التراث بصفة عامة والتحقيق بصفة خاصة مكانة لائقة تعكس مكانته وأهميته وأن مثل تلك الجهات حريصة على موروث أمة كان لها أكبر الأثر في كثير من القضايا والأمور الشرعية والعلمية والاجتماعية و... إلخ . وليس العكس وخير دليل على ذلك تعدد وتنوع مصادر هذا التراث والحراك العلمي الذي عاشه اليمن خلال قرون عدة من

وأأسسه وقواعده مثل هذه المقترحات والحلول نوضحها في هذا المطلب من خلال بنود ثلاثة وعلى النحو التالي :

أولاً- مقترحات وحلول موجهة للأشخاص المهتمين بالتحقيق وبكتب التراث :

هناك مجموعة من المقترحات والحلول الموجهة للأشخاص المهتمين بالتحقيق وبكتب التراث بشكل عام ويمكن توضيح أهم تلك المقترحات والحلول من خلال النقاط التالية :

١ - نشر الوعي بين الناس ومن مختلف الشرائح والفئات بأهمية التحقيق وماذا يعني بالنسبة للمخطوط وضرورة الحفاظ على التراث الفكري وإن لا يندفع البعض بما يعرضه تجار وسماسرة المخطوطات من مبالغ مالية زائلة قد لا تمثل قيمة المخطوط الحقيقية إضافة إلى الخسارة العلمية التي سيخسرها البائع في حالة إقدامه على البيع للمخطوط. وقد يأتي نشر الوعي بين الناس من خلال اللقاءات الاجتماعية والمحاضرات في المساجد وخلال اللقاءات الثقافية والتي تقام عادة في المؤسسات الثقافية الخاصة والعامية إلى غير ذلك من الأساليب التي يمكن للمهتم بذلك أن يقوم بها وبحسب الظروف المؤاتية له .

٢ - السعي الجاد والمفيد لاقتناء أي من مخطوطات هذا التراث ولو صورة من المخطوط وبغض النظر عن موضوعه وأهميته في حال أو وقت تصويره فقد يأتي الوقت الذي يحتاج إليه الباحث والمحقق وخصوصاً إذا وجد مثل تلك المخطوطات معروضة للبيع والشراء لجهات لا تهتم بالتراث ولا تعيره أية أهمية .

٣ - السير وفق خطة مرسومة ومنظمة لما يقوم بحقيقة أو سيقوم بحقيقة مستقبلاً لأن السير وفق خطة مرسومة ومدروسة ستيح له تقديم الأهم ثم المهم وأيضاً تتيح له فرصة التشاور والحوار مع غيره من المحققين فلا يحدث تكرار في التحقيق بينه وبين غيره كما أن السير وفقاً لخطة مرسومة ومدروسة تعكس مدى اهتمامه بالتنظيم والتخطيط واللذين يعتبران نقطه مهمة وأساسية في المحقق في كتب التراث فمن فقد التنظيم والتخطيط من المحققين لاقى الكثير من الآثار السلبية خلال عملة سواء تحقيقاً أو تخريجاً أو توثيقاً أو فهرسة أو تكشيفاً . . . إلخ . وليعلم المحقق أو المهتم بشؤون التراث أن السير وفق خطة عمل جيد ويوفر

٧ - إقامة معارض دائمة - أو معرض دائم - أو مؤقت للكتاب والسعي الجاد لدعم مثل هذه المعارض بصورة مباشرة حتى يتمكن محدود الدخل من اقتناء مطلوبه من الكتب بيسر وسهولة. ولو في نطاق دور النشر المحلية إذا كانت مثل تلك المعارض ستقام بصورة دائمة أو مؤقتة كل ستة أشهر أو أقل أكثر وهكذا.

إذ الملاحظ أن المعرض الخاص بالكتاب لا يقام إلا في السنة مرة واحدة وتكون قيمة الكتب فيه مرتفعة بسبب انخفاض القوة الشرائية للعملة الوطنية فلو قامت الجهة المشرفة على المعرض بدعم مادي للكتاب لا أمكن للمواطن شراء مطلوبه من المراجع والمصادر خصوصاً الباحثين منهم. ومن الأفضل أن يصحب إقامة مثل هذه المعارض توعية مركزة بأهمية الكتاب ودوره في الحياة البشرية عبر التاريخ.

٨ - التخفيف من الأعباء المالية كالضرائب والواجبات والرسوم الأخرى العديدة على أصحاب ومالكي دور ومكتبات النشر والتي عادةً ما تأخذ مثل هذه الرسوم دورها في ارتفاع قيمة الكتاب وبالتالي عدم قدرة المواطن الإقدام على شرائه نظراً لانخفاض مستوى المعيشة وقلة مستوى الدخل العام لذلك المواطن أو ذاك..

المطلب الثالث

مقترحات وحلول أخرى

لا تتوقف المقترحات والحلول الخاصة بتطوير وزيادة ارتفاع مستوى التحقيق في اليمن بالمقترحات والحلول التي سبق التنويه إليها خلال المطالبين السابقين بل هناك مجموعة من المقترحات والحلول ولكنها هنا موجه لفئات وجماعات وجهات بعينها فالأشخاص المهتمون بالتحقيق والتراث بصفة عامة لهم مجموعة من الحلول والمقترحات التي تسهم في حالة تنفيذها والعمل بها في رفع مستوى التحقيق في هذا البلد المتعدد مصادر التراث فيه وهناك مقترحات وحلول موجهة للمراكز والمؤسسات الرسمية خصوصاً ذات العلاقة منها بموضوع الثقافة والتحقيق بشكل عام وهناك مقترحات وحلول موجهة للمراكز والمؤسسات الخاصة والتي يجب أن نضطلع بدور في الموضوع الذي نحن بصدد توضيحه وشرح معالمه

- ٣ - السعي الجاد والمفيد نحو إصلاح الأوضاع الاقتصادية وحتى يتحسن مستوى المعيشة بشكل عام نظراً لذلك من أهمية وانعكاس إيجابي على الحياة بشكل عام سواء العلمية أو الاجتماعية أو الثقافية أو... إلخ.
- ٤ - دعم الجانب الثقافي من الجهات الرسمية حتى يتيسر للمواطن محدود الدخل وغيره الحصول على مبتغاه من المصنفات الثقافية ببسر وبأقل الأسعار نظراً لما للوعي من أهمية على جميع المستويات ولا يأتي الوعي إلا بالعلم والتعلم.
- ٥ - إقامة العديد من المكتبات العامة والتي تسهم في نشر الوعي الثقافي والتوعوي بشكل عام لأن مثل وجود مثل هذه المكتبات واقتنائها للعديد من المصادر والمراجع تخدم الباحث والمحقق في حالة عدم توافر أهم المصادر والمراجع الخاصة بعملية التحقيق فيلجأ في هذه الحالة إلى مثل تلك المكتبات والتي من المفترض وجود مكتبة منها في كل حي أو منطقة من المناطق الأساسية والثانوية كما قد يلجأ إليها المواطن العادي للقراءة وسد وقت فراغه عن طريق القراءة والاطلاع والاستفادة من وجود مثل هذه المكتبات إن وجدت.
- ٦ - نشر الوعي الثقافي والمعنوي بأهمية الكتاب بين المواطنين وذلك من خلال قيام الأجهزة الإعلامية بتوضيح وإبراز أهمية وطرق الحفاظ عليه والحصول عليه أيضاً وكيف يمكن للقارئ أو المواطن العادي أن يرتبط بالكتاب قولاً وفعلاً وبما يؤدي إلى زيادة نسبة الوعي بينهم حول أهمية وأماكن وجوده في حالة عدم تيسر وقدرة شراءه. كما يمكن زيادة نسبة الوعي بأهمية الكتاب بين المواطنين من خلال إقامة الندوات واللقاءات الثقافية والمحاضرات في نطاق الجامعات وغيرها من الأماكن كالمدارس والمساجد وغير ذلك وكذا من خلال بعض اللقاءات المفيدة في نطاق المؤسسات الثقافية العامة والخاصة. وكذا قيام القائمين على الصحف والمجلات الرسمية الخاصة بتخصيص صفحة من صفحات تلك الصحف والجرائد تحت عنوان الصفحة الثقافية ويتم من خلالها وغيرها توضيح الكثير من المسائل الثقافية ومنها على وجه الخصوص مسألة الكتاب ودوره في الحياة بشكل عام إلى غير ذلك من الوسائل التي يمكن أن تؤدي إلى رفع نسبة الوعي بأهمية الكتاب بين المواطنين.

- الوعي وبما يؤدي للحفاظ والاستفادة من هذا المخزون الفكري الضخم .
- ٧ - وضع البرامج والخطط اللازمة من قبل الجهات ذات العلاقة لدفع عملية التحقيق قدماً وتسهيل حصول أي محقق على شيء من كتب التراث طالما وأن الهدف هو التحقيق والنشر بدلاً من تكديس تلك المخطوطات تنخر فيها عوامل البيئة وتؤثر في محتوياتها ومكوناتها سلباً والاستفادة من الأفراد أو الباحثين الذين لديهم الرغبة والهوابة للتحقيق .
- ٨ - توفير أهم الأجهزة والأدوات المساعدة للتحقيق وذلك من قبل الجهات ذات العلاقة خصوصاً مكتبة دار المخطوطات ومكتبة الأوقاف بصنعاء ومكتبة سيئون بمحافظة حضرموت ومكتبة جامعة صنعاء وغير ذلك لما لمثل تلك الأجهزة والأدوات من أهمية بالنسبة للمكتبة والباحث أو المحقق على حد سواء نظراً لما توفره مثل تلك الأجهزة والأدوات من جهد ووقت ومال وأيضاً تحافظ على التراث المخطوط بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

ثالثاً : - مقترحات وحلول متعلقة بالجانب الاقتصادي والثقافي :

- هناك مجموعة من المقترحات والحلول المتعلقة بالجانب الاقتصادي تسهم مثل هذه المقترحات والحلول في حالة تنفيذها من الجهات ذات العلاقة في تطور عملية التحقيق وزيادة نسبتها في اليمن ويمكن توضيح مثل تلك المقترحات والحلول من خلال نقاط على النحو التالي :
- ١ - السعي الجاد من تخفيف المعانات الاقتصادية التي يعاني منها المواطن خصوصاً محدودي الدخل وذلك من خلال القيام بعدة خطوات ووسائل تنفيذية واقتصادية تعيد للوضع الاقتصادي حيوته وتعيد له شبابه وبما يؤدي إلى قدرة المواطن من الاكتفاء بدخله وإن كان قليلاً نسبياً .
- ٢ - التخفيف من الرسوم الجمركية والضريبة المفروضة على المصنفات الثقافية ومتعلقاتها ومن الأولى بل الأفضل إلغاء مثل تلك الرسوم نظراً لما تتركه من آثار سيئة على الكتاب وغيره من المصنفات الثقافية إذ تضاف كل ما يصرف على الكتاب بصورة شاملة وعامة على التكلفة وبالتالي يزداد قيمته مما يؤدي إلى عدم قدرة المواطن العادي على شراؤه والاستفادة منه بصورة جيدة .

مصادره والعوامل المؤثرة فيه ووضعه وتوضيح الأساليب الصحيحة والمنهجية للتعامل معه وكذا الإشارة إلى ما صدر منه محققاً وغير محقق. إضافة إلى تخصيص ملفات مستقلة عن فهارس بعض المكتبات الخاصة ونشر بعض الرسائل الصغيرة والمفيدة بعد تحقيقها خلال صفحات هذه المجلة وليس من الضروري أن تكون شهرية بل إنه يمكن أن تصدر كل ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر وحتى كل ستة أشهر المهم أنها ترى النور على أن يترأس تحريرها من الخبرات المهتمة بالتراث ومن يتمتع بالأمانة والدقة بالموضوعية.

٤ - تخصيص بعض صفحات الملاحق الثقافية التي تلحق ببعض الصحف والجرائد الرسمية لتوضح للمواطن أهمية التراث وضرورة الحفاظ عليه وتنبيه المواطن بعدم التفريط فيه إن كان أحدهم يملك شيء منه. وكذا الإشارة إلى أهم المكتبات الخاصة التي تمتلك شيء منه ونشر المقالات المركزة والمفيدة التي توضح أي نقطة من نقاط شؤون التراث وبصفة عامة.

٥ - تخصيص برامج في الإذاعة والتلفزيون أسبوعياً أو نصف شهرياً أو شهرياً يعكس ويتناول كل ما يتعلق بشؤون التراث من توضيح أهميته ومستويات التعامل معه وكذا أماكن تواجد داخلياً وخارجياً وما نشر منه محققاً وغير محقق وما يجب تحقيق وكيف نحافظ عليه إضافة إلى توضيح وضعه وما هي الجهات الرسمية التي تشرف عليه وما مدى توفر الكفاءات المهنية أو الفنية والمؤهلة علمياً للحفاظ عليه وحفظه وترميم ما يجب ترميمه وهكذا. ومثل هذه البرامج لا محالة ستزيد نسبة الوعي التراثي وتجعل المواطن على علم وبينه حول ما يمتلكه اليمن من تراث مخطوط مهم لا يقدر بثمن.

٦ - إقامة الندوات الدورية من قبل الجهات ذات العلاقة وحول مواضيع معينة متعلقة بشؤون التراث. مثل قيام ندوة حول المخطوط اليمني تطوره وأساليب الحفاظ عليه أو التراث اليمني بين حرص الآباء وتفريط الأبناء ومثل أساليب الحفاظ على التراث المخطوط في اليمن بين الأمس واليوم أو... إلخ. تلك المواضيع المهمة التي بحاجة إلى توضيح ونشر الوعي التراثي بين المواطنين وبما يؤدي إلى زيادة نسبة هذا

٦ - ضرورة أخذ الحرص والتنبه والحذر من الأجهزة الأمنية المعينة بأمن المواطن والوطن كالأمن السياسي والمباحث وغيرها لأي نهب أو سلب أو تهريب قد يحدث في جانب التراث إضافة إلى أحكام المنافذ والمداخل العامة لليمن كالمطارات والمنافذ الحدودية والبحرية حفاظاً على التراث من أي عملية تصيبه أو تهدده بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

ثانياً - مقترحات وحلول متعلقة بالجانب الفني والتوعوي :

هناك مجموعة من المقترحات والحلول متعلقة بالجانب الفني والتوعوي ومن هذه المقترحات والحلول يمكن توضيح أهمها وعلى النحو التالي :

١ - ضرورة قيام الجهات ذات العلاقة سواء كانت رسمية أو خاصة بإعداد وعمل الفهارس الخاصة بالمخطوطات وذلك أقل ما تقدمه تلك الجهات من خدمة للتراث والحفاظ عليه وتوضيح أماكنه وإبرازه وكذا الاهتمام بالموجود منه وذلك من خلال نشر وتداول مثل هذه الفهارس إضافة إلى فهرسة كل ما استجد من تلك الكتب وإصدارها في شكل ملاحق دورية إما سنوياً أو نصف سنوياً أو حسبما تراه الجهة تلك أو تلك .

٢ - قيام المهتمين بالتراث وكل حسب قدرته على فهرسة الكتب أو المخطوطات التي يمتلكها بعض الدور والمراكز العالمية وما أكثرها كتركيا وإيطاليا وفرنسا وبريطانيا و... إلخ. تلك الدور والمراكز المنتشرة في مختلف أقطار العالم والتي تقطن الكثير من المخطوطات اليمنية القيمة والمهمة. وفي هذه الحالة فإن على الجهات الرسمية ذات العلاقة أن تشجع مثل هذه الخطوة وذلك من خلال دعم الباحثين والمهتمين بالتراث مالياً ومعنوياً حتى يتمكنوا من القيام بهذه المهمة بصورة جيدة. وهناك جهود مشكورة قد بدأت بمثل هذا العمل مثل ما قام به الدكتور حسين عبد الله العمري من خلال جمعه المصادر اليمنية في مكتبة المتحف البريطاني .

٣ - إصدار مجلة متخصصة تُعنى بشؤون التراث تصدر عن أي من الجهات الرسمية التي تشرف على شيء من كتب التراث كالهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات وكوزارة الأوقاف والمركز الوطني للوثائق وغير ذلك مثل هذه المجلة تتناول كل ما يتعلق بالتراث من حيث

تواجد المخطوطات الهامة وكيفية الحصول عليها وكذا ما نشر من كتب التراث محققاً تحقيقاً علمياً صحيحاً وما نشر منه بدون تحقيق أو محققاً تحقيقاً ناقصاً وبدون اتباع منهجية صحيحة وعلمية إضافة إلى إمامهم بفهارس المخطوطات الخاصة والعامة وما هي أهم المخطوطات التي تمتلكها الدور والمراكز العالمية إضافة إلى معرفتهم بالأسس والخطوات المنهجية الصحيحة بتحقيق ودراسة كتب التراث.

٢ - ضرورة إلمام المحقق قبل إقدامه على تحقيق أي من كتب التراث بأسس وقواعد وخطوات تحقيق كتب التراث وذلك من خلال الوقوف على بعض المصادر والمراجع المتخصصة في هذا الموضوع وهناك العديد من تلك المصادر والمراجع يجدها القارئ أو المطلع بإحدى الملاحق الملحقة بهذا الكتاب كما يمكن لمن رأى في نفسه رغبة وهواية لمثل هذا العمل أن يستفيد من ذوي الخبرة والمراس ومن سبق لهم أن قاموا بتحقيق الشيء الطيب من كتب التراث.

٣ - ضرورة إلتزام المحقق بمنهج صحيح خلال عملية التحقيق منهجاً يقوم على أسس وقواعد علمية واضحة كالدقة والموضوعية والأمانة العلمية والتوثيق والتخريج لنصوص المخطوط الذي يقوم بتحقيقه إضافة إلى خدمة الكتاب خدمة جيدة بحيث يصعب على أي محقق آخر إعادة تحقيق الكتاب نظراً لعدم الأسباب والعوامل الموجبة لإعادة التحقيق . . .

٤ - القيام بشراء خزائن حديدية (كاصات) لحفظ المخطوطات النادرة خصوصاً التي بقلم مؤلفيها وصولاً لتحقيق الأمن الكافي لمثل تلك المخطوطات وتأمينها عن النهب والسرقه والأضرار بها من قبل الأيدي غير الآمنة والحريصة على التراث المخطوط.

٥ - توفير الحراسة المشددة للمكتبات العامة وإيجاد نظام صحيح ومبني على أسس وقواعد فنية جيدة كاستخدام بعض الأجهزة الخاصة بالإنذار أو غير ذلك إضافة إلى توفير بعض رجال الأمن وبصورة مستمرة لمثل تلك المكتبات ومن الأفراد الذين يتمتعون بالأمانة والحرص على التراث مع توفير الاحتياجات المادية والمعنوية لمثل هؤلاء الأفراد حتى لا تؤثر فيهم أيدي أخرى نتيجة لانخفاض مستوى الدخل والمعيشة التي تمر بها البلاد بشكل عام.

المطلب الثاني

مقترحات وحلول منهجية وفنية واقتصادية

هناك مجموعة من المقترحات والحلول التي يمكن أن تندرج موضوعياً وتصنيفياً تحت مسمى المنهجية والفنية والاقتصادية فمن المقترحات والحلول المنهجية على سبيل المثال تحقيق الأهم ثم المهم والتحقيق وفقاً لمبدأ التخصص ومن المقترحات والحلول الفنية والتوعوية على سبيل المثال ضرورة الاهتمام بوضع أو إعداد وعمل فهارس خاصة بالمخطوطات سواء على المستوى العام أم الخاص والاهتمام برفع نسبة ومستوى الوعي التوعوي والمفيد نحو أهمية الكتاب ودوره في الحياة العلمية بشكل خاص وغير ذلك أمّا بالنسبة للمقترحات والحلول الاقتصادية فضرورة الاهتمام برفع مستوى المعيشة للفرد والمجتمع وكذا تخفيض إن لم أقل إلغاء الرسوم الجمركية والضريبة على المصنفات الثقافية وكذا ضرورة الاهتمام بالعملة الوطنية وصولاً إلى ارتفاع القوة الشرائية لها حتى يتمكن الفرد من شراء متطلباته من الكتب والمصنفات الثقافية الأخرى بيسر وسهولة وأيضاً تخفيض تكاليف الطباعة وتحدد وتثبت نسبة العائد من تجارة الكتب والمصنفات الثقافية بشكل عام ويمكن توضيح مثل تلك المقترحات والحلول على النحو التالي:

أولاً - مقترحات وحلول متعلقة بالجانب المنهجي والأمني:

هناك مقترحات وحلول متعلقة بالجانب المنهجي والمقصود بهذا الجانب الأسلوب والطريقة المفترض اتباعها خلال عملية التحقيق وكذا الأسلوب والطريقة المفترض السير عليها قبل عملية التحقيق من حيث تحديد واختيار الأهم ثم المهم وكذا السير على خطى صحيحة ابتداءً من التفكير في عملية التحقيق وانتهاءً بالمراجعة النهائية قبيل عملية الطباعة والنشر ويمكن توضيح أهم المقترحات والحلول المتعلقة بهذا الجانب على النحو التالي:

١ - ضرورة القيام بتحقيق الأهم ثم المهم حتى تتم الاستفادة من المصادر الأساسية والمهمة في تراثنا الفكري ولا يأتي ذلك إلا من خلال وجود تنسيق بين المحققين وإمام المحققين بشؤون التراث من حيث أماكن

يهمها سوى أخلا اليمن من تراثه وإرجاع الحضارة والثقافة و... إلخ إلى الدول أو الدولة الأخرى.

٤ - وضع تشريعات ولوائح تنظيمية لمعاقبة كل من يتجرأ أو يحاول تهريب أي من مخطوطات أو تراث البلاد بشكل عام واعتباره مواطناً غير صالح ومخرباً للبلاد ومنتهاكاً لتراثها وما تمتلكه من مقومات وأسس ثقافية قل إن توجد في أي قطر آخر بل واعتباره مجرماً أو تجرime وإنزال أشد العقوبات الرادعة في حقه وبما يؤدي إلى صيانة وحماية هذا التراث من سمسرة وتجار المخطوطات.

٥ - ضرورة توفيرهم الأجهزة والأدوات الخاصة بالحفاظ وصيانة الموروث التراثي المخطوط وكذا توفيرهم الأجهزة الخاصة والمساعدة للعملية التحقيقية كالجهاز الخاص بنقل الميكروفيلم إلى ورق والأجهزة القارئة للأفلام أيضاً وكذا توفير مختلف أنواع المكيروفيلم وتخصيص مبلغ رمزي خلال التصوير كما قد يحصل بنظر المكتبة العامة تلك أو تلك ويسند رسمي أيضاً على أن يصرف مثل تلك المبالغ في سد العجز أو شراء المتطلبات الضرورية والبسيطة التي تحتاجها المكتبة وبما يعود بالنفع أولاً وأخيراً على الباحثين أو المحققين وتسهيل مهماتهم الصعبة.

٦ - ضرورة تشجيع وتحقيق المحققين الموجودين في الوقت الراهن وذلك من خلال الجهات الرسمية كوزارة الثقافة مثلاً أو غيرها من الجهات الأخرى وكذلك يجب على الجهات غير الرسمية المؤسسات الثقافية الخاصة - القيام بمثل هذا الدور ولو على الأقل بتوفير أهم حاجيات التحقيق كالمصادر والمراجع أو المساهمة في طباعة ما تم تحقيقه من كتب التراث ولو بعد عرض العمل المحقق على لجنة خاصة تقيم العمل وتوضح مكان الخطأ في عملية التحقيق إن وجدت.

٧ - زيادة نسبة الترابط والتكافل العلمي بين المحققين وبعضهم البعض للاستفادة من تجارب الآخر وتوجيه الإمكانات وتوحيدها نحو تحقيق المزيد من تحقيق كتب التراث وبناء على القاعدة الأساسية والهامة تحقيق الأهم ثم المهم خدمة لتراثنا أولاً وحفاظاً على الوقت والجهد والمال لمثل هؤلاء المحققين ثانياً.

الحفاظ عليه وأن التحقيق إحدى الوسائل الهامة للتعامل مع هذا التراث وهكذا أو من خلال قيام ندوات عن التراث المخطوط تناقش وضعه ووضع الحلول الكفيلة بالحفاظ عليه إلى غير ذلك من الوسائل التي تسهم في نشر الوعي التراثي وتنميته بين المواطنين .

٢ - تشجيع أصحاب المكتبات الخاصة خصوصاً التي تمتلك المخطوطات والموضوعات على الوقف باعتباره إحدى الوسائل الهامة والمفيدة لتنمية الحراك العلمي الإيجابي وكذا باعتباره من الحسنات الجارية التي تبقى بعد وفاة المؤلف ونظراً لأهمية الوقف في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتنمية بشكل عام فإنه من الأولى أن يكون في أهم وأبرز أساس وركن مؤثر على الحياة بشكل عام إلا وهو العلم والتحصيل العلمي وكلنا يعلم ما قدمه الآباء والأجداد ومن خدمات جليلة لطلبة العلوم وللعلوم بشكل عام وذلك من خلال وقفهم لخير ما يملكونه وأفضلها لصالح العلم وطلبته .

٣ - تشجيع المواطنين على قيامه بتسليم أي مخطوط قد لا يستفيدون منه إلى إحدى المكتبات العامة وتحفيزهم على ذلك من خلال منح أي مواطن يقوم بإهداء أي مخطوط شهادة تقدير تكريماً له وإبراز اسمه وإعلانه عبر وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية وكذلك الإشارة خلال توثيق المخطوط من خلال فهرسته وإدخاله السجل العام التي تمتلكه تلك المكتبة بأنه من إهداء الشخص الفلاني وهكذا . ويمكن تخصيص مبالغ مجزية ضمن الموازنة العامة للدولة تصرف لكل مواطن يقوم بإهداء مخطوط لإحدى المكتبات العامة على أن يتوقف حجم المبلغ الذي يصرف له على أهمية وندرة الموضوع الذي يتناوله المخطوط وكذا القيمة العلمية والموضوعية للمخطوط وأن يتم تقييم كل ذلك من قبل لجنة محايدة تهتم بمثل هذه الأمور وتضع الحفاظ على التراث المخطوط فوق كل اعتبار إن مما لا شك فيه أن التشجيع والتحفيز المعنوي والمادي سترك آثاراً إيجابية على تدفق المخطوطات إلى المكتبات والدور العامة الخاصة بالمخطوطات وسيحد من تكاثر سماسرة وتجار المخطوطات والذين يجوبون المدن والقرى بحثاً عن أي مخطوطة ليقوموا بشرائها ومن ثم بيعها لجهات أجنبية أو خارجية لا

التراث وترابطه وتواجده بصورة كاملة في نطاق المنبع الأساسي له . بعد ذلك يفضل التبادل بين المكتبات الخاصة والتي تمتلك ثروة ضخمة ومهمة من المخطوطات وما أكثرها في اليمن وإن استدعى الأمر القيام بحملة وطنية ترسم لها الخطط والبرامج وتوفر الإمكانيات المادية والبشرية للقيام بها .

٧ - الاهتمام بجمع وتوثيق المخطوطات اليمنية سواءً على المستوى المحلي أو الخارجي وذلك من خلال جمع الفهارس الخاصة بالمراكز والمكتبات العالمية الموجودة شيء منه في نطاقها وكذا إيجاد الوسائل الكفيلة بمعرفة ما تحتويه المكتبات الخاصة في النطاق المحلي حتى يتسنى لمثل هذه المكتبات معرفة ما لم يوجد في نطاقها من التراث المخطوط . وأيضاً وضع خطط وبرامج صحيحة للكيفية أو الأسلوب الصحيح للحصول عليها أو تجميع المهم منها على الأقل .

٨ - السعي الأمين والجاد لتوثيق وفهرسة كل ما استجد من مخطوطات في نطاق المكتبات العامة وكذا التركيز على فهرسة وتوثيق المكتبات الخاصة المهمة والمتعددة المواضيع أو المخطوطات التي تمتلكها . إلى جانب العديد والعديد من الخطوات لضمان أجرى عملية التبادل بصورة جيدة ومفيدة كانت تلك أهمها في نظري .

ثالثاً - مقترحات وحلول أخرى :

هناك مجموعة من المقترحات والحلول لتطوير استمرارية عملية التحقيق في اليمن والتي تدرج تحت عنوان هذا المطلب ومن تلك المقترحات والحلول ما يمكن توضيحه من خلال النقاط الآتية :

١ - نشر الوعي بين الأفراد أو المواطنين وتوضيح أهمية كتب التراث (المخطوطات) وضرورة الحفاظ عليها من قبل الأفراد الذين يمتلكون شيئاً منها ويأتي نشر مثل ذلك الوعي من خلال الصحف الرسمية والوسائل الإعلامية الأخرى كالإذاعة والتلفزيون وكذا الصحف والجرائد الحزبية وذلك بتخصيص مساحة معينة لمقال يتناول إضاءة وإشارات على التراث المخطوط الذي يمتلكه اليمن وكيف يمكن الحفاظ عليه وحماية مثل تلك المخطوطات أو من خلال تخصيص برنامج إذاعي أو تلفزيوني على الأقل أسبوعي لتوضيح شرح أهمية التراث وضرورة

- على بعض ما يملكونه من مخطوطات وما أكثرهم في الوقت الراهن .
- ٢ - توفير الآلات والمعدات الخاصة بالتصوير حتى تتم عملية التبادل بصورة سريعة ويفضل أيكال مثل هذه المهمة لشخص واحد ليقوم بعملية التصوير سواءً أكان التبادل بين المكتبات الخاصة والعامّة أو بين المكتبات العامّة وبعضها البعض وكذا توفير المتطلبات الضرورية واللازمة لعملية التصوير ويفضل أن توجد في هيكله المكتبة العامّة إدارة خاصة بنظام التبادل حتى تضع اللبنة التشريعية والإدارية مثل هذا النظام وإن لم يحدث بصورة إيجابية في الوقت الراهن فإنه سوف يأتي الوقت الذي يفهم ويعرف المواطن أهميته وضرورة القيام به .
- ٣ - أن لا يقتصر نظام التبادل على موضوع بعينه بل يجب أن يشمل على جميع الموضوعات وإن كان هناك أكثر من مصدر أو مرجع لدى المكتبة العامّة فيما عدا بعض المراجع أو المخطوطات المشهور موضوعها والمتعدد مخطوطاتها هنا وهناك .
- ٤ - يفضل أن يصحب نظام التبادل مواقف تشجيعية خصوصاً إذا كان التبادل بين المكتبة العامّة والمكتبة الخاصة كأن يمنح الشخص الذي قام بإعطاء المخطوطات لتصويرها للمكتبة العامّة شهادة تقديرية تبرز تعاونه مع المكتبة وأنه يساهم مساهمة جيدة في حماية التراث والحفاظ عليه من الضياع والاندثار ورغم بساطه مثل هذه الشهادة إلا أنها تعطي قيمة معنوية مهمة تجعل من الشخص يقوم ببذل قصارى جهده ونشر التوعية بأهمية هذا النظام لدى مكتبات أخرى خاصة ويحبذ أن تضع الدار أو المكتبة العامّة سجلاً يضم مصدر الكتاب وذكر اسم صاحب المكتبة حتى تتم عملية توثيق الكتاب بصورة جيدة وأمينه وكما هو معمول في كثير من مكتبات العالم .
- ٥ - يقدم الموضوع النادر على ما سواه في عملية التبادل سواءً بين المكتبات العامّة والخاصة أم ما عداهما لأن الموضوع أو المخطوط النادر قد تمتد إليه أيدي الضياع والنهب والسلب وربما البيع لأن المواطن الذي يمتلك مثل هذه المخطوطات قد لا يملك الحس الحضاري بأهمية مثل تلك المواضيع أو قد تعوزه الحاجة فيضطر إلى بيعه أو إهماله أو ما شابه ذلك .
- ٦ - يفضل أن تجري عملية التبادل أولاً بين المكتبات والمراكز العالمية التي يوجد بها شيء من التراث اليمني حتى يتم الحفاظ على وحدة

القواعد والإجراءات القانونية المعمول بها في نطاق الدار أو المكتبة كما أن سواسية التعامل تولد حسب الآخرين للنظام واحترامه والسعي الجاد نحو تنفيذ أي توجيهات من القائمين على الدار أو المكتبة وبما يخدم المخطوط أولاً وأخيراً. والملاحظ أن بعض المكتبات العامة تحابي بعض الباحثين دون البعض الآخر. «مكتبة الأوقاف».

٧ - توفير الفهارس الخاصة بما تحتويه الدار أو المكتبة وذلك حتى يتمكن الباحث أو المحقق من الحصول أو الوقوف على ما تحتويه الدار أو المكتبة من المخطوطات وبالتالي تحديد المطلوب وبصورة بعيدة عن التعقيد وعدم وجود اليسر والسهولة.

ثانياً - مقترحات وحلول متعلقة بنظام التبادل :

من المقترحات والحلول لدفع عملية التحقيق وارتفاع مستواها تشجيع نظام التبادل بين المكتبات العامة والخاصة وكذا بين المكتبات العامة وبعضها البعض وكذا بين المكتبات الخاصة وبعضها البعض أيضاً ووجود مثل هذا النظام يوفر الكثير والكثير من الفوائد والتي سبق توضيح بعضها فبواسطة هذا النظام يتمكن الباحث أو المحقق من الوقوف على مطلوبه هنا أو هناك بدلاً من البحث والتقصي هنا وهناك وصولاً لمطلوبه الذي قد لا يصل إليه نظر لأنه قد يكون ضمن إحدى المكتبات الخاصة ولا يوجد ضمن المكتبات العامة . وبذلك فمن أولى هذه المقترحات تشجيع نظام التبادل بين الجهات ذات العلاقة أو بين المكتبات العامة والخاصة وصولاً إلى انتشار وتعدد أماكن وجود المخطوط بين أكثر من مكتبة . وبما يحافظ على المخطوط من أي عامل سلبي قد يؤثر عليه مستقبلاً أو به بعض التأثير ويحتاج لعناية وترميم وصيانة لمكوناته .

وترتبط بهذا العامل عوامل أخرى أو مقترحات وحلول أخرى لا تقل أهمية عن وجود مثل هذا النظام إذ أن وجوده يتطلب الكثير من الإمكانيات والأموال وصولاً لشيوعه وتمأسسه بين المكتبات ومن تلك المقترحات والحلول المرتبطة بهذا النظام ما يلي :

١ - وضع لوائح وأنظمة تنظيم وتضع اللجنة الأساسية والقانونية لمثل هذا النظام وذلك من خلال الجهات ذات العلاقة وأن تكون مثل تلك اللوائح والأنظمة مرنة وبحيث وتأخذ في حسابها العقلية التي يتمتع بها بعض أصحاب المكتبات الخاصة والذين أحيلوا على عدم إتاحة الفرصة لأي شخص للوقوف

أبيه صحيح إنه قد يكون الولد متمتعاً بخبرات وشروط وصفات إدارية وعلمية صحيحة ومفيدة إلا أن مثل ذلك قد لا يوجد إلا في النادر والنادر لا حكمة وما المانع أن تؤخذ هذه الوظيفة قيمة توفرت شروط وصفات (إخلاقية وسلوكية).

٣ - التسهيل من قبل القائمين على حفظ وحماية المخطوطات العامة للباحث أو المحقق ليطلع على مطلوبة بيسر وسهولة ومن الأفضل أن يكون إطلاع الباحث أو المحقق تحت إشراف أحد موظفي تلك المكتبة أو تلك في حالة انعدام الثقة وإن كان من الأفضل بل والأجدي في هذه الحالة أن يكون إطلاع الباحث أو المحقق على صور من مطلوبه وليس الأصول إلا في الحالات النادرة وفي حالة ما إذا كان التصوير غير واضح وجيد أو احتاج الباحث للتأكد من بعض الألفاظ وهكذا وإن لا يصطحب الباحث أو المحقق معه سوى القلم الرصاص وبعض الورقات فقط.

٤ - في حالة ما يكون المخطوط أو مطلوب الباحث أو المحقق بحالة غير جيدة ويسبب وقوفه عليه زيادة في تفاقم وضعه على الجهات ذات العلاقة أن تقوم بتصويره أولاً على فيلم ميكرو ويكون إطلاع الباحث عليه من خلال الجهاز القاري الذي يعرض الأفلام ولا ينصح بالوقوف على المخطوط مباشرة إلا في الحالات النادرة أو بعد ترميم المخطوط وصيانتها وإعادة الحيوية والشباب لمكوناته.

٥ - إعادة النظر في النظام القائم على عدم التصوير على آلة التصوير والاكتفاء بالتصوير على الميكروفيلم وذلك من قبل بعض المكتبات العامة «دار المخطوطات» لما يسببه هذا النظام من عراقيل أمام الباحث أو المحقق الذي يجب أن يحافظ على وقته وجهده وماله واستغلال كل ذلك في قضايا وأمور أخرى خلال عملية التحقيق والدراسة والتوثيق والتخريج لنصوص الكتاب وخصوصاً إذا ما عرفنا أنه يكاد ينعدم الجهاز الخاص ينقل الميكروفيلم إلى ورق وإن وجد في بعض الجهات فمن الصعوبة بمكان تمكن البحث أو المحقق من تنفيذ مطلوبه بيسر وسهولة إن لم أقل أنه طلبه قد لا ينفذ البتة.

٦ - على الدور والمكتبات العامة التي تمتلك شيء من كتب التراث أن تأخذ في حسابها سواسية التعامل مع الباحثين والمحققين وليس الاهتمام بباحث أو محقق دون الآخر لأن مثل هذه العملية تؤثر سلباً على

عاتقها المساهمة في تطور علم التحقيق فهناك مجموعة من المقترحات والحلول لمثل ذلك وهذا ما سنوضحه في هذا المبحث ومن خلال مطالب ثلاثة تعكس في مضمونها وجهة نظري حول الموضوع راجياً من الله عزّ وجلّ أن يؤخذ بمثل هذه المقترحات والحلول كل حسب موقعه أو مكانة وما يتعلق به إن أحببنا أن تكون لعملية التحقيق في اليمن أمل في المستقبل وتحقق بواسطة تلك العملية الآمال الجسام في الحفاظ والرعاية لكتب التراث الفكري اليمني والذي تتعدد مصادره وتنوع وتمثل أهمية كبرى فيما تحتويه من مواضيع وقضايا وخدمة في نهاية الأمر للعلم والمعرفة الإنسانية بشكل عام . ويمكن توضيح كل ذلك من خلال المطالب الثلاثة التالية :

المطلب الأول

مقترحات وحلول إدارية وعملية وتوعوية

هناك مجموعة من المقترحات والحلول المتعلقة بتطوير وزيادة نسبة عملية التحقيق في اليمن ومن هذه المقترحات والحلول والتي تدرج تحت عنوان هذا المطلب يمكن توضيح الآتي منها وفي شكل نقاط :

أولاً - مقترحات وحلول متعلقة بالجانب الإداري والريوتيني :

١ - تخفيف المركزية المفرطة في الحصول أو الوقوف على شيء من مخطوطات التراث فبدلاً من استصدار أمر من المسؤول الأول في الجهة المشرفة يمكن الرجوع إلى الإدارة المختصة بتلك الجهة وأخذ الأمر أو الموافقة على ذلك منها .

٢ - ضرورة تعيين قائمين على حفظ المخطوطات «أمين المكتبة» من الأشخاص الذين يضعون مصلحة المخطوطات فوق أي المصلحة أخرى وفي نفس الوقت يقدرن الظروف المادية والمعنوية للباحثين إضافة إلى أن يكون ممن يجيدون أسلوب التعامل مع الآخرين ويحافظون على الوقت ويعرفون قيمته ولهم سلوك وسجايا أخلاقية حميدة وليس الذين يستهزون بالوقت ولا يتمتعون بسلوك مقبول ولهم أساليب غليظة ومجرحة مع الباحثين لأن الملاحظ أن القائمون على هذه الوظيفة لا يعيرون للوقت أي قيمة كثيري التلاعب والغياب والاستهتار وأن تكون هذه الوظيفة قائمة على أسس ومعايير إدارية صحيحة وليس الولد يخلف

بالكتاب من قبل غالبية المواطنين وكذا وضع الحلول المناسبة وتنفيذها حتى يحقق الأهداف المرجوة من مثل تلك الندوات واللقاءات .

والمحقق أو الباحث في هذه الحالة قد لا يجد التشجيع اللازم للقيام بإحدى عملية التحقيق لكتاب ما لانه في هذه الحالة يلحظ انخفاض مستوى الاهتمام بالكتاب من قبل غالبية الناس إضافة إلى ما سيضيفه الدار الناشر من عقبات أمامه نتيجة للكساد الحاصل في تجارة الكتب . وخير وسيلة لارتفاع نسبة الاهتمام بالكتاب من قبل عامة الناس هي إزالة الأسباب الكامنة وراء انخفاض مستوى الاهتمام به وما أكثر تلك الأسباب والبحث عن خطوات وأساليب أخرى تعيد للكتاب مكانته العلمية وتجعل منه الوسيلة الأولى للمعرفة والرقي العلمي والاجتماعي .

والخلاصة أن انخفاض مستوى الاهتمام بالكتاب من قبل كثير من الناس عائق من عوائق التحقيق في اليمن يجب التفكير ملياً في الأسباب الكامنة وراء ذلك ووضع الحلول المناسبة والعملية لمثل هذه القضية سواء في الأمد القصير أو الطويل .

إن انخفاض نسبة الاهتمام بالكتاب في الوقت أضحت مسألة يجب على القائمين عليه سواء جهات رسمية أو خاصة أو خلاف ذلك وضع الحلول المناسبة لمثل هذه المسألة وبما يكفل انتشار الكتاب وارتفاع نسبة الاهتمام به بصورة جيدة ومرضية .

المبحث الثالث

نحو زيادة وارتفاع مستوى التحقيق في اليمن

«مقترحات وحلول»

سبق التوضيح في المبحث السابق لمعوقات التحقيق في اليمن والتي تعدد وتنوع فمنها معوقات إدارية وريوتينية وتوعوية ومنها معوقات منهجية وفنية ومنها معوقات اقتصادية وعلمية وأخرى عديدة وكل واحدة من تلك المعوقات تحتاج إلى مجموعة من الخطوات والأساليب للقضاء عليها وذلك بقصد زيادة وارتفاع مستوى التحقيق في اليمن بعض تلك الخطوات والأساليب مرتبطة بجهات بعينها وبعضها متعلقة بالأفراد وبعضها بالمراكز والمؤسسات المهمة بشؤون التراث وبالتراث بصفة عامة وأياً كانت الجهة التي يقع على

تحقيقه قضية ضرورية ولكن لماذا لا يكون مثل هذا العمل يتم من البداية حتى نحافظ على الجهدو الوقت والمال بدلاً من الهدر المتعمد الذي ليس لا يرضى به من له دراية وعقل رزين .

ب - ارتفاع نسبة الرسوم الجمركية والضريبة على الكتاب :

وهذا عامل آخر لا يقل أهمية عن سابقه من العوائق والعوامل المعيقة لعملية التحقيق في اليمن . إذ الملاحظ أن هناك رسوم جمركية وضريبة على الكتاب سواء من خلال دخوله في أول منفذ دخول للحدود اليمنية أو بعد دخوله وذلك بالرسوم الضريبة التي تفرض على أصحاب المكتبات التي تقوم بعملية بيع وشراء الكتاب ومثل هذه الرسوم سواء الجمركية أو الضريبة تؤثر سلباً على الكتاب وتوزيعه أو بيعه وشراءه لأن التكلفة في هذه الحالة سترتفع لا محالة فبدلاً من شراء الكتاب بمبلغ منخفض يتناسب مع تكلفته ثم شراءه بمبلغ كبير مما يؤدي إلى عزوف الناس عن شراء الكتاب أو الاهتمام به خصوصاً في ظل أوضاع اقتصادية سيئة وفي هذه الحالة فإن مثل تلك الرسوم وارتفاع نسبتها تعتبر عائقاً بالغ الأثر على سير وتطور عملية التحقيق بشكل عام لأن الدار الناشر أو المكتبة التي ستقوم بنشر وتوزيع الكتاب المحقق ستضيف كل ما صرفته على ذلك الكتاب أو ذلك فوق سعره وبالتالي يرتفع السعر فيقل الطلب عليه وإن كان المعروض كبيراً إلا أن الدار الناشر لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تبيعه بأقل من رأس ماله .

ولا يتوقف التأثير لمثل ذلك على المخطوط فحسب بل على الحياة الثقافية بشكل عام بل وغيرها من مناحي الحياة المختلفة خصوصاً المرتبطة بما نحن بصدده .

ج - انخفاض مستوى الاهتمام بالكتاب :

العامل الآخر في هذه الأسباب والمعوقات يتمثل في انخفاض مستوى الاهتمام بالكتاب إذ الملاحظ أن كثيراً من الناس بل أغلبهم لا يعيرون للكتاب أهمية تذكر وهذا نتيجة لعدة عوامل من أهمها ارتفاع ثمنه وانخفاض مستوى المعيشة وعدم نشر الوعي الثقافي بين أوساط العامة والذي من المفترض قيام الجهات ذات العلاقة بذلك ونشر الوعي بين الناس بأهمية الكتاب ودوره العلمي غير التأريخ إلى جانب قيام الندوات واللقاءات المخصصة لمناقشة وتوضيح الأسباب الكامنة وراء انخفاض مستوى الاهتمام

تهتم بتجارة الكتاب تضع العائد المادي الأساس الأول لنشر أي كتاب سواء من كتب التراث أو ما سواها من المؤلفات الحديثة .

ثالثاً - معوقات أخرى :

هناك مجموعة أخرى من معوقات التحقيق في اليمن إلى جانب المعوقات السابقة ومن أهم هذه المعوقات ما يلي :

أ - انخفاض نسبة وجود عامل مبدأ التخصص :

لا شك أن عامل مبدأ التخصص في أي عمل يقوم به الشخص أو الباحث أو المحقق يؤثر إيجاباً على العمل الذي يقوم به ذلك الشخص ذاك فالمهندس مثلاً عندما يقوم بإصلاح شيء من الأدوات والمعدات الإلكترونية والكهربائية وهو ذو تخصص في هذا المجال لا شك أنه سيصل إلى الهدف المرجو من الإصلاح بيسر وسهولة والعكس في حالة عدم إلمامه بالأسس والقواعد العلمية الخاصة بالهندسة فإنه يضر أكثر مما يفيد ويزيد الطين بلة كما يقال في المثل . والتحقيق لأي كتاب ليس سهلاً بدرجة يستطيع أن يقوم به أي شخص فالباحث أو المحقق عندما يكون لديه تخصص في الموضوع الذي سيحقق فيه فإنه سيقوم بعملية التحقيق بصورة جيدة ومرضية ويحقق الأهداف المرجوة من التحقيق والباحث أو المحقق عندما يقوم بتحقيق كتاب ما وهو خارج عن نطاق تخصصه قد يلاقي العديد من الصعوبات فإذا لم تتوفر فيه شروط وصفات ضرورية وهامة فإنه قد لا يصل إلى تحقيق الأهداف أو الهدف المرجو من عملية التحقيق وانطلاقاً من أهمية لتحقيق وفقاً لمبدأ التخصص نجد أن مثل ذلك يكاد لا يوجد مثل هذا التحقيق إذ هناك انخفاض في نسبة وجود عامل مبدأ التخصص فقد يحقق من لا يجيد اللغة العربية وعلومها ولم يلم بها إماماً كافياً في علوم اللغة العربية وهذا في حد ذاته تخريب وليس تحقيق لأن من شروط وصفات المحقق والتحقيق إلمام المحقق باللغة التي يحقق فيها . ومثل هذا النوع من التحقيق بشكل عائقاً من عوائق التحقيق في اليمن لأن المحقق في هذه الحالة قد لا يجيد المنهجية الصحيحة للتحقيق كما أنه بعمله هذا لا يتيح الفرصة الكافية لذوي الاختصاص للقيام بتحقيق ذلك الكتاب أو ذلك المندرج موضوعه تحت الموضوع المشار إليه وبالتالي فإن إعادة تحقيق كتاب ما من هذا النوع بشكل هدرًا للوقت والجهد والمال صحيح إنه قد يعيد للكتاب قيمته ويعتبر إعادة

أن القصد ليس مطلقاً وإنما نسبياً لأن استمرارية تلك الدار والمكتبة متوقفة على العائد المادي من تجارته وإلا فإنه سيخفق لا محالة مستقبلاً وهذا أمر مسلّم به إلا أنه يجب على مثل تلك الدور والمكتبات جني الأرباح المعقولة وبما تحافظ على رأس مالها وتساهم في نشر وطباعة كتب التراث.

إن ارتفاع تكاليف الطباعة سببه الرئيس والعام انخفاض مستوى القوة الشرائية للعملة الوطنية وإلا فإن قيمة الكتاب في الثمانينات كان أعلى من قيمته في الوقت الراهن إذا ما أخذ في الحسبان القوة الشرائية للعملة آنذاك واليوم خصوصاً إذا ما عرفنا أن سعر الصرف آنذاك كان منخفضاً ومرتفعاً في الوقت الراهن.

إن تكاليف الطباعة للكتاب ما يتوقف على حجمه وعدد النسخ التي ستطبع منه فكلما كان حجم الكتاب صغيراً وطبع منه عدد كبير من النسخ كلما انخفضت تكاليف طباعته والعكس بالعكس في حالة كبر حجم الكتاب وانخفاض عدد النسخ المطبوعة منه وفوق وذاك هناك عامل اقتصادي مهم يؤثر سلباً أو إيجاباً على ارتفاع أو انخفاض تكاليف الطباعة ألا وهو سعر العملة الوطنية مقارنة بالعملات الصعبة الأخرى السائدة عالمياً من الناحية الاقتصادية. فكلما كانت العملة الوطنية ذات قوة شرائية قوية وسعرها مرتفعاً مقارنة بغيرها من العملات الأخرى السائدة اقتصادياً على المستوى العالمي كلما أثر إيجاباً على تكاليف الطباعة وأيضاً ارتفاع نسبة العائد المادي من تجارة الكتب لأن تأثير الاستقرار لا محالة يترك إيجابيته على ذلك وعلى غيرها من الأنشطة الاقتصادية الأخرى بصفة عامة. والعكس بالعكس في حالة انخفاض القوة الشرائية وانخفاض سعر العملة الوطنية مقارنة بغيرها من العملات السائدة عالمياً من الناحية الاقتصادية.

وكل هذا يؤثر لا محالة على مستوى الحياة الثقافية والاجتماعية سلباً أو إيجاباً وذلك حسب نوعية الحياة الاقتصادية ومستواها وبالتالي التأثير سلباً أو إيجاباً على تطور عملية التحقيق وغيرها من القضايا والمسائل المتعلقة بالحياة بشكل عام والمشاهد أو الملاحظ أن هناك ارتفاع في تكاليف الطباعة وأيضاً انخفاض في نسبة العائد المادي من تجارة الكتب وبشكل عام وهذا أدى إلى أن نعتبر ذلك عائفاً من عوائق العملية التحقيقية وتطورها في اليمن خصوصاً إذا ما عرفنا أن أغلب الدور والمكتبات الخاصة في اليمن والتي

أن انخفاض مستوى المعيشة وانخفاض قيمة العملة الوطنية وعدم وجود البحث العلمي والصحيح من قبل الجهات ذات العلاقة عن الحلول المناسبة لمواجهة الآثار السلبية لمثل ذلك يعتبر عائقاً كبيراً أمام تطور عملية التحقيق وعدم انتقالها من الوضع الحالي إلى وضع يعيد للتراث مكانته ويحفظه من الضياع والإهمال.

ولا يتوقف انخفاض مستوى المعيشة على جانب التحقيق فحسب بل يؤثر سلباً على كثير من القضايا والحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية و... إلخ. إذ يظل المرء حبيس معيشته والبحث عن لقمة العيش الضرورية له ولمن يعول ولا يفكر إلا في ما يسد به رمقه من القوت الضروري لأن البحث والدراسة والتحقيق وغير ذلك من القضايا الثقافية بحاجة إلى استقرار معيشي ونفسي ولا يأتي ذلك إلا إذا توفرت للباحث أو المحقق حياة معيشية كريمة تحفظ ماء وجهه وتجعل منه باحثاً ومحققاً مبدعاً يساهم في وضع الحلول العملية والعلمية لكثير من مشاكل وقضايا المجتمع ولا تتحقق الحياة المعيشية الكريمة إلا إذا توفرت الإمكانيات الاقتصادية والمعيشية القائمة على أساس قوي ومتين والبعيدة عن الارتجالية وعدم التخطيط والتنظيم ووجود القدوة الصالحة والتي يوجد مثل ذلك والخلاصة أن انخفاض مستوى المعيشة في اليمن عامل وسبب وعائق كبير أمام تطور عملية التحقيق وغيرها من العمليات الثقافية والاجتماعية لأن الباحث أو المحقق لا يفكر سوى في حياته المعيشية وكيف يؤمن من نوائب الدهر ونوائب الحياة الاقتصادية المتردية القائمة على عدم التنظيم وعدم التخطيط والارتجالية وعدم وضع الحلول المناسبة للرفقي بها إلى مستوى التوازن والقوة وتلاشي الضعف والخفقات العديدة والمؤثرة ولا سبيل للرفقي وتطور عملية التحقيق إلا باتباع وسائل عديدة سنوضح أهمها خلال المبحث الثالث من هذا الفصل.

ثانياً - ارتفاع تكاليف الطباعة وقلة نسبة العائد:

هذا عائق آخر من عوائق التحقيق في اليمن والمتمثل في ارتفاع تكاليف الطباعة وقلة نسبة العائد المادي من تجارة الكتب فالدار الناشر أو المكتبة التي تسعى إلى طباعة ونشر الكتاب المخطوط بعد تحقيقه ودراسته وتوثيقه لا يهتمها سوى الربحية أولاً وأخيراً وإن وجدت بعض الدور والمكتبات التي تسعى إلى نشر شيء من ذلك بقصد الحفاظ على التراث إلا

ما تحتويه تلك المكتبات والدور من الكتب والمخطوطات اليمنية .
 ٤ - يمكن بواسطته اقتناء المخطوطات النادرة سواء من الناحية الموضوعية أو من القيمة المعنوية والتاريخية للمخطوط . إلى جانب العديد من الفوائد كانت تلك أهمها في نظري .

المطلب الثالث

معوقات اقتصادية وعلمية وأخرى

آخر المعوقات في نظري والتي تعيق عملية التحقيق في اليمن ما يمكن أن نطلق عليها بالمعوقات الاقتصادية والعلمية كانخفاض مستوى المعيشة وارتفاع تكاليف الطباعة وقلة نسبة العائد منها وكذا انخفاض نسبة وجود مبدأ عامل التخصيص في العملية التحقيقية وارتفاع نسبة الجمارك على الكتب والمطبوعات الثقافية مقارنة بكثير من الدول التي تشجع الثقافة وارتفاع مستواها . إلى جانب انخفاض مستوى الاهتمام بالكتاب من قبل الفرد وبعض الجهات الرسمية وغير الرسمية والمجتمع بشكل عام ويمكن توضيح هذه المعوقات على النحو التالي :

أولاً - انخفاض مستوى المعيشة :

لا يستطيع أحداً إنكار المستوى المعيشي الذي وصلنا إليه في اليمن وبالتالي فإن هم المثقف والباحث أو المحقق أو... إلخ . هو في لقمة العيش وكيف يمكن الحصول عليها وكيف يعيش هو ومن يعول بأمان وبالتالي فإنه ونتيجة لهذا الوضع لا يفكر إلا في ذلك ولعمري فيما يفكر في ظل انخفاض مستوى المعيشة وتدهور القوة الشرائية للعملة الوطنية لا يفكر في الثقافة ولا في البحث ولا في التحقيق ولا في التراث... إلخ . بقدر ما يفكر في سد ماء وجهه خشية التكفف والسؤال وهذه نقطة هامة وهامة للغاية لم ينجو من آثار هذا المستوى إلا شريحة بسيطة من المجتمع والذين قد لا يفكرون إلا في ارتفاع نسبة دخولهم وجمع ثرواتهم وليس الثقافة والمثقفين والتراث المخطوط والكتاب وكيف يمكن تنمية مثل تلك الثروة ولو على حساب المواطن بل إن هذا الوضع أيضاً يفتح الباب على مصراعيه لانتشار الجريمة والاتجار بمقدرات الأمة وتراثها وما نقرأ في الصحف من السطو والنهب لتلك المكتبة أو تلك إلا دليلاً على ذلك .

وجود الفهارس الخاصة بالمخطوطات من ناحية وكثرة مصادر التراث اليمني من ناحية أخرى إذ عندما يقوم صاحب المكتبة الخاصة بتصوير كتب ما من مكتبة عامة والعكس يصبح من الميسور على الباحث أو المحقق الوقوف على مبتغاه هنا أو هناك وبالتالي يوفر لنفسه الكثير من البحث والتقصي لمطلوبه هنا وهناك ويحافظ على وقته وجهده ويجب أن يكون لنظام التبادل قواعد وأسس تنظم سيره وتجعل منه إيجابياً وليس سلبياً لأن نظام التبادل إذا ركز على الكتب أو المصادر المشهورة والمتعدد مصادرهما هنا وهناك فإنه في هذه الحالة يصبح تبادلاً سلبياً لأن الفائدة المرجوة منه تكاد تنعدم على سبيل المثال ما الفائدة المرجوة من أني أقدم لدار المخطوطات ملحة الإعراب مثلاً ولدى هذه الدار عشرات النسخ منها ولكن عندما يقوم نظام التبادل على أسس وقواعد صحيحة تصبح في هذه الحالة الفائدة المرجوة منه كبيرة ويستفيد منه الجانبين صاحب المكتبة الخاصة والمكتبة العامة في نفس الوقت وليس من الضرورة أن يكون نظام التبادل يتم موضوعياً أي ما أعطى صاحب المكتبة الخاصة من كتاب ما يجب أن يأخذ بدلاً عنه كتاباً آخر في نفس الموضوع بل أن صاحب المكتبة الخاصة له مطلق الحرية في اختيار الموضوع حتى تسير عملية التبادل بصورة جيدة ويصبح لدى المواطن الذي يمتلك شيئاً من كتب التراث الواعي الكافي بأهمية التبادل وضرورة القيام به. والخلاصة أن عدم وجود نظام التبادل يصبح عائقاً من معوقات التحقيق في اليمن لا يقبل أهمية عن بقية العوامل والأسباب المعيقة لهذه العملية نظراً لما يمثله من أهمية ومن فوائد نظام التبادل بين المكتبات الخاصة والعامة وكذا المراكز المتخصصة والمهتمة بشؤون التراث يمكن توضيح هذه الفوائد:

- ١ - يتمكن الباحث أو المحقق من الوقوف والحصول على مبتغاه من هنا أو هناك بيسر وسهولة وبما يحافظ على جهده ووقته وتتم عملية التحقيق بصورة صحيحة من حيث اختيار عدد النسخ اللازمة للتحقيق.
- ٢ - يعتبر وسيلة هامة للحفاظ على التراث المخطوط خصوصاً في حالة حدوث أي عامل من العوامل المؤثرة سلباً على المخطوطات كالحرائق والسيول والزلازل وارتفاع نسبة الرطوبة في بعض المناطق وكذا انتشار الحشرات والقوارض في مناطق بعينها.
- ٣ - يمكن بواسطة ذلك الحصول على التراث المخطوط والمنتشر في كثير من دول العالم وذلك بواسطة تصوير البديل لمثل تلك الدور والمكتبات وتصويرهم

تندرج أيضاً تحت هذا البند انخفاض نسبة الإلتزام بمنهجية صحيحة خلال عملية التحقيق إذ تعد هذه العملية في هذه الحالة على وجه الخصوص عملية ربحية يسعى المحقق من خلالها الحصول على الاهتمام بالكم لا الكيف مما يؤثر سلباً على عملية التحقيق بصفة عامة لأن الفائدة المرجوة من خروج الكتاب أو المخطوط محصورة في الفائدة المرتبطة بالمحقق وذلك كله قد يؤدي إلى إعادة النظر في التحقيق التي قام به المحقق الذي تنطبق عليه هذه الصفة وبالتالي ضياع الجهد وبذل الوقت وإن كان مثل هذا العامل محدود التأثير بصورة مباشرة إلا أنه مؤثر على المدى الطويل إذ يعتبر العمل الأول عائق أمام المحقق والثاني خصوصاً في ظل انخفاض الاهتمام بالكتاب بشكل عام سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي فالمحقق الثاني عندما يقف على منهجية المحقق الأول ويجدها غير منهجية وغير صحيحة ويفكر في إعادة التحقيق قد يتساءل ما الفائدة المرجوة من إعادة التحقيق في ظل ظروف معيشية صعبة وعدم اهتمام مجزي بالكتاب من قبل الخاص والعام ومن سيقوم بنشره في حالة القيام بالتحقيق طالما وإن الدار الناشر يبحث عن تعويض خسارته من الطبع وخصوصاً في ظل ارتفاع تكاليف الطباعة وقلة نسبة العائد الربحي من تجارة الكتب والمصنفات الثقافية عامة.

ثالثاً - عدم وجود نظام التبادل :

عائق آخر هام وهام جداً من معوقات عملية التحقيق في اليمن والذي يتمثل في عدم وجود نظام التبادل بين المكتبات العامة والخاصة نظام التبادل يعني أن يقوم أي من أصحاب المكتبات الخاصة بإعطاء المكتبة العامة بعض الكتب التي لا توجد ضمن مقتنياتها لتقوم بتصويرها وإعطائه ما يقابل تلك الكتب من المكتبة العامة حفاظاً على مثل تلك الكتب من الضياع وتأثير أي عامل من العوامل المؤثرة في المخطوطات وبالتالي يكون منها نسخ هنا وهناك في حالة وجود مثل عوامل مؤثرة سلبياً على التراث كالحريق والأمطار والسرقة والانطماس والتآكل نتيجة للحشرات القارضة وغير ذلك .

أو هو عبارة عن نظام يقوم بين المكتبات الخاصة والعامة إذ يبادل كل منهما صاحبه بما احتوته المكتبة الأخرى وهكذا .

ومثل هذا النظام من المفترض تواجده في اليمن خصوصاً في ظل قلة

التكلفة ولكنه للأسف يكاد يخلو من الفائدة المرجوة والمفترض جنبها من الكتاب بعد دراسته وتحقيقه وتوثيق نصوصه وتخريجها . بصورة جيدة وأمانة .

ومن الأسباب والعوائق أيضاً عدم انتشار وتعدد وتنوع المؤسسات الخاصة والعامّة والتي تُعنى بشؤون التراث والحفاظ عليه ونشره ونشر الوعي التراثي بين الأوساط العامّة والثقافية ومثل هذه المؤسسات وإن وجدت إلا أنها تهتم بالتراث الواقع موضوعياً في نطاق عقيدتها أو فكرتها فلا يفكر لبعض منها بالتراث كوحدة شاملة واعتباره جزءاً لا يتجزأ من موروث أمة يجب الحفاظ عليه والسعي الجاد نحو الحفاظ عليه ونشره بين الناس للاستفادة منه ومن الأسباب والعوائق أيضاً عدم وجود جهة يوكل إليها الاهتمام ورعاية شؤون التراث بصورة جيدة وأمانة وإن وجدت فهي جهة تهتم بالموروث الأثاري وليس التراث المخطوط مما يؤدي سلباً إلى عدم رعاية شؤون التراث والتفكير في أساليب الحفاظ عليه قولاً وفعلاً (عملاً) .

- ومن الأسباب والعوائق أيضاً عدم وجود مجلة متخصصة بشؤون التراث ولو دورية تصدر كل سنة أو ستة أشهر أو ثلاثة أشهر تُعنى بنشر ما يتعلق بشؤون التراث من حيث الأهمية والأساليب الصحيحة والمنهجية لتحقيقه وكذا نشر ما حقق منه ومستوى التحقيق وتضع النقاط على الحروف حول مكانة وأهمية ومستوى التحقيق وبشكل عام إضافة إلى توضيح الدور المفترض من شباب اليوم نحو هذا التراث وكذا توضيح مستوى التعامل مع كتب التراث تحقيقاً وتكشيفاً ورصداً ودراسة و... إلخ حتى تعم الفائدة ويرتفع الوعي لدى المواطن بكل ذلك ومن المعوقات أيضاً عدم قيام الجهات الرسمية وغير الرسمية بدورها التوعوي والإرشادي بأهمية الكتاب والثقافة بشكل عام إذ أن كثيراً من الجهات ذات العلاقة سواء كانت رسمية أم غير رسمية غارقة في مواضيع وقضايا أخرى أوجدها الحراك الاقتصادي والمؤثر سلباً على الحياة بشكل عام وبالتالي فإنهم يبحثون عن وضع يؤمن لهم العيش في حياة أفضل وبالتالي فإن الاهتمام بالثقافة والكتاب وما يرتبط به من أمور غير مجدي ولا يعطي أو يوفر لهم حياة أفضل ومستوى اقتصادياً أفضل أيضاً وهذا ما هو حاصل بالفعل وأن غفل عنه الكثير من الناس ومن المعوقات الأخرى التي

الفهارس مما جعلنا نعتبر مثل ذلك سبب وعائق كبير من أسباب ومعوقات التحقيق في اليمن وكم أتمنى أن يقوم الشباب الذين لهم اهتمام وطموح بكتب التراث بفهرسة بعض المكتبات الخاصة ولو مكتبة واحدة من قبل شخص ما فمع مرور الوقت ستطور هذه العملية وتصبح المكتبة أكثر من واحدة وهكذا حتى تكتمل مثل تلك المكتبات إضافة إلى توثيق المخطوطات المنتشرة في كثير من المكتبات والدور العالمية كمكتبة الأمبروزيانا وبعض المكتبات والدور التركية والفرنسية والإنجليزية والهولندية والإلمانية وغير ذلك يطول.

والخلاصة أن قلة وجود فهارس خاصة بالمخطوطات خصوصاً المكتبات الخاصة يظل من أهم المعوقات التي تعيق عملية التحقيق في اليمن ويصبح الخروج من هذا الوضع والانتقال بعملية التحقيق إلى مستوى أفضل أمر لازم وضروري لا تقصر المسؤولية على جهة دون أخرى بل المسؤولية مشتركة أفراد ومجتمع وجهات رسمية وغير رسمية حزبية وغير حزبية.

ثانياً - أسباب ومعوقات منهجية وفنية أخرى:

هناك مجموعة من الأسباب والمعوقات المنهجية والفنية و... إلخ. أخرى تساهم مساهمة لا يستهان بها في إعاقه وانخفاض مستوى التحقيق في التحقيق وتؤثر على المستوى الطويل والقصير أيضاً على ارتفاع نسبة عملية التحقيق وتطورها في اليمن ومن هذه المعوقات والأسباب على سبيل المثال والايجار يمكن توضيح الآتي:

- عدم وجود مبدأ المنافسة بين الدور والمكتبات الخاصة بالنشر والتوزيع إذ نجد أن هناك مكتبات ودور نشر محدودة العدد وبالتالي تكاد تنعدم المنافسة في النشر والتوزيع والاهتمام بالكتب وخصوصاً التراثية التي تكلف كثيراً طباعتها ويرتفع سعرها مقارنة بغيرها من الكتب الصغيرة الحجم والمنخفضة التكاليف فالباحث أو المحقق عندما يقوم بتحقيق كتاب ما وهؤلاء يجد الدار الناشر الذي سيتبنى نشر ما قام به فمن الأولى له عدم القيام بمثل هذا العمل وإن وجد فإنه يواجه جشع وحرص الدار الناشر الذي يتحكم فيه وفي عمله فيملي عليه شروط مجحفة سواء من الناحية الاقتصادية أو المالية أو من ناحية التحكم في منهجية التحقيق وضرورة حذف ما لا يجب حذفه حتى يخرج الكتاب صغير الحجم قليل

عبد السلام عباس الوجيه والذي قام بفهرسة بعض المكتبات الخاصة وسينشر الكتاب قريباً تحت عنوان: مصادر التراث في المكتبات الخاصة في اليمن أسأل الله أن يرى النور ويستفيد منه العلماء والباحثين والمهتمين بشؤون التراث هذا الفهرس حسب علمي اشتمل على أربعين مكتبة من المكتبات الخاصة في اليمن اتبع فيه المؤلف منهجاً يقوم على إيراد المعلومات المهمة عن المخطوط كاسم المؤلف والعنوان واسم الناسخ وتأريخ النسخ ونوع الخط وأي ملاحظات أخرى قد يقف عليها الجامع ويرأها ضرورية وهكذا. ومن الفهارس أيضاً مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن لمؤلفه عبد الله بن محمد الحبشي والذي رتب مؤلفه حسب الموضوع ورتب كل قسم حسب تأريخ وفاة المؤلف إلا أنه ورغم أهميته به الكثير من الأخطاء أرجو من الله أن يعيد مؤلفه النظر فيه فيصحح أخطاءه ويضيف إليه ما أمكن وطبعه من تلك المصادر التي احتواها.

ورغم تعدد مصادر التراث فهناك العديد والعديد من المكتبات الخاصة وبعض العامة لم تصل إليها أيدي المهتمين بالتراث ومن القدرة على عمل وإعداد فهارس خاصة بها لتعم الفائدة وتحفظ مقتنيات مثل تلك المكتبات وتوثق أيضاً. فمثل هذه الفهارس يعتبر وجودها المفتاح الأساس والمهم لأي مكتبة سواء كانت تلك المكتبة صغيرة أو كبيرة فبواسطته يمكن للمحقق التعرف على وجود المخطوط في أكثر من مكان لأن التحقيق وكما يعرف القائمون عليه يشترط للقيام بتحقيق كتاب ما توفر أكثر من نسخة من نسخ الكتاب المراد تحقيقه ونشره فإذا وقف المحقق على نسخة أخرى منه بمكتبة أخرى استطاع أن يقوم بعملية التحقيق بصورة جيدة بعد جمعه النسخ الضرورية واللازمة لعملية التحقيق أمّا إذا اقتصر بحثه على نسخ التحقيق على المكتبات العامة فإنه قد يجد مطلوبه وقد لا يجد وكلما تعددت الفهارس الخاصة بالمخطوطات كلما أمكن للباحث أو للمحقق الوقوف على أكثر من نسخة من نسخ الكتاب المطلوب أو المراد تحقيقه وبهذا نرى أهمية مثل تلك الفهارس باعتبارها الأداة التي تقوم بدور حلقة الوصل وتربط بين احتياجات المحقق ومصادر المكتبة من جهة وبين المحقق أيضاً وبين تعدد المصادر وتنوعها حول موضوع أو كتاب ما من جهة أخرى.

والمحقق حينئذٍ يستطيع القيام بمهمته بيسر وسهولة أو العكس في حالة توفر مثل تلك الفهارس وفي اليمن هناك شحة وندرة نسبية لمثل تلك

وتضع الحلول المناسبة لها خدمة للتراث وخدمة أيضاً للباحثين أو المحققين وبما يؤدي إلى ارتفاع نسبة عملية التحقيق في اليمن .

المطلب الثاني

معوقات منهجية وفنية

إذا ما انتقلنا إلى جانب آخر من المعوقات الخاصة بالتحقيق في اليمن سنجد أنها معوقات منهجية وفنية تؤثر سلباً مثل تلك المعوقات على المستوى العام للتحقيق في اليمن . وهذه المعوقات لا تقل تأثيراً عن سابقتها من العوائق والتي سبق توضيحها في المطلب السابق ويمكن توضيح مثل هذه المعوقات من خلال البنود والنقاط التالية :

أولاً - قلة وجود فهرس خاصة بالمخطوطات :

الفهارس الخاصة بالمخطوطات في اليمن شحيحة ونادرة خصوصاً ما يتعلق بالمكتبات الخاصة فرغم أهمية الفهرسة لأي مكتبة إلا أننا نجد أن مثل ذلك متوفر بنسبة بسيطة بالنسب للمكتبات العامة إذ هناك فهرس مكتبة دار المخطوطات وفهرس مكتبة الأوقاف والتي يمكن أن نطلق على مثل تلك الفهارس فهرس وصفية إذ يوصف الكتاب المادي للكتاب وغيرها من المواد بصورة مختصرة كعنوان الكتاب واسم المؤلف ومسطرة المخطوطة ومقاسها وعدد أوراقها وما بها من آثار سيئة أثرت عليها عوامل البيئة وغيرها . إلا أن مثل تلك الفهارس خصوصاً الفهرس الخاص بدار المخطوطات والذي قام بإعداد كل من محمد سعيد المليح العضو الفني بإدارة المكتبات بدولة الكويت وأحمد محمد عيسوي العضو الفني بإدارة المكتبات بدولة الكويت أيضاً والذي نشر في (٩٩٥) صفحة هذه الفهرس به الكثير من الأخطاء الموضوعية والفنية وكان لمثل الأخطاء ووجودها أثرها البالغ إذ قامت إدارة دار المخطوطات بوضع فهرس آخر للمكتبة نسأل الله أن يرى النور قريباً . أمّا بالنسبة لمكتبة الأوقاف فقد نشر في أربعة مجلدات ولم يضم الفهرس جميع المخطوطات الموقوفة على الجامع الكبير بصنعاء إذ هناك بعض المكتبات الخاصة أوقفت على الجامع ولم يتم فهرستها أو ضمها للفهرس المشار إليه أمّا على مستوى المكتبات الخاصة فلا يوجد فهرس شامل لمثل تلك المكتبات فيما عدا العمل الذي قام به الأستاذ

كتب التراث والاهتمام بها ومعرفة الوسائل المختلفة في التعامل مع هذا التراث الهام. وإن خير وسيلة لرفع مستوى التحقيق في اليمن قيام المؤسسات والجهات ذات العلاقة إضافة إلى الدور التوعوي الذي يجب أن يضطلع به المثقفون والمحققون والمهتمون بشؤون التراث والتراث بصفة عامة.

ثالثاً - عدم توفر بعض الأجهزة المساعدة للتحقيق :

من المعوقات المهمة لعملية التحقيق في اليمن عدم توفر بعض الأجهزة والأدوات المساعدة لعملية التحقيق ومن ذلك على سبيل المثال الجهاز الخاص بنقل المخطوط المصور على ميكروفيلم إلى ورق إذ تعتبر هذه عقبة أمام الباحثين أو المحققين إذ أن بعض المكتبات العامة بصنعاء لا تقوم بالتصوير الورقي وإنما على المكيرفيلم المعروف وبالتالي فإن المحقق يحتاج إلى عملية بحث أخرى لاستخراج ذلك الفيلم على ورق وإلا فإن الاستفادة في هذه الحالة من المكيروفلم محدودة بل تكاد تنعدم البتة وحجبة تلك المكتبة في عدم التصوير الورقي قائم على الحفاظ على المخطوط كون الضوء يؤثر سلباً على المخطوط ومكوناته. وهو سبب وجيه إلا أنه يجب على مثل تلك المكتبة توفير الجهاز الخاص بنقل المكيروفيلم إلى ورق وهو جهاز مهم لا يمكن إغفال دورة وأهمية بالنسبة للباحثين والمحققين.

ومن الأدوات التي قد لا يجدها الباحث المحقق الأفلام الخاصة بالتصوير إذ أن بعض المكتبات أو الدور الخاصة بالمخطوطات لا تتوفر لديها بنسبة كبيرة وبالتالي فما على الباحث إلا أن يقوم بشراء مثل تلك الأفلام من السوق وهو بالتالي أيضاً قد يجدها وقد لا يجدها وإذا وجدها فهي غالية الثمن ويؤثر سلباً على مستوى معيشتته وبما قد يؤدي إلى ترك عملية التحقيق طالما وإن تكاليفها مرتفعة إلى هذه الدرجة خصوصاً إذا كان الباحث أو المحقق من المهتمين فقط بالتراث وليس يقوم بهذه العملية لتقديم عمله كرسالة علمية عليا. ومن العوائق أيضاً التي يمكن أن تندرج تحت هذا البند ارتفاع تكاليف تصوير الورقة الواحدة من المخطوط على الميكروفيلم إذ لا تقل اللقطة الواحدة على خمسة عشر ريال إن لم أقل أكثر وفي هذه الحالة إذا كان المخطوط حجمه كبير فإنه سيكلف الباحث أو المحقق المال الكثير وقد يهون ذلك إذا توفر الجهاز الخاص بنقل المكيروفيلم إلى ورق. وعلى العموم فمثل هذه المعوقات يجب على الجهات ذات العلاقة أن تدرسها

ثانياً - انخفاض نسبة الوعي بأهمية التحقيق :

العامل الثاني من عوامل معوقات التحقيق في اليمن انخفاض نسبة الوعي بأهمية تحقيق كتب التراث إذ الملاحظة أن نسبة عالية جداً بين الأوساط العامة والثقافية لا تعرف ما معنى التحقيق وما يعني وما أهميته بالنسبة للعلم وللمعرفة بشكل عام فبالنسبة للأوساط العامة لا توجد توعية من قبل الجهات ذات العلاقة سواء كانت رسمية أو غير رسمية توضح أهمية عملية التحقيق وبما يؤثر ويضيفه إلى المعرفة والعلم إضافة إلى ما يقدمه لكتب التراث من خدمات جليلة للحفاظ عليه ورفع مستواه وفائدته بالنسبة للأمة .

أمّا بالنسبة للأوساط الثقافية فإن نسبة الوعي لديهم مرتفع مقارنة بأوساط العامة غير أنها نسبة تحتاج إلى زيادة في مستواها كون هذه الفئة ممن يعول عليهم القيام بتحقيق ودراسة مثل هذا التراث .

إن انخفاض نسبة الوعي بأهمية التحقيق لكتب التراث له أسباب وعوامل عديدة منها على سبيل المثال عدم قيام بعض المؤسسات الإعلامية بدورها في توعية الناس بمثل هذه الأهمية وما تؤثره إيجاباً على كتب التراث والحفاظ عليها وكذا على المستوى المعرفي والعلمي بشكل عام ومن الأسباب أيضاً عدم قيام الكثير من المثقفين بتوعية الآخرين كل في نطاق تخصصه وبحسب إمكانيته وكلما أتاحت له الفرصة حول ذلك خصوصاً خلال اللقاءات الثقافية العامة أو الخاصة .

إضافة إلى وجود عوامل أخرى عديدة كانت تلك أهمها : وليعلم الباحث أو المحقق أو من سواه بأنه في حالة انخفاض نسبة هذا الوعي ستظل عملية التحقيق مقتصرة على القائمين عليه أو من يقوم بمثل ذلك في الوقت الراهن دون أن يشارك أشخاص آخرين لهم القيام بمثل هذه المهمة الجليلة .

وأن مسؤولية رفع نسبة الوعي بذلك لا تقع على جهة بعينها بل يجب أن يتعاون الجميع محققون ومثقفون وجهات رسمية وغير رسمية لتوضيح وتبيين أهمية التحقيق وماذا يعني بالنسبة لكتب التراث . ما لم تستظل تلك النسبة في وضعها إن لم نقل إنها ستخف أكثر فأكثر مما هي عليه الآن . وإنه لا يمكن إغفال دور التوعية في رفع نسبة الاهتمام بالتحقيق بين الأوساط المختلفة . فبه يمكن تحقيق الكثير من كتب التراث وبه يمكن الحفاظ على

المكتبات الخاصة بل وأكثر نسبة من المكتبات العامة فكثير من أصحاب المكتبات الخاصة يخفون ما يملكونه من كتب مخطوطة بقصد عدم تمكن أي من الباحث على مثل تلك الكتب أو يستفيد منها وقد يكون من باب الحرص على مثل تلك المخطوطات خصوصاً في الوقت الراهن الذي اختلط به الحابل بالنابل كما يقول المثل. وقد يكونوا محقين وفي ذلك ولكن ليس إلى هذا المستوى فما المانع أن يقوم صاحب المكتبة بتصوير مطلوب باحث ما بنفسه ويأخذ من الباحث تكاليف التصوير إن كان الكتاب أو الرسالة يملكها أو تقع ضمن ممتلكاته هذا إن كان لا يثق بالباحث أو المحقق وليعلم مثل هؤلاء أن هم محاسبون يوم القيامة على إخفائهم ما قد يحتاج إليه باحث ما وطرق أو طلب للباحث من صاحب المكتبة مصدره أو مطلوبه. ويمكن بعد هذا التوضيح أن نتطرق إلى بعض المظاهر المتعلقة بهذا البند في شكل نقاط متسلسلة على النحو التالي:

- ١ - توجد كثيراً من الجهات الرسمية والخاصة تمتلك شيئاً من كتب التراث لا يتمكن الباحث من الوقوف على مبتغاه بسهولة ويسر نتيجة للتعقيدات الإدارية التي تضعها مثل تلك المكتبات أمام الباحث.
- ٢ - السبب الرئيسي وراء عدم وقوف المحقق على مبتغاه أمين المكتبات العامة أو القائمين على حفظ الكتب خصوصاً في المكتبات العامة.
- ٣ - وضع بعض التعقيدات الإدارية من حيث ضرورة استخراج أوامر بالوقوف أو التصوير أو ما شابه ذلك من الجهات ذات العلاقة وهي عملية بسيطة إلا أن من سيقوم بتنفيذ الأمر هو من يضع التعقيدات والحواجز التي تمنع من تنفيذ الأمر على الوجه المطلوب.
- ٤ - اقتصار التصوير في بعض المكتبات العامة على الميكروفيلم دون التصوير على الورق ما يجعل الباحث أو المحقق يبحث مرة أخرى عن جهة تقوم بنقل الميكروفيلم إلى ورق وهو شحيح الوجود في اليمن.
- ٥ - امتناع بعض أصحاب المكتبات الخاصة عن مساعدة الباحث أو المحقق وذلك بتمكنه من الوقوف على مبتغاه بيسر وسهولة رغم أنه يمكن لصاحب المكتبة أن يقوم بتصوير ما يريده الباحث أو المحقق بنفسه دون أن يقوم الباحث بذلك عن إن يدفع تكاليف التصوير.

الكلمة في الحصول على مبتغاه بل قد يحصل عليه لمجرد رسالة يبعث بها إلى تلك المكتبة أو الدار أو تلك وما تمر أيام أو أسابيع حتى يجد ما طلبه بين يديه سواءً على ميكروفيلم أو مصور على ورق أو ما شابه ذلك من الوسائل. وفي النطاق الجغرافي اليمني يجد الباحث من المعوقات ما يجعله يعيد النظر في إقدامه على التحقيق ونشر شيء ما من ذلك التراث. فعلى سبيل المثال طلب أحد المحققين بعض الكتب من مكتبة الأوقاف بصنعاء وظل بسبب التعقيدات الإدارية والريوتينية لأكثر من ستة أشهر ينتظر تنفيذ الأوامر التي حصل عليها من الجهة ذات الاختصاص ولكن بدون فائدة. بما يضعه القائم على حفظ الكتب من عراقيل غير لائقة وغير منطقية وعادة ما تتم التعقيدات الإدارية والريوتينية من قبل القائمين على حفظ الكتب - أمين المكتبة - وكذا الموكل إليه عملية التصوير وهناك أمثلة عديدة أخرى على مثل تلك المرافق التي أتمنى أن تنتبه الجهات ذات العلاقة إليها فتعين من يجيد التعامل مع الآخرين ويهمه حماية التراث وليس تكديسه في مكانه دون أن يستفيد منه العلماء والمهتمين والباحثين والذين لا يجارون في التعامل مع الآخرين بسواسية وعقلية يهملها مصلحة التراث أولاً وأخيراً وليس وضع الأقفال على الأبواب وتخزينه بصورة غير صحيحة ومضرة في نفس الوقت إذ نجد أن هناك محاباة في التعامل مع الآخرين فشخص قد يجد مبتغاه بيسر وسهولة بينما العكس مع أشخاص آخرين. ومن الأمثلة أيضاً ما أبلغني به بعض الباحثين إنه ظل لأكثر من شهرين يتردد على إحدى المكتبات العامة المتخصصة في حفظ التراث للحصول على بعض المراجع المتعلقة ببحثه أو رسالته العلمية ولكن وبعد جهد جهيد أمكن له الحصول والوقوف على بعض مبتغاه وذلك بسبب التعقيدات التي يضعها أمين المكتبة ومستوى التعامل مع الناس والذي من المفترض أن يكون ذا عقلية تتمتع بالروح العلمية واحترام الآخرين مهما كانت مستوياتهم العلمية والاجتماعية.

وكثيراً ما نجد نماذج أخرى عديدة على هذا المستوى وما يجب التنويه إليه هنا أن الحرص جميل وعمل محبب في هذا المجال بالذات ولكن ليس بالمستوى الذي نلاحظه ونشاهده فالباحث أو المحقق لا يطرق أبواب مثل هذه المكتبات إلا وهو في حاجة ماسة لمرجع أو مصدر يطلع عليه أو يصوره بقصد تحقيقه ونشره خدمة للعلم ومساهمة في نشر كتب التراث الفكري الإسلامي. وما ينطبق على المكتبات العامة ينطبق على

المطلب الأول

معوقات إدارية وتوعوية وريوتينية

من أهم المعوقات بشكل عام والتي تعيق عملية التحقيق وانطلاقها بصورة جيدة ما يمكن أن نطلق عليها بالمعوقات الإدارية والريوتينية. هذه المعوقات تشكل في جوهرها سبب وعامل تثبيط لعملية التحقيق في اليمن بما تعكسه سلباً على تلك العملية من آثار كما أن تلك المعوقات تؤثر سلباً على وضع ومستوى الاهتمام بالتراث من حيث زيادة نسبة التأثير السلبي عليه إذ تؤثر عليه عوامل طبيعية أو بيئية وعوامل كيميائية وغير ذلك من العوامل السلبية وفي هذه الحالة فإن مثل تلك المعوقات تسهم بما لا شك فيه في إبقاء التراث حبيس المكتبات الخاصة والعامة تنخر في مكوناته تلك العوامل البيئية والكيميائية. والبيولوجية بدلاً من أن تسعى الجهات ذات الاختصاص للتخفيف من تلك الآثار السلبية عن طريق المساهمة الجادة في تحقيقه وفتح المجال لمن لهم رغبة وهواية في تحقيق شيء منه وكذا تخفيف المركزية المفرطة والشروط التي تضعها تلك الجهات في الحصول على أي من كتبه أو رسائله - التراث - .

ولكي تتضح الرؤية حول مثل هذه المعوقات يمكن توضيحها من خلال النقاط والبنود الآتية:

أولاً - عدم تمكن المحقق من الحصول على مبتغاه بيسر وسهولة (تعقيدات إدارية):

من أول المعوقات والهامة أن المحقق لا يتمكن من الحصول أو حتى الوقوف على مبتغاه بيسر وسهولة وذلك في نطاق المكتبات العامة والخاصة والتي يمتلك شيئاً من كتب التراث فعلى مستوى المكتبات العامة تجد أن المعوقات الإدارية التي تضعها مثل تلك الجهات تجعل الباحث أو المحقق يدور في حلقة مفرغة ابتداءً باستخراج الأمر الخاص بالحصول على مبتغاه وانتهاءً بما يضعه القائم على حفظ تلك الكتب - أمين المكتبة - وإذا وجد بعض التعاون فهو تعاون محدود ومقتصر على بعض الأشخاص دون البعض الآخر إن الباحث أو المحقق في كتب التراث عندما يريد كتاب أو رسالة من إحدى مكتبات ودور المخطوطات العالمية لا يجد صعوبات بما تعنيه هذه

- ١٦ - نفع العود في سيرة دولة الشريف حمود للعلامة عبد الرحمن بن أحمد البهكلي وتكملة العلامة/الحسن بن أحمد عاكش دراسة وتحقيق وتعليق/الشيخ محمد بن أحمد العقيلي . بدون ذكر للدار الناشر .
- ١٧ - الفضل المزيدي على بغية المستفيد في أخبار مدينة زيد عبد الرحمن بن علي الريبع . بتحقيق/د/يوسف شلحد . دار العودة بيروت ، ومركز الدراسات والبحوث اليمني .
- ١٨ - تأريخ اليمني المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشطر ملوكها وأعيانها وأدبائها لعمارة بن علي اليمني المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع . صنعاء .
- ١٩ - السيرة المنصورية سيرة الإمام عبد الله بن حمزة . لآبي فراس بن دعثم . نشر دار الفكر المعاصر بيروت .
- ٢٠ - سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين للمؤرخ عبد الكريم أحمد مطهر نشرته دار البشير عمان . الأردن .
- ٢١ - طبقات فقهاء اليمن لعمر بن علي بن سمرة الجعدي . بتحقيق فؤاد سيد نشرته دار الكتب العلمية . بيروت .
- ٢٢ - سيرة الإمام الهادي يحيى بن الحسين . لعلي بن محمد بن عبيد الله العباس العلوي . بتحقيق د/سهيل زكار . نشرته دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت .
- ٢٣ - النور المشرق في فتح المشرق وما به ألحق للعلامة أحمد بن عبد الله حنش نشرته بالمدينة دار التنوير بيروت .

المبحث الثاني

معوقات التحقيق في اليمن

سبق التوضيح في المبحث السابق خصائص التحقيق في اليمن ووصلنا إلى أن جملة من الخصائص منها سلبية ومنها إيجابية وتعتبر بصيص أمل نرجو أن يستمر هذا العمل في الظهور وفي هذا المبحث سنوضح معوقات التحقيق في اليمن وذلك من خلال مطالب ثلاثة وعلى النحو التالي :

- عبد الله بن الحسن الهادي الضحيانى قام بتحقيقه أيضاً/ عبد الله الحوثي .
- ٣ - الثمار المجتناة للعلامة أحمد بن قاسم الشمط قام بتحقيقه أيضاً عبد الله الحوثي .
- ٤ - بلوغ الإرب وكنوز الذهب في معرفة المذهب للعلامة علي بن عبد الله بن القاسم قام بتحقيق وتوثيق نصوصه عبد الله عبد الله الحوثي .
- ٥ - سيرة الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم للعلامة المطهر الجرهمزي قام بتحقيقها ودراستها/ عبد الحكيم الهجري .
- ٦ - نفحات العنبر في تراجم رجال القرن الثاني عشر للعلامة إبراهيم بن عبد الله الحوثي . حققه عبد الله عبد الله الحوثي .
- ٧ - كتاب البدر المنير في معرفة الله العلي الكبير للإمام الغوطي حققه أيضاً/ عبد الله عبد الله الحوثي .
- ٨ - ياقوتة الغياصة في شرح الخلاصة للعلامة محمد بن أحمد حنش تحقيق/ عبد الله عبد الله الحوثي .
- ٩ - المؤثرات للعلامة الرصاص . بتحقيق/ عبد الله عبد الله الحوثي .
- ١٠ - خليفة القرآن للإمام أحمد بن الحسين المكني بأبي طير بتحقيق/ عبد الله عبد الله الحوثي .
- ١١ - التبيان في الناسخ والمنسوخ من القرآن . الآيات المختلف حولها . للعلامة عبد الله بن محمد ابن أبي النجم بتحقيق/ عبد الله عبد الله الحوثي .
- ١٢ - المجموع المنصوري . مجموع رسائل وكتب الإمام عبد الله بن حمزة الجزء الثالث . بتحقيق/ عبد السلام الوجيه .
- ١٣ - سيرة الإمام أحمد بن الحسين المكني بأبي طير تأليف العلامة يحيى بن القاسم بن يحيى العلوي بتحقيق/ عبد الله الحوثي .
- ١٤ - سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين القاسم ومحمد ابني جعفر بن الإمام القاسم بن علي العياني دراسة وتحقيق/ رضوان السيد، د/ عبد الغني محمود عبد العاطي دار المنتخب العربي .
- ١٥ - فترة الفوضى وعودة الأتراك إلى صنعاء السفر الثاني من تأريخ الجرازي «رياض الرياحين» . تحقيق ودراسة د/ حسين بن عبد الله العمري . دار الفكر المعاصر .

عمر بن علي الرسولي . تحقيق ودراسة S. P /محمد عيسى صالحية .
والكتاب بحاجة ماسة إلى إعادة تحقيق نظراً لوجود العديد من الأخطاء
في التحقيق المذكور .

إلى غير ذلك من النماذج التي تندرج تحت هذا البند وهي النماذج
التي حققت من قبل متخصصين ومنهجين إذ تجدان معظم هؤلاء أمّا في
متخصصين في نفس الموضوع الذي قاموا بالتحقيق فيه أو إنهم منهجيون
في التحقيق .

ثالثاً - ظهور بعض المؤسسات والمراكز المهمة بالتراث :

« نماذج توضيحية »

من الخصائص الإيجابية للتحقيق في اليمن ظهور مؤسسات ودور نشر
ومكتبات خاصة مهتمة بالتحقيق والنشر وفقاً لأسس وقواعد صحيحة وذلك
من خلال قيام بعض المحققين المنهجين تحت إشراف مثل تلك المؤسسات
والمراكز ومن أهم هذه المؤسسات مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية
ومؤسسة الإبداع ومركز بدر العلمي وغير ذلك وسوف نأخذ بعض تلك
المؤسسات وهي مؤسسة الإمام زيد بن علي كنموذج لتوضيح ما ذهبنا إليه
شعارها إزالة العوائق أمام القارئ والمثقف اليمني إضافة إلى أنها تقوم
بأنشطة مختلفة منها على سبيل المثال . تنسيق لقاءات بين علماء الزيدية وبين
علماء المذاهب الأخرى بغرض التعارف والحوار وكذا دفع عملية تحقيق
مؤلفات علماء أهل البيت وشيعتهم إلى أقصى إمكاناتها وكذا فهرسة
المخطوطات والمطبوعات الزيدية إضافة إلى توفير ما يلزم من مصادر لأبدية
مخطوطة أو مطبوعة للمؤسسات أو للأفراد إضافة إلى وجود نشاطات أخرى
تنفرد بها المؤسسة عن غيرها من دور النشر والمكتبات الأخرى المهمة
بشؤون التراث وقد أسهمت هذه المؤسسة وتسهم في تحقيق الكثير من كتب
التراث ووفقاً لخطة مدروسة ومسبقة ومما قامت بنشره هذه المؤسسة وبعض
الدور المهمة بنشر التراث حسب التوضيح الآتي :

١ - كتاب مطلع الأعمار في تراجم علماء مدينة ذمار تأليف العلامة
الحسين بن الحسين حيدرة الذماري . قام بتحقيق الكتاب/ عبد الله
عبد الله الحوثي .

٢ - كتاب الجواهر المضيئة في تراجم بعض رجال الحديث من الزيدية للعلامة

- ٦ - غزيال الزمان في وفيات الأعيان للعلامة يحيى بن أبي بكر العامري . صححه وعلق عليه/ محمد ناجي عبي العمر وتحت إشراف القاضي عبد الرحمن بن يحيى الأرياني . طبعة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).
- ٧ - فترة الفوضى وعودة الأتراك إلى صنعاء . السفر الثاني من تأريخ الحرّازي «رياض الرياحين» . تحقيق ودراسة/ د/ حسين بن عبد الله العمري . ط (١) ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م). دار الفكر المعاصر ودار الحكمة اليمانية - صنعاء .
- ٨ - ملح الملاحة في معرفة الفلاحة . للملك الأشرف عمر بن يوسف بن عمر بن رسول . تحقيق د/ عبد الله بن محمد علي المجاهد . ط (١) ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م). دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر . دمشق .
- ٩ - سيرة الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام رواية/ علي بن محمد بن عبيد الله العباسي العلوي ابن عم الهادي وصاحبه/ تحقيق د/ سهيل زكار ط (٢) ١٤٠١هـ / ١٩٨١م). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت .
- ١٠ - سيرة الإمام محمد بن يحيى حميد الدين المسماة بالدر المنثور في سيرة الإمام المنصور لمؤلفه المؤرخ العلامة/ علي بن عبد الله الأرياني دراسة وتحقيق/ الأستاذ الدكتور/ محمد عيسى صالحية جامعة اليرموك . صدرت الطبعة الأولى سنة (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م). دار البشير . عمان . الأردن .
- ١١ - سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين المسماة كتيبة الحكمة في سيرة إمام الأمة تأليف المؤرخ العلامة القاضي عبد الكريم بن أحمد مطهر . دراسة وتحقيق/ الأستاذ الدكتور/ محمد عيسى صالحية جامعة اليرموك . صدرت الطبعة الأولى سنة (١٤١٨هـ / ١٩٩٨م).
- ١٢ - ديوان ابن هتيمل : درر النحور . للقاسم بن علي بن هتيمل دراسة وتحقيق/ د/ عبد الولي الشميري . ط (١) ١٩٩٧م مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب . سلسلة الأبداع قم (٢) .
- ١٣ - ديوان الأنموذج الفائق للنظم الفائق شعر القاضي عبد الرحمن بن يحيى الأنسي . تحقيق وتوثيق وإضاءة/ عبد الرحمن طيب بعكر الحضرمي . تصدير/ د/ عبد الولي الشميري ط (١) ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م) مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب . صنعاء الإصدار رقم (٣) .
- ١٤ - كتاب المخترع في فنون من الصنع . لمؤلفه الملك المظفر يوسف بن

ثانياً - تحقيقات من قبل متخصصين ومنهجيين :

من الخصائص الإيجابية للتحقيق في اليمن وجود بعض الكتب المحققة من قبل متخصصيين ومنهجيين سواء كانوا أساتذة جامعات أو مهتمين بشؤون التراث وتوفرت فيهم صفات وشروط التحقيق والمحقق منطلقين في كل ذلك من أهمية تحقيق كتب التراث وفقاً لأسس وقواعد علم التحقيق وبما يؤدي لخدمة الكتاب وإخراجه في حلة كشيبة ومفيدة يستفيد من هذا العمل أو الجهد طلبة العلم والعلماء وذوي الاختصاص من باحثين ومحققين إضافة إلى الحفاظ على التراث من الضياع والانقراض ومن العوامل، المؤثرة سلباً كعوامل التلوث والبيئة ورغم كل ذلك إلا أن هذه الحركة محدودة إذ الملاحظ ضئيلة عدد الكتب المنشورة بعد تحقيقها من مثل هؤلاء ولكنها البداية نسأل الله أن يوفق مثل هؤلاء وغيرهم لخدمة التراث والقيام بتحقيق أهم كتب هذا التراث بصورة علمية ومنهجية صحيحة وسوف نوضح في هذا البند بعض النماذج من كتب التراث التي حققت من قبل متخصصين ومنهجيين وعلى النحو التالي :

- ١ - سيرة الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة لأبي فراس بن دعثم . تحقيق د/ عبد الغني محمود عبد العاطي . صدرت الطبعة الأولى منه في جزئين سنة (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م) وذلك عن دار الفكر المعاصر . بيروت .
- ٢ - سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين القاسم ومحمد ابني جعفر بن الإمام القاسم بن علي العياني لمفرح بن أحمد الربيعي قام بتحقيقه ودراسته . رضوان السيد، عبد الغني محمود عبد العاطي صدرت الطبعة الأولى منه سنة (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) . عن دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع بيروت وقامت بتوزيعه المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت .
- ٣ - طبقات فقهاء اليمن لعمر بن علي بن سمرة الجعدي . تحقيق/ فؤاد سيد . ط (١) صدرت بالقاهرة سنة (١٩٥٧م) .
- ٤ - أنباء الزمن في أخبار اليمن من سنة (٢٨٠) إلى سنة (٣٢٢هـ) صححه ووضع حواشيه وقدم له . محمد عبد الله ماضي . مكتبة الثقافة الدينية .
- ٥ - جواهر الدر المكنون وعجائب السر المخزون للعلامة محمود بن إسماعيل الكيسي . تحقيق زيد بن علي الوزير . ط (١) ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) منشورات العصر الحديث .

ما بكامله وليس جزء منه كما تعمل بعض الكليات العربية والتي تجيز أن يحقق الطالب جزء من كتاب ما وليس الكتاب كاملاً ومثل هذا العمل في نظري غير جيد إذ يمكن في حالة ما يكون الكتاب كبير الحجم أن يعدل إلى كتاب يتناسب مع حجم الرسالة العلمية وليس تحقيق مجموعة وريقات منه صحيح إنه قد يستفيد الطالب في الحصول على المؤهل الجديد إلا أنه غير مفيد بالنسبة للكتاب إذ يصبح الكتاب في هذه الحالة كالرجل الذي يمشي على عكازين فلا هو مخطوط فتتاح الفرصة لمحقق أو باحث آخر في تحقيقه وهو مكتمل فيستفاد منه بصورة أفضل خصوصاً إذا ما تمت المناقشة ولم يتمكن الطالب من طبع ونشر ما قام بتحقيقه وبالتالي يصبح ما قام بتحقيقه حبيس إدراج القسم أو الكلية التي قدمت الرسالة في نطاقها وقد وقفت على بعض النماذج من ذلك . إذ قام باحثون بتحقيق مجموعة من وريقات كتاب كبير الحجم ولم يتم إكمال تحقيق بقية الكتاب بعد الحصول على الدرجة العلمية ورغم كل ذلك فهناك حركة لا بأس بها في التحقيق تحت إشراف أكاديمين ومتخصصين ويقصد الحصول على درجة علمية عليا ويمكن توضيح بعض النماذج حول ذلك وعلى النحو التالي :

١ - تحفة الإسماع . سيرة الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم . للمطهر الجرموزي قام بدراسته وتحقيقه كرسالة علمية عبد الحكيم الهجري .

٢ - سيرة الإمام المنصور محمد يحيى حميد الدين قامت بتحقيقها أمة الملك الثور كرسالة ماجستير ولنا بعض الملاحظات المنهجية والعلمية عليه .

٣ - أنباء الزمن ليحيى بن الحسين قامت بتحقيق الجزء الأول منه أمة الغفور الأمير كرسالة ماجستير .

هذا ما أمكن لي الوقوف عليه في هذا الجانب وكان بودي أن أضيف على مثل تلك الكتب غير إنني التزمت في منهج كتابي هذه الدقة والموضوعية فلا أثبت إلا ما تم مناقشته وحصل الطالب بعد ذلك على الدرجة العلمية بالفعل أمّا ما دون ذلك فلا أعتمد عليه ولا أثبته كأن يكون الطالب في مرحلة التحقيق والبحث ولم يتم الانتهاء بصورة كاملة في عملية التحقيق وهكذا .

عمل في الكتاب وفي هذه الحالة لا نطلق على عمله تحقيق وإنما إخراج .
 ١٠ - الاقتصار على نشر وتحقيق بعض الكتب المتعلقة بفنون بعينها وأحياناً
 فنون ليست من تخصص المحقق وبالتالي يضر بالكتاب أكثر من ما يفيد
 وهو ما أردنا توضيحه في أكثر من موضع من ضرورة وجود مبدأ
 التخصص في التحقيق وهذا ما لا يوجد لدى بعض المحققين في
 اليمن . إلى جانب العديد من الملاحظات التي وصلت إليها كانت مثل
 تلك النقاط أهمها في نظري .

المطلب الثالث

الخصائص الإيجابية « بصيص أمل ولكن »

أولاً - التحقيق تحت إشراف أكاديمين « رسائل جامعية » :

شيء جميل أن تقبل فكرة تحقيق كتاب أو رسالة ما . . . وإلخ
 لتقديمها كرسالة علمية عليا ماجستير أو دكتوراه والأجمل منه أن تحقق أو
 يحقق ذلك الكتاب أو تلك الرسالة بصورة جيدة ومنهجية صحيحة وأيضاً
 وهو المهم أن تعمم هذه الفكرة على الكليات المرتبطة تخصصها بمواضيع
 من كتب التراث ككلية الآداب قسم التاريخ وقسم اللغة العربية وقسم الفلسفة
 وقسم الدراسات الإسلامية و . . . إلخ . وكلية الشريعة والقانون وكلية
 التجارة قسم الاقتصاد وقسم العلوم السياسية وكلية التربية وغير ذلك من
 الكليات التي قد يوجد موضوع أو أكثر مرتبط بها أو بإحدى أقسامها .

إن تعميم مثل هذا الموضوع أو الأمر على الكليات المرتبطة تخصصها
 بشيء من كتب التراث عمل جيد ويستحق الثناء فعندما تقدم الرسالة العلمية
 في شكل تحقيق لكتاب ما أو لأجزاء من كتاب ماء أو لجزء منه كل حسب
 قدرة الباحث تصبح في هذه الحالة الرسالة العلمية لها أهمية ومدلولاً أكبر
 مما لو قدمت في موضوع جديد أو مبتكر لأن الالتفات إلى التراث الفكري
 وضرورة الحفاظ عليه بأي وسيلة من وسائل التعامل معه ليس مسؤولية
 شخص بعينه وإنما مسؤولية الجميع وبالأولى والأحرى أن تقوم الجامعات
 بدور أكبر في هذا المجال بما تتمتع به من مكانة علمية بين الجميع .

غير أن ما يجب التنويه إليه والذي أرجو أن يصبح عادة تحتذى
 وتتماسس في نطاق الجامعات هو أن يكون التحقيق لرسالة أو كتاب

اسم المؤلف ونشأته وأخذه للعلوم ومشايخه ومن أخذ عنه . ومكانته علمياً واجتماعياً والوضع السياسي السائد في زمنه بالإضافة إلى توضيح بعض نماذج من شعره إن كان شاعراً وأخيراً ثبت مصادر ترجمته بشكل مستوفاة .

٥ - عدم إثبات نماذج من النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق وهذا قصور وتقصيراً من قبل البعض رغم أهمية هذه النقطة .

٦ - يغلب على بعض المحققين الذين قاموا بتحقيق بعض كتب التراث التعليقات النقدية والمقصودة وحشو وحشر موافق أخرى خارجة عن نطاق موضوع الكتاب وغير مفيدة للكتاب والتي من المفترض عدم ذكرها لاختلاف الموضوع وبعده عما هو بصدده . ومثل هؤلاء المحققون يغلب عليهم التعصب والزرعة غير المسؤولة وغير المنهجية والعلمية متناسين أن الكتابة أمانة ودين سيحاسب عليها المرء يوم لا ينفع مال ولا بنون كما أن مثل هذه التعليقات غير مفيدة للمطلع أو القارئ بل إنها قد تجعله بين تيارين مختلفين التصديق أو عدم التصديق وربما يعمل المحقق ذلك أو ذلك بقصد بعث البغضاء بين العلماء والحسد وإيقاع الوقيعة بينهم .

٧ - عدم إثبات الفوارق بصورة صحيحة وكاملة وإنما غالباً ما يتم إثبات مثل ذلك بصورة نسبية وغير أمينة بل أن عدم إثبات بعض المحققين لمثل تلك الفوارق يعني اعتماد المحقق على نسخة واحدة وإن أشار في مقدمة التحقيق إلى اعتماده على أكثر من نسخة خصوصاً إذا لم يقوم المحقق بإثبات نماذج من النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق .

٨ - عدم التعليق على بعض المعلومات التي بحاجة إلى توضيح وتوثيق وإبراز أهميتها والنقد لها إن كانت غير صحيحة وأمينة مع توضيح وإثبات المراجع والمصادر المستفاد منها المعلومات الخاصة بمثل هذه التعليقات .

٩ - عدم إثبات المراجع والمصادر التي استقى منها المعلومات إن علق أو نقد أو أوضح بعض النقاط وإن وجدت فهو إثبات ناقص غير مستوفى لقواعد وأسس إثبات المراجع الصحيح وقد نجد لدى البعض عدم إثبات المراجع لا في الحاشية ولا في قائمة المراجع والمصادر التي من المفترض وجودها وإثباتها في أي كتاب محقق إلا إذا لم يقوم المحقق بأي

تلك النسخ أو إحداهن إضافة إلى عدم قيامهم بترجمة المؤلف ترجمة وافية وواضحة تفيد الباحثين والمطلعين على مثل تلك الكتب كأن يذكر الاسم والنشأة وأخذه للعلوم ومن هم مشايخه ومن أخذ عنه ومكانة المؤلف علمياً وفكرياً... وإلخ تلك النقاط التي من المفترض الإشارة إليها في ترجمة أي مؤلف يقوم المحقق بتحقيق كتابه أو أحد كتبه.

إضافة إلى عدم إثبات الفوارق التحقيقية بين النسخ وفي بعض الكتب المحققة من قبل البعض. وغير ذلك يطول.

وقد وقفت على ما يربو عن خمسين كتاباً محققاً من قبل البعض لا داعي لذكر الاسم لأن الهدف ليس الإساءة إلى أحد بعينه بقدر ما توضيح وتصحيح الاعوجاج الحاصل في منهجية التحقيق في هذا البلد والإشارة إلى وجود قصور بالفعل نسأل الله أن يوفق الجميع إلى كل خير - ووصلت إلى تسجيل وتوضيح بعض النقاط التي تدل على مثل ذلك القصور ومن أهم تلك النقاط ما يلي:

١ - الاعتماد على نسخة واحدة في التحقيق رغم وجود نسخ أخرى يمكن الحصول عليها وأجرى المقابلة بصورة صحيحة ومنهجية لأن التحقيق في معناه الاصطلاحي يعني الثبوت من صحة الكتاب وإخراجه طبقاً لما يراه مؤلفه وهذه النقاط هي أهم ركيزة من ركائز التحقيق إلا في حالة عدم وجود نسخ أخرى من الكتاب.

٢ - عدم توضيح منزلة كل نسخة من نسخ التحقيق إن اعتمد على أكثر من نسخة وهذه حالة نادرة - أي الاعتماد على أكثر من نسخة - وكذا توضيح الأسباب المنهجية والعلمية لترتيب النسخ وتفضيل تلك النسخة على غيرها من النسخ وهذه نقطة مهمة تدل على قصور منهجية التحقيق.

٣ - عدم توضيح الأسباب التي أدت إلى تحقيق الكتاب أو الرسالة وكذا توضيح منهجية المحقق وما سيقوم به خلال الكتاب من عمل كالتعليق والتوثيق وإثبات الفوارق وتوضيح منهجية المؤلف ومصادره وغير ذلك يطول من النقاط الأساسية والمهمة لأي منهج من مناهج التحقيق.

٤ - عدم قيام بعض المحققين بترجمة المؤلف ترجمة مستوفاة يوضح خلالها

إننا عندما نطلق الألفاظ : تحقيق أو دراسة وتحقيق أو تحقيق وتعليق أو ما شابه ذلك من الألفاظ فإنه يجب أن تطابق المعنى العملي والاصطلاحي لما قام به الشخص الذي قام بمثل هذه الأعمال وليس صف الكتاب وإخراجه وهو يحمل الكثير من الأخطاء والكتاب في هذه الحالة كمن يمشي على عكازين والمهم أنه طبع وتداول بين القراء وبغض النظر عن المستوى العلمي للتحقيق أو للتحقيق والدراسة أو للتحقيق والتعليق فهذه أمانة يجب أن ينتبه لها الكثير من المحققين في اليمن .

والخلاصة في هذا الموضوع أن هناك نماذج عديدة وكثيرة دالة على قصور منهجية التحقيق رغم أن البعض من المحققين لهم مراس وخبرة في شؤون التراث قل أن توجد في غيرهم من المحققين في النطاق الجغرافي - اليمن - وما يهمنا هنا هو توضيح بعض النماذج الدالة على ما ذهبنا إليه - وهذا إذا ما خذنا في الحسبان المعنى الاصطلاحي لعلم التحقيق وللتحقيق أيضاً أمّا إذا كان المقصود بالتحقيق لدى البعض من المحققين يقتصر على المعنى اللغوي له فذلك أمر مختلف عن ما ذهبنا إليه وإلى حد ما وقد يقوم البعض من المحققين في اليمن بتحقيق شيء ما من كتب التراث دون علم مسبق لأسس وقواعد هذا العلم الذي أصبحت كثيراً من قواعده وأسسها مثبتة ومتداولة في مؤلفات خاصة ومستقلة . ويمكن بعد هذا المدخل البسيط توضيح بعض النماذج لكتب قام بتحقيقها البعض من المحققين في اليمن ولم يتبعوا منهجية صحيحة للتحقيق وهذا كله من باب زيادة الفائدة وتوضيحاً للحقيقة وليس التشهير أو الإساءة لأحد فليس هذا من صفاتنا ولا نحبه ولا نشتهيه ولكنها الأمانة العلمية التي يجب أن يلتزم بها أي باحث يرى الخطأ أمامه فلا يرى أن يسكت عنه وقد أذكر اسم المحقق وقد لا أذكره موضحاً بعض الملاحظات المهمة التي يجب التنويه إليها وتدل على وجود قصور في منهجية التحقيق وكل على سبيل الإيجاز وعلى النحو التالي :

بعض تحقیقات ممن كان لهم دور يعتد به في تحقیق كثير من كتب التراث الإسلامي اليمني إذ نجد بعض الكتب التي حققت من قبل البعض عبارة عن إعادة لما تم تحقيقه من قبل وكذا عدم توضيح الوصف الضروري والهام للنسخ المعتمدة في التحقيق وأماكن وجودها ومنزلة كل نسخة من حيث الأهمية وكذا عدم توضيح الأسباب التي أدت إلى الاعتماد على مثل

تنسيق بين المحققين وأخيراً أنه يعاد تحقيق بعض الكتب التي حققت من قبل ودون توفر الأسباب الوجيهة للتحقيق أو إعادته وفي هذا المطلب يتم توضيح تفسير تلك الخصائص والتمثلة في قصور منهجية التحقيق وهي نقطة هامة للتحقيق في كتب التراث وكذا معرفة الأسلوب الصحيح في التعامل مع ذلك التراث بإحدى الوسائل الهامة للتعامل معه والتمثلة في التحقيق وأوضحت مثل تلك الخصائص من خلال توضيح نماذج توضيحية وتطبيقية من خلال بعض الكتب المحققة والتي نشرت سواء في الوقت الراهن أو قبله بقليل .

إن الكثير مما نشر من كتب التراث الإسلامي في اليمن حتى الآن لم يتبع بعض محققوا تلك الكتب المنهجية الصحيحة في تحقيقاتهم بينما نجد البعض الآخر منهم اتبع منهجية صحيحة وبصورة نسبية مقارنة بمن سواهم من المحققين الأوائل على مستوى الوطن العربي أمثال عبد السلام هارون ومحمد أبو الفضل إبراهيم وشاكر والخطيب وغيرهم يطول وإن لأوجه للمقارنة إلا أنه من تحصيل حاصل إن المنهجية الصحيحة للتحقيق تقتضي اتباع العديد من الخطوات العلمية والعملية ابتداءً بالثبوت من صحة العنوان ونسبته لمؤلفه مروراً بالثبوت من صحة اسم المؤلف وترجمته وإثبات الفوارق التحقيقية وبصورة أمينة وكاملة والتعليق على الغامض من النص وتوضيحه وتوثيق النص وتخريج ما يستحق تخريجه منه وانتهاءً بإثبات المراجع وعمل الفهارس التحليلية والتفصيلية للكتاب المحقق . ولا تعني المنهجية الصحيحة إثبات اسم المحقق على غلاف الكتاب المحقق والاكتفاء بخروج النص بدون بذل جهد يستحق الثناء لخدمة النص تعليقاً وتوضيحاً وتخريجاً وتوثيقاً و... إلخ . فالصفة التي ينعت بها من قام بهذا العمل - المحقق - بالغة الأهمية والخطورة في أن فليس كل محقق يمكن أن نطلق عليه هذه الصفة وهو لم يبذل أدنى جهد في خدمة الكتاب إذ الملاحظ أن بعض الكتب التي نشرت بعد إثبات اللفظة : تحقيق على غلاف الكتاب لا يعد هذا العمل تحقيقاً بالمعنى الصحيح وبما تعنيه الكلمة من معنى سواء على المستوى الاصطلاحي أو اللغوي ويمكن أن نطلق على مثل هذا العمل أنه إعداداً أو تصحيحاً أو... إلخ . ما شابه ذلك من الألفاظ فلا ثبت للفوارق بين النسخ بشكل واضح وأمين ولا توثيق للنصوص ولا ضبط لها ولا ترجمة مستوفاة عن المؤلف وعصره و... إلخ . تلك الأمور التي من المفترض إتباعها من قبل أي محقق لشيء من كتب التراث قد لا نجدها في كثير من الكتب المحققة والمتداولة .

الكتاب قد حقق من قبل وإن ما قام به من تحقيق إنما هو إعادة وليس لأول مرة وهذه نظرة قاصرة وخروجاً عن الأمانة العلمية التي من المفترض أن توجد في المحقق. إن هناك بعض النماذج لكتب أعيد تحقيقها من قبل محققين آخرين رغم أنه لا يوجد سبب موجب لإعادة مثل ذلك وأيضاً إن المحققين الآخرين والذين أعادوا التحقيق مثل تلك الكتب لم يشيروا في مقدمة التحقيق إلى أن عملهم هو إعادة تحقيق وليس تحقيقاً لأول مرة إضافة إلى عدم ذكرهم الأسباب التي دعتهم إلى إعادة التحقيق وغير ذلك مما يجب أن يذكر في مقدمة التحقيق ويمكن توضيح بعض النماذج على سبيل المثال له الحصر:

الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير للهمداني (ت ٣٢٤هـ) المجلد العاشر حققه محيي الدين الخطيب ثم أعاد تحقيقه القاضي محمد بن علي الأكوغ وكذلك الجزء الأول منه أيضاً بتحقيق لوفغرين السويد وبتحقيق العلامة محمد بن علي الأكوغ. وكذلك كتاب العقود اللؤلؤية في تأريخ الدولة الرسولية لعلي بن الحسن الخزرجي حققه أولاً محمد بسيوني عسل ثم بعد ذلك العلامة محمد بن علي الأكوغ أيضاً.

كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني. حققه لأول مرة حمد الجاسر ثم أعاد تحقيقه العلامة محمد بن علي الأكوغ.

كتاب الإكليل الجزء الثاني. للهمداني. قام بتحقيقه فؤاد سيد ثم أعاد تحقيقه العلامة محمد بن علي الأكوغ أيضاً.

ولعل القاضي محمد علي الأكوغ وجد بعض الاختلالات المنهجية في تلك التحقيقات والله أعلم.

إلى جانب الكثير من النماذج المرتبطة بهذه النقطة تركتها خشية التطويل إذ المهم هو الإشارة العابرة وليس التعمق في هذا الموضوع حفاظاً على المنهجية العلمية التي أتبعها في كثير من أبحاثي ومؤلفاتي.

المطلب الثاني

II الخائص السلبية

قصور منهجية التحقيق

سبق التوضيح في القسم الأول من الخصائص السلبية للتحقيق في اليمن والتي وصلنا من خلالها إلى أن التحقيق في هذا البلد يسير بعشوائية وبدعم

وعقائدياً إلى غير ذلك من الأسباب الموجبة لإعادة التحقيق والتي ذكرت الكثير منها خلال هذا الكتاب إن إعادة التحقيق لكتاب ما ليس على مستوى اليمن بل على المستوى العربي والإسلامي والأجنبي أيضاً دون توفر الأسباب الموجبة والضرورية لإعادة مثل ذلك التحقيق ومثل هذا العمل يعد إخلالاً بالأمانة والدقة والموضوعية وضياًعاً للجهد والوقت والمال وقد يكون إعادة التحقيق لقصد في نفس يعقوب أيضاً يُخفي المحقق الثاني أهدافاً مبطنة أخرى تضر بالكتاب وموضوعه وتسيء لمؤلفه وتنقص من مكانته العلمية أمّا في حالة توفر الأسباب الموجبة لإعادة التحقيق فإن العملية تختلف عن سابقتها فالمحقق الثاني إذا التزم بشروط التحقيق وصفات المحقق فإن عمله يصبح ضرورة وواجب علمي لأن عمله يعد في هذه الحالة إصلاح للإعوجاج الناتج عن التحقيق السابق وكذا توضيح الحقائق وإخراج الكتاب في حلة جديدة مفيدة تفيد الطالب والمتعلم والعالم والباحث إن من أهم الأسباب لإعادة تحقيق ما تم تحقيقه في نظري عدم التنسيق بين المحققين سواء في النطاق الجغرافي اليمني أو ما سواه وكذا وجود عشوائية في اختيار الكتب المراد تحقيقها إضافة إلى عدم وجود مجلة متخصصة تعني . بنشر ما تم تحقيق من الكتب التراثية والكتب المطبوعة بشكل عام يكون الباحث أو المحقق على علم بما تم تحقيقه من عدمه وكذا ما نشر أيضاً من مختلف مناحي المعرفة الإنسانية إضافة إلى عدم وجود قوائم أو منشورات لبعض دور ومؤسسات النشر والتي يتم توضيح ما تم نشره فيها من قبل تلك الدار أو تلك إضافة إلى عدم قيام بعض المؤسسات الثقافية بدورها المطلوب من خلال الندوات واللقاءات والمجلات التي تتبعها والتي يجب أن توضح وتشير إلى ما تم نشره أو لا يزال رهن التحقيق والدراسة كما نلاحظ مثل ذلك في كثير من بلدان العالم العربي والإسلامي والأجنبي ومن الأسباب وراء ذلك أيضاً في نظري عدم الاهتمام من قبل الصحف والمجلات الرسمية والأهلية والحزبية بالقطاع الثقافي بشكل عام وتوضيح ما تم نشره من كتب التراث وغيره من الكتب الحديثة والمؤلفة حديثاً. ومثل هذه الأسباب وغيرها لا تعفي من يقوم بإعادة تحقيق كتاب من البحث والتقصي هنا وهناك وصولاً إلى الحقيقة المتمثلة في معرفة ما نشر وما لم ينشر من كتب التراث لأن البعض من الحقيقة رغم علمهم بنشر بعض الكتب ومستوى التحقيق وانتفاء الأسباب الكامنة وراء إعادة التحقيق رغم كل ذلك إلا أنهم يقومون بإعادة التحقيق لأسباب واهية وغير منطقية حتى أن منهم من يقوم بذلك دون أن يشير في مقدمة التحقيق إلى أن

ثمار التنسيق أيضاً الاستفادة من الحلول التي قد يصل إليها محقق ما حول بعض الصعوبات والعقبات التي واجهته خلال قيامه بتحقيق كتاب ما وهكذا . ومن الثمار المجتناة من التنسيق التدارس حول الأعمال القادمة لكل واحد منهم وإبداء الرأي والمشورة عن أهمية وفائدة أي من ذلك من عدمه وبالتالي الوصول إلى تقديم الأهم ثم المهم خدمة للتراث وحفاظاً على الوقت والجهد خصوصاً إذا ما عرفنا أن عملية تحقيق كتاب ما ليس بالأمر الهين بل يحتاج كثيراً من الوقت والجهد والصبر والآناة . ومن الفوائد المكتسبة من وجود التنسيق تبادل الخبرات والاستفادة المرجوة بين المحققين وبعضهم البعض وصولاً إلى تحقيق الأهداف المرجوة في إجراء التحقيق وعلى العكس فعدم وجود تنسيق بين المحققين قد يترك أثراً سلبية عديدة منها على سبيل المثال نشر الكتاب لأكثر من مرة وضياع الوقت والجهد بدون فائدة مرجوة طالما وإن الهدف الأساس هو تحقيق ونشر الكتاب أو الرسالة بعد خدمتها أو خدمته بصورة جيدة وبما يؤدي إلى فهمه وسهولة الوقوف على المعلومات المطلوبة من قبل المطلع أو القراء وقد يكفي القيام بمثل هذه المهام من قبل محقق واحد والمحقق الآخر يوجه قدرته وجهده وماله في تحقيق كتاب آخر حتى تعم الفائدة ويتم خروج هذا التراث الضخم ليرى النور وليستفيد منه الأمة وأيضاً نحافظ عليه من العوامل المؤثرة فيه سلباً ولكم تمنيت أن يتم تشكيل أو انتخاب جمعية للمحققين تضم في عضويتها المحققون الموجودون في الوقت الراهن وتكون جمعية مفتوحة للأعضاء الجدد وذلك بقصد وضع الحلول المناسبة لما يواجهه التحقيق في اليمن من صعوبات أسأل الله أن يتم تشكيل هذه الجمعية خدمة للتراث والحفاظ عليه من خلال العديد من الوسائل الذي يعتبر التحقيق إحدى تلك الوسائل . .

ثالثاً - إعادة تحقيق بعض الكتب المحققة :

من الخصائص السلبية للتحقيق في اليمن أيضاً : إعادة تحقيق بعض الكتب المحققة ولأكثر من مرة دون توفر الأسباب الموجبة والضرورية لإعادة التحقيق ومن تلك الأسباب على سبيل المثال لا الحصر اعتماد المحقق الأول على نسخة واحدة رغم وجود نسخ عديدة من الكتاب المحقق وكذا اتباع منهجية مغرصة من قبل المحقق الأول وإنه لم يراع الدقة والموضوعية والأمانة العلمية في التوثيق والتخريج والضبط للنصوص وكذا التعليق غير المنطقي والعلمي والتخريج للمؤلف أو للمذهب الذي ينتمي الكتاب إليه موضوعياً

محورية وهامة تساهم في ارتفاع نسبة عملية التحقيق لكتب التراث وفي مختلف العلوم المتعددة أيضاً بدلاً من تحقيق ونشر بعض الكتب من قبل أكثر من شخص إضافة إلى أن عدم وجود مثل ذلك التنسيق بين المحققين بعضهم بعضاً يعني وجود صفة غير حميدة فيهم وهي الكبر وعدم التواضع وقد يؤثر سلباً وجود مثل هذه الخصال على التراث وعملية التحقيق وتعدد الأهداف العملية بدلاً من حصرها في خدمة العلم والعلماء وخدمة كتب التراث وخدمتها دراسة وتعليقاً وتوثيقاً وبما تعم الفائدة المرجوة من كل ذلك وإنقاذ المتضرر منه بإحدى الوسائل المهمة في التعامل معه وهي التحقيق والنشر المبني على أسس وقواعد صحيحة وأمانة وخالية من الارتجالية والتخمين.

لقد وصل الأمر في الموضوع الذي نحن بصدده أن بعض دور النشر المهمة بنشر كتب التراث رفضت الإفصاح عن ما تقوم بتحقيقه من كتب التراث أو بالمعنى الأصح رفضت الإفصاح عن ما يتم تحقيقه من كتب التراث تحت إشرافها وذلك عندما ذهب أحد المحققين ليوضح لهم ما يقوم به من تحقيق لبعض كتب ذلك التراث وذلك الرفض غير مبني على حجة مقنعة رغم أهمية التنسيق حفاظاً على الجهد والوقت والمال وتوجيه كل تلك الإمكانيات المبذولة نحو مواضيع وكتب أخرى وما أكثرها في تراثنا الفكري اليمني.

وهناك أمثلة أخرى عديدة متعلقة بما نحن بصدده ومن ذلك أيضاً أن أحدهم اتصل بي هاتفياً طالباً بعض المصادر المخطوطة بقصد توثيق كتاب يقوم بتحقيقه فأوضحت له أن الكتاب الذي ذكر قد أكملت تحقيقه وأنه في مرحلة المراجعة قبل النهائية بعد صفه وتوثيق نصوصه و... إلخ. فأبدى معارضة كلية لذلك بحجة أنه يحمل درجة علمية عليا وإن تحقيقه للكتاب سيكون أكثر دقة وموضوعية وكأن تحقيق التراث أصبح حكراً عليه فقط وإنه المسؤول الأول عنه وإنه ليس من حق أي شخص آخر أن يحقق في ذلك سواه. ولو وجد التنسيق فيما بين المشتغلين بتحقيق شيء من كتب التراث لما حصل ما حصل من الشخص المذكور ولما أهدرت الجهود والأموال في كتاب واحد والذي كان من الأولى توجيهها إلى ما سواه من الكتب والمواضيع المهمة والمفيدة.

إن عملية التنسيق لها وسائل عديدة منها الاتصال عبر الهاتف والمراسلة وأكثرها فائدة الاجتماع ولو أسبوعياً أو شهرياً بين المحققين وإبلاغ الآخرين بما تم الاتفاق عليه حوله بقصد الحفاظ على الجهد والوقت والمال وبما يعود بالمنفعة على التراث بشكل عام تحقيقاً وتوثيقاً وتعليقاً ومن

ومن الأسباب المؤدية إلى تحقيق الأهم ثم المهم أيضاً عدم وجود فهارس تكشفية للدور والمكتبات الخاصة والعامة وإن وجدت فهارس بعض المكتبات فهي فهارس محدودة لا تتعدى الواحد أو الاثنين لمثل تلك الدور ومن ذلك على سبيل المثال مكتبة الأوقاف بصنعاء والذي نشر فهرس هذه المكتبة وكذا فهرس المكتبة الغربية بصنعاء والذي صدر الفهرس الخاص بهذه المكتبة وبه العديد والعديد من الأخطاء الموضوعية أمّا المكتبات الخاصة فلم ينشر لها حتى الآن فهرس شامل يحصر ما بها من كنوز وذخائر لا تقدر بثمن .

ومن الأسباب المؤدية لتحقيق الأهم ثم المهم الإغفال المتعمد لفكر معين على حساب فكر آخر خصوصاً خلال عقد الستينات والسبعينات من القرن الماضي والذي واجهه الفكري الزيدي على وجه الخصوص ولأسباب سياسية شيء من الإهمال المتعمد بل محاولة طمس هويته العلمية والاجتماعية فسعى الكثير من المحققين ومن اهتم بشؤون التراث إلى صب ضغائنهم على هذا الفكر الذي لم يغلق باب الاجتهاد فيه وصدورت بعض كتبه ونهبت وأهملت بينما نجد بعض الأفكار الأخرى التي كانت سائدة في اليمن إلى جانب هذا الفكر يلقي اهتماماً كبيراً والخلاصة في هذا الموضوع أن من الخصائص السلبية للتحقيق في اليمن عدم تحقق الأهم ثم المهم في نطاق العلوم المختلفة وذلك نتيجة لأسباب عديدة بعضها راجع إلى المحققين وبعضها راجع إلى أسباب وعوامل عامة وسياسية أيضاً مما أدى إلى تحقيق الكثير من كتب علوم بعينها وإهمال علوم أخرى أكثر أهمية من تلك العلوم التي نشرت بعض كتبها .

ثانياً - عدم وجود تنسيق بين المحققين :

من الخصائص السلبية للتحقيق في اليمن عدم وجود تنسيق بين المحققين لما يقومون بتحقيقه وهذه نقطة هامة خصوصاً في ظل الحركة الواسعة نسبياً لتحقيق كتب التراث في الوقت الراهن . إذ الحقيقة أن كثيراً من المحققين يقومون بالتحقيق دون أن يعلم أحدهم ما يقوم به الآخر ونتيجة لذلك فإنه قد يحقق الكتاب الواحد من قبل أكثر من شخص وتبذل الجهود وتهدر الأوقات بدون فائدة وفي كتاب بعينه بدلاً من أن يوجه مثل ذلك إلى كتب أخرى ذات قيم موضوعية كبيرة ومهمة في آن .

إن وجود تنسيق بين المحققين ولو عبر الهاتف مسألة ذات قيمة

النطاق الجغرافي اليمني ولقد وقفت على الكثير من الكتب المحققة والمنشورة وأيضاً على الكثير من المخطوطات ولاحظت أن هناك قصور كبير في تحقيق الأهم ثم المهم وإن المتبع غالباً هو تحقيق ما يحلو للمحقق بغض النظر عن أهمية ومكانة موضوع الكتاب الذي يحققه أو حققه ومثل هذه النقطة تعتبر في غاية الأهمية فإذا ما تم اختيار الأهم ثم المهم تحققت الفائدة المرجوة بشكل كبير من تحقيق ونشر كتب التراث الفكري بعكس ما لو تم التحقيق بصورة عشوائية وغير منظمة .

بل إن الملاحظ وبشكل غير عادي اتجاه كثير من المحققين واهتماماتهم بمجال بعينه دون الأخذ في الحسبان العلوم ذات الأهمية القصوى ثم التي تليها وهكذا . فكثير مما نشر من كتب التراث حتى الآن بعد تحقيقها تنتمي من الناحية الموضوعية لعلم التأريخ بينما لا نجد في علم أصول الدين أو علم أصول الفقه أو علوم العربية والتصوف إلا نتف بسيط جداً قد لا تتعدى الكتابين إن لم ينعدم ذلك في علوم أخرى تماماً وهذا إذا ما قورن بما تم نشره في علم التأريخ ومثل هذه الوضعية تنبئ عن عدم تحقيق الأهم ثم المهم سواء في نطاق العلم الواحد أو في نطاق العلوم بشكل عام .

إن من الأسباب المؤدية لعدم تحقيق الأهم ثم المهم عدم وجود التنظيم والتخطيط في المحقق إضافة إلى عدم إمامه بشؤون التراث بشكل جيد وبالتالي لا يتمكن من اختيار الكتاب الأهم ثم المهم سواء في نطاق علم بذاته أو في نطاق العلوم بشكل عام أو في نطاق فرع من فروع المعرفة والعلم الإنساني الذي سيحقق فيه ومن الأسباب في نظري أيضاً تعصب بعض المحققين نحو فكر أو اتجاه معين وتفضيله عن غيره مما يؤدي بالتالي إلى سعيه الجاد نحو تحقيق ما يخص ذلك الفكر أو ذلك وبصورة مباشرة أو غير مباشرة وهناك أمثلة كثيرة حاصلة في اليمن ليس المجال هنا لذكرهم إن كان كتابنا موضوعه التطرق إلى أصول وأسس التحقيق وتوضيحها لإرشاد من يرى في نفسه القدرة على القيام بمثل هذا العمل المهم والإشارة ولو بصورة موجزة إلى التحقيق في اليمن دون التشهير بأحد أو الإساءة لأحد ومن وجد في نفسه شيء مما ذكرنا فليرجع إلى ضميره وليعلم أن عمله لا بد وأن ينتقد في يوم ما سواء في حياته أو بعد وفاته ومن الأولى له أن يدخل التأريخ بصورة متميزة ومشرقة وليس بصورة مشينة ومهينة .

بعض المؤسسات ودور النشر المهمة بكتب التراث اليمني والثقافة التراثية بشكل عام ويمكن توضيح هذه الخصائص من خلال المطالب الثلاثة الآتية:

المطلب الأول

الخصائص السلبية (I)

«عشوائية في الاختيار وعدم وجود تنسيق و...»

التحقيق في اليمن من خلال ما هو مشاهد ومتعايش به العديد من الخصائص السلبية والتي أتمنى أن تزول فمنها على سبيل المثال العشوائية في اختيار الكتب المراد تحقيقها وكذا عدم تحقيق الأهم فالمهم وقد يصل الأمر أحياناً إلى إعادة تحقيق بعض الكتاب لأكثر من مرة إضافة إلى ذلك عدم وجود تنسيق بين المحققين وهو الذي من المفترض وجوده خدمة للعلم وللتراث أولاً وأخيراً وبغض النظر عن وجود الأسباب والعوامل الموجبة لعدم التنسيق وكذا الأسباب والعوامل الموجبة له عادة التحقيق لمرّة أخرى. ويمكن توضيح مثل هذه الخصائص على النحو التالي:

أولاً - عدم تحقيق الأهم ثم المهم:

من أول الخصائص السلبية للتحقيق في اليمن: عدم تحقيق الأهم ثم المهم إذ من المعروف وما سبق التوضيح أن التراث الإسلامي في اليمن يتسم بتعدد مصادره سواء في علوم القرآن وعلوم الحديث أو في اللغة و... إلخ. هذا الكم الهائل من مصادر تراثنا الإسلامي فيه المفيد جداً والمفيد نسبياً ومنه مصادر أساسية ومنه مصادر ومراجع ثانوية إن صح التعبير وهناك علماء أبدعوا في بعض العلوم إبداعاً بما تعنيه كلمة الإبداع من معنى وهناك علماء علقوا على كتب أخرى والبعض الآخر لهم حواشي وشروح على كثير من الكتب المختصرة وغير ذلك كما أن هناك علوم لم تعدد مصادرها في نطاق هذا التراث وتتسم بشحة المصادر المؤلفة فيها وهي فنون وعلوم محدودة وانطلاقاً من كل ذلك فما أي كتاب نقف عليه هنا أو هناك وهو مخطوط يمكن أن يحقق أو يمكن تحقيقه ودراسته بل لا بد من شروط واعتبارات عدة كي يقدم الباحث أو المحقق لمثل ذلك وكما هو متعارف عليه عند علماء ومصنفوا علم أصول البحث والمناهج وعلم التحقيق. والتي تغيب بل تكاد تنعدم في

التحقيق في اليمن: الخصائص والمعوقات والحلول

تطرقنا في الفصل السابق لنشأة علم التحقيق ومراحل وعوامل تطوره في اليمن . ورأينا أن نشأة هذا العلم قديم قدم التأليف والتصنيف الإسلامي من حيث المفهوم اللغوي للتحقيق أمّا بمفهومه الاصطلاحي المتعارف عليه اليوم فلم تعرفه اليمن إلا متأخراً كما رأينا أن التحقيق في اليمن قد مر بثلاث مراحل هامة شأنه في ذلك شأن بقية الدول الأخرى وأخيراً رأينا أن هناك مجموعة من العوامل أثرت في تطور هذا العلم منها ما ترجع إلى العوامل الفكرية والشرعية والمنهجية ومنها ما ترجع إلى عوامل سياسية وحضارية وثقافية .

وفي هذا الفصل الذي نختم به هذا الباب سنتطرق إلى خصائص ومعوقات التحقيق في اليمن وكذا توضيح بعض الحلول الضرورية والهامة لمعالجة تلك المعوقات والتي بتنفيذها ستزيد نسبة الاهتمام بالتحقيق لكتب التراث الذي تزخر به المكتبة اليمنية ويحتل مكانة مرموقة بين التراث الإسلامي بشكل عام . كما أن هذه الحلول عبارة عن خلاصة تجارب للعديد من المحققين بكتب التراث استطعت إلى حد ما صياغتها في قالب واقعي أرجو من الله التوفيق في ذلك .

المبحث الأول

خصائص التحقيق في اليمن...

للتحقيق في اليمن خصائص البعض منها سلبي والبعض الآخر إيجابي فمن الخصائص السلبية عشوائية الاختيار وعدم وجود تنسيق بين المحققين وإعادة تحقيق ما تم تحقيقه وكذا قصور في منهجية التحقيق من قبل البعض ممن حقق شيء من كتب التراث أمّا الخصائص الإيجابية فظهور بعض التحقيقات تحت إشراف أكاديميين وأساتذة جامعيين والمتمثل في الرسائل العلمية ثم التحقيق الذي تم من قبل متخصصين ومنهجيين وأخيراً ظهور

بالمستوى والحراك الثقافي الموجود في كثير من الدول العربية والإسلامية والأجنبية والبدائية عادة ما تكون صعبة ومحتاجة إلى التخطيط والتنظيم المستقبلي للخوض في مظاهر وأنشطة ثقافية أخرى أكثر فائدة وإيجابية أما بالنسبة للحراك الاقتصادي فتأثيره لا يقل أهمية عن الحراك الثقافي تقريباً إذ كان لتعدد أنواع الأنشطة الاقتصادية وسعي الكثير من المواطنين إلى مواجهة الآثار السلبية لانخفاض المستوى الاقتصادي السائد وغيره من الآثار السلبية للنشاط الاقتصادي كل ذلك كان له أثر انعكاس على ما نحن بصدد توضيحه إذ أن المواطن يحاول إيجاد الدخل المناسب ليكفل من يعول وبالتالي يوفر في نفس الوقت عمل لبعض الأيدي العاملة خصوصاً الغنية منها والباحث أو المحقق في هذه الحالة قد يحاول السعي لتوفير ما يجب توفيره من الضروريات اللازمة وذلك عن طريق الاتجاه. للبحث في توفير عمل وقد يكون ذلك العمل في تحقيق شيء من كتب التراث لعله يستفيد من العائد النقدي الذي سيتحصل عليه مقابل عمله وإن كان ضئيلاً إلا أنه أفضل من أن يبقى بدون عمل وعالة على غيره ومثل هذا العمل قد يؤثر إيجاباً على تطور علم التحقيق سواءً بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لأنه لا بد وأن يساهم مع مرور الوقت في إضافة ما إلى قواعد وأسس هذا العلم وبما يخدم مستوى تطوره بصورة أو بأخرى في نهاية المطاف.

الكتب المحققة ليستفيد من الأسلوب أو الطريقة التي اتبعها المحقق في تحقيق ذلك الكتاب أو ذاك. وهكذا والخلاصة أن الاستفادة من تجارب الغير في هذا الموضوع قد ترك أثره الفعال في تطور هذا العلم في اليمن سواءً بصورة مباشرة من خلال الاطلاع على المؤلفات الخاصة بالتحقيق أو بصورة غير مباشرة من خلال الاطلاع على بعض الكتب المحققة من قبل الكثير ممن كان لهم قدم سبق في هذا الموضوع.

جـ- الحراك الثقافي والاقتصادي :

من العوامل التي ساهمت في تطور علم التحقيق في اليمن أيضاً الحراك الثقافي والاقتصادي الذي وجد بعد قيام دولة الوحدة عام (١٩٩٠م) فحرية الرأي والفكر وما ترتب على ذلك من ارتفاع نسبة الحراك الثقافي والاقتصادي والذي تمثل في العديد من المظاهر الثقافية والاقتصادية فمن المظاهر الثقافية مثلاً صدور العديد من الصحف والمجلات الأسبوعية والشهرية سواءً كانت تلك الصحف حزبية أو رسمية إضافة إلى إصدار بعض المجلات والصحف الثقافية والملاحق الثقافية لبعض الصحف الرسمية وكذا السماح لدخول العديد من الكتب الثقافية والمتخصصة دون فرض قيود على نوعية أو موضوع الكتاب إضافة إلى إقامة بعض المعارض الخاصة بالكتب وارتفاع نسبة المشاركين فيه مقارنة بالسنوات السابقة لدولة الوحدة كما أقيمت بعض الندوات الخاصة بالثقافة والمثقف والدور المفترض من المثقف ودوره أيضاً على المستوى التنموي والتوعوي كما أنشئت بعض المؤسسات المتخصصة بالثقافة ونشرها بين الناس كمؤسسة الإبداع الثقافية ومؤسسة العفيف وغير ذلك يطول كل هذه المظاهر وغيرها أثرت إيجاباً على علم التحقيق وتطوره ولو بنسبة نسبية أو قل بنسبة يعتد بها ولا يغفل دورها فالباحث أو المحقق عندما يجد أن هناك تنوعاً ثقافياً في بلد ما فإنه سيستفيد من هذا التنوع وبما يخدم موضوعه أو مطلوبه وبالتالي يترك مثل ذلك الحراك أثراً إيجابياً على التحصيل الثقافي وتعدد مصادره ومنابعه العامة والخاصة ليصب هذا الأثر في نهاية المطاف في خدمة المثقف والباحث والمحقق والأستاذ... إلخ. تلك الشرائح المرتبطة بذلك الحراك وتأثيراته الإيجابية والسلبية ولا نجزم بأن ذلك الحراك الثقافي قد وصل إلى المستوى المطلوب بل لا يزال في بداياته الأولى وما زال الطريق طويل مقارنة

والمهتمين والذين تقع على عاتقهم المساهمة في نشر الوعي التوعوي والمنظم بأهمية التراث بين أوساط الفئات الاجتماعية الأخرى وعلى أية حال فإن هذا الارتفاع النسبي بأهمية التراث قد ساهم مساهمة لا بأس بها في تطور علم التحقيق في اليمن إذ أن المثقفين والمهتمين به بما وصلوا إليه من وعي حول الموضوع يحاولون كل حسب استطاعته وإمكانيته في نشر وتحقيق ما تيسر لهم من كتب التراث وهي لعمري مساهمة متواضعة إذا ما قورنت بالعدد الضخم من مصادر ومراجع هذا التراث الذي لا توجد مكتبة من مكتبات العالم إلا وفيه شيء من كتبه ومصادره كالفاتيكان وتركيا ومصر والأمبروزيانا وهولندا وفرنسا وغير ذلك يطول من مكتبات العالم . نرجو أن يسهم هؤلاء المثقفون والمهتمون بشيء من أي المستويات الخاصة بالتعامل مع التراث وليس التحقيق فقط بل هناك مستويات أخرى كالتكشيف والفهرسة والرصد والتوثيق وتوضيح أهمية وكيفية التعامل معه و... إلخ . كل حسب إمكانيته ورغبته وميوله فمسؤولية الحفاظ عليه لا تقع على جهة بعينها بل المسؤولية مشتركة ولا مناص من القيام بها كل حسب قدرته وإمكانياته .

ب - الاستفادة من تجارب الغير :

يأتي من بين العوامل الأخرى التي أسهمت في تطور علم التحقيق في اليمن الاستفادة من تجارب الغير إذ ظهرت العديد من الكتب التراثية محققة من قبل محققين عرب وأجانب والمطلع على مثل تلك الكتب خصوصاً إذا كان من المهتمين بالتراث ولديه رغبة في تحقيق شيء ما من تلك الكتب قد يستفيد من المناهج المتبعة في التحقيق لما وقف عليه من تلك الكتب وتلك المناهج أو الأساليب المتبعة من قبل الكثير من المحققين عامل لا يستهان به في تطور هذا العلم في اليمن إذ قد يستفيد المحقق التالي من المحقق الأول خصوصاً الذين كان لهم قصب السبق في تحقيق بعض كتب التراث أمثال عبد السلام هارون ومحمد أبو الفضل إبراهيم وشاكر وغيرهم يطول وقد سجل البعض منهم خبراته واستفاداته من التحقيق في مؤلفات مستقلة تناولوا في تلك المؤلفات بعض القواعد والأسس المتعلقة بتحقيق كتب التراث ومثل هذه المؤلفات وغيرها كان لها أثر كبير في تطور علم التحقيق في اليمن لأن المحقق المبتدأ قد يرجع إلى أكثر من مؤلف في هذا الموضوع حتى تتكون لديه فكرة كاملة عن الموضوع كما قد يقف أيضاً على بعض

إلى جانب الكثير من المظاهرة المرتبطة بهذه النقطة كانت تلك النقاط أهمها في نظري .

ثالثاً - عوامل أخرى :

من بين العوامل التي أثرت على ما نحن بصدده وتوضيحه عوامل أخرى يمكن توضيحها على النحو التالي :

أ - ارتفاع نسبة الوعي بأهمية التراث :

عامل مهم في تطور علم التحقيق في اليمن والمتمثل في الارتفاع النسبي والتنوعي بأهمية التراث الفكري اليمني فاليمن بما تملكه من تراث متعدد الجوانب والأقسام ظل لفترة كبيرة غير مُهتم به ولاقى من المبالاة والحرمان ما لا يوصف على مثل هذه السطور البسيطة ومع مرور الزمن بدأ يلوح في الأفق بعض الاهتمام بهذا التراث فظهرت بعض المقالات الصحفية والبرامج الإذاعية والتلفزيونية التي تعكس وتوضح أهمية التراث وضرورة الحفاظ عليه وهذه الخطوة رغم ما يصاحبها من قصور رسمي ظاهر إلا أنها البداية والبداية دائماً ما تكون صعبة ورغم قصور الاهتمام إلا أن هناك بوادر في الزيادة وارتفاع نسبة الوعي بأهمية التراث بين أوساط المثقفين أولاً وبين أوساط طبقات الشعب المختلفة غير أن ما يجب التنويه إليه هنا أن العامل الأساسي في الارتفاع النسبي بأهمية التراث لم يأت نتيجة لحملة وطنية تتبناها الدولة توضح من خلالها أهمية التراث وضرورة الحفاظ عليه وما هي أساليب الصحيحة والعلمية للحفاظ عليه أو من خلال البرامج الموجهة لتوضيح أهمية ذلك أو من خلال ما ينشر في الصحف والجرائد الرسمية أو الحزبية من مقالات توضح أهمية التراث وضرورة الحفاظ عليه و... إلخ . ليس من خلال كل ذلك وإنما من خلال الحراك الاجتماعي والثقافي واللقاءات الثقافية التي عادت ما تتم خلال المقابيل اليومية وأيضاً من خلال بعض الأخبار التي تنشرها بعض الصحف الحزبية لما يتعرض له تراثنا الفكري من نهب وسرقة هنا أو هناك وبهذا نرى أن ارتفاع نسبة الوعي بأهمية التراث هو ارتفاع نسبي ومحصور في فئة بعينها من فئات المجتمع وهي فئة المثقفين والمهتمين بالتراث أما الفئات الأخرى وهم الغالبية فإن نسبة الوعي لديهم بأهمية التراث تكاد تنعدم تماماً . ورغم ذلك فما يهمنا هو فئة المثقفين

الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية وذلك من خلال ما تقوم مثل هذه الأحزاب من تقديم البرامج الخاصة بعملها وتساهم في وضع الحلول لكثير من القضايا والمشاكل التي يعاني منها المواطن وبالتالي المساهمة في ارتفاع نسبة الوعي السياسي والثقافي وبما يؤدي إلى الانتقال بالوطن إلى مستوى جيد علمياً وثقافياً واجتماعياً واقتصادياً وهذا الجانب أثر على علم التحقيق في اليمن من حيث انعكاس كل ذلك على الحياة العلمية وحرية الرأي.

٢ - تعدد الإصدارات الصحفية والعلمية إذ الملاحظ أن هناك ما يربو عن ثلاثين صحيفة سواء حزبية كانت أو غير حزبية ومثل هذه الإصدارات أثرت تأثيراً إيجابياً على الحياة الثقافية والعلمية خصوصاً الإصدارات الثقافية - الصحف الثقافية - وأضحت الحياة العلمية والثقافية في اليمن تتميز بحراك فكري وثقافي إيجابي أثر على غيره من الجوانب الحياتية المرتبطة بالثقافة والعلم.

٣ - إقامة المعارض والفعاليات العلمية والثقافية ومن ذلك على سبيل المثال ما تقوم به وزارة الثقافة من إقامة معرض سنوي للكتاب يقام بصنعاء وينتقل أحياناً في بعض عواصم المحافظات وتدعو إليه كثير من دور ومراكز النشر العربية والمؤسسات الثقافية الرسمية داخلياً وخارجياً ومثل هذه المعارض تشكل نقطة مهمة في الحياة العلمية والثقافية وحراراً ثقافياً له العديد من الخصائص والمميزات إضافة إلى قيام الكثير من الندوات الثقافية التي عادة ما تقوم بها جهات رسمية وغير رسمية تصب جميعها في خدمة الثقافة والفكر والعلم. ومن الفعاليات ما تقوم به بعض المؤسسات الخاصة من لقاءات وحوارات وندوات فكرية وثقافية وكذا ظهور بعض المؤسسات المتخصصة في هذا الجانب كمؤسسة السعيد الثقافية ومؤسسة الإبداع ومؤسسة العفيف ومن الجهات الرسمية اتحاد الكتاب اليمنيين وفروعه ومؤسسة البحث العلمي التي تقيم مؤتمراً سنوياً بها تناقش فيه العديد من الأبحاث والدراسات المفيدة والمهمة.

٤ - ومن مظاهر حرية الرأي والفكر واحترام حقوق الإنسان ظهور العديد من منظمات المجتمع المدني وظهور العديد من الاتجاهات المنادية للحفاظ على التراث وضرورة الاستفادة منه في حياة الأمة.

المضمار وأيضاً الاطلاع على الكثير من المصادر والمراجع التي ألفت في هذا العلم وتنمية قدراتهم الفكرية والعلمية وبالتالي المساهمة بصورة أو بأخرى في تطور هذا العلم وكل ذلك دون حدوث مضايقات لمن يعمل في هذا المجال لسبب أو لآخر إن الحرية والتعبير عن الذات وفقاً لأسس وقواعد شرعية وقانونية هي إحدى الآثار الإيجابية المترتبة عن الاستقرار العلمي والسياسي بعد قيام دولة الوحدة كما سبق التنويه إلى ذلك.

وهنا يجب التنويه إلى أنه لا يمكن لأي باحث موضوعي أن يصدر حكماً على وضع ما، فيصفه بأنه ذات مستوى عميق ومتجذر ومؤمّن القائمون عليه بحرية الرأي والفكر إلا إذا لمس لكل ذلك جهوداً عملية تلوح وتظاهر في الأفق والواقع مظاهرها وفي أقوالها الداعمة لحرية الرأي وكذلك أفعالاً تترجم هذه الأقوال عن طريق إعطاء الفرصة لكل طرف من الأطراف المعاشة على الواقع وله قضية توجب إبداء الرأي والإصغاء لكل الناس دون محاباة أو تمييز فالرجل صاحب الرأي أو سواه لا يضار لرأي أتاه ولكلمة قالها فإذا ما توفرت مثل هذه الأحوال فإن الوضع يمكن أن نطلق عليه بوضع يحترم حرية الرأي والفكر ويضع للإنسان قيمة باعتباره من أجل ما خلق الله سبحانه وحرية الرأي والفكر لها مظاهر أساسية يمكن في حالة وجودها أن نقول بأن ذلك المجتمع أو ذلك يؤمن بحرية الرأي والفكر ومن ذلك على سبيل المثال إذا ما تسامت الشخصية المسؤولة والتي بيدها الأمر والنهي والتنفيذ قامت بتنفيذ رأي ما يتعارض مع رأيها في هذه الحالة يمكن القول بأن الوضع أو الشخصية المشار إليها تؤمن بحرية الرأي والفكر ويدعمها ويساندها وإذا كان كذلك الوضع مؤهل للقبول بالرأي والرأي الآخر وتحترم فيه أقوال الآخرين بغض النظر عن انتماءاتهم الحزبية نقول في هذه الحالة بأن حرية الرأي والفكر مكفولة ومحترمة من الجميع وهذا ما سنحاول إثباته على المستوى اليمني فالجميع يعبر عن رأيه والجميع يقول ما يريد وفي حدود الثوابت الوطنية ولكن هل يؤخذ بشيء من هذه الآراء فتطبق من قبل السلطة قد يكون كذلك وبصورة نسبية أحياناً أخرى غير أن هناك مظاهر عملية لحرية الرأي والفكر في اليمن ومن تلك المظاهر ما يمكن توضيحه من خلال النقاط التالية إلى جانب النقاط التي سبق توضيحها في النقطة السابقة لاشتراكهما في الموضوع والهدف.

١ - ظهور العديد من الأحزاب السياسية والتي مثلت قفزة نوعية في تطور

العلمي والثقافي في هذا البلد الذي لا زالت الثقافة فيه متخلفة نسبياً إذا ما قورنت بغيرها من البلدان .

ومن مظاهر الاستقرار السياسي والعلمي أيضاً ظهور العديد من المراكز والمؤسسات الثقافية التي تسهم إلى جانب المراكز والمؤسسات الرسمية بنصيب كبير ومهم ومؤثر على الحياة الثقافية والعلمية .

هذه المؤسسات والمراكز الثقافية لولا الاستقرار العلمي والسياسي لما وجدت ولما كان لها أن توجد ومن أمثلة هذه المراكز والمؤسسات مؤسسة الإبداع للفنون والآداب ومؤسسة العفيف الثقافية ومؤسسة المنصور ومركز أهل البيت للدراسات الإسلامية ومركز بدر العلمي والثقافي ومؤسسة السعيد للعلوم والثقافة والمركز الصحي الثقافي ومنتدى النعمان الثقافي للشباب والمركز الثقافي المصري ومؤسسة باكثير الثقافية . وغير ذلك يطول .

ومن مظاهر الاستقرار العلمي والسياسي والاجتماعي ظهور العديد من المراكز والدور الخاصة بالطباعة والنشر والتي كان لها أثر كبير على الحركة الثقافية والعلمية من خلال ما تقوم بنشره وبيعه من المصادر والمراجع المفيدة والمهمة ومثل هذه المراكز والدور وإن ارتبط نشاطها بالجانب الاقتصادي والتجاري إلا أن وجودها وبشكل كبير لا بد وأن يؤثر إيجابياً على الحراك العلمي والثقافي .

ومن مظاهر الاستقرار السياسي والعلمي أيضاً مبدأ الحرية الفكرية وغياب مقص الرقابة الذي كان يمثل وجوده عاملاً من أهم عوامل انتقال الحراك العلمي والثقافي إلى مرحلة إيجابية مؤثرة على كافة النواحي العلمية والثقافية وهذا بدوره أثر على التحصيل والسعي الثقافي وبما أدى إلى وجود حراك فكري إيجابي فالجميع يبحث والجميع يسعى نحو التحصيل والنشر إذ لا رقيب إلا على الجوانب المؤثرة على المصالح العليا للوطن .

ثانياً - حرية الرأي والفكر

تشكل حرية الرأي والفكر عامل أساسي وهام في تطور علم التحقيق في اليمن وبمعنى أكثر دقة يعتبر ذلك ركن أساسي لتطور كثير من العلوم ليس في اليمن فقط بل وفي كثير من أقطار ودول العالم وبالنسبة لليمن فقد أثرت حرية الرأي والفكر على هذا العلم من خلال سعي الكثير من المحققين لتحقيق شيء من كتب التراث والاستفادة من تجارب الغير في هذا

ومن مظاهر الاستقرار العلمي والسياسي ظهور العديد من المؤلفات المتعددة الاتجاهات والرؤى الفكرية فالقبول بالرأي والرأي الآخر أضحى حقيقة لا ينكرها إلا مكابر أو معاند فلا حجر ولا مقص الرقابة على أي مؤلف أو مفكر فالجميع يعبر عن رأيه ويمارس حريته الفكرية والعلمية بكل ما تعنيه الكلمة من معنى . صحيح أن هناك بعض السلبيات إلا أنها ستزول مع الوقت ولا يمكن لنا الوصول إلى مستوى راق من الحياة العلمية والسياسية إلا إذا صاحب ذلك بعض السلبيات والكمال المطلق من المستحيل الوصول إليه ليس في اليمن فحسب بل وعلى المستوى العالمي والحياة البشرية بشكل عام .

إن هذا الاستقرار العلمي والسياسي ليس مرده لشخص بعينه بل جميع فئات الشعب مساهمة فيه كل حسب قدرته وإمكانته وإن كان للعلماء والباحثين أكبر الأثر في ذلك إلا أنه مصحوب بقبول إيجابي من السلطة أو القائمين على أمر الأمة .

ومن مظاهر الاستقرار العلمي والسياسي أيضاً الاهتمام النسبي بالثقافة والمثقفين وظهور العديد من المجالات والدوريات والصحف الثقافية سواء على المستوى المحلي إنتاجاً أو على المستوى الخارجي والسماح بدخولها إلى النطاق اليمني . وأيضاً ظهور العديد من الصحف الحزبية وغير الحزبية والتي تعبر عن رأي من تنتمي إليه سياسياً وعلمياً ومن مظاهر الاستقرار العلمي والسياسي ظهور العديد من المؤسسات والدور الخاص بنشر الكتاب وتداوله ومن مختلف الاتجاهات وألوان الطيف السياسي والمذهبي .

ومن آثار ومظاهر الاستقرار العلمي والسياسي أيضاً الاهتمام النسبي أيضاً بالمخطوطات والتراث الفكري بشكل عام إذ شكل هذا الاهتمام خصوصاً في الفترة الأخيرة عاملاً مهماً نحو التطور والتقدم العلمي والاستفادة من التراث المخطوط في إنعاش الأمة والانتقال بها نحو آفاق رحبة من الحراك الثقافي والفكري .

ومن مظاهر الاستقرار العلمي والسياسي الاهتمام من قبل الجهات ذات العلاقة بالمدن وهجر العلم التي كانت في يوم ما مناراً للعلم والعلماء ووضع البرامج والخطط الكفيلة بالحفاظ عليها وإحياء ماضيها المهم والمؤثر على الحركة العلمية والثقافية وما إلحاق بعض المراكز التي تحمل أسماء علماء ومشاهير من أبناء تلك المدن إلا دليلاً على انتقال الحكومة إلى دور غفلته لمدة طويلة من الزمن وهذا في نظري عامل مهم ومؤثر على الحراك

أولاً - الاستقرار العلمي والسياسي :

السياسة كما يقول أحد فلاسفة الإسلام أم العلوم فإذا صلحت السياسة صلحت بقية العلوم والمقصود بذلك أنه إذا صلح القائمون على السياسة أو أولي الأمر فالحياة في هذه الحالة وبشكل عام إلى خير وسيؤدي كل ذلك إلى العمل الجاد كل حسب تخصصه أو مهنته بكل جد واجتهاد وبلادنا ولله الحمد بعد قيام الوحدة المباركة في الثاني والعشرين من شهر أيار/ مايو سنة (١٩٩٠م) وارتباط قيامها بالحرية والتعددية السياسية واحترام الرأي والرأي الآخر خبط خطوات جيدة على المستوى العلمي والفكري وكان لكل ذلك أثر بالغ الأهمية على الحياة العلمية بشكل خاص وهو ما يهمنا هنا فقد أزيلت النظرة القاصرة نحو كثير من القضايا والأمور العلمية وأضحى الباحث أو المحقق يتمتع بحرية ويمارس عمله بغض النظر عن المذهب الذي ينتمي إليه .

إن الاستقرار العلمي والسياسي الذي تمتعت به اليمن بعد عام ١٩٩٠م) عامل أساس ومهم للغاية في تطور علم التحقيق وغيره من العلوم بغض النظر عن وجود بعض السلبيات المتعلقة بالجوانب الإدارية إلا أنه وللأمانة أن الاستقرار المشار إليه ترك هامشاً مهماً في الحياة العلمية لا يمكن التقليل من أهميته أو الاستهانة به إذ ظهرت العديد أو الكثير من المؤلفات المعبرة عن أمور وقضايا كثيرة ما كان أن تظهر لولا الاستقرار العلمي والسياسي كما ظهرت العديد من كتب التراث الإسلامي بعد تحقيقها ودراستها بغض النظر عن انتمائها العقائدي أو المذهبي ونتيجة لكل ذلك ارتفعت نسبة الحراك العلمي وبما أدى إلى أن عملية التحقيق لكتب التراث تسير بوتيرة عالية سواء هنا أو هناك وأصبح الكثير من المهتمين بكتب التراث يقومون بتحقيق المفيد منه والمساهمة في حفظه ونشره وبالتالي المساهمة بصورة أو بأخرى في تطور هذا العلم على المستوى الشخصي و... إلخ . ونتيجة أيضاً للاستقرار العلمي والسياسي وجدت العديد من المكتبات والدور الخاصة والمهتمة بنشر كتب التراث أو التي أخذت على عاتقها وضمن أهدافها الأساسية تحقيق ونشر شيء ما من كتب التراث للاستفادة مالياً وعلمياً ومعنوياً ولم توجد عوائق مؤثرة سلباً وبما تعنيه الكلمة تعيق عملية التحقيق والنشر لكتب التراث في الوقت الراهن كعوائق ناتجة أو مردها للاستقرار العلمي والسياسي .

من المؤلفات والتي لا جدال إن كثيراً من المحققين اليمنيين وقفوا على شيء منها بصورة مباشرة أو غير مباشرة كل ذلك أثر بصورة جيدة على علم التحقيق وتطوره في اليمن أضف إلى ذلك أن اعتبار مناهج البحث كمادة أساسية في الجامعة سواء في البكالوريوس أو الليسانس أو الدراسات العليا قد جعل كل ذلك لهذا العلم أن يتأثر إيجاباً بعلم المناهج وأصول البحث هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ما اكتسبه العديد من المحققين اليمنيين من خبرات خلال قيامهم بتحقيق بعض كتب التراث جعل تمأسس قواعد مثل هذا العلم في اليمن تظهر شيئاً فشيئاً خصوصاً إذا ما عرفنا أن المنهجية العلمية المتطورة في البحوث إلى جانب ضبط المتن في النصوص المخطوطة من تعليق مشفوع بالمصادر في الهامش على النصوص تلك وبالقدر اللازم لمعالجة غوامضها من معارف قديمة واصطلاحات وأعلام وأسماء وبلدان و... إلخ. إضافة إلى التنبيه والنقد لما ورد في النصوص المخطوطة من أخطاء والفهرسة والتكشيف كي يكون النص مفهوماً للقارئ ويمكنه من الاستفادة القصوى من عامل الوقت كل ذلك أدى إلى تطور هذا العلم والاستفادة من أصول البحث والمناهج وبصورة جيدة ويلحظ القارئ كل ذلك من خلال بعض النماذج المطبوعة من كتب التراث التي حققت من قبل محققين يمنيين كالأكوع والحبشي ومركز الدراسات والبحوث و... إلخ. إذ كان المستوى المنهجي لتحقيق أول كتاب مختلف عن التالي له وهكذا أو ذلك راجع إلى استفادة مثل هؤلاء المحققين من تجاربهم السابقة مما أدى إلى تطور هذا العلم في اليمن بصورة يعتد بها وبصورة مرحلية كل مرحلة اختلفت عن سابقتها وهكذا.

المطلب الثالث

عوامل سياسية وثقافية

من بين العوامل التي أدت إلى تطور علم التحقيق في اليمن عوامل سياسية وثقافية كالاستقرار العلمي والسياسي وحرية الرأي والفكر وارتفاع نسبة الوعي بأهمية التراث وضرورة الحفاظ عليه وغير ذلك ويمكن توضيح مثل هذه العوامل من خلال النقاط التالية:

العلم في اليمن وهي نقطة مهمة يجب أخذها في الحسبان خصوصاً إذا ما عرفنا أنه قد تم نشر بعض كتب التراث من قبل البعض من تلك المكتبات والدور سواء بعد تحقيقها أو نشرها بدون تحقيق أو تحقيقها من قبل المكتبة أو الدار وتحت إشرافه أو على الأقل تصحيحها على جهة التقريب ومثل هذه الأعمال تعد في حقيقتها وبغض النظر عن الهدف الأساس لها تعتبر مساهمة في تطور هذا العلم في اليمن لأن عملية نشر كتاب ما بطريقة صحيحة بعد إضافة جديدة بطريقة أو بأخرى لقواعد وأسس هذا العلم ولو بنسبة ضئيلة فمع النتائج وزيادة عدد الكتب المنشورة سيتولد لدى الباحثين أو المحققين خبرة وتجربة يستفيد منها غيرهم نتيجة للحراك الفكري والعلمي الحاصل اليوم وبذلك يتحقق الأثر الهام لتطور هذا العلم مع مرور الأيام وتتمأسس قواعد وأسس هذا العلم مع الوقت أو مع الزمان والمكان وما يرتبط بهما من عوامل أخرى مؤثرة فيهما أولاً وفي هذا العلم ثانياً.

ج - اعتماد مادة مناهج البحث في نطاق الجامعات :

من العوامل الأخرى التي ساهمت في تطور علم التحقيق في اليمن أيضاً اعتماد مادة مناهج البحث العلمي في نطاق الجامعات العامة والخاصة في اليمن . ومثل هذه المادة توضح للطالب القواعد والأسس الخاصة بالبحث العلمي وكذا مناهجه المختلفة إضافة إلى توضيح أهم قواعد وأسس التحقيق لكتب التراث وهي مادة مهمة ليس على مستوى علم التحقيق وإنما على مستوى الحياة العلمية بشكل عام والطالب بعد تخرجه من الجامعة يصبح عنده علم مسبق ولو بشكل بسيط في كيفية التعامل مع كتب التراث تحقيقاً وتعليقاً وتخريجاً فإذا ما رغب في التحقيق أو أي مستوى آخر من مستويات التعامل مع كتب التراث فإنه يجب عليه الاطلاع على المزيد والمزيد من المراجع الخاصة بهذا الفن خصوصاً الخاصة بعلم التحقيق وسواء التي درسها في نطاق دراسته الجامعية أو اطلع عليها بعد ذلك كمؤلفات مستقلة .

إن المنهجية العلمية التي تجلت في ظهور العديد من المؤلفات الخاصة بمناهج البحث العلمي وأصول وقواعد إعداد وعمل البحوث العلمية بشكل عام كل ذلك أثر إيجاباً على علم التحقيق عموماً وعلى هذا العلم يمينياً بشكل خاص فالمنهجية المتطورة في البحوث تلازمت بظهور العديد

المحقق أول ما يواجهه من قضايا متعلقة بعمله تصوير الكتاب المراد تحقيقه سواء كان على آلة تصوير أو على ميكروفيلم ومثل هذه العوامل وإن نظر البعض لها نظرة غير واقعية إلا أنها إذا ما وجدت وأخذت بمنطق وتأمل فإنها تعد عامل أساس وهام لا يقل أهمية عن العوامل الأخرى المؤثرة إيجاباً على علم التحقيق وتطوره في اليمن وإلا فما يفيد وجود محقق أو باحث من الطراز الأول ولا يوجد العوامل المساعدة التي يستطيع من خلالها تحقيق الهدف المرجو والمتمثل في تحقيق كتاب ما وتوثيقه ونشره للاستفادة منه وللحفاظ على الأصل المخطوط.

ب - ظهور وتعدد مؤسسات ودور النشر والتوزيع :

من العوامل المهمة التي ساهمت في تطور علم التحقيق في اليمن والعالم بشكل عام ظهور وتعدد مؤسسات دور النشر والتوزيع ففي اليمن وهو ما يهمنا هنا كان لهذا التعدد في تلك المؤسسات سواء على المستوى الخارجي أو الداخلي أثر فعال ومهم على تطور هذا العلم بشكل عام فالمحقق إذا لم يجد الدار الناشر التي ستقوم بنشر كتابه الذي قام بتحقيقه فإنه في نظري يظل مخطوطاً لم يتداول ولم يتحقق الهدف المرجو من التحقيق والمتمثل في النشر للاستفادة من الكتاب أو الرسالة بشكل أكبر وبمستوى أكبر أيضاً.

والخلاصة في هذا العامل أنه أهم عامل في تطور علم التحقيق في اليمن وغيره من البلدان العربية والإسلامية وليس في مجال هذا العلم فقط بل وفي مجالات أخرى ظهور وتعدد مؤسسات ودور النشر والتوزيع إذ قد يتم طباعة الكتاب بدون تحقيق ونشره للاستفادة منه على مستوى أكبر مما لو صُف أو طبع في شكل أجزاء وهي عملية مكلفة لذلك فظهور وتعدد مؤسسات دور النشر أصبحت ضرورة في عملية إخراج كتاب ما يعد تحقيقه وخدمته تعليقاً وتوثيقاً وتخريجاً. وقد وجدت العديد من المؤسسات والدور الخاص بالنشر والتوزيع في كثير من الدول العربية إما بالنسبة لليمن فلا يزال الأمر محدوداً ولم يصل بعد إلى المستوى المطلوب إذ عادة ما تقوم أصحاب الدور والمكتبات الخاصة بالنشر في اليمن بطباعة الكتب في الغالب خارج اليمن كبيروت ودمشق والقاهرة و... إلخ. وهذا يقودنا إلى نقطة أخرى هي مساهمة أصحاب وملاك مثل تلك المكتبات والدور في تطور هذا

أ - الطباعة والمواد المساعدة لها :

كان للطباعة والمواد المساعدة لها أثر كبير في تطور علم التحقيق في اليمن وأصبح هذا العامل نتيجة للتقدم العلمي عامل مهم في تقدم هذا العلم ليس على المستوى اليمني بل والمستوى الإقليمي والعالمي فتعدد وتقنية الطباعة والمواد المساعدة لها ساهم بشكل كبير في تطور هذا العلم بصورة جيدة ومهمة حتى إن الكثير من الباحثين والمحققين في الوقت الراهن يجيدون الطباعة وإن لم يجد البعض الآخر تلك المهنة استطاع تسليم المخطوط المراد تحقيقه لإحدى المراكز المتخصصة في الطباعة لصفها أو طباعتها طباعة أولية قبل إجراء عمليات التحقيق والتخريج والتوثيق للنصوص بدلاً من أن يقوم بنسخها وبذل الوقت والجهد والاستفادة من كل ذلك على أمور وقضايا أخرى مفيدة له كالاطلاع على حياة المؤلف وعصره و... إلخ .

وقد سبق التوضيح لتأريخ الطباعة في اليمن ومنذ ذلك الوقت وحتى اليوم تطورت وتعددت الآلات الخاصة بالطباعة وأصبحت الطباعة فن له أسس وقواعد يدرس في معاهد متخصصة أنشأت لهذا الغرض والأغراض المساعدة له .

ومن أهم العوامل المساعدة للطباعة ظهور جهاز الحاسوب والذي شكل قفزة نوعية هامة ليس على مستوى علم التحقيق وإنما على مختلف المستويات والاتجاهات العلمية والإدارية والحياة بشكل عام وأصبح هذا الجهاز ضرورة من ضرورات البحث العلمي والحصول والوقوف على المعلومات وغير ذلك من مجالات الحياة البشرية وبالنسبة لهذا العلم في اليمن فقد أدى وجود مثل هذا الجهاز إلى تطور هذا العلم بشكل كبير ووجدت الكثير من المراكز المتخصصة في الطباعة والتعليم لقواعد وأسس استخدام والتعامل مع هذا الجهاز مما انعكس إيجابياً على علم التحقيق وأصبح الكثير من المحققين والباحثين يجيدون التعامل والتشغيل لهذا الجهاز طباعة وحصولاً على المعلومات و... إلخ .

ومن العوامل المساعدة للطباعة أيضاً والمساعدة أيضاً في تطور علم التحقيق تعدد وتنوع الآلات الخاصة بالتصوير أي تصوير الكتب والرسائل وكذا تعدد وتنوع الأحبار الخاصة بها وكذا الأوراق و... إلخ . ومثل هذه المواد المساعدة تعد ضرورة للخطى قدماً في أي عملية تحقيقية فالباحث أو

- الإمام الواثق بالله المطهر بن محمد بن المطهر له من المؤلفات ما يربو عن (١٢) مؤلفاً.
- الملك الأشرف إسماعيل بن العباس بن علي الرسولي له أربعة مؤلفات.
- الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى له أكثر من ستين مؤلفاً ومصنفاً.
- الإمام المهدي صلاح بن علي بن أبي القاسم له مؤلف واحد.
- المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان له أكثر من ثمانية مؤلفات.
- الإمام الهادي عز الدين بن الحسن له أكثر من (٢٣) مؤلفاً.
- الإمام الناصر الحسن بن عز الدين له أكثر من خمسة مؤلفات.
- الإمام المتوكل يحيى شرف الدين له أكثر من (٢٢) مؤلفاً.
- الإمام المتوكل عبد الله بن علي المؤيدي أبو علامة له ثلاثة مؤلفات.
- الإمام الناصر الحسن بن علي بن داود له أكثر من أربعة مؤلفات.
- الإمام المنصور القاسم بن محمد بن علي له أكثر من أربعين مؤلفاً.
- الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم بن محمد له أكثر من (١١) مؤلفاً.
- الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم له أكثر من (٢٢) مؤلفاً.
- الإمام المؤيد بالله محمد بن إسماعيل بن القاسم بن محمد له أكثر من أربعة مؤلفات.
- الإمام الناصر محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم له ثلاثة مؤلفات.
- الإمام الناصر محمد بن إسحاق بن القاسم له مؤلفان.
- الإمام عبد الله بن الحسن بن أحمد له مؤلف واحد.
- الإمام المنصور بالله أحمد بن هاشم بن محسن له خمسة مؤلفات.
- الإمام المنصور محمد بن عبد الله الوزير له ستة مؤلفات^(١).

ثالثاً - عوامل أخرى :

هناك مجموعة من العوامل التي تدرج تحت عنوان هذا المطلب ساهمت مساهمة يعتد بها في تطور علم التحقيق في اليمن ومن أهم تلك العوامل ما يلي :

(١) انظر: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن لعبد الله الحبشي القسم الخاص بمؤلفات حكام اليمن - ص (٥٠٦) وما بعدها.

- الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني له أكثر من ثمانية مؤلفات .
- الإمام الحسين بن القاسم بن علي العياني له أكثر من (٣١) مؤلفاً ومصنفاً .
- الإمام أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى له مؤلف واحد حسب علمي هو سياسة النفس .
- الإمام الناصر أبو الفتح بن الحسين بن محمد الديلمي له أكثر من خمسة مؤلفات .
- الملك المكين أو الطامي جياش بن نجاح له ثلاثة مؤلفات حسب ما أشار إلى ذلك الحبشي في مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن .
- الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان له أكثر من (١٢) مؤلفاً ومصنفاً .
- السلطان أبو الدر جوهر بن عبد الله العظمي الزريعي له أربعة مؤلفات .
- الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة له أكثر من ستين مؤلفاً ومصنفاً .
- الإمام المعتضد بالله يحيى بن المحسن بن محفوظ . له أربعة مؤلفات بما في ذلك شعره .
- الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين المكنى بأبي طير له خمسة مؤلفات .
- الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين له أربعة مؤلفات .
- الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي الرسولي له خمسة مؤلفات .
- الملك الأشرف ممهد الدين عمر بن يوسف الرسولي له عشرة مؤلفات .
- الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى بن المرتضى له خمسة مؤلفات .
- الملك المؤيد هزبر الدين داود بن يوسف بن عمر الرسولي له ثلاثة مؤلفات .
- الإمام المهدي محمد بن المطهر بن يحيى له أكثر من (١٤) مؤلفاً .
- المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي له أكثر من سبعين مؤلفاً .
- الملك المجاهد علي بن داود بن يوسف الرسولي له أربعة مؤلفات .
- الملك الأفضل عباس بن علي بن داود له (٣٢) مؤلفاً ومصنفاً .
- الإمام الناصر صلاح الدين محمد بن علي له من المؤلفات اثنين .

التحقيق سواءً على مستوى الباحثين والمحققين اليمنيين أم غيرهم من الباحثين والمحققين العرب والأجانب إذ وجدوا في هذا البلد الكثير والكثير من المصادر والمراجع التي تحتاج إلى تحقيق ودراسة ونشر وكل هذا أثر إيجاباً على تطور هذا العلم بغض النظر عن اتباع المنهج الصحيح في التحقيق من عدمه إذ المهم وجود المصدر أو المصادر المراد تحقيقها أو تحقيقه وقد سبق التنويه بشيء من الإيجاز إلى ذكر عدد المصنفات في التراث الفكري اليمني وبحسب الفنون وذلك من خلال المصادر والمراجع المتوفرة مع العلم إن هناك العديد من المصادر لم تذكر في المصادر التي اعتمدت عليها في سبيل حصر مصادر التراث وهو حصر تقريبي وليس بصورة كاملة ودقيقة. وقد لمسنا أنه لا يوجد علم من العلوم المعرفية إلا وقد ساهم علماء اليمن بقسط وافر تأليفاً وتعليقاً وتحشية وتهذيباً مثل هذه المؤلفات بحاجة إلى تحقيقها ودراستها ونشرها للاستفادة منها وإن كانت اتجاهات عديدة وحركة نشطة حول ذلك في الوقت الراهن إلا أنها لا زالت ناقصة مقارنة بالكم الهائل من كتب التراث المحفوظة في كثير من المكتبات الخاصة والعامة ومثل هذا التعدد والتنوع عامل مهم وهام جداً في تطور علم التحقيق وانتقاله من مستوى الركود والجمود إلى مستوى الانتعاش النسبي أو الناقص ولا زال هذا العلم في تطور مستمر نسأل الله أن يوفق شباب اليوم إلى الالتفات نحو هذا التراث والقيام بتحقيق ما يمكن تحقيقه وكل حسب تخصصه وميوله أو رغبته.

ولو أردنا توضيح بعض النماذج على ذلك لطلال بنا المقام وخرجنا عن المقصود غير أنه يمكن توضيح مؤلفات حكام اليمن عبر التأريخ كنماذج توضيحية على تعدد المصادر والمراجع التراثية وكل ذلك بصورة إجمالية وعددية وليس موضوعية وعلى النحو التالي:

- الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم المتوفى سنة (٢٩٨هـ) له العديد من المؤلفات في كثير من العلوم وتبلغ عدد مؤلفاته بشكل عام أكثر من (٧٠) مؤلفاً ومصنفاً.

وهذا الإمام الموفق لدين الله أبي القاسم محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم له ما يربو عن (٢٨) مؤلفاً ومصنفاً.

- الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى بن الحسين له أكثر من (٩) مؤلفات.

وجه الخصوص إذ ازداد الاهتمام بتحقيق كتب التراث سواء من قبل أشخاص بعينهم أو من خلال بعض دور النشر المهمة بالكتاب أو من خلال بعض المؤسسات التي أنشئت بقصد المساهمة في إحياء التراث والمحافظة عليه ونشر ما أمكن نشره منه بعد دراسته وتحقيقه. هذا الاهتمام وتعدد مصادره واتجاهاته ساهم في تطور علم التحقيق في اليمن بصورة أو بأخرى. إن معرفة الحقائق والملازمات حول موضوع ما من مواضيع التراث العديدة مرتبطة بعامل آخر أكثر أهمية وحساسية والمتمثل في سعي الإنسان الدائم نحو المعرفة هذا السعي قد يكون إيجابياً إذا هدف منه الساعي إفادة الأمة ومحاولة الانتقال بها من وضع إلى وضع آخر أكثر تقدماً وفائدة وقد يكون سلبياً إذا قصد منه الإضرار بالأمة ومحاولة الإسهام في تأخرها وهذا في حد ذاته مرتبط ببعض المخترعات التي أضرت بالبشرية كثيراً.

وما دام الأمر مرتبط بغيره من العوامل والأسباب فإن معرفة الحقائق أحياناً قد تشكل منطلقاً مهماً نحو التطور والرقى بكثير من العلوم ومنها العلوم الشرعية الإسلامية التي أدت الاختلافات المذهبية في بعض المسائل إلى زيادة الحساسية والتفرقة بين الناس وبالتالي عدم انتقالها من وضع سابق مليء بالحقد والنزاعات بين العلماء إلى وضع أكثر فائدة وخدمة للأمة والانتقال بها إلى ركب التقدم والتحضر المبني على أسس وقواعد الشرع الحنيف.

وأخيراً فإن هذا العامل قد ساهم في تطور علم التحقيق في اليمن وإن كان الغالب عليه ارتباطه بموضوع آخر أكثر قيمة وفائدة كما سبق التنويه.

ثانياً - تعدد مصادر التراث غير المحقق وغير المطبوع :

التراث الفكري في اليمن متعدد الجوانب ومصادره كثيرة وعديدة وفي مختلف أقسام وأنواع المعارف والعلوم إذ تفنن علماءنا رحمهم الله تعالى في تلك المجالات وأنتجوا الكثير والكثير من المؤلفات الشرعية واللغوية والعلمية والأدبية والتاريخية و... إلخ. هذا التعدد والتنوع في مصادر التراث عامل أساسي ومهم في تطور علم التحقيق في اليمن فإذا لم يوجد شيء من المخطوطات فماذا يحقق؟ أضف إلى ذلك أن هذا الكم الهائل من التراث الفكري لم ينشر منه محققاً إلا التفت البسيط والبسيط جداً مقارنة بتعدد مصادره وحجمه. وكان لمثل هذا التعدد الأثر الكبير في تطور علم

تطبيق مثل هذه العوامل في الواقع المعاش فعلى سبيل المثال خلال دراستي أو أخذي على العلامة محمد بن عبد الوهاب المجاهد الشماحي في علوم القرآن أخذت في الناسخ والناسخ من القرآن الكريم وأوقفني موضوع ترتيب الناسخ والمنسوخ والذي رتب مؤلفه حسب الموضوع فسألت شيعي عن اهتمام علماء اليمن بمثل ذلك فأجاب عليّ الشيخ المذكور بأن هناك بعض المصادر التي تناولت مثل هذا الموضوع بهذا الأسلوب أو المنهج ومنهم على سبيل المثال العلامة المجتهد الإمام عبد الله بن الحسين بن القاسم شقيق الإمام الهادي يحيى بن الحسين عليهم السلام فما كان مني إلا أن بحثت عنه فوجدته بإحدى المكتبات الخاصة بمدينة ثلاث فاطلعت عليه وقمت بنسخه لضمه لمكتبتي الخاصة ولما سمحت لي الظروف قمت بتحقيقه ودراسته نظراً لما ينفرد به من منهجية وأسلوب ولا أهمية في موضوع الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم.

وهناك بعض المحققين أيضاً في اليمن من وقفوا على بعض الكتب فوجدوها جديرة بالنشر والتحقيق وكان لهم ذلك بغض النظر عن الأسلوب أو المنهج المتبع في التحقيق المهم أنهم قاموا بالنشر وتعميم الفائدة على أكبر قدر ممكن من العلماء والباحثين أو القراء.

ويمكن أن يندرج تحت هذا العامل ما قام به بعض المحققين من تحقيق بعض الكتب المؤلفة من علماء بعينهم وكذا في موضوع بعينه أيضاً ومن أمثلة ذلك ما قام به القاضي محمد بن علي الأكوخ من تحقيق بعض مؤلفات الهمداني لسان اليمن وكذا ما قام به الأستاذ عبد الله بن محمد الحبشي من تحقيق بعض كتب التاريخ اليمني يجدهما الباحث خلال ما قام به كل منهما من مساهمة في تطور هذا العلم وذلك بتحقيقهما البعض من كتب التراث الإسلامي اليمني «سابقاً».

وهناك نماذج أخرى عديدة يجدها الباحث أو المطلع على هذا الكتاب خلال الفصل هذا من خلال إيراد بعض النماذج التي قام بتحقيقها بعض المحققين في اليمن.

ويبقى هذا العامل مهم في نطاق الموضوع الذي نحن بصدده لما يحمله من فائدة على تطور علم التحقيق في اليمن خصوصاً في ظل الحراك الفكري والعلمي والاجتماعي الذي تعيشه اليمن بعد عام (١٩٩٠م) على

أولاً - معرفة الحقائق والملابسات حول موضوع ما :

من عوامل تطور علم التحقيق في اليمن والناجح أيضاً عن الحراك العلمي في هذا البلد سعي الكثير من طلبة العلوم والمهتمين بالتراث لمعرفة الحقائق والملابسات حول موضوع تناوله بعض العلماء والذي كان ذلك الباحث والمهتم قد وقف على بعض المعلومات المتعلقة بالموضوع سواء بالاطلاع والقراءة العادية أو من خلال الأخبار من قبل غيره حول الموضوع أو المسألة وبالتالي فإنه انطلاقاً من حرصه على معرفته الحقيقية . قد يقوده فضوله إلى الاطلاع على مثل تلك المعلومات أو الحقائق أو الملابسات في كتب أو كتاب ما من كتب التراث فيبدي رغبة في القيام بتحقيق الكتاب أو الرسالة التي وقف على المعلومات المطلوبة في ثناياها أو ثناياها . ولا يتوقف الباحث أو المحقق على الاطلاع فحسب بل قد يجد أن هناك عوامل أخرى تجذبه نحو ذلك الكتاب أو ذاك خصوصاً إذا كان لأحد المؤلفين العلماء الموسوعيين والذين يتبعون منهجاً قائماً على التحليل الدقيق والأدلة الصحيحة والدقة والموضوعية في مؤلفاته أو مؤلفاتهم وما أكثر مثل هؤلاء في اليمن ومن مختلف التيارات والمذاهب المنتشرة في اليمن . إن عامل معرفة الحقائق حول موضوع أو مسألة ما إحدى العوامل المهمة في تطور علم التحقيق في اليمن خصوصاً إذا ما عرفنا إن هناك العديد من المؤلفين اليمنيين صنفوا العديد من الكتب المفيدة والموسوعية وفي مختلف الفنون ولا نبالغ إذا قلنا بأن تلك المؤلفات قل أن توجد في تراث قطر إسلامي آخر وبالتالي فإن معرفة باحث أو محقق ما بكتاب أو رسالة أو كتيب في موضوع نادر ولم تعدد المصادر المخطوطة فيه قد يكون سبباً موجباً للسعي الجاد نحو تحقيق مثل ذلك ونشره للاستفادة منه على مستوى أكبر وأيضاً وجود مسائل معينة توقف عندها علماء المذاهب الإسلامية وتناولها علماؤنا رحمهم الله أو احدهم في إحدى مؤلفاتهم كل ذلك قد يكون سبباً موجباً لقيام باحث أو محقق ما لتحقيق مثل ذلك ومثل هذا العامل ساعد على تطور هذا العلم في النطاق الجغرافي اليمني وإنه عامل لا يقل أهمية عن بقية العوامل الأخرى إن لم يكن أهمها بما يحمل في طياته من عوامل أخرى ناتجة عن الحراك الفكري والعلمي وأيضاً عامل معرفي حول ما قد يقف أمامه الفكر حائراً والتبست عليه كثير من المسائل والأمور الشرعية وغير الشرعية وبالتالي السعي الجاد نحو معرفة الحقائق وهي معرفة هامة . وهناك أمثلة كثيرة على

مستوى الوطن العربي وغيره والتي حققت بطريقة علمية صحيحة خصوصاً من قبل الرواة في هذا العلم أثر كبير على تطور هذا العلم في اليمن ولم يأت كل ذلك إلا نتيجة لعوامل عديدة من أهمها هذا العامل الحراك الفكري والعلمي والذي ساهم مساهمة إيجابية في هذا المضمار أضف إلى ذلك عامل الوقت أو الزمان وكذا عامل المكان في هذا الحراك إذ نجد بأن نسبة كبيرة من المحققين في اليمن ظهوروا في بداية الأمر على نطاق جغرافي ضيق - صنعا مثلاً - ثم تطور الأمر إلى كثير من مناطق البلاد خصوصاً الحضرية منها كصعدة وتعز وعدن وغيرها من المدن اليمنية ولم يأت كل ذلك إلا نتيجة للتعامل المعرفي والحراك الفكري الإيجابي بين شريحة المتفقيين والمتعلمين والعلماء وبعضهم البعض كما أنه نتيجة للحراك الفكري الحاصل في اليمن استفاد الكثير من المحققين في مجال عملهم عن طريق الاطلاع والوقوف على العديد من المؤلفات المتخصصة في مجال التحقيق وكذا الاستفادة من ذوي الخبرة والمراس من المحققين العرب والأجانب والذين قاموا بتحقيق الكثير من كتب التراث بغض النظر عن الدوافع والأسباب الكامنة وراء ذلك خاصة ما يتعلق بالمحققين المستشرقين . وعلى العموم فإن الحراك الفكري في اليمن قد أثر إيجابياً على علم التحقيق في هذا البلد ونشرت العديد من كتب التراث وما زيادة الاهتمام بكتب التراث والسعي في تحقيقه من قبل العديد من الباحثين سواء بقصد الكسب والتكسب أو بقصد إحياء كتب التراث والحفاظ عليه والاستفادة منه باعتبار التحقيق أحد الوسائل الذي يمكن بواسطتها الحفاظ على التراث وإنقاذه من العوامل المؤثرة فيه سلباً كعوامل البيئة والحرارة والضوء والعوامل الكيميائية والبيولوجية .

المطلب الثاني

عوامل منهجية وحضارية

من بين العوامل التي أدت إلى تطور علم التحقيق في اليمن عوامل منهجية وحضارية كالسعي نحو معرفة الحقائق والملاسات حول موضوع أو مسألة ما ثم تعدد مصادر التراث غير المحقق وغير المطبوع بالإضافة ظهور الطباعة والمواد المساعدة وغير ذلك ويمكن توضيح كل ذلك على النحو التالي :

علاقات مختلفة بين بني الإنسان وقد يتخذ هذا التفاعل عادة عدداً كبيراً من الأشكال والأنواع العلاقانية البعض منها مرغوب فيه والبعض الآخر غير مرغوب فيه والأمر في ذلك نسبياً يخضع لزمان ومكان معينين إذ ما قد يكون مرغوب في مجتمع قد لا يكون كذلك في مجتمع آخر والعكس وهكذا. كما قد يكون ما هو مرغوب في زمن معين غير مرغوب فيه في وقت آخر في نفس المجتمع والذي يهمننا هنا توضيحه أثر الحراك الفكري والعلمي في تطور عملية التحقيق في اليمن إذ من المعروف أن التفاعل بين مكونات مجتمع ما صفة أولية من صفات ذلك المجتمع أو ذلك فالإنسان ما دام يجتمع مع إنسان آخر فلا بد أن ينتج عن ذلك الاجتماع حدوث تفاعل معين وحراك اجتماعي وفكري وعلمي وقيام علاقات معينة كما قد تنشأ عمليات اجتماعية بين الأفراد بسبب حدوث هذا التفاعل فيما بين أفراد المجتمع الواحد.

ومن الأمور التي يجب التنويه إليها هنا أن الحياة تتميز في أي مجتمع بوجود قوى مختلفة تعمل على اتصال أفراد بعضهم ببعض كما قد توجد في الوقت نفسه قوى تعمل على انفصالهم بعضهم عن بعض^(١).

ومن هذا المنطلق فإن الاتصال قد يكون أو يتم بين أفراد المجتمع الواحد عادة بنوع من التضامن والتعاون كما قد يكون أو يتم بنوع من الخلخلة والصراع ومن القوى التي تعمل على حدوث تفاعل معين وحراك اجتماعي وفكري شريحة العلماء والمتعلمين فكلما ازدادت حركة التفاعل فيما بينهم وبين غيرهم كلما ولد حراكاً فكرياً وعلمياً إيجابياً وسلبياً والمهم وجود حراك من هذا النوع يؤثر على الحركة العلمية ويزيد من خصوبتها وتعدد الاستفادة منها من الصغير والكبير المبتدئ في تعليمه أو المتقدم في ذلك وهذا ما نلاحظه في اليمن إذ ومنذ مدة ليست بالقصيرة ظهرت العديد من كتب التراث محققة من قبل أشخاص بعينهم بغض النظر عن أتباع من قام بتحقيق مثل ذلك القواعد والأسس الصحيحة للتحقيق المهم وجود نواة لهذه الحركة ونتيجة للحراك الفكري والعلمي ولعوامل أخرى عديدة سبق توضيح بعضها وسيأتي ذكر بعضها الآخر بدأت عملية التحقيق تنمو شيئاً فشيئاً واستفاد المحقق الثاني من المحقق الأول بطريقة وبأخرى كما كان لوقوف الجيل الثاني من المحققين في اليمن على بعض الكتب المحققة على

(١) انظر: علم الاجتماع. د. عبد الحميد لطفى ط (٧). سنة ١٩٧٨م. ص (١٣٠).

وذكرهم الله فيمن عنده وما من رجل يسلك طريقاً فيها علماً إلا سهل الله له طريقاً إلى الجنة ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه» وقوله ﷺ: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكانت منها بقعة قبلت الماء فأنبتت الكلاً والعشب الكثير وكانت منها بقعة أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا وأسقوا وزرعوا وكانت منها طائفة لا تمسك ما ولا تنبت كلاً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدي الله الذي أرسلت به». وقوله ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة أشياء من صدقة جارية أو علم ينتفع به بعده أو ولد صالح يدعو له». وقوله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً فسلطه علىهلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها» وقوله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه» وفي رواية أخرى: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه الأمة قائمة على الحق أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله». وقال ﷺ: «إذا أراد الله بعبد خيراً جعل فيه ثلاث خلال: فقهه في الدين وزهده في الدنيا وبصره عيوبه». وقوله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أمتي» وقوله ﷺ: «قليل العلم خير من كثير العبادة وكفى بالمرء علماً إذا عبد الله وكفى بالمرء جهلاً إذا أعجب برأيه إنما الناس رجلان عالم وجاهل فلا تمار العالم ولا تحاور الجاهل». وقوله ﷺ: «فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد سبعون درجة». وقوله ﷺ: «باب من العلم يحفظه الرجل لصلاح نفسه وصلاح من بعده أفضل من عبادة حول» وقوله ﷺ: «لأن تغدو فتتعلم باباً من العلم خير لك من أن تصلي مائة ركعة» وقوله ﷺ: «الدنيا ملعونة ملعونة ما فيها إلا ما كان فيها من ذكر الله أو أوى إلى ذكر الله والعالم والمتعلم شريكان في الأجر وسائر الناس همج لا خير فيه» إلى غير ذلك من الأدلة التي تحث على طلب العلم والسعي في تحصيله وتوضح أيضاً منزلة طالبه والساعي فيه إلى غير ذلك.

ثالثاً - الحراك الفكري والعلمي:

الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع العيش منفرداً ولا يستطيع أن يحقق لنفسه كل ما يريد على انفراد بل لا بد من مساهمة الغير في كثير من متطلباته الحياتية وبشكل عام ومن هذا المنطلق فإن الإنسان عندما يتصل بغيره من بني جنسه لا بد وأن يحدث تفاعل معين تقوم على أساسه على هذا التعامل

العلم في اليمن لأن علماء العلماء فيما مضى لم يأخذوا العلوم الشرعية وغيرها من العلوم بقصد التباهي والمراء بل من أجل العلم ذاته وحباً وطمعاً في المنزلة التي وعد الله بها عباده العلماء فهم من يوضحون الحق من الباطل وهم الذين تقتدي بهم الأمة وهم الذين على عواتقهم يقع تغيير المنكر والأمر بالمعروف والوقوف بحزم على وفي وجه الظالم صغيراً كان أم كبيراً. ويمكن توضيح بعض الأدلة الشرعية المرغبة في طلب العلم والسعي في تحصيله من خلال السنة والكتاب على النحو التالي:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْفُرُونَهُ﴾ [آل عمران: 187] وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: 122]. وقوله تعالى: ﴿يَسْتَوِي الْقَلِيلُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عِزُّ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: 95]. والسعي في طلب العلم وتحصيله نوع من الجهد. ولقد قمت بحصر الألفاظ الدالة على العلم ومشتقات تلك الألفاظ في كتاب الله عز وجل ووجدتها أنها تتعدى سبعمائة لفظة وهذا دليل على حرص الشرع الحنيف على العلم وتعلمه والسعي في تحصيله وللعلم في الشرع الحنيف مكانة قل إن توجد وتقرن بغيرها من المنزلة أو المكانة لأي أمر آخر وقد سبق التنويه لبعض الأدلة من القرآن الكريم التي ترغب في تحصيل العلوم والسعي نحو ذلك وقد اختصرنا هنا إيضاح بعض الآيات القرآنية الدالة على منزلة العلم خشية التطويل والاكتفاء بما سبق التنويه إليه.

إمّا السنة النبوية فقد وردت عدة أحاديث في العلم ومن ذلك قوله ﷺ: «من سئل علماً علمه فكتمه جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار» وروايات هذا الحديث عديدة متحدة في المعنى وقوله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» وفي رواية: «طلب العلم فريضة على كل مسلم وطالب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر» وقوله ﷺ: «اطلبوا العلم ولو بالصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم» وقوله ﷺ: «ما من رجل يسلك طريقاً ياتمس فيها علماً إلا سهل الله له طريقاً إلى الجنة ومن أبطأ به عمله لم يسرع به حسبه» وقوله ﷺ: «ما من قوم يجتمعون في بيت من بيوت الله يتعلمون القرآن ويتدارسونهم بينهم إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وتنزلت عليهم السكينة

مطلقة لأن الإنسان سلوك ولا بد وإن تظهر بعض الآثار الدالة على انحيازه نحو المذهب الذي ينتمي إليه .

ثانياً - التعاليم الشرعية :

يأتي عامل آخر من عوامل تطور هذا العلم وهو التعاليم الشرعية فالشرع الحنيف بتعاليمه السمحة يحث على طلب العلم والسعي في تحصيله حتى إنه جعل العلماء ورثة الأنبياء نظراً لمكانة وأهمية العلم في هذا الشرع الحنيف . هذه المكانة انعكست إيجاباً على تحصيل العلوم إذ سعى طلبه العلوم في عصر من عصور الإسلام الحنيف لتحصيله والرحلة في طلبه من إقليم إلى آخر وبكل جد واجتهاد وما هذا الكم الهائل من كتب التراث المنتشر بين مختلف مكتبات العالم إلا دليل على أهمية ومكانة العلم في الشرع الإسلامي .

لقد وردت عدة آيات قرآنية تحث المرء المسلم على طلب العلم والتحلي بأدابه كما وردت عدة أحاديث نبوية شريفة ترغب في تحصيل العلم وتحث على ذلك وتعطي مكانة عالية للعلماء ومن يسعى في تحصيله وطلبه .

إن تعدد وتنوع مصادر التراث الإسلامي في اليمن لم يأت إلا نتيجة لحب العلم والسعي الجاد في تحصيله وكان اهتمام علماء اليمن بالعلم منقطع النضير إذ كانوا ينتقلون من مكان إلى آخر بقصد الحصول على العلوم الشرعية وغير الشرعية والأخذ عن المشايخ المعبرين وانتشرت العديد من المدارس العلمية والشرعية وهجر العلم في مختلف مناحي اليمن واشتهرت مدن عديدة بالعلم والعلماء كمدينة صنعاء وشهارة وحوث وصعدة وجبله وزبيد وثلاء وكوكبان وغيرها من المدن التي كان يرحل إليها طلبه العلم من مختلف أجزاء اليمن ومن يطالع كتب السير والتراجم وكتب المؤلفات والمؤلفين سيجد الكم الهائل من العلماء والمشايخ الذين أثروا الحياة العلمية بمؤلفاتهم وتعليقاتهم وحواشيهم وتهذيباتهم المفيدة ولولا تعاليم الشرع والحث على طلب العلم من خلال تعاليمه وإرشاداته الحنيفة لما ساهم علماء اليمن في تطور هذا العلم قديماً وحاضراً والسبب وراء كل ذلك كما قلنا تعاليم الشرع الحنيف وما ورد في فضله من آيات وأحاديث وأحكام مترتبة على مثل تلك الآيات والأحاديث والذي يؤكد صحة ما ذهبنا إليه من أن التعاليم الشرعية إحدى أهم العوامل والأسباب التي أدت إلى تطور هذا

عوامل وأسباب أخرى كالكسب والتكسب والمساهمة في إحياء التراث والمساهمة في نشره للاستفادة منه إلا أن العوامل الأخيرة وإن كانت مؤثرة إلى حد كبير إلا أنها لا ترتقي إلى أهمية وأثار الانتصار المذهبي الذي يشكل في نظري سلاح ذو حدين فإلى جانب المساهمة في نشر كتب التراث للاستفادة منها على مستوى أكبر قدر ممكن من العلماء والمهتمين والدراسية هناك الأثر السلبي لذلك والمتمثل في انتشار العشوائية في نشر الأهم ثم المهم إلى جانب ما سبق التنويه إليه قبل قليل وما ينطبق على الانتصار المذهبي ينطبق على الانتفاء وتعدد الرؤى إذ أن الانتفاء لكتب معينة لا يتم في الغالب إلا نتجه لانتصار مذهبي ونادراً ما يكون خلافاً لذلك وإذا وجد فقد يكون المحقق متميماً عقائدياً لنفس مذهب المؤلف وبالتالي يسعى إلى الانتصار لمذهبه .

وفي تعدد الرؤى والأفكار بين بني البشر عامة وبين المحققين بصفة خاصة يظهر جلياً الاهتمام بموضوع معين أو كتاب بعينه دون غيره وهو عامل مهم في تطور هذا العلم إذ أن تعدد الرؤى سيترك آثاراً إيجابية على ما نحن بصدد من تطور هذا العلم والعوامل التي تؤدي إلى مثل هذا التطور خصوصاً إذا ما عرفنا أن بني البشر يختلفون في أساليبهم وروايتهم لموضوع ومسألة بعينها .

إن الانتقاء وتعدد الرؤى هو الباب الخلفي للانتصار المذهبي والثقافي إذ أن عملية اختيار وانتخاب الكتب المراد تحقيقها في الغالب ما تكون خاضعة لرأي المحقق وخلفيته الثقافية ومذهبه الذي ينتمي إليه خصوصاً إذا كان الكتاب المراد تحقيقه ينتمي موضوعياً إلى مسائل الفقه وأصول الدين التي كثيراً ما يحدث فيهما الاختلاف المؤثر . وإذا ما تم التحقيق من قبل محقق لا ينتمي عقائدياً لنفس مذهب وعقيدة المؤلف فإن الغالب على هذه العملية ما تتم وفقاً لأسس وقواعد يشوبها النقص والنقد فقد يقوم المحقق بتخطئة أفكار وآراء المؤلف قاصداً من ذلك التهوين والتقليل من منزلتها وقيمتها العلمية وذلك من خلال التعليق الذي يقرب الحقائق ويشوه بسمعة المؤلف من الناحية العلمية أمّا إذا تم التعليق وفقاً لأسس وقواعد علمية صحيحة وحسب الشروط والأسس الخاصة بذلك فإن عملية التحقيق غالباً ما تتم بصورة جيدة ولكنها غير صحيحة بصورة

أخرى في اليمن لطمس مذهب بعينه ومحاولة إخفاء كتبه والعبث بها وتهميش دوره وكبر التهم والافتراءات الكاذبة وغير المنطقية محاولين إبراز مذهبهم أو مذاهبهم والإساءة بطريقة أو بأخرى نحو الآخر وهكذا دواليك والمهم هنا توضيحه هو عوامل تطور علم التحقيق وليس التطرق لما لاقه مذهب أو مذاهب بعينها من قبل مذهب أو مذاهب أخرى وإن كانت المسألة متداخلة مع مسائل أخرى ولا يمكن الفصل بين إحداها عن الأخرى.

إن سعي المحقق للانتصار لمذهبه من خلال ما يقوم من تحقيق لبعض كتب التراث والمنتمية فكرياً لمذهبه ساهمت مساهمة جادة في تطور هذا العلم واعتبار هذا العامل عاملاً أساسياً ومهماً في تطور هذا العلم وذلك باعتباره من العوامل المؤثرة إيجابياً وسلبياً بصورة نسبية أمّا الناحية الإيجابية في هذا العامل فتتمثل في السعي الجاد نحو نشر أكبر قدر ممكن من كتب التراث المنتمية لمذهب المحقق وبالتالي مساهمة المحقق في تطور هذا العلم من خلال وقوفه وتعلمه للأسس والقواعد الخاصة بهذا العلم ومن خلال المراجع والمصادر التي ألفت في هذا الجانب والاستفادة من التكرار والجهود الأخرى التي قام أصحابها بنشر شيء من كتب التراث.

أمّا الناحية السلبية وإن كانت بصورة نسبية فلئن التحقيق له قواعد وأصول وبالتالي فإن عدم التزام المحقق بمثل تلك الأصول والقواعد كشروط وصفات التحقيق والمحقق قد يؤدي إلى عدم توفر الحيادية نحو مسألة أو موضوع ما والإساءة للغير دون تعقل وتمعن خلال قيامه بالتعليق والتوثيق والتخريج لنصوص الكتاب الذي يقوم بتحقيقه.

إن عامل الانتصار المذهبي من قبل المحقق عامل إيجابي في نظري لأن المحقق إذا لم يقوم بتحقيق الكتاب تحقيقاً أميناً وعلمياً وبطريقة صحيحة ملتزماً بشروط وصفات التحقيق فإنه سيواجهه النقد واللوم والتعصب لمذهبه وبالتالي تكون مثل الأمور سبباً موجباً لإعادة تحقيق الكتاب الذي قام بتحقيقه فتتنزع ثقة المطلع والقارئ نحو الكتاب والمحقق خصوصاً إذا كان المحقق التالي الذي سيقوم بإعادة التحقيق ملتزماً بشروط وصفات التحقيق والمحقق.

إن الانتصار المذهبي عامل أساسي ومهم لتطور التحقيق في اليمن إذ الملاحظ أن معظم الكتب التي تم نشرها حتى الآن من كتب التراث سبب نشرها هو الانتصار لمذهب المحقق أو فكره الذي يؤمن به. إلى جانب

ارتبطت بمثل هذا العامل الهام أما العوامل العلمية فتتمثل في ظهور مناهج البحث العلمي واعتبار مثل هذه المسألة مادة أساسية تدرس في الجامعات والمدارس العليا العلمية والاجتماعية ويمكن توضيح مثل هذه العوامل من خلال النقاط الآتية:

أولاً - الانتصار المذهبي والثقافي والانتقاء وتعدد الرؤى :

تعددت المذاهب الإسلامية في اليمن نتيجة لتنوع الحصيلة الكلامية في التراث اليمني إذ عرف اليمن أكثر من مذهب من المذاهب الإسلامية الناشئة بعد خلاف الصحابة في وقعة الجمل وصفين ولأسباب أخرى عديدة ليس مجال ذكرها هنا وكان من أول المذاهب التي عرفها اليمن مذاهب أهل السنة إذ كان أهل اليمن يتمذهبون في الفروع بمذهب الشافعي وفي الأصول - أصول الدين - بمذهب أحمد بن حنبل ومع ظهور القرن الثالث الهجري شهد اليمن نشوء مذهب الباطنية وتلازم هذا المذهب مع قدوم الإمام الهادي يحيى بن الحسين وتأسيس مذهب الزيدية والذي سلك طريقاً وسطاً بين غلو الباطنية وتفريط السنية كما كان له أثر كبير في إحياء تعاليم السنية وعلوم أهل السنة المنصفة .

وكان لتعدد المدارس الكلامية في اليمن أثر كبير في ظهور وتعدد المذاهب الفقهية أيضاً كالشافعية والحنفية والزيدية الهدوية والباطنية أو الإسماعلية إلى غير ذلك من المذاهب التي سادت في فترة من الفترات وفي مناطق بعينها . كان لهذا التعدد المذهبي أثر في تعدد مصادر كتب التراث الإسلامي في اليمن فكل مذهب من تلك المذاهب قام علماءه بالتصنيف والتأليف في علوم كثيرة وعديدة وكان هناك قواسم مشتركة بين كل تلك المذاهب وهو احترام متبادل بين من ينتمي إلى كل واحد منها وهذه ميزة حسنة قل أنها وجدت في إقليم من الأقاليم الإسلامية ومع ظهور علم التحقيق وتعدد وسائل الاتصال والتقدم العلمي والحراك الفكري والعلمي أيضاً سعى من يعتقد مذهب من تلك المذاهب لنشر كتب مذهبه والانتصار له ومحاولة توضيح إيجابياته وإغفال أي أمر سلبي أو خلاف إيجابياته وظهرت العديد من الكتب المنتمية لبعض المذاهب دون المذاهب الأخرى التي وجدت في هذه الرقعة من الأرض بل إن هناك فترة من الفترات وجدت عوامل وأسباب غير مقنعة سعى البعض من من ينتمون لمذهب أو لمذاهب

٢٩ - ياقوتة الغياصة شرح الخلاصة للعلامة يحيى بن أحمد حنش (بتحقيقنا).

كما قام بنشر بعض المؤلفات الحديثة ومن ذلك السيرة النبوية د. المرتضى بن زيد المحطوري. والتحف شرح الزلف للعلامة مجد الدين المؤيدي وعدالة الرواة والشهود للدكتور المحطوري وكتاب التشيع في الجرح والتعديل للمحطوري وشرح مختصر متن الكافل له أيضاً وديوان الحكمة والإيمان للعلامة مجد الدين المؤيدي وبرق يمان للعلامة محمد بن محمد المنصور. بالإضافة إلى بعض الكتب التي قام محمد بن يحيى عزان بتحقيقها والتي سبق التنويه إليها.

المبحث الثالث

عوامل تطور علم التحقيق في اليمن

سبق التوضيح في المبحث السابق لمراحل تطور علم التحقيق في اليمن ووصلنا إلى أن تلك المراحل تنحصر في ثلاث مراحل شأنها في ذلك شأن مراحل تطور هذا العلم في أي بلد من بلدان العالم إلا أنه في اليمن له خصوصية أخرى وهي أنه عرفته اليمن متأخراً بمفهومه الحديث أمّا بمفهومه اللغوي فقد عرفته منذ المراحل الأولى لنشأة حركة التأليف والتصنيف. وفي هذا المبحث سنعرض لعوامل تطور علم التحقيق بشكل عام إذ تظافت عوامل عديدة في تطوره منها ما يرجع إلى الشرع وتعاليمه الحنيفة ومنها ما يرجع إلى عوامل فكرية وتاريخية وحضارية ومنها ما يرجع إلى عوامل اقتصادية وسياسية... إلخ. تلك العوامل وغيرها يمكن توضيحها من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول

عوامل شرعية وفكرية

من أول العوامل التي ساهمت في تطور علم التحقيق في اليمن ما أطلقت عليها بالعوامل الشرعية والفكرية والعلمية أمّا العوامل الشرعية فتتمثل في تعاليم الشرع الحنيف التي تحثنا على طلب العلم والسعي الجاد في تحصيله أمّا العوامل الفكرية فتتمثل في الانتصار المذهبي لبعض من قام بعملية التحقيق وكذا الانتقاء وتعدد الرؤى الفكرية إلى جانب قضايا أخرى

- ٤ - سياسة النفس للإمام القاسم الرسي .
- ٥ - توحيد زين العابدين الإمام علي بن الحسين عليه السلام .
- ٦ - مسائل الإجماع للقاضي جعفر بن عبد السلام .
- ٧ - المنهاج في أصول الدين للعلامة الزمخشري صاحب الكشاف .
- ٨ - حاشية السيد محمد بن عز الدين في النحو .
- ٩ - الأثمار للإمام شرف الدين .
- ١٠ - الشموس والأقمار للعلامة حميد المقرائي .
- ١١ - جوهرة الفرائض للعلامة محمد بن أحمد الناظري .
- ١٢ - الأنوار «أصول فقه» للعلامة أحمد حابس .
- ١٣ - البرهان للإمام أبي الفتح الديلمي . «تفسير» .
- ١٤ - قواعد عقائد آل محمد للعلامة الديلمي .
- ١٥ - تصفية القلوب للعلامة محمد بن الحسن الديلمي .
- ١٦ - التذكرة للعلامة الفقيه حسن النحوي .
- ١٧ - الزاد الأخروي . للقاضي مهدي الجيوري .
- ١٨ - اللمع في الفقه للأمير جمال الدين علي بن الحسين .
- ١٩ - الروض النضير للعلامة السياغي .
- ٢٠ - شرح الأثمار للعلامة ابن بهران .
- ٢١ - دمية القصر لقاطن (بتحقيقنا) .
- ٢٢ - نغمات العنبر للعلامة إبراهيم عبد الله الحوثي (بتحقيقنا) .
- ٢٣ - المؤثرات للعلامة الرصاص .
- ٢٤ - نكت الفرائد وشرحها للإمام أحمد بن يحيى المرتضى (بتحقيقنا) .
- ٢٥ - النصائح الموقظات للعلامة عز الدين بن دريب .
- ٢٦ - الغصون المياسة في أحكام السياسة لحنش (بتحقيقنا) .
- ٢٧ - حليفة القرآن في نكتب من أحكام أهل الزمان . للإمام أبي طير (بتحقيقنا) .
- ٢٨ - سيرة الإمام أحمد بن الحسين المكنى بأبي طير (بتحقيقنا) .

- ٤ - الناسخ والمنسوخ «التبيان في النسخ والمنسوخ» للعلامة عبد الله بن محمد الصعدي تحقيق د. المحطوري.
- ٥ - متن الكافل للعلامة محمد بن يحيى بهران تحقيق د. المحطوري.
- ٦ - الكاشف لذوي العقول العلامة أحمد بن محمد لقمان تحقيق د. المحطوري.
- ٧ - الرسالة المنقذة من الغواية للعلامة أحمد بن سعد الدين المسوري تحقيق العلامة حمود الأهنومي.
- ٨ - التبصرة في العدل والتوحيد للإمام المؤيد أحمد بن الحسين الهاروني. تحقيق العلامة السيد عبد الله الشريف.
- ٩ - البدعة للعلامة علي بن إبراهيم الصنعاني. تحقيق د. المحطوري.
- ١٠ - ينابيع النصيحة في العقائد للعلامة الحسين بن بدر الدين تحقيق د. المحطوري.
- ١١ - متن الأجرومية للعلامة أبي عبد الله محمد الصنهاجي تحقيق د. المحطوري.
- ١٢ - القضاء والقدر للعلامة محمد بن محمد المنصور تحقيق د. المحطوري.
- ١٣ - متممة الأجرومية لمحمد بن محمد الرعيني تحقيق د. المحطوري.
- ١٤ - شرح متن الأجرومية للعلامة أحمد بن زيني رحلان تحقيق د. المرتضى بن زيد المحطوري.
- ١٥ - مصباح العلوم للعلامة الحسن بن أحمد الرصاص تحقيق د. المحطوري.
- ١٦ - الأسرار المرضية للعلامة الكبي تحقيق نديم عبادي.
- ومن الإصدارات القريبة والتي قيد التحقيق والطبع الكتب والمصادر الآتية:
- ١ - أصول الأحكام للإمام أحمد بن سليمان.
- ٢ - إرشاد الطلب إلى تحقيق المذهب للعلامة حمود بن أحمد الدولة.
- ٣ - تلقيح الأبواب للعلامة الهادي بن إبراهيم الوزير.

- ١١ - الوafd على العالم للإمام القاسم بن إبراهيم .
- ١٢ - الهجرة والوصية للإمام محمد بن القاسم بن إبراهيم .
- ١٣ - المختصر المفيد فيما لا يجوز الإخلال به لكل مكلف من العبيد للعلامة أحمد بن إسماعيل العلفي .
- ١٤ - رسالة الثبات فيما على البنين والبنات للإمام عبد الله بن حمزة .
- ١٥ - النور الساطع للعلامة الهادي الحسن بن يحيى القاسمي .
- ١٦ - أصول الدين للإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام .
- ١٧ - الرسالة البديعة المعلنة بفضائل الشيعة للعلامة عبد الله بن زيد العنسي .
- ١٨ - العقد الثمين في معرفة رب العالمين للأمير الحسين بن بدر الدين محمد بن أحمد .
- ١٩ - كما شارك المركز بالتعاون مع مؤسسة الإمام زيد بن علي في إخراج بعض الكتب منها: مجموع رسائل الإمام الهادي والعقد الثمين في تبين أحكام الأئمة الهادين للإمام عبد الله بن حمزة، ومصابيح أبي العباس الحسيني وتتمته للشيخ علي بن بلال الأملي . والموعظة الحسنة للإمام محمد بن القاسم الحوثي والبدور المضيئة في جوابات الأسئلة الضحائية للإمام المهدي محمد بن القاسم الحوثي .
- ٢٠ - سبيل الرشاد إلى معرفة رب العباد للعلامة محمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد عليه السلام .

ب - مكتبة مركز بدر العلمي والثقافي - صنعاء :

ساهم هذا المركز مساهمة جيدة ومنهجية في تطور علم التحقيق في اليمن وذلك من خلال ما قام بنشره من كتب التراث بعد تحقيق ومن أهم ما قام بنشره ويعمل في التحقيق فيه من كتب التراث ما يلي :

- ١ - الحدائق الوردية للعلامة حميد الشهير بن أحمد المحلي تحقيق د . المرتضى بن زيد المحطوري .
- ٢ - شرح نكت العبادات للقاضي جعفر بن عبد السلام تحقيق د . المحطوري .
- ٣ - الروضة الندية شرح التحفة العلوية . للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير تحقيق د . المحطوري .

- ٢٩ - أمالي الإمام أحمد بن عيسى للعلامة محمد بن منصور المرادي .
- ٣٠ - مجموع مؤلفات القاسم بن محمد .
- ٣١ - ديوان القارة أحمد بن الحسن شرف الدين .
- ٣٢ - العلم الواصم في الرد على هفوات الروض البسام أحمد بن الحسن القاسمي .
- ٣٣ - العناية التامة للإمام عز الدين بن الحسن .
- ثالثاً - من خلال بعض المراكز المهمة بالتراث :**
- ساهمت بعض المراكز المهمة بالتراث وشؤونها في تطور هذا العلم بغض النظر عن اتباع الأسلوب أو المنهج الصحيح في تحقيق كتب التراث ومن أهم تلك المراكز :
- أ - مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية - صعدة :
- ساهم هذا المركز في نشر بعض كتب التراث الإسلامي اليمني ومن أهم ما قام بنشره بعد تحقيق الكتب التالية :
- ١ - مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام .
 - ٢ - شرح الرسالة الناصحة بالأدلة الواضحة للإمام عبد الله بن حمزة .
 - ٣ - صفوة الاختيارات في أصول الفقه للإمام عبد الله بن حمزة .
 - ٤ - المختار من صحيح الأحاديث والآثار لعلامة محمد بن يحيى الحوثي .
 - ٥ - هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطاهرين للإمام الهادي إبراهيم الوزير .
 - ٦ - الإفادة في تأريخ الأئمة السادة للإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني .
 - ٧ - المنير على مذهب الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين للعلامة أحمد بن موسى الطبري .
 - ٨ - نهاية التنويه في إزهاق التمويه للعلامة الهادي بن إبراهيم الوزير .
 - ٩ - تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين للحاكم الجشمي .
 - ١٠ - أخبار فخر وخبر يحيى بن عبد الله وأخيه إدريس بن عبد الله للعلامة أحمد بن سهل الرازي .

- ٥ - اللآلي الدرية شرح الأبيات الفخرية لمحمد بن يحيى القاسمي .
- ٦ - الأربعون في فضائل أمير المؤمنين للحسن الصغار .
- ٧ - فضائل أمير المؤمنين من مسند الكلابي لأبي الحسن الكلابي .
- ٨ - صلة الإخوان في حلية بركة علامة الزمان (سيرة إبراهيم الكينعي) للسيد العلامة يحيى بن المهدي بن القاسم .
- ٩ - أمالي ظفر بن داعي للسيد ظفر بن داعي .
- ١٠ - اللآلي المضيئة في تأريخ أئمة الزيدية أحمد بن صلاح الشرفي .
- ١١ - النبذة المشيرة في سيرة الإمام القاسم بن محمد للمطهر الجرموزي .
- ١٢ - الجوهرة المنيرة في سيرة الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم للمطهر الجرموزي .
- ١٣ - بهجة الزمن في تأريخ اليمن ليحيى بن الحسين بن القاسم .
- ١٤ - الجامع الوجيز في وفيات العلماء ذوي التبريز للجنداري .
- ١٥ - مجموع مراسلات الإمام عبد الله بن حمزة .
- ١٦ - الديباج الوطني في شرح كلام الوصي للإمام للإمام يحيى بن حمزة .
- ١٧ - مفتاح السعادة في تفسير القرآن الكريم للعلامة علي محمد العجري .
- ١٨ - المصايح الساطعة الأنوار في تفسير أهل البيت للشرفي (ج ٥ ، ١٠) .
- ١٩ - مجموع مؤلفات الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم .
- ٢٠ - روضة الفؤاد في مثالب بن آكلة الأكباد للجنداري .
- ٢١ - مجموع الإمام الحسين بن القاسم العياني .
- ٢٢ - المعراج شرح المنهاج للإمام عز الدين بن الحسن .
- ٢٣ - عقود العقيان في الناسخ والمنسوخ من القرآن للإمام محمد بن المطاهر .
- ٢٤ - أنوار البقين للعلامة الحسين بن بدر الدين .
- ٢٥ - حديقة الحكمة شرح الأربعين السيلقية للإمام عبد الله بن حمزة .
- ٢٦ - الجامع الكافي في فقه الزيدية لأبي عبد الله العلوي .
- ٢٧ - الأمالي الخميسية للإمام المرتد بالله يحيى بن الحسين الجرجاني .
- ٢٨ - الأمالي الأثينية للإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الجرجاني .

- ٢٩ - سيرة الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم الجرموزي
٣٠ - مآثر الأبرار للزحيف .
- ٣١ - مطلع الأقمار في تراجم علماء مدينة دمار للحسن بن الحسين حيدرة
الذماري .
- ٣٢ - المجموع المنصوري (٢) القسم (٢) من مجموع رسائل الإمام
عبد الله بن حمزة .
- ٣٣ - الأخبار الأربعة الوسيلة إلى رب العالمين من فضائل أمير المؤمنين
للعلامة علي بن أحمد الأكوغ .
- ٣٤ - الثمار المجتناة في فضل العلم والعلماء والهداة للعلامة أحمد بن قاسم
الشمط .
- ٣٥ - أعلام الأعلام بأدلة الأحكام . للعلامة العجري .
- ٣٦ - الوسيلة إلى الرحمن . . . للعلامة يحيى المهدي أبو العطايا .
- ٣٧ - بلوغ الإرب وكنوز الذهب في معرفة المذهب للعلامة علي بن
عبد الله بن القاسم الهادي .
- ٣٨ - الأربعة العلوية وشرحها للعلامة جعفر بن أحمد بن عبد السلام .
- ٣٩ - الرسالة المرتضاة فيما يعتمده القضاة للإمام المتوكل إسماعيل بن
القاسم .
- ٤٠ - أدب العلماء والمتعلمين للعلامة الحسين بن القاسم بن محمد
وتقوم هذه المؤسسة بتحقيق العديد من الكتب التراثية بغض النظر
عن اتباع منهجية صحيحة في التحقيق من عدمه وتحت إشراف
هذه المؤسسة ومن الكتب التي تقوم بتحقيقها في الوقت الراهن
ووفقاً لخطة مرسومة مسبقاً ما يمكن توضيحه على النحو التالي :
- ١ - الإفادة في تأريخ الأئمة السادة للإمام أبي طالب يحيى بن الحسين
الهاروني .
- ٢ - تمتة الإفادة للعلامة علي بن محمد الحبسي .
- ٣ - الجداول الصغرى (مختصر الطبقات الكبرى) للعلامة عبد الله بن
الحسن القاسمي .
- ٤ - أصول الأحكام للإمام أحمد بن سليمان .

- ٤ - تحكيم العقول في علم الأصول . للحاكم الجسمي .
- ٥ - الاعتبار وسلوة العارفين للإمام الموفق بالله الحسين الجرجاني .
- ٦ - المهذب في فتاوى الإمام عبد الله بن حمزة .
- ٧ - طبقات الزيدية الكبرى للعلامة إبراهيم بن القاسم المؤيد .
- ٨ - منهل السعادة للعلامة علي محمد العجري .
- ٩ - المنتزع المختار من الأحاديث والأخبار للعجري أيضاً .
- ١٠ - تربية الأبناء من تصفية القلوب للإمام يحيى بن حمزة .
- ١١ - الموعظة الحسنة للإمام محمد بن القاسم الحوثي .
- ١٢ - الأربعون حديثاً السيلقية للشريف زيد بن عبد الله بن مسعود الهاشمي .
- ١٣ - الإصباح على المصباح لإبراهيم بن محمد بن أحمد المؤيدي .
- ١٤ - الأنظار السديدة في الفوائد المفيدة للعجري .
- ١٥ - الإنتصار على علماء الأمصار للإمام يحيى بن حمزة .
- ١٦ - تكملة الأحكام والتصفية عن بواطن الآثام للإمام أحمد بن يحيى المرتضى (ت ٨٤٠هـ) .
- ١٧ - رسالة الغفران للعلامة يحيى بن عبد الله راوية .
- ١٨ - رضاء الرحمن في الذكر والدعاء وتلاوة القرآن للعلامة العجري .
- ١٩ - سياسة المريدين للإمام أحمد الهاروني .
- ٢٠ - المصايح لأبي العباس الحسني .
- ٢١ - مطمح الأمال للعلامة الحسين بن ناصر المهلا .
- ٢٢ - الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لعبد الله بن الحسين بن القاسم .
- ٢٣ - العقد الثمين في أحكام الأئمة الطاهرين للإمام عبد الله بن حمزة .
- ٢٤ - مجموع رسائل الإمام عبد الله بن حمزة .
- ٢٥ - المجموع الحديثي والفقهي للإمام زيد بن علي .
- ٢٦ - تيسير المطالب في أمالي الإمام أبي طالب .
- ٢٧ - درر الأحاديث النبوية بالأسانيد الحيوية لابن أبي النجم الصعدي .
- ٢٨ - متن التجريد للإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني .

- ١٨ - تحرير الأفكار للعلامة بدر الدين الحوثي .
 - ١٩ - رسالة إبليس إلى إخوانه المناحيس للحاكم الجشمي .
 - ٢٠ - شرح التلخيص لسعد الدين التفتازاني .
 - ٢١ - مجموع رسائل الإمام القاسم العياني .
 - ٢٢ - مجموع رسائل الإمام المرتضى محمد بن يحيى بن الحسين .
 - ٢٣ - مجموع ورسائل محمد بن القاسم الرسي .
 - ٢٤ - مسائل نافع بن الأزرق حبر الأمة عبد الله بن العباس .
 - ٢٥ - إبطال العناد للعلامة العبدى «أصول دين» .
 - ٢٦ - الأنموذج الخطير للعلامة عبد الله بن الحسن .
 - ٢٧ - المركب النفيس لمحمد بن يحيى عوض .
 - ٢٨ - صحيح السنة محمد بن يحيى عوض .
- إلى غير ذلك من الكتب التي تم لهذه الدار نشرها سواء محققة أو غير محققة .

ب - مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية :

هذه المؤسسة مؤسسة غير ربحية معنية بتعريف فكر أئمة أهل البيت للأمة الإسلامية من حيث أنه الفكر الأصلح لنهضة الأمة الإسلامية ولعلاقة العبد بالله تعالى كما يقول القائمون عليها وحسب علمي ولها عدة نشاطات منها دفع عملية تحقيق مؤلفات أهل البيت وشيعتهم إلى أقصى إمكاناتها وشعارها إزالة العوائق أمام القارئ والمثقف اليمني . ومقر هذه المؤسسة الأردن - عمان ولها وكلاء توزيع باليمن - وهي مكتبة الإمام زيد بن علي عليه السلام . صنعاء .

وقد أسهمت هذه المؤسسة في تطور علم التحقيق في اليمن وذلك من خلال ما قامت بنشره من كتب التراث ويمكن توضيح ما قامت به المؤسسة وتقوم به من نشر لكتب التراث على النحو التالي :

- ١ - مجموع رسائل الإمام الهادي الرسائل الأصولية .
- ٢ - الأصول الثمانية للسيد محمد بن القاسم بن إبراهيم .
- ٣ - كتاب الأصول للإمام المرتضى محمد بن الهادي .

ومن تلك المؤسسات مؤسسة الإمام زيد بن علي ومن دور النشر مكتبة التراث الإسلامي بصعدة وغير ذلك من الدور والمكتبات الخاصة ونوضح هنا بعض النماذج مما قامت بنشره هاتين المؤسستين ما يمكن توضيحه من خلال النقاط التالية:

أ - مكتبة التراث الإسلام بصعدة:

قامت هذه المكتبة بنشر بعض كتب التراث بعد تحقيق بعضها وبدون تحقيق للبعض الآخر ومما قامت بنشره سواءً بعد تحقيقه أم نشره بدون تحقيق ما يمكن توضيحه على النحو التالي:

- ١ - المصابيح في التفسير جمع العلامة الشرفي وقد صدر منه ثلاثة أجزاء حتى الآن.
- ٢ - البساط للإمام الناصر الحسن بن علي الأطروش . صدرت طبعته الأولى سنة (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- ٣ - كتاب الأحكام في الحلال والحرام للإمام الهادي يحيى بن الحسن بن القاسم .
- ٤ - كتاب الأساس للإمام القاسم بن محمد .
- ٥ - لوامع الأنوار للعلامة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي .
- ٦ - الإرشاد للعلامة العنسي عبد الله بن زيد .
- ٧ - الثمرات اليانعة للفقهاء يوسف بن أحمد بن عثمان الثلاثي .
- ٨ - الأربعون حديثاً العلوية للقاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام .
- ٩ - الأنوار المحمدية للإمام الحسن القاسمي .
- ١٠ - البدور المضيئة للإمام المهدي محمد بن القاسم الحوثي .
- ١١ - التبصرة للإمام أحمد بن الحسين الهاروني .
- ١٢ - السلسلة الذهبية للعلامة علي محمد العجري .
- ١٣ - العقد الثمين لصارم الدين الوزير .
- ١٤ - العقد الثمين للحسين بن بدر الدين .
- ١٥ - الفلك الدوار لصارم الدين الوزير .
- ١٦ - الكاشف للعلامة ابن لقمان «أصول فقه» .
- ١٧ - أمالي المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني .

- المتوكل على إسماعيل بن القاسم للعلامة مطهر الجرموزي قام بتحقيقها الباحث عبد الحكيم الهجري .
- ٥ - الأربعون العلوية وشرحها للقاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام البهلولي . قام بتحقيقه عبد الفتاح الكبسي .
- ٦ - خالد قاسم المتوكل قام بتحقيق مآثر الأبرار للزحيف بالاشتراك مع الأخ عبد السلام الوجيه ويعكف حالياً على تحقيق الديباج الوطني للإمام يحيى بن حمزة عليه السلام وقد طبع حسب علمي .
- ٧ - محمد يحيى سالم عزان وهو باحث ومحقق قام بتحقيق بعض كتب التراث ومن نماذج ما قام بتحقيقه ما يلي :
- التحرير للإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني وكتاب الذكر للعلامة المحدث محمد بن منصور المرادي .
- وشرح البالغ المدرك للإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني والأذان يحيى على خبر العمل للحافظ أبي عبد الله محمد العلوي .
- وشرح الأساس الشرح الصغير للعلامة أحمد بن محمد الشرفي والغطمطم الزخار للعلامة الشهير محمد بن صالح السماوي المشهور بابن حريوة . وهناك مجموعة أخرى قام بتحقيقها المذكور غير ما تم توضيحه كانت تلك ما وقفت عليه كما أن له بعض المؤلفات وهو باحث مشارك .
- ٨ - محمد بن قاسم المتوكل قام بتحقيق كل من : الرسالة المرتضاة فيما يعتمده القضاة للإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم بن محمد وأدب العلماء والمتعلمين للسيد العلامة الحسين بن القاسم بن محمد .
- ٩ - د . محمد عيسى صالحية قام بتحقيق كل من سيرة الإمام محمد يحيى بن محمد حميد الدين للمؤرخ على عبد الله الأرياني .
- وسيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين لعبد الكريم بن أحمد مطهر .
- ١٠ - العلامة عبد الرحمن شايم قام بتحقيق الإصباح على المصباح في معرفة الملك الفتح للإمام الناصر إبراهيم بن محمد بن أحمد المؤيدي .

ثانياً - من خلال بعض مؤسسات دور النشر :

ساهمت بعض مؤسسات ودور النشر في تطور علم التحقيق في اليمن

- ٦ - درر الأحاديث النبوية بالأسانيد الحيوية جمع العلامة عبد الله بن محمد بن حمزة بن أبي النجم .
- ٧ - التجريد في فقه الإمامين الأعظمين القاسم بن إبراهيم وحفيده الإمام الهادي يحيى بن الحسين . أعدده للطبع وقدم له .
- ٨ - المجموع الحديثي والفقهي . للإمام زيد بن علي عليه السلام .
- ٩ - الأربعون حديثاً السيلقية زيد بن عبد الله بن مسعود الهاشمي .
- ١٠ - الأصول الثمانية للسيد محمد بن الإمام القاسم بن إبراهيم .
- ١١ - كتاب الأصول للإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي .
- ١٢ - منهل السعادة في ذكر شيء مما كان عليه بعض صفوة السادة من الزهد والورع والعبادة للسيد العلامة علي بن محمد العجري .
- ١٣ - المنتزع المختار من الأحاديث والأخبار للعجري .
- ١٤ - تربية الأبناء منتزع من تصفية القلوب للإمام يحيى بن حمزة .
- ١٥ - مجالس أبي الحسين الطبري للعلامة أحمد بن موسى الطبري .
- ١٦ - علوم الأعلام بأدلة الأحكام للعلامة محمد حسن العجري .

ح - محققون آخرون :

هناك محققون آخرون قاموا بتحقيق بعض كتب التراث الإسلامي بقصد ما ذهبنا إليه سابقاً تحت عنوان هذا المطلب ومن ذلكم ما يمكن توضيحه على النحو التالي :

- ١ - عبد الله الشاذلي حقق مجموع رسائل الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسائل الأصولية .
- ٢ - العلامة علي مفضل والأستاذ عبد الوهاب المؤيد يقومان بتحقيق الانتصار للإمام يحيى بن حمزة وقد صدر الجزء الأول والثاني والعمل جاري لإكمال تحقيقه .
- ٣ - سياسة المريدين للإمام أحمد بن الحسين الهاروني قام بتحقيقه عبد الله الشريف ويعكف المذكور في الوقت الراهن على تحقيق بعض كتب التراث الإسلامي حسب علمي .
- ٤ - تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من الأخبار سيرة الإمام

- ٧ - المذهب في فتاوى الإمام عبد الله بن حمزة جمع وتهذيب محمد بن أسعد المرادي. تصحيح ومقابله عبد السلام الوجيه.
- ٨ - المجموع المنصوري مجموع رسائل الإمام عبد الله بن حمزة - القسم الأول - ط (١) ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).
- ٩ - مآثر الأبرار في تفصيل مجملات الأخبار للعلامة محمد بن علي بن يونس الزحيف تحقيق مشترك مع خالد قاسم التوكل.
- ١٠ - المجموع المنصوري رسائل الإمام عبد الله بن حمزة - القسم الثاني.
- ١١ - الأخبار الأربعة الوسيلة إلى رب العالمين في فضائل أمير المؤمنين للعلامة على أحمد الأكوغ.
- ١٢ - الوسيلة إلى الرحمن بالإبتهال إليه بأي القرآن وبالأسماء الحسنی وصفات الواهب المنان للعلامة يحيى المهدي أبو العطايا وبعض تلك الكتب ليس تحقيقاً وتوثيقاً وإنما تصحيح ومقابلة وإخراج للنص اعتماداً على نسخة واحدة أحياناً ووحيدة أحياناً أخرى. وهي جهود يشكر عليها فجزاه الله خيراً. والمذكور عاكف على تحقيق بعض كتب التراث لم نشر إلا إلى ما تم طباعته وتداوله ووصل إلينا فقط.
- ب - عبد الله حمود درهم العزي:
- باحث ومحقق قام بتحقيق بعض كتب التراث اليمني وساهم بعمله هذا في تطور هذا العلم بصورة مباشرة أو غير مباشرة ومن أهم ما قام بتحقيقه الكتب التالية:
- ١ - تكملة الأحكام والتصفية عن بواطن الآنام للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى (ت ٨٤٠هـ).
- ٢ - رسالة الغفران الدالة على رحمة الملك الديان ليحيى بن عبد الله راوية.
- ٣ - رضاء الرحمن في الذكر والدعاء وتلاوة القرآن. للعلامة على محمد العجري.
- ٤ - الأنظار السديدة في الفوائد المفيدة للعلامة على محمد العجري.
- ٥ - تيسير المطالب في أمالي أي طالب يحيى بن الحسين بن هارون. ترتيب القاضي العلامة جعفر بن أحمد بن عبد السلام.

أولاً - من خلال بعض الأشخاص المهتمين بالتراث :

ساهم بعض الأشخاص من المهتمين بكتب التراث في تطور هذا العلم مساهمة هامة وذلك من خلال ما قاموا بتحقيقه من كتب التراث اليمني هذه المساهمة سبقتها عملية مهمة وهي أن هؤلاء الأشخاص وقفوا على بعض المصادر والمراجع الخاصة بهذا العلم والمولفة من قبل أشخاص كان لهم السبق في تحقيق البعض من تراث الإسلام وبالتالي سجلوا تجاربهم وخبراتهم في مثل تلك المؤلفات وبالتالي استفاد مثل هؤلاء الأشخاص من تلك الخبرات ومن هؤلاء الأشخاص الذين أسهموا في تطور علم التحقيق في اليمن بصورة أو بأخرى وذلك من خلال ما قاموا بتحقيقه من كتب التراث كعملٍ يمارس لإحياء التراث - الأشخاص التالية أسمائهم وأعمالهم :

أ - عبد السلام عباس الوجيه :

باحث محقق قام بتحقيق بعض كتب التراث اليمني ومن ما قام بتحقيقه على سبيل المثال مع الإيجاز ما يلي :

١ - الأمالي الصغرى للإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني (ت ٤١١هـ) ط (١) ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م منشورات دار التراث. صعدة.

٢ - الاعتبار وسلوة الاعتبار للإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني. ط (١) ١٤٢١هـ (٢٠٠٠م) مؤسسة الإمام زيد بن علي - عمان. الأردن.

٣ - المصابيح الساطعة الأنوار تفسير أهل البيت. الإمام القاسم بن إبراهيم (ت ٢٤٦هـ) والإمام محمد بن القاسم (ت ٢٨٤هـ) والإمام الهادي يحيى بن الحسين (ت ٢٩٨هـ) جمع وتأليف العلامة أحمد بن إبراهيم الشرفي (ت ١٠٦٢هـ). صدر الجزء الأول والثاني والثالث والعمل جاري لإكمال تحقيقه.

٤ - العقد الثمين في أحكام الأئمة الهادين للإمام عبد الله بن حمزة صدرت طبعته الأولى سنة (١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).

٥ - تحكيم العقول في تصحيح الأصول للعلامة أبي سعيد المحسن بن كرامة الجشمي البيهقي. ط (١) ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٦ - طبقات الزيدية الكبرى - القسم الثالث. للعلامة إبراهيم بن القاسم بن المؤيد بالله (ت ١١٥٢هـ).

- ٣ - شفاء الأوام للأمير الحسين ومعه حاشية الشوكاني على الكتاب المذكور نشرته جمعية علماء اليمن في ثلاثة مجلدات .
- ٤ - الثمرات الياينة والأحكام الواضحة للعلامة الفقيه يوسف بن أحمد بن عثمان الثلاثي نشرته وزارة العدل أخيراً وبتحقيق كل من الباحث ومحمد قاسم الهاشمي .

المطلب الثالث : المرحلة الثالثة

عملاً يمارس لإحياء التراث والاستفادة منه

رأينا في المطلب السابق ما ساهمت به بعض دور النشر وكذا بعض الأشخاص وبعض الجهات والمراكز الرسمية في تطور علم التحقيق في اليمن إلى حد ما تلك المساهمات تعد مهمة في تطور هذا العلم بغض النظر عن أتباع الأسلوب أو المنهج العلمي الصحيح للتحقيق من قبل من قاموا بتحقيق بعض تلك الكتب المهم لدينا والذي يندرج تحت موضوعنا أن هناك جهود بذلت في تحقيق ونشر تلك الكتب مما انعكس إيجاباً على تطور هذا العلم لأن المحقق قد يرجع خلال عمله إلى بعض النماذج المؤلفة في هذا العلم أو إلى بعض الكتب المحققة من قبل غيره ويستفيد من ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة . وفي هذا المطلب سنوضح المرحلة الثالثة والأخيرة من تطور هذا العلم في اليمن والتمثلة في اعتبار التحقق عملاً يمارس لإحياء كتب التراث وإخراج المخزون التراثي الضخم للاستفادة منه بدلاً من تكديسه في المكتبات العامة والخاصة ، تنخر فيه عوامل الضياع والإهمال والسلب والنهب وعوامل أخرى طبيعية وغير طبيعية . وقد تظافرت جهود عديدة في هذه المرحلة - شخصية ومؤسسية وكذا بعض المراكز المهمة بالتراث وكل هذه الجهود هدفت في الأساس إلى إحياء التراث ومحاولة الاستفادة منه والحفاظ عليه من العوامل المؤثرة سلباً فيه وعليه وكل ذلك من خلال إحدى الوسائل الهامة في التعامل معه والتمثلة في عملية التحقيق والنشر بعيداً إلى حد ما عن الربح والربحية أو العائد المادي المرجو من النشر ، المهم في هذه المرحلة هو تحقيق ونشر أهم كتب التراث للاستفادة منها من قبل بعض الباحثين وطلبة العلم والعلماء بصورة عامة ويمكن توضيح أهم تلك الجهود في شكل نقاط على التالي :

- ٣ - صفحات مجهولة من تأريخ اليمن لمؤلف مجهول تحقيق وتقديم القاضي حسين بن أحمد السياغي نشره (١٩٧٨م/١٣٩٨هـ).
- ٤ - المهرجان والبحر المشكل الغريب المظهر لكل سر عجيب لكل عارف لبيب للشيخ أحمد بن علوان تحقيق/ عبد العزيز سلطان المنصوب ط (١) ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
- ٥ - ديوان وكتاب الفتوح للشيخ أحمد بن علوان. تحقيق عبد العزيز سلطان السالف الذكر. ط (١) ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
- ٦ - الفضل المزيدي على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد للربيع تحقيق د/ يوسف شلحد. عام (١٩٨٣م).
- ٧ - نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر للعلامة محمد محمد زبارة. تحقيق ونشر: مركز الدراسات. صنعاء وهذه في الطبعة الثانية وإن لم يصرح بذلك في الكتاب.
- ٨ - نشر العرف لنبلأ اليمن بعد الألف للعلامة محمد محمد زبارة. مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء ط (٢). الجزء (١) فقط.
- ٩ - نشر العرف نبلاء اليمن بعد الألف. لزبارة الجزء (٢، ٣) مركز الدراسات. عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م). وهذه الطبعة الثانية.
- ١٠ - نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر لزيارة أيضاً تحقيق ونشر مركز الدراسات كما شارك في التحقيق/ عبد الله عبد الكريم الجرافي ط (١) (١٩٧٩م). وقد تم قطع بعض صفحات الكتاب بعد طبعه بفعل فاعل ولتراجم بعينها.

ج- جهات رسمية أخرى:

- ساهمت بعض الجهات الرسمية في نشر بعض كتب التراث بصورة أو بأخرى مما يعني مساهمة من تلك الجهات في تطور علم التحقيق ومن تلك الجهات مجلس القضاء الأعلى (ج. ع. ي سابقاً) وجمعية علماء اليمن ووزارة العدل ومما قامت بنشره تلك الجهات ما يمكن توضيحه على النحو التالي:
- ١ - ضوء النهار للعلامة الجلال نشره مجلس القضاء الأعلى في (ج. ع. ي سابقاً) في خمسة مجلدات.
- ٢ - البيان لابن مظفر. طبعته وزارة العدل في مجلدين وقد سبق نشره مصوراً على نسخة مخطوطة في مجلدين من القطع الكبير.

- ٥ - روح الروح فيما جرى بعد المائة التاسعة من الفتح لعيسى بن لطف الله بن المطهر. رقمه (٧).
- ٦ - دعوة الأحرار للشيخ عبد الله بن علي الحكيمي رقمه (٩).
- ٧ - الأبحاث المسددة للعلامة صالح المقبل وبتحقيق عبد الرحمن الإرياني ورقمه (١١).
- ٨ - مجموعة رسائل في علم التوحيد لمجموعة من المؤلفين قام بتحقيقها القاضي عبد الرحمن الإرياني ورقمه (١٢).
- ٩ - السلوك في طبقات العلماء والملوك لمحمد يوسف الجندي الجزء الأول منه. رقمه (١٤).
- ١٠ - الجوهرتين العتيقتين للهمداني رقمه (١٥).
- ١١ - مجموع بلدان اليمن وقبائلها للحجري (١ - ٤) أجزاء رقمه في المشروع (١٦).
- ١٢ - رسائل للمؤرخ الشوكاني نشرته وزارة الثقافة جمهورية اليمن الديمقراطية سابقاً. وبتحقيق/د/ صالح رمضان محمود ط (١٩٨٣م).
- ١٣ - ذكريات الشوكاني. نشرته الوزارة السالفة الذكر سنة (١٩٨٣م).
- وبمناسبة إعلان صنعاء عاصمة للثقافة العربية عام (٢٠٠٤م) تقوم وزارة الثقافة والسياحة بطبع كتب التراث خصوصاً المحقق منها كتتحقيق علمي ومنهجي صحيح إذ رصدت في خطتها طبع (٥٠٠) كتاباً أو قريباً من ذلك.
- ب - مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء :**
- من المراكز الرسمية التي ساهمت في تطور علم التحقيق في اليمن بطريقة أو بأخرى مركز الدراسات والبحوث اليمني بصنعاء وقد قام بنشر بعض كتب التراث بعد تحقيقها من قبل باحثين يعملون بالمركز وغيرهم ومن أهم ما نشر من كتب التراث ما يلي:
- ١ - طبق الحلوى وصحائف المن والسلوى للعلامة عبد الله بن علي بن محمد الوزير (ت ١١٤٤هـ) تحقيق/محمد عبد الرحيم جازم.
- ٢ - النفس اليماني لعبد الرحمن بن سليمان الأهدل تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية. (١/١٢/١٩٧٩م).

- ٨ - كتاب اليمن الكبرى لحسين الويسي أعادت طبع الجزء الأول منه مكتبة الإرشاد سنة (١٤١٢هـ/ ١٩٩١م).
- ٩ - كتاب أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر الهجري لمؤلفه محمد محمد زيارة صدرت طبعته الثانية سنة (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م). عن الدار اليمنية للنشر والتوزيع - صنعاء.
- ١٠ - طبقات الخواص. للشرجي. ط (١) ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م). الدار اليمنية للنشر والتوزيع.

ثالثاً - من خلال بعض الجهات والمراكز الرسمية:

ساهمت بعض الجهات والمراكز الرسمية في تطور علم التحقيق في اليمن وذلك من خلال تبنيها أو قيامها بنشر شيء من كتب التراث ومن تلك الجهات وزارة الثقافة والإعلام/ ومركز الدراسات والبحوث اليمني وجمعية علماء اليمن ووزارة العدل وغير ذلك ويمكن توضيح أهم الجهات التي أسهمت في نشر بعض كتب التراث على النحو التالي:

أ - وزارة الإعلام والثقافة (ج. ع. ي سابقاً):

قامت هذه الوزارة بتبني مشاريع لنشر شيء من كتب التراث ومن أهم المشاريع التي قامت بها الوزارة المذكورة مشروع الكتاب التي أطلق عليه أو رمز إليه بـ(١/١٦). وقد نشرت خلال هذا المشروع بعض كتب التراث ومن أهمها ما يلي:

- ١ - تأريخ الخيول العربية أو شرح أرجوزة في صفات الخيل وألوانها وما يحمدها منها وما يذم القصيدة للإمام عبد الله بن حمزة والشرح لابنه أحمد ورقم الكتاب في هذا المشروع (١) ط (١) ١٩٧٩م).
- ٢ - حوليات يمانية. من تأليف محسن بن أحمد الحرازي حسب علمي وبتحقيق الحبشي ورقم الكتاب في هذا المشروع (٢).
- ٣ - الصادح والباغم لمحمد بن علي الرحيف رقمه في المشروع (٥). صور على مخطوطة وتداول.
- ٤ - العسجد المسبوك فيمن ولى اليمن من الملوك لعلي بن الحسن الخزرجي رقم الكتاب في المشروع المذكور (٦).

- ٨ - كتاب الأحكام في بيان الحلال والحرام للإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (١ - ٢) مجلد.
- ٩ - شفاء غليل السائل مما تحمله الكافل للعلامة علي بن صلاح الطبري (١ - ٢) جزء ط (١) ١٩٨٨م/١٤٠٨هـ.
- ١٠ - مجموع المتون الهامة لمجموعة من المؤلفين مراجعة وتحقيق العلامة محمد بن محمد إسماعيل المنصور.
- ١١ - كتاب النقول في علم الأصول للعلامة عبد الله محمد المنصور ط عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).
- ١٢ - مساجد صنعاء عامرها وموفيها جمع العلامة الحاج محمد أحمد الحجري طبع الكتاب لأول مرة بمطبعة وزارة المعارف - صنعاء سنة (١٣٦١هـ) ثم أعيد طبعه للمرة أخرى سنة (١٣٩٨هـ).

ج- مكتبات ودور أخرى:

- هناك مكتبات ودور أخرى أسهمت في نشر بعض كتب التراث مثل مكتبة الجيل الجديد ومكتب الإرشاد والدار اليمنية للنشر والتوزيع ودور ومكتبات أخرى يمكن توضيح كل ذلك قرين كل كتاب فيما يلي:
- ١ - المقامات اليمنية لمجموعة من المؤلفين. صدرت طبعته الأولى سنة (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) مكتبة الجيل الجديد صنعاء.
- ٢ - الإكليل الجزء العاشر منه للهمداني صدرت طبعته الأولى منه سنة (١٤١٠هـ/١٩٩٠م). مكتبة الجيل الجديد.
- ٣ - التقصار للشجني صدرت طبعته الأولى سنة (١٤١١هـ - ١٩٩٠م) مكتبة الجيل الجديد.
- ٤ - المنار على البحر الزخار للمقبلي. مكتبة الجيل الجديد.
- ٥ - إجابة السائل شرح بغية الأمل لمحمد بن إسماعيل الأمير مكتبة الجيل الجديد - صنعاء.
- ٦ - كتاب الطلب ومنتهى الإرب للشوكاني. مكتبة الإرشاد صنعاء.
- ٧ - مسند الإمام زيد بن علي عليه السلام. نشرته في طبعة جديدة مكتبة الإرشاد. صنعاء.

- ٤ - المجموعة الفاخرة مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي يحيى الحسين . ط (١) ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).
- ٥ - كتاب عدة الأكياس في شرح معاني للأساس للشرفي السالف الذكر ط (١) ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).
- ٦ - الإيضاح شرح المصباح الشهير بشرح الثلاثين المسألة للعلامة أحمد بن يحيى حابس . ط (١) ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).
- ٣ - بهجة الزمن في تأريخ اليمن لعبد الباقي عبد المجيد اليماني ط (١) ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).
- ٨ - المنهاج السوي شرح منظومة الهدى النبوي للعلامة محمد بن قاسم الوجيه ط (١) ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).
- ٩ - الفتاوى . المقاصد الصالحة في الفتاوى الواضحة للعلامة محمد بن علي بن محمد العجري ط (١) ٤١٢٠هـ/ ١٩٩٢م).
- ب - مكتبة اليمن الكبرى . صنعاء :
- إحدى المكتبات الخاصة باليمن تُعنى بنشر كتب التراث ومما ساهمت بنشره من كتب التراث ما يلي :
- ١ - الأنباء عن دولة بلقيس وسباء لمحمد بن محمد زيارة نشر عام (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
- ٢ - مختصر أبناء اليمن ونبلائه بالإسلام لمحمد بن محمد زيارة نشرة ضمن مجموع واحد مع الكتاب السالف الذكر .
- ٣ - مباحث دينية وأدبية وتاريخية ملتقطة من رحلة العلامة محمد محمد زيارة ضمن المجموع السالف الذكر .
- ٤ - نيل الحسينين بأنساب من اليمن من بيوت عترة الحسينيين لمحمد محمد زيارة نشر ضمن المجموع السالف الذكر .
- ٥ - شمس الأخبار المنتقى من كلام النبي المختار للعلامة علي بن حميد القرشي . إعادة تصويره على الطبعة الأولى .
- ٦ - مسند شمس الأخبار المنتقى من كلام النبي المختار للقرشي ط (١) : ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).
- ٧ - كتاب الشافي للإمام عبد الله بن حمزة (١ - ٤) أجزاء طبع بتحقيق الوالد العلامة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي .

١٩ - المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل للإمام المجتهد أحمد بن يحيى المرتضى طبع بتحقيق د/ محمد جواد مشكور كما نشرته دار الندى سنة (١٤١٠هـ).

٢٠ - شرح قصيدة الصاحب بن عباد في أصول الدين للعلامة جعفر بن أحمد بن عبد السلام صدر بتحقيق الشيخ محمد حسين آل ياسين في بغداد سنة (١٣٩٤هـ). كما أعادت طبعة مؤسسة قائم آل محمد في قم سنة (١٤١٣هـ).

ثانياً - من خلال بعض دور النشر والمكتبات :

ساهمت بعض دور النشر أو المكتبات الخاصة في اليمن في تطور علم التحقيق كمهنة تحترف للكسب والتكسب ومساهمة في نشر كتب التراث اليمني وهي مساهمة مباشرة يعتد بها خصوصاً الذي لم يدخل عملها الرياء والذي سعى من عمله إحياء التراث والمحافظة عليه ولو بدون تحقيق المهم أن الكتاب رأى النور واستفاد منه العلماء وطلبة العلم والمهتمين والباحثين .

ويمكن توضيح بعض النماذج من تلك الدور فيما يلي :

أ- دار الحكمة اليمانية - صنعاء :

إحدى المكتبات الخاصة في نشر وبيع الكتب وكذا التوزيع لها والإعلان وبشكل عام. عنوانها صنعاء شارع القصر الجمهوري ص. ب (١١٠٤١). قامت بنشر بعض كتب التراث وأعادت طبع ما تم طبعه سابقاً وكذا أشرفت على بعض المحققين لكتب التراث وبالتالي نشرها بعد ذلك ومن ما قامت بنشره نورد بعض النماذج على النحو التالي :

١ - سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العيائي للفقهاء القاضي الحسين بن أحمد بن يعقوب من علماء القرن الرابع. صدرت طبعته الأولى سنة (١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

٢ - منهاج الوصول إلى معيار العقول في علم الأصول للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى ط (١) (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

٣ - شرح الأساس الكبير: شفاء صدور الناس بشرح الأساس للعلامة أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي. ط (١) (١٤١١هـ/١٩٩١م).

- ٦ - إجابة السائل شرح بغية الأمل لمحمد بن إسماعيل الأمير . تحقيق/ حسين بن أحمد السياغي ود/ حسن الأهدل . ط (١) ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م).
- ٧ - الأبحاث المسددة للمقبلي نشر بتحقيق القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإيراني ضمن مشروع الكتاب (١/١٦) الذي قامت به وزارة الإعلام والثقافة . (ج . ع . ي سابقاً) .
- ٨ - مجموعة رسائل في علم التوحيد لمجموعة من المؤلفين قام بتحقيقها القاضي الإيراني السالف وضمن المشروع المشار إليه سلفاً .
- ٩ - مجموع بلدان اليمن وقبائلها (١ - ٤) أجزاء للعلامة محمد بن أحمد الحجري . تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوغ . نشر ضمن المشروع السالف الذكر .
- ١٠ - ذكريات الشوكاني ورسائل للمؤرخ اليمني محمد بن علي الشوكاني تحقيق د/ صالح رمضان محمود عام (١٩٨٣ م) .
- ١١ - طبق الحلوى . لعبد الله بن علي الوزير . تحقيق/ محمد عبد الرحيم حازم .
- ١٢ - صفحات مجهولة من تأريخ اليمن لمؤلف مجهول تحقيق وتقديم القاضي حسين بن أحمد السياغي .
- ١٣ - المهرجان للشيخ أحمد بن علوان تحقيق عبد العزيز سلطان طاهر المنسوب .
- ١٤ - تصفية القلوب للإمام يحيى بن حمزة . تحقيق د/ حسن الأهدل .
- ١٥ - كتاب النبوات (إثبات نبوة النبي) للإمام المؤيد بالله أبي الحسين أحمد بن الحسين بن هارون طبع بتحقيق خليل أحمد إبراهيم الحاج صدر عن دار الباز السعودية .
- ١٦ - شفاء صدور الناس في معاني الأساس للعلامة أحمد بن محمد الشرفي طبع بتحقيق د/ أحمد عطا الله عارف تحقيقاً ناقصاً وحذف من الكتاب الجزء الثالث . ط (١) ١٤١١ هـ/ ١٩٩٢ م) .
- ١٨ - كتاب النجاة للإمام الناصر أحمد بن يحيى بن الحسين (ت ٣٢٥ هـ) . طبع وصدر عن دار المناهل وط (٢) سنة (١٤١١ هـ) .

- ١١ - تأريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد لعمارة بن علي اليمني ط (٣) ١٩٨٥م) المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع - صنعاء .
- ١٢ - تفسير الدامغة للهمداني .
- ١٣ - المقالة العاشرة من سرائر الحكمة للهمداني .
- ١٤ - السلوك في طبقات العلماء والملوك للبهاء الجندي . (١ - ٢) مجلد .
- ١٥ - ديوان محمد بن حمير الوصابي .
- ١٦ - نظام الغريب في اللغة لعيسى بن إبراهيم اليافعي .
- ١٧ - نزهة المعتمر في فضل جبل صبر للمخلافي .
- ١٨ - كشف أسرار الباطنية للمعافري .
- ١٩ - الجوهرتان العتيقتان للهمداني . وهناك كتب أخرى أوردنا أهم تلك الكتب كنماذج تطبيقية فقط لدور المذكور في تطور هذا العلم بغض النظر عن أتباعه المنهجية الصحيحة للتحقيق من عدمه لأن هذا ليس مجال ذكر هنا .

ج- أشخاص آخريين :

ساهم بعض الأشخاص في تطور علم التحقيق في اليمن وذلك من خلال ما قاموا بتحقيقه لبعض كتب التراث ويمكن توضيح التي من ذلك قرين اسم الكتاب فيما يلي :

- ١ - منهاج الوصول إلى معيار العقول في علم الأصول للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى . دراسة وتحقيق د/ أحمد بن علي مطهر الماخذي . ط (١) ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) .
- ٣ - المجموعة الفاخرة . مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي يحيى بن الحسين . تحقيق/ علي أحمد محمد الرازمي ط (١) ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م) .
- ٤ - كتاب الإيضاح شرح المصباح للعلامة حابس الصعدي . مراجعة وتصحيح/ حسن بن يحيى اليوسفي ط (١) ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م) .
- ٥ - أدب الطلب ومنتهى الإرب للشوكاني بتحقيق/ عبد الله بن يحيى السريحي ط (١) ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م) .

٢٠ - سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني للقاضي الحسن بن أحمد بن يعقوب. ط (١) ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م). دار الحكمة اليمنية.
كما قام بتحقيق كتب أخرى كانت هذه نماذج منها كما أنه قام بتأليف بعض الكتب المتعلقة بالتراث منها مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن وكتاب الأدب اليمني في عصر نبي رسول وغير ذلك ولعل أهم كتاب خدم به التراث هو مصادر الفكر.

ب - القاضي محمد بن علي الأكوخ الحوالي : عالم مؤرخ مشارك

قام بتحقيق العديد من كتب التراث وإن كان بعض ما قام بتحقيقه قد حقق ونشر من قبل غيره والمهم هنا أنه ساهم في تطور علم التحقيق في اليمن بطريقة أو بأخرى ومن ما قام بتحقيقه من كتب التراث ما يلي :

- ١ - قصيدة الدامغة للهمداني .
- ٢ - صفة جزيرة العرب للهمداني ط (٣) رمضان ١٤٠٣هـ / حزيران ١٩٨٣م). مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء .
- ٣ - كتاب الإكليل الجزء الأول منه ط (٣) ١٩٨٦م ١٤٠٧هـ / منشورات المدينة .
- ٤ - العقود اللؤلؤية في تأريخ الدولة الرسولية لعلي بن الحسن الخزرجي (١ - ٢) . مجلد .
- ٥ - كتاب التقصار في جيد علامة الأقاليم والأمصار . ط (١) ١٤١١هـ / ١٩٩٠م) مكتبة الجيل الجديد - صنعاء .
- ٦ - قرة العيون بأخبار اليمن الميمون لعبد الرحمن بن علي الربيع ط (٢) ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م) .
- ٧ - مسالك الأبصار في ممالك الأمصار وعجائب الأخبار ومحاسن الأشعار وعيون الآثار لمحمد بن صالح بن الحسن العصامي الصنعاني . ط (١) ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء .
- ٨ - الإكليل . الجزء الثاني للهمداني . ط (٣) ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م منشورات المدينة .
- ٩ - الإكليل الجزء الثامن . سنة (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) .
- ١٠ - الإكليل الجزء العاشر . ط (١) ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) مكتبة الجيل الجديد - صنعاء .

- ١٠ - النور المشرق في فتح المشرق وما به الحق للعلامة أحمد بن عبد الله حنش . منشورات المدينة .
- ١١ - تأريخ اليمن عصر الاستقلال عن الحكم العثماني الأول «تأريخ محسن بن الحسن أبو طالب» ط (١) ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م . مطابع المفضل - صنعاء .
- ٣٢ - وصف صنعاء مُستل من كتاب المنشورات الجليلة لعلي بن عبد الله بن القاسم بن المؤيد . ط (١) (١٩٩٣م) المركز الفرنسي للدراسات اليمنية - صنعاء .
- ١٣ - تأريخ اليمن الحديث . فترة خروج العثمانيين الأخير لعبد الله محسن العزب منشورات المدينة ط (١) ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .
- ١٤ - بهجة الزمن في تأريخ اليمن . عبد اليافي بن عبد المجيد اليماني اشترك معه في تحقيق الكتاب/ محمد أحمد السنباني . ط (١) ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) . دار الحكمة اليمانية - صنعاء .
- ١٥ - تأريخ اليمن الإسلامي من سنة (١١٠٤) سنة (١٠٠٦هـ) للعلامة أحمد بن أحمد المطاع . منشورات المدينة ط (١) (١٩٨٦م/ ١٤٠٧هـ) .
- ١٦ - الروض التام فيما شاع في قطر اليمن من الوقائع والأعلام لمحمد بن لطف الباري الحيمي ط (١) ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م) . مطابع المفضل - صنعاء .
- ١٧ - تأريخ حضرموت المسمى العدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة للعلامة سالم بن محمد سالم الكندي (١ - ٢ مجلد) ط (١) ١٤١١هـ/ ١٩٩١م) مكتبة الإرشاد - صنعاء .
- ١٨ - طيب السمر في أوقات السحر للعلامة أحمد بن محمد بن الحسن الحيمي ط (١) ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) . مكتبة الإرشاد صنعاء . نشر منه الجزء الأول فقط وهو أكثر من جزء .
- ١٩ - مجموع المقامات اليمنية جمع فيه (٣٨) مقامة أدبية أولها المفاخرة بين الشمعدان والقنديل لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني وآخرها مقامه البسط والسلوة في المحاورة بين الشاهي والقهوة لعبد القادر بن عمر بن مبارك شيبان صدرت الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م عن مكتبة الجيل - صنعاء .

وفي هذا المطلب ستتطرق لمرحلة أخرى من مراحل تطور علم التحقيق في اليمن وهي المرحلة التي أطلقت عليها المرحلة الثانية وتحت مسمى : مهنة تحترف لتحقيق ونشر بعض كتب التراث اليمني والذي سيتم توضيح بعض النماذج التوضيحية لما أسهم به بعض من قاموا بنشر شيء من كتب التراث تحت هذا المسمى والصفة ويمكن توضيح كل ذلك على النحو التالي :

أولاً - من خلال بعض الأشخاص :

عمل بعض المحققين اليمنيين في نشر بعض كتب التراث وطبقاً لهذه المرحلة وهم بالأعمال التي قاموا بنشرها ساهموا مساهمة لا يستهان بها في تطور علم التحقيق في اليمن بشكل أو بآخر ويمكن توضيح بعض النماذج لمن قام بتحقيق شيء من كتب التراث ومن خلال أشخاص بعينهم . على النحو التالي :

أ - عبد الله بن محمد الحبشي :

باحث ومؤلف ومؤرخ قام بتحقيق العديد من كتب التراث الإسلامي اليمني ومن ما قام بتحقيقه كنماذج ما يلي :

١ - أقراط الذهب في المفخرة بين الروضة وبير العرب للأديب العلامة عبد الله بن علي الوزير . نشر منفرداً وضمن مقامات من الأدب اليمني . مكتبة الجيل صنعاء .

٢ - تاريخ وصاب نشره مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء سنة (١٩٧٩م) .

٣ - بغية المستفيد في أخبار مدينة زيد . (١٩٧٩م) .

٤ - أدب الطلب للشوكاني (١٩٧٩م) .

٥ - النفس اليماني للأهدل . سنة (١٩٨٠م) .

٦ - حوليات يمانية دمشق سنة (١٩٨٠م) .

وطبعة أخرى نشرته وزارة الأعلام (ج . ع . ي سابقاً) .

٧ - كشف القناع عن أحكام الزراعة . دمشق (١٩٨٠م) .

٨ - تاريخ صنعاء لإسحاق بن يحيى بن جرير الطبري الصنعاني (ت ٤٥٠هـ) . مكتبة السنحاني . صنعاء .

٩ - طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البرهبي ط (٢) ١٤١٤هـ / (١٩٩٤م) . مكتبة الإرشاد . صنعاء .

٢ - أن هذه المرحلة اتسمت بالعمل من أجل العلم أو العمل العلمي البحث إذ كان علماء اليمن بل والإسلام عامة يقومون بتحصيل العلم ليس بقصد الحصول على مؤهل دراسي كما هو معروف اليوم وإنما بقصد العلم وتنفيذاً لأوامر الشرع الذي حث على العلم وأعطى منزلة للعلماء شبيهة بمنزلة الأنبياء حيث قال رسول الله ﷺ: «إنما العلماء ورثة الأنبياء». وهم بهذه المنزلة خدموا العلم وابدعوا في كثير من مجالات الحياة العلمية.

٣ - تعدد المؤلفات والمصنفات المتعلقة أو المرتبطة بعلم التحقيق سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة ومن ذلك على سبيل المثال: التعليقات والحواشي والتهديبات التي قام علماء اليمن بتصنيفها في كثير من المعارف والعلوم.

٤ - أن الإسهامات العلمية لعلماء اليمن لم تقتصر على مجال بعينه وإنما ألفوا وصنفوا في كثير من العلوم وكان للأباء دور ونصيب الأسد من تلك المؤلفات تبعهم في ذلك الأبناء الذين أضافوا إلى المكتبة الإسلامية التراثية اليمنية الشيء الكثير والطيب وكانوا خير خلف لخير سلف.

٥ - رسمت هذه المرحلة الخريطة العلمية لهذا البلد ولإنتاج علمائه إيجاباً وسلباً أن صح التعبير هذه الخريطة شاملة لمختلف وشتى أنواع وأصناف المعارف والعلوم والتي نشأت وتكونت عبر مراحل زمنية عديدة كان للنظام السياسي أثره الكبير على رسم هذه الخريطة واتساع رقعتها وتطورها والعكس بالعكس.

المطلب الثاني: المرحلة الثانية

مهنة تحترف لتحقيق ونشر بعض كتب التراث اليمني

رأينا في المطلب السابق كيف تشكلت النواة الأولى والأساسية لعلم التحقيق في اليمن وذلك من خلال عرض لبعض النماذج الذي ساهم بها علماء اليمن بصورة مباشرة أو غير مباشرة في تكوين هذا العلم خصوصاً بمفهومه اللغوي ورأينا كيف أسهم الآباء قديماً والأبناء من بعدهم في تشكيل المكتبة التراثية اليمنية ومن بعدهم الآباء حديثاً وذلك من خلال قيام البعض منهم بتحقيق بعض كتب التراث.

والقاضي إسماعيل الأكوخ وغيرهم - سيتم توضيح ذلك تفصيلاً - هذه الجهود لا يستهان بها وإن كان بعض الكتب التي تم نشرها بعد تحقيقها من قبل أيضاً محمد بن علي الأكوخ قد تم نشرها من قبل محققة ككتاب العقود اللؤلؤية وصفة جزيرة العرب وبعض أجزاء من كتاب الإكليل للهمداني . ورغم ذلك أن مثل هذه الجهود ساهمت في تطور وتمأسس علم التحقيق في اليمن .

إن التراث الإسلامي عامة واليميني خاصة ليس من المنطق التغني به والافتخار بما عمله الآباء والأجداد دون أن يكون للأبناء دور في الحفاظ عليه ومواصلة الطريقة والأسلوب الذي/ التي/ أرسى أسسها الآباء بشق الأنفس وفي ظل ظروف بالغة التعقيد والصعوبة ، والأجدد بالأبناء في الوقت الراهن الاستفادة من هذا التراث والقيام بالحفاظ عليه بأي وسيلة من وسائل الحفاظ والتعامل معه كالتحقيق والنشر والفهرسة والتكشيف والرصد والدراسة والتوظيف وذلك كل حسب مقدرته ورغبته وبما يكفل الحفاظ عليه من الضياع والاندثار والسلب والنهب والتغريب وبوسائل منظمة . ومن الجهود التي بذلت من قبل الأبناء ما قامت به بعض دور النشر ينشر بعض كتب التراث وأيضاً بعض الجهات الرسمية أيضاً كمشروع الكتاب (١/١٦) الذي قامت به وزارة الإعلام والثقافة خلال الثمانينات من القرن السابق ومن الجهود الشخصية أو الفردية ما قام به الأخ الأستاذ عبد السلام بن عباس الوجيه بتحقيق شيء لا بأس به من كتب التراث وكذا الأخ الأستاذ محمد بن يحيى سالم عزان والأخ/ محمد بن قاسم الهاشمي والكاتب لهذه الأسطر راجياً التوفيق وأن يجعل العمل خالصاً لوجهه الكريم ، والأخ الأستاذ عبد الله حمود درهم العزي وغيرهم - سيتم توضيح ما قام به كل شخص من هؤلاء وغيرهم في تحقيق كتب التراث قريباً .

ج - خصائص ومميزات هذه المرحلة :

اتسمت هذه المرحلة بعدة خصائص ومميزات من أهمها :

- ١ - أنها الأساس الذي لولاها لما وجد ونشأ وتطور علم التحقيق في اليمن إذ أننا لا نقوم بتحقيق إلا المخطوطات وهي بالتالي تكونت من قبل الآباء والأبناء قديماً . ولولاهم وما ألفوه وصنفوه في مختلف العلوم والمعارف الشرعية وغير الشرعية . لما وجد الأساس الذي يستند عليه هذا العلم وهو الكتاب الذي سنقوم بتحقيقه ونشره .

وشرح القصيدة النحوية وشرح الورقات للجويني وشرح بعض قصائد العفيف التلمساني وشرح على تهذيب المنطق وشرح لب الأساس وشرح عقيدة المتوكل إسماعيل وغير ذلك.

٤٠ - الحسن بن الحسين بن محمد بن محمد الحوثي له التعليق الوافي في تخريج أحاديث كتاب الشافي للإمام عبد الله بن حمزة، حاشية على تنمة الروض النضير وحاشية على نهج البلاغة وتعليق وجيز على العصمة من الضلال عقيدة الحسن الجلال وتعقيب على رسالة الساطعة بالدليل للسيد مجد الدين المؤيدي وحاشية على منهاج القرشي وحاشية على العلم الشامخ.

٤١ - الحسن بن عز الدين بن الحسن «الإمام» له القسطاس المقبول شرح معيار العقول في علم الأصول هذا بصورة مختصرة وإلا فهناك العديد من الأبناء الذين أثروا المكتبة التراثية اليمنية بالعديد من المعلقات كالحواشي والتعليقات والتهذيب على ولكتب عديدة وما يهمننا هنا هو توضيح بعض النماذج فقط ومن أراد التوسع في هذا المجال فليراجع كتاب مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن للأستاذ عبد الله بن محمد الحبشي وكتاب أعلام المؤلفين الزيدية للأستاذ عبد السلام عباس الوجيه والروض الأغن لحميد الدين وغير ذلك من الكتب المتخصصة بالأعلام والبليو جرافيا.

ب - دور الأبناء حديثاً:

لا يزال دور الأبناء في تطور علم التحقيق في اليمن دوراً بسيطاً لا يرقى إلى المستوى المطلوب مقارنة بالكم الهائل الذي تملكه المكتبة التراثية في اليمن إذ تكتض العديد من المكتبات العامة والخاصة المنتشرة هنا وهناك بالعديد والعديد من المخطوطات القيمة. ورغم ذلك إلا هناك توجه عام بدأ يظهر شيئاً فشيئاً خصوصاً بعد عام (١٩٩٠م) للاهتمام بتحقيق كتب التراث. هذا الاهتمام له أسباب وعوامل عديدة ليس مجالها هنا - سنوضح ذلك لاحقاً - وقد وجدت جهود قبل هذا التاريخ يمكن أن نطلق عليها جهود شخصية وذاتية إذ حققت بعض الكتب بغض النظر عن المستوى العلمي والمنهجي للتحقيق ومن هذه الجهود ما قام به الأستاذ عبد الله بن محمد الحبشي من تحقيقه لبعض كتب التراث وكذا القاضي محمد بن علي الأكو

- ٢٨ - أحمد بن يحيى بن أحمد بن يحيى العجري يتصل نسبه إلى الإمام عز الدين بن الحسن له شرح نظم الأحاديث المسلسلات.
- ٢٩ - أحمد بن يحيى حابس الصعدي له الأنوار الهادية لذوي العقول إلى نيل الكافل بنيل السؤل، والإيضاح على المصباح شرح على الثلاثين المسألة في أصول الدين للرصاص، وكتاب الإيضاح الكاشف لمعاني دقائق المفتاح، وتكملة شرح الأزهار وغير ذلك.
- ٣٠ - أحمد بن يحيى حميد الدين (الإمام) له تخريج أحاديث سلسلة الإبريز بالسند العزيز. (ط).
- ٣١ - أحمد بن يوسف بن الحسين بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد له تخريج أحاديث مجموع الإمام زيد بن علي وفتح العلي في شرح مجموع الإمام زيد بن علي والمختصر الجلي في شرح مجموع الإمام زيد بن علي والمختصر الجلي في مختصر فتح العلي مختصر للفتح المذكور.
- ٣٢ - أحمد بن يوسف بن الحسين زبارة له أنوار التمام أكمل فيه الاعتصام للإمام القاسم بن محمد.
- ٣٣ - إسماعيل بن إبراهيم النجراني له الأسرار الشافية والخلاصات الصافية في شرح المقدمة الكافية.
- ٣٤ - إسماعيل بن صلاح الأخير له شرح العوامل.
- ٣٥ - إسماعيل بن القاسم بن محمد (الإمام) له شرح الأربعين حديثاً في محاسن الأخلاق والبراهين الصريحة شرح العقيدة الصحيحة.
- ٣٦ - إسماعيل بن محمد بن إسحاق له كتاب الفواصل شرح بغية الأمل في نظم الكافل.
- ٣٧ - الحسن بن أحمد بن محمد الجلال له حاشية على شرح القلائد في تصحيح العقائد وحاشية على الكشاف وشرح تهذيب المنطق وغير ذلك.
- ٣٨ - الحسن بن إسحاق بن الإمام المهدي أحمد بن الحسن له شرح منظومة الهدى النبوي والشرح اللطيف شرح الشمائل النبوية للترمذي.
- ٣٩ - الحسن بن الحسين بن الإمام القاسم بن محمد له حاشية على اليزدي

- ١٨ - أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله المجاهد له نيل المنى في شرح أسماء الله الحسنى .
- ١٩ - أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الوزير له تحرير مختصر القاصد الحسنه في تخريج الأحاديث الدائرة على الألسنة انتزعها من كتاب المقاصد الحسنه للسخاوي .
- ٢٠ - أحمد بن الإمام عز الدين بن الحسن بن عز الدين له حاشية على التذكرة الفاخرة .
- ٢١ - أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد الحيمي الكوكباني له سلافة العاصر في شرح قصيدة المولى الحسين بن عبد القادر وشرح قصيدة محمد بن عبد الله شرف الدين المسمى الأصداف المشحونة بالآلئ المكنونة .
- ٢٢ - أحمد بن محمد بن علي الشوكاني له شرح آيات الأحكام ذكر ذلك القاضي إسماعيل الأكوغ في هجر العلم .
- ٢٣ - أحمد بن محمد بن لقمان بن أحمد شمس الدين بن الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى له شرح منهاج الأصول إلى علم الأصول وحاشية المفصل وشرح البحر الزخار وشرح تهذيب المنطق للتفتازاني وكشف الألباس عن قواعد الأساس شرح فيه كتاب الأساس للإمام القاسم بن محمد وشرح لمقدمة الأزهار وشرح الفصول اللؤلؤية والبحار المغرقة للصواعق المحرقة رد فيه على كتاب بن حجر الهيتمي وغير ذلك .
- ٢٤ - أحمد بن محمد بن محمد الكبسي له شمس المقتدى بشرح هداية المبتدي للنجري .
- ٢٥ - أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن السياغي له المنهج المنير على الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير .
- ٢٦ - أحمد بن هاشم بن محسن بن قاسم بن إسماعيل من الحسن بن عز الدين (الإمام) له الدرود الحصينة في تخريج أحاديث السفينة - أي سفينة الحاكم الجشمي .
- ٢٧ - أحمد بن يحيى بن إبراهيم بن صلاح الأنسي له روضة الأفكار ونزهة الأبصار المختصر من الحديقة والأربعين في شرح الأربعين السيلقية .

- ٦ - إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز الضمدي له حاشية على المفتاح في علم الفرائض .
- ٧ - إبراهيم بن يحيى بن محمد بن صلاح الشجري السحولي له حاشية على الأزهار تسمى حاشية السحولي وتعرف باسم القدر المختار من نفحات الأزهار .
- ٨ - إبراهيم بن يحيى بن المهدي حجاب له كشف الغامض تخريج أحاديث مفتاح الفائض وكتاب فتح الفتاح الفائض في شرح مفتاح الفرائض .
- ٩ - إبراهيم بن محمد بن أحمد بن عز الدين المؤيدي الحسني له شرح الألفية .
- ١٠ - أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن الإمام المهدي أحمد بن الحسن له حاشية على شرح العمدة في أحاديث الأحكام . وحاشية على شرح الغاية في أصول الفقه .
- ١١ - أحمد بن الحسن بن أحمد بن حميد الدين بن المطهر له شرح أرج الفرج التالية منهج المهج عبارة عن شرح قصيدة له .
- ١٢ - أحمد بن الحسن بن إسحاق له مشارق الأنوار في تخريج أدلة مسائل الأزهار .
- ١٣ - أحمد بن الحسن بن علي بن صلاح المؤيدي الضحيانى له شرح الحاجيه .
- ١٤ - أحمد بن حمزة الديلمي له كتاب كشف النقاب شرح ملحمة الأعزاب .
- ١٥ - أحمد بن زيد بن عبد الله الكبسي له شرح على سنن أبي داود السجستاني .
- ١٦ - أحمد بن صالح بن محمد بن أحمد بن أبي الرجال «الصغير» له حاشية على شرح الغاية في أصول الفقه وحاشية على الكشف في التفسير .
- ١٧ - أحمد بن صالح بن محمد بن علي بن أبي الرجال (ت ١٠٩٢هـ) له تعليق على مشجر صلاح ابن الجلال والدر النظيم بشرح العقيدة الصحيحة للمتوكل إسماعيل بن القاسم ، وحاشية على الأزهار بلغ فيها إلى أحكام الوضوء .

٤٣ - أرجوزة في الفرائض وشرحها أحمد بن محمد بن الهادي الهادي اليحيوي .

ثالثاً - دور الأبناء في علم التحقيق :

دور الأبناء قديماً كان إيجابياً إذ ظهرت العديد من التعليقات والحواشي على كتب أخرى . وكان هؤلاء الأبناء يسرون على خطى آبائهم من العلماء الأفاضل أما في الوقت الراهن فدور الأبناء لم يصل بعد إلى الدور المطلوب ولم يصل أيضاً إلى دور الأبناء قديماً من أبناء العلماء والمشايخ رحمهم الله تعالى . ويمكن توضيح دور الأبناء قديماً وحديثاً من خلال ما قام به كل طرف منهم على النحو التالي :

أ - دور الأبناء قديماً :

كان للأبناء قديماً - أبناء العلماء والمصنفين - دوراً إيجابياً لا يقل أهمية عن دور الآباء قديماً ويمكن توضيح بعض النماذج من دور الأبناء من خلال الأمثلة الآتية :

- ١ - إبراهيم بن عبد القادر الكوكبائي له أكثر من حاشية ويبحث على كتب أخرى ومن ذلك بحيث في تفسير قول بن عطاء الله « ما ترك الجهل شيئاً » وحاشية على ضوء النهار للجلال .
- ٢ - إبراهيم بن علي شرف الدين له حاشية على شرح الشافية . لرضي الدين نجم الأئمة الاستربادي وحاشية على شرح الكافية وشرح أصول الأحكام .
- ٣ - إبراهيم بن محمد بن أحمد بن عز الدين المؤيدي له الإصباح على المصباح شرح الثلاثين المسألة وكتاب تنقيح الأنظار شرح هداية الأفكار والروض الحامل في شرح الكافل .
- ٤ - إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير له مناهل العين الكوثرية في شرح الأربعين الجوهريّة .
- ٥ - إبراهيم بن محمد بن عبد الله الوزير له حواشي على هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطيبين للهادي إبراهيم الوزير ومنقح الأنظار الموصل إلى هداية الأفكار شرح لكتابة هداية الأفكار وكتاب التخليص على التلخيص في المعاني والبيان .

- ٢٩ - تعليق على شرح السيد ما نكديم للإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني.
- ٣٠ - شرح الأصول الخمسة للعلامة الإمام أحمد بن أبي الحسين بن أبي هاشم مانكديم.
- ٣١ - كتاب كشف النقاب شرح ملحمة الإعراب للعلامة أحمد بن حمزة الديلمي.
- ٣٢ - قنطرة الوصول إلى تحقيق جوهرة الأصول للعلامة أحمد بن حميد بن سعيد الحارثي. (ت ٧٧٣هـ).
- ٣٣ - تعليق على شجرة صلاح بن الجلال للعلامة أحمد بن صالح بن محمد بن أبي الرجال (ت ١٠٩٢هـ).
- ٣٤ - ذخيرة المثال شرح جواهر اللال في فضل الآل. للعلامة أحمد بن عبد القادر الحفظي (ت ١٢٢٨هـ).
- ٣٥ - شرح أرجوزة في الخيل للعلامة أحمد بن عبد الله بن حمزة (ط).
- ٣٦ - شرح غاية السؤال في علم الأصول للعلامة أحمد بن علي بن محمد مطير (ت ١٠٧٥هـ).
- ٣٧ - تخریج أحاديث الكشاف للزمخشري للعلامة أحمد بن علي الغربالي (ق ٨هـ).
- ٣٨ - الوسيط شرح كتاب جوهرة الأصول كلاهما للعلامة أحمد بن محمد الرصاص (ت ٦٥٦هـ).
- ٣٩ - شرح الثلاثين المسألة في أصول الدين للعلامة أحمد بن محمد بن حمزة بن مظفر (ق ٩هـ).
- ٤٠ - شفاء صدور الناس في معاني الأساس. الشرح الكبير على الأساس في علم الأصول للعلامة أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي (ت ١٠٥٥هـ).
- ٤١ - عمدة الأكياس المنتزع من شفاء صدور النا الشرح الصغير للعلامة أحمد الشرفي السالف الذكر.
- ٤٢ - شرح المطالب السنية والاعتقادات الإلهية للعلامة أحمد بن محمد الشرفي أيضاً.

- ١٤ - عبد الله بن محمد بن أبي النجم الصعدي له كتاب التبيان في النسخ والمنسوخ من القرآن.
- ١٥ - العلامة يحيى بن القاسم العلوي له أكثر من مصنف من ذلك تحفة الإشراف حاشية على الكشاف عرفت بحاشية العلوي.
- ١٦ - العلامة عبد الله بن الهادي بن الإمام يحيى بن حمزة له أكثر من مؤلف من ذلك الجوهر الشفاف الملتقط من مغاصات الكشاف اختصره من كتاب الكشاف للزمخشري وجرده عن الاعتزال.
- ١٧ - العلامة الحسين بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى له شفاء الأوام المميز بين الحلال والحرام. (طبع).
- ١٨ - شرح أصول الأحكام للعلامة إبراهيم بن علي شرف الدين.
- ١٩ - الإصباح على المصباح في معرفة الملك الفتاح شرح الثلاثين المسألة للعلامة إبراهيم بن محمد بن أحمد بن عز الدين المؤيدي.
- ٢٠ - تنقيح الأنظار شرح هداية الأفكار للعلامة إبراهيم المؤيدي السالف الذكر.
- ٢١ - الروض الحافل في شرح الكافل للعلامة المؤيدي السالف الذكر.
- ٢٢ - الفلك المشحون في شرح أسماء من يقول للشيء كن فيكون للعلامة إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير.
- ٢٣ - حواشي على هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطيبين للعلامة إبراهيم بن محمد بن عبد الله الوزير.
- ٢٤ - رسالة أدبية في تقريض كتاب مغني اللبيب لابن هشام العلامة إبراهيم بن يحيى بن قاسم الهادوي.
- ٢٥ - حاشية السحولي على الأزهار للعلامة إبراهيم بن يحيى السحولي.
- ٢٦ - كشف الغامض تخريج أحاديث مفتاح الغائض للعلامة إبراهيم بن المهدي حجاج.
- ٢٧ - مشارق الأنوار في تخريج أدلة مسائل الأزهار للعلامة أحمد بن الحسن بن إسحاق. (ت ١١٩٣هـ).
- ٢٨ - اليتيمة على الثلاثين المسألة للعلامة أحمد بن الحسن بن محمد الرصاص (ت ٦٢١هـ).

- خلافًا لما تم توضيحه في المبحث السابق - المطلب الأول منه - على النحو التالي:
- ١ - نزهة العيون في تأريخ طوائف القرون لعباس بن علي بن داود جعله ذيلًا على كتابه العطايا السنية واستدرك ما فاته في كتابه الأول.
 - ٢ - مختصر تأريخ ابن خلكان لعباس بن علي بن داود السالف الذكر ذكره الخزرجي في العقود اللؤلؤية (٢/١٥٨).
 - ٣ - المنهاج الجلي في شرح جمل الزجاج في النحو للإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة (ت ٧٤٩هـ).
 - ٤ - الحاصر لفوائد المقدمة في حقائق علم الإعراب للإمام يحيى بن حمزة السالف الذكر وقد شرح فيه المقدمة المحسنة في علم العربية لابن بابشاد (ت ٤٦٩هـ).
 - ٥ - حاشية على شرح الشافية لإبراهيم بن علي بن الإمام يحيى شرف الدين (ت ٩٧٨هـ)^(١).
 - ٦ - شرح أصول الأحكام لنفس المؤلف السالف الذكر وقد خرج أحاديث أصول الأحكام من شرح التجريد وشرح الأحكام وغيرهما^(١).
 - ٧ - الحاشية المرقومة على المختصرات: الشافي في علم العروض لابن بهران للعلامة عبد الحميد بن أحمد بن يحيى المعافا (ت ١٠٦١هـ).
 - ٨ - حاشية على مغني اللبيب لابن هشام لإبراهيم بن أحمد علي العياني.
 - ٩ - مصباح الدياجي شرح أجزومية الصنهاجي للعلامة عبد الرحمن بن عبد الباقي النزيلي الحكمي.
 - ١٠ - شرح كافية ابن الحاجب للعلامة الحسن بن أحمد الجلال.
 - ١١ - شرح نهج البلاغة لعبد الله بن عامر بن علي (ت ١٠٦١هـ).
 - ١٢ - ضياء الحلوم المختصر من شمس العلوم للعلامة محمد بن نشوان بن سعيد الحميري وقد اختصر مؤلفه هذا من كتاب والده شمس العلوم ودأب كلام العرب من الكلوم.
 - ١٣ - عبد الله بن الحسين بن القاسم المعروف بصاحب الزعفرانة له كتاب الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم وكتاب في تفسير القرآن الكريم.

(١) إعلام المؤلفين الزيدية. ص (٥٨).

والاقتصادي وكان لعلماء اليمن أكبر الأثر في إثراء المكتبة الإسلامية عامة واليمينية خاصة وأضححت اليمن عبر تأريخ طويل مناراً للعلم وللعلماء وعاملاً مؤثراً في الحركة العلمية الإسلامية وبشكل عام.

٢ - الابتكار والتجديد. وهذه نقطة أخرى مهمة من خصائص ومميزات هذا التراث إذ نجد العديد من المؤلفات التي تطرقت لمواضيع معينة لم يسبق أن بحثت من قبل أو بحثت ولم يتم تناولها بطريقة منهجية وعلمية صحيحة قائمة على الدقة والموضوعية ولم تقتصر هذه الخاصية أو الميزة على مجال بعينه بل نجد ذلك في كثير من العلوم التي صنف فيها علماء اليمن.

٣ - يعكس البيئة التي وجد فيها وخلالها سواء كانت هذه البيئة علمية أو سياسية أو اجتماعية أو ما عدى ذلك فإن كانت البيئة التي وجد فيها أو خلالها مرتبطة بعوامل وأسباب إيجابية أثرت عليه إيجاباً والعكس بالعكس كما أن البيئة أثرت أيضاً على هذا التراث من حيث تعدد وتنوع المدارس الفقهية والكلامية والصوفية واللغوية مما أدى إلى تعدد الجوانب الفكرية التي ظهرت من خلال العديد من المصنفات وهكذا.

٤ - التراكمية العلمية وتظهر هذه الميزة واضحة في العديد من المصنفات في جانب واحد من جوانب العلوم فإذا وجد مصنف ذات قيمة علمية وشرعية ترى العديد من العلماء يقومون بوضع الحواشي والتعليقات والتهديبات العلمية عليه مما يزيد من إثراء الموضوع وتعدد جوانبه بشكل أكثر جدية ومنهجية وهناك العديد من الخصائص والمميزات كانت تلك أهمها في نظري.

ثانياً - دور الآباء في علم التحقيق :

تعددت الأدوار العلمية لعلماء اليمن في كثير من المجالات العلمية إذ ظهرت العديد من المؤلفات أو المصنفات وفي مختلف العلوم الشرعية منها واللغوية والعلمية . . . إلخ. تلك المؤلفات منها ما كان مؤلفاً مستقلاً بذاته ولم يتطرق إليه عالم آخر ومنها ما كان تحشية أو تعليقية أو تهذيباً على ولكتاب آخر وهذا ما يهمننا في هذا المطلب وفي غيره طبق المفهوم اللغوي لعلم التحقيق، ولكي تتضح الرؤية حول دور الآباء في هذا العلم يمكن توضيح بعض المؤلفات التي قاموا بتصنيفها تعليقية وتحشية وتهذيباً على ولكتب أخرى

للإسلام بالعديد من المصنفات وفي مختلف جوانب الحياة العلمية والفكرية وكان للبيئة التي تعددت مظاهرها وخصائصها أثر كبير في ظهور العديد من المؤلفات والمصنفات وفي كثير من العلوم الشرعية والعلمية والسياسية والأصولية والطبية. وكان الموضوع السياسي الذي مر به اليمن وتعدد المدارس الكلامية والفقهية واللغوية أثر كبير في ارتفاع نسبة الحصيلة العلمية أحياناً وانخفاض هذه النسبة أحياناً أخرى وظهرت العديد من هجر العلم التي كانت مناراً للعلم والعلماء عبر تأريخ طويل كما كان للحكام وأئمة هذا البلد أبلغ الأثر في إثراء الحركة العلمية والفكرية والثقافية خصوصاً إذا ما عرفنا أن أغلب هؤلاء الحكام إن لم أقل جميعهم كانوا على درجة كبيرة من العلم وكانت لهم مصنفات عدة وبذلك ظهرت العديد من الاهتمامات العلمية والفكرية من قبل العديد من الناس لوجود القدوة. كما كان لعلماء اليمن دوراً كبيراً في إيجاد العديد من الوسائل الخاصة بالحفاظ على الكتب والاهتمام بها ومن ذلك أساليب التجليد والكتابة وصقل الأوراق وغير ذلك هذه الوسائل أثرت بشكل أو بآخر على تعدد وتنوع الإنتاج العلمي واستمراريته وانتقال ما تركه الأول للثاني وهكذا وتمأسست العملية وظهرت الكثير من الآثار الدالة على قدرة علماء اليمن على التجديد والابتكار والحفاظ على العلم والسعي في تحصيله بصورة قل إن توجد لدى غيرهم وبعد هذه المقدمة البسيطة يمكن توضيح أهم خصائص ومميزات وأهمية هذا التراث وفي شكل نقاط على النحو التالي:

١ - تعدد مصادره وفي هذه النقطة يجد الباحث كم هائل من المخطوطات المنتشرة في طول وعرض اليمن وهذا دليل على اعتناء أهل اليمن بالعلم والعلماء وقدرتهم على الإبداع والتجدد فلو نظرنا إلى جانب واحد من العلوم وليكن أصول الدين أو علم الكلام لوجدنا أن مصنفات هذا العلم تتجاوز سبعمائة مصنف أغلبها ألف بصورة جديدة وبعضها شروح وتعليقات على كتب ومؤلفات أخرى وفي علم آخر نجد العديد من المصادر التي تتجاوز المئات والعشرات وهذا التعدد والتنوع مرده لأسباب عديدة بعضها سياسية وبعضها علمية وبعضها منهجية واجتماعية كل هذه الأسباب والعوامل انصبت في بوتقة واحدة أثرت إيجاباً على الحركة العلمية في اليمن خلال قرون من الزمن والمهم هنا أن هذا التعدد انعكس إيجابياً على حركة أو الحراك الاجتماعي والسياسي

- ٤ - توماس أرنولد (١٨٦٤ - ١٩٣٠م) إنجليزي له الدعوة إلى الإسلام الذي نقل إلى التركية والأردنية والعربية .
- ٥ - غوستاف بويون . مستشرق وفيلسوف مادي لا يؤمن بالأديان مطلقاً جاءت أبحاثه وكتبه الكثيرة متسمة بأنصاف الحضارة الإسلامية مما دفع الغربيين إلى إهماله وعدم تقديره .
- ٦ - زيجريد هونكة . اتسمت كتابتها بالإنصاف وذلك بإبرازها تأثير الحضارة العربية على الغرب وذلك من خلال مؤلفها الشهير «شمس العرب تستطع على الغرب» ومن هذا الصنف أيضاً: جاك بيرك وأنا ماري شمل وكارلايل ورينيه جينو والدكتور جرينيه وجوته الألماني .

ثالثاً - مستشرقون متعصبون «مفرضون» :

وهم الذين حملوا خلفية مبينة تهدف للنيل من تراثنا وتجريحه الإسلام تحت ستار العلمية والمنهجية وذلك بأبعاد طابع القداسة عن الدين وتقديمه على أنه فعل اجتماعي أملتة عوامل قبلية وعشائرية واقتصادية محددة^(١) ويعتبر جولد تسيهير وول ديورانت بهجومهما على السنة النبوية المطهرة مثالين لهذه الفئة ويمكن توضيح أهم أصحاب هذه الفئة من خلال الآتي^(٢) .

- ١ - جولدزيهر (١٨٥٠ - ١٩٢٠م) مجري يهودي من كتبه تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي .
- ٢ - جون ما ينارد . أمريكي متعصب من محرري مجلة الدراسات الإسلامية .
- ٣ - س . م . زويمر . مستشرق مبشر مؤسس مجلة العالم الإسلامي الأمريكية . له كتاب الإسلام تحد لعقيدة صدر عام ١٩٠٨م . وله كتاب: الإسلام . عبارة عن مجموعة مقالات قدمت للمؤتمر التبشيري الثاني سنة (١٩١١م) في لكهنؤ بالهند .
- ٤ - غ . فون غرونباوم . ألماني يهودي كرّس في جامعات أمريكا له كتاب :

(١) انظر: نحو منهج للتعامل مع التراث محي الدين عطية مجلة الاجتهاد . العدد (٢٤) ص (١٦٥) . مصدر سابق .

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة . مصدر سابق .

- الأعياد المحمدية ١٩٥١م. ودراسات في تاريخ الثقافة الإسلامية
١٩٥٤م.
- ٥ - أ. ج. فينسينك عدو للإسلام له كتاب عقيدة الإسلام ١٩٣٢م.
- ٦ - كينيت كراج. أمريكي متعصب له كتاب. دعوة ومثذنة ١٩٥٦م.
- ٧ - لوي ماسينيون. فرنسي مبشر ومستشار في وزارة المستعمرات الفرنسية
لشؤون شمال أفريقيا له كتاب الحلاج الصوفي الشهيد في الإسلام صدر
عام ١٩٢٢م.
- ٨ - د. ب. ماكدنالد. أمريكي متعصب مبشر له كتاب تطور علم الكلام
والفقه والنظرية الدستورية. صدر عام ١٩٣٠م وله الوقف الديني والحياة
في الإسلام. صدر عام ١٩٠٨م.
- ٩ - مايلز جرين سكرتير تحرير مجلة الشرق الأوسط.
- ١٠ - ر. س. مرجليوت (ت ١٩٤٠م) إنجليزي متعصب من مدرسته طه
حسين وأحمد أمين وله كتاب. التطورات المبكرة في الإسلام صدر عام
١٩١٣م. وله أيضاً: محمد ومطلع الإسلام. صدر سنة ١٩٠٥م وله
الجامعة الإسلامية صدر عام ١٩١٢م.
- ١١ - أ. ج. أربري. إنجليزي متعصب ضد الإسلام من كتبه: الإسلام اليوم
صدر سنة ١٩٤٣م. وله أيضاً: التصوف صدر سنة ١٩٥٠م.
- ١٢ - بادون كارادي فوكس فرنسي متعصب من كبار محرري دائرة المعارف
الإسلامية.
- ١٣ - هـ. أ. ر. جب (١٨٩٥ - ١٩٦٥م) إنجليزي من كتبه: المذهب
المحمدي ١٩٤٧م والاتجاهات الحديثة في الإسلام ١٩٤٧م.
- ١٤ - ر. أ. نيكولسون إنجليزي ينكر أن يكون الإسلام ديناً روحياً
وينعته بالمادية وعدم السمو الإنساني وله كتاب: متصوفوا
الإسلام صدر عام ١٩١٠م وله أيضاً: التاريخ الأدبي للعرب صدر
سنة ١٩٣٠م.
- ١٥ - هنري لامنس اليسوعي (١٨٧٢ - ١٩٣٧م) فرنسي متعصب له كتاب
الإسلام وكتاب الطائف من محرري دائرة المعارف الإسلامية.

- ١٦ - جوزيف شاخت ألماني متعصب ضد الإسلام له كتاب أصول الفقه الإسلامي.
- ١٧ - بلاشيز كان يعمل في وزارة الخارجية الفرنسية كخبير في شؤون العرب والمسلمين.
- ١٨ - الفردجيوم إنجليزي متعصب ضد الإسلام من كتبه الإسلام. ومن المستشرقين الذين اهتموا بدراسة وتحقيق بعض كتب التراث الإسلامي سواء كانوا متعصبون أم منصفون أم خلاف ذلك ما يلي:
- ١ - إريينوس (١٨٥٤ - ١٦٢٤م) هولندي الجنسية قام بنشر بعض المخطوطات ومن ذلك مجموعة من الأمثال العربية تتألف من (٢٠٠) مثل مجهولة المؤلف.
- ٢ - جواد دانيولي. إيطالي. نشر الخزرجية وغيرها.
- ٣ - جوليوس هولندي (١٥٩٦ - ١٦٦٧م) نشر شذرات الأدب من كلام العرب.
- ٤ - أوبتشبني إيطالي نشر الأجرومية.
- ٥ - بوكوك الأب وبوك الابن نشرنا بعض المخطوطات كما ستأتي الإشارة إلى ذلك خلال المبحث الثالث من هذا الفصل.
- ٦ - جريفر نشر كتاب جغرافية أبي الفداء وغير ذلك.
- ٧ - سيمون أوكلي إنجليزي نشر رسالة حيي بن يقظان.
- ٨ - ريلاندوس هولندي نشر كتاب تعليم المتعلم.
- ٩ - ألبرت سخولتنس نشر مقامات الحريري.
- ١٠ - رايسكه نشر معقلة طرفة بن العبد وغير ذلك.
- ١١ - كويسرس هولندي نشر ديوان الإمام علي عليه السلام.
- ١٢ - وليم جونز إنجليزي نشر المعلقات السبع وغيرها.
- ١٣ - الأب مارتيني إيطالي نشر تاريخ فخر الدين بن معز للخالدي الصغير وغير ذلك.
- ١٤ - أدلر. دانماركي نشر تاريخ أبي الفداء.

ومنهم بصورة إجمالية: جونز، دي دومباي، كونده، كارليل، دي ساسي، كوزجارتن، فولرز، تررنبرج، مستنفلد، همّر شميلدرز، دفرمري،

كاترمير، دوزي، دفرمري، بونبول، ديتريص، دي خوية، باريه دي ميتار، هوتفج درانبور هوتسما، جوزيف دار نبور، شولتهر، هودا، جون تسيهر، وترستين. بروكلمان، فلهم ألفرت، فان فلوتن، هورفتس، متوح شوالي، ولبرت، وميسزه زترستين، سخاو، أمرروز بيفان، مارتز، فييت، بيرث، هل، كرنكوف، برجشتريسر شاخت، رترستين، ليفي بروفنصال. وغير ذلك يطول وسيجد القارئ الشيء الكثير منهم خلال ما قاموا بنشره من كتب التراث الإسلامي خلال القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر والعشرين والذي سنشير إلى ذلك خلال المبحث الثالث من هذا الفصل إن شاء الله تعالى.

المطلب الثالث

دوافع المستشرقين لتحقيق كتب التراث الإسلامي

تعددت دوافع وأهداف المستشرقين في تحقيق بعض كتب التراث بين أهداف دينية وسياسية وتبشيرية وعلمية واستعمارية وتجارية ونفسية و... إلخ.

ومن خلال هذه الدوافع والأهداف يتبين لنا أنهم لم يتخلوا عن انتمائهم الغربي بصورة مطلقة وإنما بصورة نسبية وعند البعض منهم خصوصاً المنصفون منهم أمّا البقية فلم يتخلوا عن ذلك بصورة عامة.

وهنا يجب التنويه إلى أن من يدخل داراً ما هو أمّا أن يدخلها غازياً أو ضيفاً أو ضال الطريق فإن كان غازياً فإن عليه من باب الآداب الحربية كما يقولون أن يرفع القناع حتى يتمكن من معرفته وبالتالي اتخاذ الإجراءات الاحترازية للتعامل معه أمّا إذا كان ضيفاً فممن حقنا إكرامه أما إذا كان ضال الطريق وعزّ عليه أن يجد طريقاً يستهدي بها للوصول إلى مبتغاه فإن علينا أن نرشده بطريقة صحيحة حتى يصل إلى مبتغاه فيريح ويستريح وبهذا التنويه نرى بعض المستشرقين ممن أنصف ووصف بالحيادية وهم قلة دخلوا الدار فأكرموا من أهله وحافظوا على ما يجب أن يحافظ عليه الضيف أمّا الفئة الأخرى وهي التي وصفت بالتعصب فإنهم دخلوا الدار بقصد الغزو والإهانة والشماتة فرفعوا قناع النية المبيتة للإسلام وأهله فاسأؤوا إلى كل ذلك وحققوا من وراء ذلك أهداف استعمارية أثرت سلباً على أصحاب التراث كثيراً واستفاد الغرب أكبر فائدة.

وأياً كان الموضوع المرتب على تلك الدوافع والأهداف فإنه يمكن توضيح أهم تلك الدوافع والأهداف من خلال النقاط التالية:

أولاً - أهداف ودوافع دينية:

من الأمور المسلمة أن الاستشراق بدأ بنشاط الرهبان في مجال الترجمة وإن ما قاموا بترجمته من كتب التراث اتسمت بالتحريف والبتير وإنهم إنما عملوا ما عملوا تحت هذه السمة أو الصفة إنما كان راجع إلى أكثر من سبب من ذلك على سبيل المثال لا الحصر الخوف من الإسلام خصوصاً قبل وبعد الحروب الصليبية إضافة إلى انحسار الفكر الديني أو الروح الديني وانتشار الفكر المادي في المجتمعات الأوروبية والذي صاحب نمو الحضارة الأوروبية فأراد قادة الفكر وسدنة الكنيسة صرف الأذهان وكذا صرف الناقدين والشاكين في المسيحية ويؤكدوا أن الإسلام دين مخيف لا يستحق الانتشار^(١).

وعلى أية حال فإن الأهداف والدوافع الدينية تعتبر من الأهمية بمكان بل أنها أهم الأهداف والدوافع التي أدت إلى قيام المستشرقين بتحقيق بعض كتب التراث الإسلامي وذلك كنزعة مسيحية وبقصد التعرف على الدين الإسلامي والإساءة إليه والتشكيك فيه أيضاً.

لقد كان الهدف الأساس خلال مراحل الاستشراق الطويلة والكبيرة زمنياً هو التشكيك في صحة رسالة المصطفى محمد صلوات الله عليه وآله وسلم وكذا الزعم بأن السنة النبوية بكل أقسامها قولية وفعلية إنما هي من عمل المسلمين خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة ولم يقفوا عند هذا الحد أو الهدف بل أنهم شككوا في صحة القران والطعن فيه واتبعوا في ذلك عدة وسائل مرة عن طريق الناسخ والمنسوخ ومرة عن طريق المتشابه والمحكم ومرة عن طريق المطلق والمقيد والمسائل الخلافية بين علماء المسلمين وإنقاذ روح العداوة ونبذ الأخوة مرة أخرى. إضافة إلى زيادة العداوة بين الفرق والمذاهب الإسلامية ونشر ما يؤدي إلى زيادة مثل هذه العدوات.

وكذا التقليل من الفقه الإسلامي الزاخر واعتباره مستمداً قواعده وأصوله ومسائله من الفقه الروماني والذي كان الرسول ﷺ حسب زعمهم

(١) مصطفى نصر المسلاني. مصدر سابق. ص (٢٦٣).

قد نقله من ذلك الفقه - الروماني واليوناني - ومن الأهداف الدينية أيضاً النيل من اللغة العربية واستبعاد قدرتها على مسابرة ركب التطور إذ سعوا بكل ما أوتوا من قوة وأساليب حقيرة لتحقيق مثل هذه الأهداف.

ومن الدوافع والأهداف الدينية أيضاً أيضاً إرجاع الإسلام إلى مصادر يهودية ونصرانية والتبشير وتنصير المسلمين والاعتماد على الأحاديث الضعيفة والأخبار الموضوعية في سبيل تدعيم آرائهم وبناء نظرياتهم الخرافية المسيئة للإسلام وأهله. لقد اتبع الغرب وسائل عدة من أجل تحقيق هذه الأهداف والدوافع فقاموا بتصنيف العديد من الكتب عن بلاد المشرق حتى قيل أنه بلغ ما ألفوه عن الشرق خلال قرن ونصف منذ أوائل القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين ستين ألف كتاب^(١) هذه الكتب أو المؤلفات تعددت موضوعاتها وبما يخدم مصالح الدول الاستعمارية ويحقق لهم الوصول إلى أهدافهم ببسر وسهولة ومما عملوه أيضاً لتحقيق هذا الدافع أو الهدف وغيره من الدوافع والأهداف أنهم عقدوا أكثر من مؤتمر وأنشأ أكثر من جمعية تقوم هذه الجمعيات بمهام محددة وبما يخدم ويحقق الأهداف والدوافع المرجوة منها إذ عقد أول مؤتمر دولي لهم في باريس سنة (١٨٧٣م) ثم تابعت بعد ذلك المؤتمرات حتى بلغت الآن أكثر من ثلاثين مؤتمراً دولياً فضلاً عن الندوات واللقاءات الإقليمية الكثيرة والخاصة بكل دولة من الدول والذي يحضر مثل هذه المؤتمرات مئات العلماء منهم فعلى سبيل المثال مؤتمر أكسفورد حضره (٩٠٠) عالم من (٢٥) دولة وثمانين جامعة و(٦٩) جمعية علمية^(٢).

كل هذه المؤتمرات والجمعيات كانت ترسم خلال انعقادها مناقشة العديد من الوسائل والقواعد التي تحقق أهدافهم وكذا التخطيط للمستقبل للقضاء على الشرع الحنيف من داخله وعن طريق أبنائه ومن يظن خلاف هذا فهو واهن إذ لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يقوم شخص من أرض بعيدة ويتحمل مشاق السفر من أجل العلم والعلماء وإنما من أجل أهداف أخرى هدامة وتحت ستار العلم والمدينة والحضارة. لقد اهتمت حركة الاستشراق بدراسة الإسلام عامة وباللغة العربية أيضاً خصوصاً بعد أن غزا

(١) الموسوعة الميسرة. مصدر سابق. ص (٣٨).

(٢) ن. م. ص (٣٨ - ٣٩).

الاستعمار بلاد الشرق إذ اهتم بديانات هذا الجزء من الكرة الأرضية وبصورة عامة ودرس عادة وتقاليد وحضارة وجغرافية الشرق بشكل عام غير أنه من الملاحظة المفيدة والمهمة أن عنايتهم بالإسلام وحضارته كان أعظم اهتماماته وسعوا وبكل أنواع وأقسام الوسائل السلبية والإيجابية الاستيلاء على الآخر وتفتيت البنى التي تكون هذا الآخر وتجعله تابعاً له .

ثانياً - أهداف ودوافع تجارية وسياسية :

من الدوافع والأهداف الاستشراقية الهدف أو الدافع التجاري وكذا الهدف والدافع السياسي أمّا التجارة منها فقد بدأت منذ أن شهدت الصحارى العربية الرحالة والمغامرين إذ في ذلك الوقت بدأت اهتمامات الاستعمار تستكشف كنوز الصحارى وتستطلع آفاق البلاد العربية من أجل وضع الخرائط ودراسة مجتمعات الصحراء دراسة علمية لتأمين طرق التجارة أولاً ولمعرفة أسرار ومجتمعات الصحراء ثانياً^(١) .

وبدأت المؤسسات والشركات الكبرى في بلاد الغرب وكذلك الملوك يدفعون المال الوفير للباحثين من أجل معرفة البلاد الإسلامية وكتابة التقارير الهامة عنها وقد كان جلياً في عصر ما قبل الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين^(٢) .

فهذا كار لولندبرج على سبيل المثال لا الحصر كان والده تاجراً درس حتى المرحلة الثانوية في مدارس استكهولم ثم بعد أن تخرج من جامعة أسبالا سنة (١٨٧٠م) عين بعدها سكرتيراً مساعداً لمجلس الآثار في استكهولم سنة (١٨٧٤م) كما عمل كمرشد سياحي للأمرء في الشرق بين السنوات (١٨٧٧ - ١٨٨٤م) ثم درس في جامعة ليبزج وحصل على الدكتوراه في (٣٠/١/١٨٨٣م) في الإنسانية ومنح لقب كونت وعضوية وفد السويد والترويج في مؤتمر فينيا سنة (١٨٨٦م) للعلوم^(٣) ثم القنصل العام للسويد والترويج والوكيل الدبلوماسي في الإسكندرية بين السنوات (١٨٨٨ -

(١) مصطفى نصر. مصدر سابق. ص (٢٦٤).

(٢) الموسوعة الميسرة. مصدر سابق. ص (٣٧).

(٣) تغريب التراث بين الدبلوماسية والتجارة. د. محمد عيسى صالحية. ص (٢٢) وما بعدها.

١٨٩٣م) وخلال هذه الفترة جمع كميات كبيرة من المخطوطات من مصر والبلاد العربية.

وفي سنة (١٨٨٩م) أصبح السكرتير العام لمؤتمر المستشرقين في استكهولم وزار عدن في ربيع سنة (١٨٩٥م) وكانت هذه الزيارة علامة هامة في حياته حيث أخذ يجمع المخطوطات ويكلف البعض بجمع أراجيز وشعر أهل البلاد وخاصة لهجة دثينة^(١).

لقد استطاع المذكور خلال جولاته وتنقلاته في البلاد العربية أن يحصل على أكثر من ألفي مخطوط ما زالت المكتبات الأوروبية والأمريكية تحتفظ بمجموعات منها كما وضع مجموعة من الأبحاث مستفيداً من الظروف العلمية التي تيسرت له ومن هذه الكتب: أمثال أهل بر الشام طبع في ليدن سنة (١٨٨٣م)، وقصص عربية جديدة بالفرنسية طبع بليدن سنة (١٨٨٥م) ومجموعة طرف عربية منها رسالة التنبيه لابن كما باشا ورسالة العماد لابن العديم ولعرب العرب بالميسر للبقاعي وديوان أبو محجن الثقفي وغير ذلك يطول. كما كان المذكور ذو صلة بالملك أوسكار الثاني والتي زادته هذه الصلة غناً وثراءً وقد سعى لدى الملك حتى أصدر الإعلان الملكي لتخصيص جوائز الملوك وتتمثل في أن من يؤلف كتاباً في تأريخ العرب قبل الإسلام يُعد له جائزة^(٢).

وبذلك نرى أن التأليف بالنسبة لهذا الرجل أضحي مهنة تجارية يكتسب منها ويحقق مطالبه وأهدافه ببسر وسهولة خصوصاً إذا ما عرفنا أن نشاط هذا الرجل دفع بعض حساده لأن يصفه بأنه نصف مغامر ونصف مثقف^(٣).

لقد تعددت الرحلات الغربية إلى البلاد العربية وذلك بهدف دراسة الأوضاع العلمية والاقتصادية والاجتماعية والقيام بدراسة فاحصة لكل تلك الأوضاع والاستفادة منها لتحقيق مآربهم وقامت مثل تلك الرحلات بشراء الكثير والكثير من المخطوطات والآثار وبأبخس الأثمان. أمّا الأهداف السياسية فقد قصدوا من ورائها تحقيق عدة عوامل ومنطلقات وأرسلوا العديد

(١) ن. م. ص (٢٣).

(٢) ن. م. ص (٢٥) وما بعدها.

(٣) ن. م. ص (٢٣).

من المتخصصين في السياسة والاستشراق وكان للقناصل المستشرقين . وكان من تلك العوامل والمنطلقات :

- ١ - أضعاف روح الإخاء بين المسلمين وتفرقتهم وذلك حتى يسهل السيطرة عليهم .
- ٢ - العناية باللهجات العامية ودراسة العادات السائدة حتى يمكن لهم النفوذ إلى المجتمعات الإسلامية بيسر وسهولة وتحقيق أغراضهم الدنيئة .
- ٣ - كانوا يوجهون موظفيهم في المستعمرات إلى تعلم لغات تلك البلاد ودراسة آدابها ودينها ليعرفوا كيف يسوسونها ويحكمونها^(١) .
- ٤ - اتقاد روح العداء بين المذاهب الإسلامية ونشر السموم بين كل مذهب على حدة ضد المذاهب الأخرى وبالتالي بث روح العصبية بينهم ليسهل عليهم النفوذ إلى مبتغاهم وتحقيق أهدافهم بيسر وسهولة واتباع فرق تسد .

أمّا بالنسبة للقناصل المستشرقين فقد أوكلت إليهم عدة مهام منها^(٢) :

- ١ - الاتصال بالعملاء .
- ٢ - الاتصال برجال الفكر والصحافة لمعرفة أسرار البلدان والتعرّف على اتجاهات الرأي العام فيها . ونشر ما يريدونه من اتجاهات وآراء . إلى غير ذلك من المهام التي تخدم الهدف العام للاستشراق .

ثالثاً - أهداف ودوافع أخرى :

هناك مجموعة أخرى من الدوافع والأهداف للحركة الاستشراقية ومن أهم هذه الأهداف والدوافع ما يلي :

أ - أهداف ودوافع تبشيرية :

والمقصود بذلك دراسة التراث الإسلامي للوصول من خلاله إلى تنصير المسلمين وقد تم لهم تحقيق شيء من ذلك خصوصاً في الدول العربية التي استعمرت من قبل الغرب كالعراق وسوريا ولبنان ومصر و... إلخ .

(١) الموسوعة الميسرة . مصدر سابق . ص (٣٧) .

(٢) مصطفى نصر . مصدر سابق . ص (٢٦٥) .

ب - دوافع وأهداف استعمارية :

والمقصود بذلك التعرف على أحوال المسلمين تمهيداً لاحتلال العالم الإسلامي واستغلال خيراته وهذا ما حدث بالفعل فقد قام كارل هنبريش بيكر مؤسس مجلة الإسلام الألمانية قام بدراسة تخدم الأهداف الاستعمارية في أفريقيا كما قام بارتولد (ت ١٩٣٠م) مؤسس مجلة عالم الإسلام الروسية قام ببحوث تخدم مصالح السيادة الروسية في آسيا الوسطى . كما قام الهولندي سنوك هوجرونجه (١٨٥٧ - ١٩٣٦م) بزيارة مكة المكرمة سنة (١٨٨٤م) تحت اسم عبد الغفار ومكث مدة نصف عام وعاد ليكتب تقارير يخدم الاستعمار في المشرق الإسلامي كما كانت مهمة معهد اللغات الشرقية بباريس المؤسس عام ١٨٨٥م) الحصول على معلومات عن البلدان الشرقية وبلدان الشرق الأقصى مما يشكل أرضية تسهل عملية الاستعمار في تلك المناطق^(١).

المبحث الثاني

جهود المستشرقين (٢)

«المستشرقون وتحقيق التراث»

هل هناك جهود تستحق الإشارة إليها حول ما نشره المستشرقون من كتب التراث الفكري الإسلامي؟ للإجابة على مثل هذا التساؤل وغيره يمكن القول هذا أن مما تجدر الإشارة إليه أن ما نشر من كتب التراث العربي الإسلامي في أوروبا منذ مطلع القرن السابع عشر وحتى الثلث الأول من القرن العشرين وتحديداً من العام ١٦٠٠م) وحتى سنة (١٩٣٠م) لم تتجاوز مائتي كتاب أو عنوان وحسب ما وقفت عليه من المصادر والمراجع التي تشير إلى مثل ذلك رغم أن عدد الكتب العربية المنشورة في أوروبا غير المحققة خلال هذه الفترة يتجاوز هذا العدد بكثير وللأمانة العلمية نقول بأن الاستقراء التام من خلال المراجع والمصادر المتوفرة متعذر غير أنه يمكن القول إلى أن قائمة الكتب العربية التي حققت في الغرب خلال تلك الفترة لا تزيد على الرقم المذكور كثيراً لأن الغربيين اهتموا منذ وقت مبكر في توثيق ما تنشره مطابعهم خصوصاً ما يتولون تحقيقه وضبط نصه من مؤلفات عربية فعلى سبيل المثال لا

(١) الموسوعة الميسرة. مصدر سابق. ص (٣٩).

الحصر قام الألماني أشنورر (ت ١٨٢٢م) بتسجيل الكتب العربية المطبوعة في أوروبا للفترة من (١٥٨٨ - ١٨١٠م) في كتابه المكتبة العربية ثم أكمل عمله المذكور زنكر وكارل فريد ريعي وأوجست ملر وفكتور شوفان والذي نشر ثبأ بيليوغرافياً لما طبع هناك تحت عنوان «فهرست للمؤلفات العربية والمتعلقة بالعرب التي نشرت في أوروبا المسيحية من ١٨١٠ - ١٨٨٥م». ونرى من خلال كل ذلك أنه تم انتقاء بعض الكتب العربية وتحقيقها بينما جرى تجاهل آلاف الكتب المخطوطة والمكدسة في رفوف المكتبات الأوروبية إذ تم التغييب التام لروح التراث الإسلامي - كما سنرى - وكنوزه المتمثلة في التفسير وعلوم القرآن والسنة النبوية وعلومها فلا نجد كتاباً مرجعياً واحداً مما حققه الغربيون في ذلك. كذلك نرى تجاهلاً منهم لتراث السيرة النبوية إذ لم ينشر في أوروبا طيلة تلك الفترة سوى كتاب واحد هو السيرة النبوية لابن إسحاق برواية ابن هشام نشره فستنفلد في سنة (١٨٥٧ - ١٨٦٠م) ومقتطفات محدودة في السيرة من بعض كتب التأريخ الأخرى. وما ينطبق على تلك العلوم ينطبق على علوم الفقه أصولاً وفروعاً^(١).

ولكن ورغم ذلك فإن مما هو جدير بالذكر أن المستشرقين أسهموا في تصحيح ونشر بعض المخطوطات العربية وإعداد الكشافات والمعاجم لها والذي تمحور جهدهم حول بعض دواوين الشعر وكتب الأدب ومقتطفات اقتبسوها من المؤلفات التاريخية بينما عرضوا من الينابيع الأساسية وبالأصلية للتراث الإسلامي. ولكي يتبين لنا ما نشر تلك الفترة في عموم البلاد الأوروبية توضيح فيما يلي لمثل تلك الكتب ومن خلال مطالب ثلاثة موضحين عنوان الكتاب ومؤلفه ومن قام بنشره أو تحقيقه ومكان النشر إن وجد معتمداً في ذلك على العديد من المراجع والمصادر حسبما تشير حول ذلك في الحاشية وكل ذلك على النحو التالي:

أولاً - القرن السادس عشر:

تمثلت المحاولات الأولى في عمل الأوربيين على التراث الإسلامي المخطوط بترجمة مختارات منه بقصد الاستفادة منه ثم تتابعت هذه المحاولات لكتب بعينها إذ شملت في مرحلة لاحقة لوناً آخراً من التراث

(١) اعتمدت في ذلك على مقال نشر بمجلة تراثنا تحت عنوان: إحياء التراث العدد (٣٥) - (٣٦). ص (٢٣٠ - ٢٣١).

كقصص ألف ليلة وليلة وغيرها من الموروث الفلكلوري أو ما يرتبط بالشخصيات المأجنة والقلقة في تأريخنا لكي تتشكل صورة للإسلام والمسلمين في إطار هذه القصص والشخصيات وتعمم هذه الصورة للأجيال الآتية من الأوروبيين فيظل هذا الإنسان يشعر بالتفوق ويسوغ هيمنته وتسلطه واستعماره للمجتمعات الشرقية^(١).

وفي ظل هذه الرؤى يمكن أن نعرف السبب الذي دعا بعض الأوروبيين للاهتمام بنشر التراث الإسلامي في وقت مبكر إذ تم طبع القرآن الكريم في مطبعة باغاييني بالبندقية ويبدو من بعض القرائن أنه طبع سنة (١٤٩٩م) بينما يذكر آخرون أنه ربما طبع سنة (١٥٠٩م) أو بعد ذلك^(٢).

إذ رجح البعض أن يكون تأريخ طبعه سنة (١٥٣٠م) تقريباً إلا أن جميع النسخ التي طبعت أحرقت فكانت هذه الطبعة كاملة لكل القرآن ولم يعثر لها على أثر حتى الآن.

وأقدم من ذكرها هو أرنيوس في كتابه «مبادئ اللغة العربية ١٦٢٠م»^(٣). ومنذ هذا التاريخ نلاحظ اهتماماً متنامياً في طبع الكتاب العربي ونشره مع العلم أنه لم تمض بعد سنوات طويلة على ظهور الطباعة بأوروبا إذ ظهرت في نحو منتصف القرن الخامس عشر الميلادي ثم تتابع نشر بعض الكتب ببطء في بداية الأمر ثم ما لبث أن ازداد بنحو تدريجي بعد فترة من الزمن حتى أضحت حركة النشر لكتب التراث العربي الإسلامي في أوروبا واسعة جداً مع مرور الأيام لتبلغ ذروتها في القرن التاسع عشر^(٤).

وسنحاول فيما يلي أن نرصد حركة نشر التراث العربي الإسلامي في أوروبا بصورة مختصرة وبالتعرف على أبرز المؤلفات التي عمل على نشرها المستشرقون ابتداءً من القرن السادس عشر أولاً وعلى النحو التالي:

١ - كتاب البستان في عجائب الأرض والبلدان لمؤلفه سلاميش بن كندغدي الصالحي وهو أقدم كتاب عربي نشر في روما سنة (١٥٨٥م) على يد الطباع البندقي بازا. كما كان هذا الكتاب هو الكتاب العربي الأول

(١) إحياء التراث. مصدر سبق ذكره. ص (٢٠١ - ٢٠٢).

(٢) رحلة الكتاب العربي إلى ديار الغرب فكراً ومادة لمحمد ما هرق. ص (٢٤٦).

(٣) موسوعة المستشرقين. د. عبد الرحمن بدوي ط (٣). عام ١٩٩٣. ص (٢٣٨).

(٤) إحياء التراث. مصدر سابق. ص (٢٠٣).

المطبوع هناك بعد إن كانت المطبوعات العربية الأولى مقتصرة على المنشورات الكنيسية^(١).

٢ - صلاة السواعي . الصلوات الليلية والنهارية وهو كتاب ديني مسيحي يقع في (١٢٠ص) طبع بمدينة قانو بإيطاليا سنة (٩٢٠هـ/١٥١٤م) وهو أول كتاب عربي مسيحي طبع^(٢).

٣ - في البندقية سنة (١٥٣٠م) صدرت أول طبع للقرآن وقبل سنة (١٤٩٩م) حسبما سبقت الإشارة إلى ذلك سابقاً.

٤ - ابتداءً من ١٥٨٦/٩/٦م اشتغلت المطبعة التي أمر بإنشائها الكردينال فرنرودي مدلش بروما في جمع وطبع أول إنتاج لها وهو كتاب القانون لابن سينا ومعه كتاب النجاة الذي هو مختصر الشفاء ثم إنجاز طبع القانون ومعه النجاة في سنة (١٥٩٣م)^(٣).

وقد حمل غلاف الكتاب المطبوع هذا العنوان :

كتاب القانون في الطب لأبو علي / الشيخ الرئيس بن سينا مع بعض تأليفه وهو علم المنطق وعلم الطبيعي وعلم الكلام^(٤).

٥ - كتاب الكافية في علم النحو تأليف الفقيه المالكي عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) طبعة على نفس المطبعة السابقة الذكر بروما سنة (١٠٠٠هـ/١٥٩٢م)^(٥).

٦ - كتاب الأجرومية لابن آجروم طبعت بنفس المطبعة السابقة وفي نفس العام السابق أيضاً . بروما .

٧ - كتاب نزهة المشتاق في ذكر الأمصار والأمطار والبلدان والجزر والمدائن والآفاق للشريف الإدريس .

وقيل لم يعرف مؤلفه وهو مختصر لكتاب نزهة المشتاق للشريف الإدريسي الصقلي (ت ٥٦٠هـ)^(٦).

(١) حمادة . محمد ماهر . مصدر سابق . ق ١ ص ٢٤٨ .

(٢) تحقيق التراث . د . الفضلي . ص (١٠) .

(٣) د . عبد الرحمن بدوي . مصدر سابق . ص (٥٥١) .

(٤) إحياء التراث . مصدر سابق . ص (٢٠٤) .

(٥) تحقيق التراث للفضلي . ص (١١) .

(٦) ن . م . ص (١١) .

وقد طبع أيضاً بنفس المطبعة السابقة. في نفس السنة (١٥٩٢م).
 ٨ - كتاب تحرير أصول أوقليدس للخواجة نصير الدين الطوسي طبع بنفس
 المطبعة في سنة (١٥٩٤م) بعد أن حصلت هذه المطبعة عن امتياز ونشر
 هذا الكتاب من السلطان مراد الثالث ثم توقفت عن العمل حتى سنة
 (١٦١٠م)^(١).

وهنا يجب التنويه إلى ملاحظة هامة وهي «أن بداية الدراسات العربية
 والإسلامية في أوروبا ترجع إلى القرن الثاني عشر الميلادي ففي عام
 ١١٤٣م تمت ترجمة معاني القرآن لأول مرة إلى اللغة اللاتينية بتوجيه من
 الأب بيتروس فينيرايبليس رئيس دير كلوني وكان ذلك على أرض إسبانية
 وعلى الأرض الإسبانية وفي القرن المذكور أيضاً نشأ أول قاموس لاتيني
 عربي»^(٢).

ثانياً - القرن السابع عشر :

شهد القرن السابع عشر تطوراً وازدياداً في حركة نشر الكتاب العربي
 في المطابع الأوروبية واكبتها اهتمام خاص من طلائع المستشرقين الأولى في
 الإشراف على نشر هذا الكتاب ومحاولة تصحيحها ولذلك فإنه يمكن القول
 هنا أن هذه الفترة تمثل التجارب الأولى لتعاطي المستشرقين للأسلوب
 الحديث في تصحيح النصوص التراثية العربية ثم تكاملت ونضجت هذه
 التجارب في وقت لاحق^(٣).

ويمكن توضيح أهم ما نشر خلال هذا القرن على النحو التالي :

- ١ - في بداية هذا القرن شرع المستشرق الهولندي إربينوس (١٥٨٤ -
 ١٦٢٤م) لنشر مجموعة من الأمثال العربية تتألف من (٢٠٠) مثل -
 مجهولة المؤلف - مع ترجمة لاتينية وظهرت هذه النشرة عام (١٦١٥م)
 تحت العنوان العربي التالي: «كتاب الأمثال وعنوان لاتيني ترجمته:
 كتاب الأمثال أو مائتان من الأمثال العربية جمعها مؤلف عربي مجهول
 وشرحها مع ترجمة لاتينية وتعليقات: قام بها إسكانيجروثوماسي

(١) إحياء التراث. مصدر سابق. ص (٢٠٥).

(٢) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية. ص (٩).

(٣) إحياء التراث. مصدر سابق. ص (٢٠٥).

إربنيوس» وقد أعيد طبع هذا الكتاب طبعة ثانية أصح من الأولى كما ورد في العنوان في سنة (١٦٢٣م)^(١).

٢ - كتاب التصريف للعربي إبراهيم بن عبد الوهاب: الزنجاني (ت ٦٥٥هـ) نشر في روما سنة (١٠١٩هـ/ ١٦١٠م)^(٢).

وقد طبع بمطبعة مدتش بروما وكان هذا الكتاب آخر كتاب تولت طباعته هذه المطبعة العربية الأولى في أوروبا^(٣).

٣ - في عام (١٦١٧م) نشر أربنيوس سورة يوسف مضبوطة بالشكل الكامل في ليدن بهولنדה بعنوان عربي هو: سورة يوسف وتهجي العرب وعنوان لاتيني ترجمته: سورة يوسف وتهجي العرب: تأريخ يوسف النبي مأخوذ من القرآن بالأصل العربي مع ثلاث ترجمات لاتينية وتعليقات بقلم توماس إربنيوس وفي أوله الحروف العربية. ليدن مطبعة أربنيوس للغات الشرقية ١٦١٧م^(٤).

٤ - في عام ١٦١٧م نشر أربنيوس أيضاً النص العربي لكتاب الأجرومية لابن جروم المغربي كما نشر أيضاً كتاب المائة عامل للجرجاني مضبوطة بالشكل مع ترجمة لاتينية وشروح وعنوان هذه النشرة بالعربية: كتاب الجرمية ومائة العامل^(٥).

وقد استعان أربنيوس بأربع مخطوطات عربية لتحقيق النص وترجمة إلى اللاتينية ترجمة صحيحة جيدة وأعان على فهم النص بما زوده به من تعليقات وشروح^(٦).

٥ - كتاب الخزرجية قام بنشره الإيطالي جواد أينولي وذلك في سنة (١٦٢٢م).

٦ - كتاب تأريخ العالم تأليف المؤرخ المصري جورجينيوس ابن العميد المعروف بالملكين (ت ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م). قام بتحقيق الجزء الثاني منه

(١) د. عبد الرحمن بدوي. مصدر سابق. ص (١٦ - ١٧).

(٢) تحقيق التراث. د. الفضلي. مصدر سابق. ص (١١).

(٣) انظر: إحياء التراث. مصدر سابق. ص (٢٠٤ - ٢٠٥).

(٤) د. عبد الرحمن بدوي. مصدر سابق. ص (١٨).

(٥) إحياء التراث. ص (٢٠٦).

(٦) د. عبد الرحمن بدوي. ص (١٩).

- أبنيوس سنة (١٦٢٢م) وبعد تحقيق النص قام بترجمته إلى اللاتينية توفي قبل نشره فعهد بنشره إلى تلميذه باكوبيوس يعقوب جاليوس فقام بمهمة الإشراف على الطبع وظهرت النشرة مع الترجمة اللاتينية في ليدن سنة (١٦٦٢م) بعد وفاة أربينوس بعام^(١).
- ٦ - كتاب شذرات الأدب من كلام العرب والمشمتم على نصوص مختارة ومضبوطة بالشكل الكامل منها (١٦٦٥) قولاً منسوباً لأمير المؤمنين علي عليه السلام وقصيدة لامية العجم للطغرائي ثم خطية غير مشكولة لابن سينا نشره المستشرق الهولندي جوليوس عام (١٦٢٩م) وختمه بأبيات قليلة غير مشكولة^(٢).
- ٧ - الأجرومية نشره المستشرق الإيطالي أو بتشيني عام (١٦٣١م) وفي روما وزودة بترجمة لاتينية وتعليقات مستفيضة وكان هذا الكتاب قد نشر ثلاث مرات في أوروبا قبل هذه النشرة^(٣).
- ٨ - كتاب عجائب المقدور في أخبار تيمور لأحمد بن محمد الدمشقي المعروف بابن عربشاه (ت ٨٥٤هـ) نشره جوليوس في سنة (١٠٤٦هـ/ ١٦٣٦م) في ليدن^(٤).
- ٩ - كتاب مقاصد حكمة فلاسفة العرب للقاضي مير حسين الميبودي نشر منه مقتطفات إبراهيم الماروني الحقلاني في سنة (١٦٤١م) وتحت عنوان: «مختصر مقاصد حكمة فلاسفة العرب» نشرها في نصها العربي وزودها بالشكل المليء بالأغلاط^(٥).
- ١٠ - كتاب نظم الجواهر لابن البطريق نشره المستشرق الإنجليزي بوكوك الأب بمعاونة سلدن وذلك في سنة (١٦٤٢م) نشر المتن العربي مع ترجمة لاتينية^(٦).

(١) ن. م. ص (١٩ - ٢٠)، تحقيق التراث للفضلي. ص (٢٠٧).

(٢) د. عبد الرحمن بدوي. ص (٢٠٤ - ٢٠٥).

(٣) ن. م. ص (٥٥).

(٤) ن. م. ص (٢٠٥)، تحقيق التراث للفضلي. ص (١١).

(٥) د. عبد الرحمن بدوي. مصدر سابق. ص (٢٢٧).

(٦) المستشرقون، نجيب العقيقي ط (٤) دار المعارف (٤٠٢/٣).

- ١١ - كتاب جغرافية أبي الفداء وكتاب الريح السلطاني لأولغ بك وكتاب علم الفلك نشر كل ذلك جريفر سنة (١٦٥٠م)^(١).
- ١٢ - كتاب المختار من تأريخ العرب وهو مجتزأ من تأريخ أبي الفرج بن العبري (ت ٦٨٥هـ) نشره سنة (١٦٥٠م) بوكوك المتن العربي وترجمته لاتينية وكان أول نص عربي طبع في أكسفورد^(٢) وكان إبراهيم الماروني الحقلاني قد نشر في سنة (١٦٥١م) النص العربي لتأريخ العالم للمؤرخ المصري ابن الراهب وهو تأريخ يصل إلى عام ١٢٥٩م^(٣).
- ١٣ - أقوال علي. نشره بوكوك الأب سنة (١٦٦١م) وكتاب لامية العجم للطغراني وترجمها إلى اللاتينية مع تعليقات شافية وفي نفس العام المذكور^(٤).
- ١٤ - عمل جوليوس لمدة طويلة على إعداد نشرة للنص العربي لكتاب الفصول الثلاثين ويعرف باسم «جوامع علم النجوم والحركات السماوية» وباسم «أصول علم النجوم وباسم المدخل إلى علم هيئة الأملاك للفرغاني» فنشره جوليوس بعنوان عربي هو كما وجد في غلاف الكتاب: كتاب محمد بن كثير الفرغاني في الحركت السماويت وجوامع علم النجوم بتفسير الشيخ الفاضل يعقوب غوليوس وصدر الكتاب في أمستردام سنة (١٦٦٩م) بعد وفاة جوليوس بعامين وزوده بترجمة لاتينية وشروح مستفيضة^(٥).
- ١٥ - رسالة حي بن يقظان لابن الطفيل نشرها بوكوك الابن المتن وترجمة لاتينية في أكسفورد عام ١٦٧١م).

ثالثاً - خصائص الطبع والنشر خلال القرنين السابقين :

تميز الطبع والنشر خلال القرنين السابع عشر والسادس بعدة خصائص يمكن توضيحها حسب كل قرن على حدة على النحو التالي :

(١) ن. م. ص (٤٠٢/٣).

(٢) ن. م. ص (٤٠٢/٣).

(٣) د. عبد الرحمن بدوي. مصدر سابق. ص (٢٢٨).

(٤) نجيب العقيقي. مصدر سابق. (٤٠٢/٣).

(٥) د. عبد الرحمن بدوي. مصدر سابق. ص (٢٠٥).

أ - القرن السادس عشر :

إذا كان اهتمام الغرب بتراث الإسلام يرجع إلى وقت مبكر فما هي خصائص الطبع خلال هذا القرن بالذات؟ وللإجابة على مثل هذا التساؤل يمكن توضيح مثل تلك الخصائص على النحو التالي :

- ١ - إنه كان طبعاً بدائياً لا يعتمد على جمع النسخ ولا المقابلة بين النسخ ولا تدوين الاختلاف بين النسخ في الهامش ولا اعتناء من حيث اللغة وغير ذلك .
 - ٢ - إنه قصد منه السعي لطباعة ونشر مختارات منه وعلى أساس لا يبتعد عن هدفهم في ترجمة بعض مفرداته .
 - ٣ - إن ما تم طبعه تم على أساس ما تم التقاطه مما أرادوه من هذا التراث بعد أن اقتطعوه من جسمه العام وأعادوا تركيبه لتألف منه صورة للإسلام وتراثه وإنسانته تتطابق مع حقد الإنسان إلا وروي التاريخي إزاء الإسلام .
 - ٤ - إن ما تم طبعة أو الإطلاع عليه من هذا التراث الضخم إنما تم من أجل الاستفادة من ما اكتنزه من إبداع وابتكار في الرياضيات والهيئة والطب والمنطق والفلسفة .
 - ٥ - إن أغلب ما تم طبعه كان عبارة عن مفردات محددة من تراثنا اجتزوا هامته وترجموها ونشروها بعد أن اقتطعوها من سياقها العام وظروفها الزمنية الخاصة وحاولوا الإيجاد بأن هذه المفردات تعبر عن هوية الأمة المسلمة وتجسد تجربتها الحضارية .
 - ٦ - إن المطبوعات العربية الأولى كانت مقتصرة على المنشورات الكنيسية أو المسيحية .
- إلى جانب خصائص أخرى كانت تلك أهمها .

ب - القرن السابع عشر :

- خلال هذا القرن أتم الطبع والنشر بعدة خصائص من أهمها ما يلي :
- ١ - إنه اعتمد على جمع أكثر من نسخة من نسخ المخطوط المراد تحقيقه وبصورة نسبية .
 - ٢ - إنه اعتمد على المقابلة بين النسخ المعتمدة في التحقيق وتدوين الاختلافات التي قد توجد بين النسخ وثبت تلك الفوارق في الهامش .

- ٣ - إنه اعتمد على التصحيح الأولى من الناحية اللغوية وتصحيح النصوص التراثية كمحاولة أولية وليس على وجه الدقة المتبعة اليوم.
- ٤ - إن الطبع والنشر كان يقترن بترجمة إلى لغة أخرى غالباً ما تكون اللاتينية.
- ٥ - إن الطبع والنشر ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالاستعمار وما يخدم مصالح الدول المستعمرة لا المستعمرة.
- ٦ - اقتصر على طبع ونشر بعض الكتب التاريخية والتي تحكي بعض الخلافات وبما يخدم مصالح الاستعمار.

المطلب الثاني

القرن الثامن عشر

- تواصلت عملية تحقيق التراث العربي الإسلام خلال هذا القرن بوتيرة ونمو يتفوق قليلاً عن القرن السابق ويمكن توضيح أهم ما نشر خلال هذا القرن بعد تحقيقه أو تصحيحه كتمازج على النحو التالي:
- ١ - الإفادة والاعتبار لعبد اللطيف البغداد نشره أحد المستشرقين الإنجليزيين سنة (١٧٠٢م) المتن العرب مع ترجمة لاتينية.
- ٢ - تعليم التعلم للزرنجي نشره الهولندي ريلاندوس سنة (١٧٠٧م)^(١).
- ٣ - رسالة حي بن يقظان لابن الطفيل نشرها الإنجليزي سيمون أوكلي سنة (١٧٠٨م) معناً وترجمة إنجليزية.
- ٤ - سيرة الرسول ﷺ من المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء نشره الإنجليزي جانيه متناً وترجمة لاتينية سنة (١٧٢٢م) ثم نشر المختصر بكامله متناً وترجمة فرنسية في سنة (١٧٢٣)^(٢).
- ٥ - مقامات الحريري نشره الهولندي ألبرت سخولتنس وذلك سنة (١٧٣١م) كما نشر المقامة (٢٦) الألماني رايسكه متناً وترجمة ألمانية وذلك سنة (١٧٣٧م)^(٣).

(١) نجيب العقيقي. مصدر سابق. ص (٣/٣٩٧).

(٢) ن. م. ص (٣/٤٠٢).

(٣) ن. م. ص (٣/٤١٠).

- ٦ - سيرة صلاح الدين لابن شداد نشرها المذكور سابقاً سنة (١٧٣١م)^(١).
- ٧ - تقويم البلدان لأبي الفداء. جانباً منه ما يخص ذكر ديار مصر نشره جانبه سنة (١٧٤٠م) ونشر أيضاً سنة (١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م) بتحقيق ماك جوكين دي سلان^(٢).
- ٨ - معلقة طرفة بن العبد نشرها رايسكه مع مقارنتها بديوان الهذليين وحماستي البحتري وأبي تمام وشعر المتنبي وأبي العلاء وذلك سنة (١٧٤٢م)^(٣).
- ٩ - جزء من المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء نشره رايسكه متناً وترجمه وذلك سنة (١٧٤٥م).
- ١٠ - نزهة الناظرين فيمن ولي مصر من الخلفاء والسلاطين لمرعي بن يوسف. وبضع رسائل لأبي نواس وابن زيدون نشرهم رايسكه سنة (١٧٥٥م)^(٤).
- ١١ - ديوان الإمام علي عليه السلام نشره الهولندي كويرس بشرح لاتينية سنة (١٧٤٨م)^(٥).
- ١٢ - رسائل الوليدي ومنتخبات من أشعار المتنبي نشرهما رايسكه سنة (١٧٦٥م)^(٦).
- ١٣ - مختارات من أمثال الميداني نشر ذلك الهولندي هنري ألبرت سنة (١٧٧٣م) وكان بوكوك د أعدها للطبع^(٧).
- ١٤ - غرر الحكم ودرر الكلم نشره كويرس سنة (١٧٧٤م)^(٨).
- ١٥ - تقويم البلدان لأبي الفداء ذكر ديار مصر نشره الألماني في ميخائيليس سنة (١٧٧٦م)^(٩).

(١) ن. م. ص (٣/٣٩٧).

(٢) ن. م. ص (٣/٤٠٢)، تحقيق التراث للفضلي. ص (١٣).

(٣) إحياء التراث. مصدر سابق. ص (٢١٠).

(٤) العقيلي. مصدر سابق. (٣/٤١٠).

(٥) ن. م. ص (٣/٣٩٧).

(٦) إحياء التراث. ص (٢١١).

(٧) د. عبد الرحمن بدوي. مصدر سابق. ص (٢٤).

(٨) العقيلي. مصدر سابق. (٣/٣٩٠).

(٩) ن. م. ص (٣/٤١٠).

- ١٦ - بغية الباحث في جمل المواريث لابن المتقن نشره الإنجليزي السيد وليم جونز متناً وترجمة^(١).
- ١٧ - كما نشر أيضاً في سنة (١٧٨٣م) المعلات السبع متناً وترجمة^(٢).
- ١٨ - كليلة ودمنة نشره في سنة (١٧٨٦م) هنري ألبرت^(٣).
- ١٩ - تأريخ فخر الدين بن معز الخالدي الصغير نشره الإيطالي الأب مارتيني سنة (١٧٨٧م)^(٤).
- ٢٠ - الفوائد الشافية على إعراب الكافية لابن الحاجب تأليف حسين بن أحمد الشهير بذنبي زادة (ق ١٢هـ) نشر في القسطنطينية سنة (١٢٠٠هـ/١٧٨٦م)^(٥).
- ٢١ - خلال الفترة من (١٧٨٩ - ١٧٩٤م) نشر الدنماركي أولر تأريخ أبي الفداء في خمسة مجلدات عن المخطوطات والأوراق التي تركها المستشرق الألماني رايسكه عند موته^(٦).
- ٢٢ - السراجية في علم الفرائض والمواريث الإسلامية لسراج الدين السجاوندي نشره وليم جونز سنة (١٧٩٢م). وفي العام نفسه نشر كارليل جزء من مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة لابن تغري بردي. متناً وترجمة لاتينية^(٧).
- ٢٣ - ديوان مصر نشره الإيطالي فيلا سنة (١٧٩٣م) متناً وترجمة إيطالي في جزء ولم يتم الثاني^(٨).
- ٢٤ - إنيس المطرب في أخبار الغرب لابن أبي زرع الفاسي نشره النمساوي دي دومباي سنة (١٧٩٧م) متناً وترجمة ألمانية كما نشر مواطنه دينك:

(١) إحياء التراث. مصدر سابق. ص (٢١١).

(٢) العقيلي. مصدر سابق. (٤٠٢/٣).

(٣) د. عبد الرحمن بدوي. مصدر سابق. ص (٢٤).

(٤) العقيلي. مصدر سابق. (٤٠٠/٣).

(٥) تحقيق التراث. للفضلي. ص (١٢).

(٦)

(٧) ن. م. ص (٤٠٢ - ٤٠٣).

(٨) ن. م. (٤٠٠/٣).

- الإمام بمعرفة ملوك الحبشة في الإسلام سنة (١٧٩٨م)^(١).
- ٢٥ - جزء من نزهة المشتاق للأدريسي نشره الإسباني كونرة سنة (١٧٩٩م) متناً وترجمة إسبانية^(٢).
- ٢٦ - المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء طبع بتصحيح أولر بخمسة أجزاء في لاهي وذلك سنة (١٢٠٣هـ/١٧٨٩ - ١٧٩٤م)^(٣).
- ٢٧ - الإمام بأخبار من بأرض الحبش من ملوك الإسلام للمقريزي (ت ٨٤٥هـ) نشر بليدن سنة (١٢٠٤هـ/١٧٩٠م)^(٤).
- ٢٨ - شذور العقود في ذكر النقود للمقريزي أيضاً نشر في لاستك سنة (١٢١٢هـ/١٧٦٧م)^(٥).
- ٢٩ - الأوزان والأكيال للمقريزي نشر في روستك سنة (١٢١٥هـ/١٨٠٠م)^(٦).
- أمّا بالنسبة لخصائص الطبع والنشر خلال هذا القرن فهي نفس الخصائص الخاصة بالقرن السابع عشر الميلادي وإن وجدت بعض الاختلافات فهي بما يخدم الاستعمال ويوفر الجو المناسب لتحقيق أهدافه وبصورة عامة.

المطلب الثالث

القرن التاسع عشر والعشرين

شهد القرن التاسع عشر والعشرين توسعاً كبيراً في حركة تحقيق ونشر كتب التراث العربي الإسلامي في أوروبا إذ تزامن ذلك مع تعاظم نشاط الاستعمار وهيمنته على بلدان العالم الإسلامي واستئصال ثقافتها والقضاء على لغتها^(٧).

- (١) إحياء التراث. ص (٢١٢).
- (٢) العقيقي. (٤١٩/٣ - ٤٢٠).
- (٣) تحقيق التراث للفضلي. ص (١٢).
- (٤) ن. م. ص (١٢).
- (٥) ن. م. ص (١٢).
- (٦) ن. م. ص (١٢).
- (٧) إحياء التراث. مصدر سابق. ص (٢١٢).

ويمكن توضيح ورصد حركة النشر لكتب التراث العربي الإسلامي في أوروبا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين على النحو التالي:

أولاً: - خلال القرن التاسع عشر:

سبق التوضيح خلال الباب الأول الفصل الثاني منه للبعض مما نشر خلال هذا القرن باعتبار أن الفن علماً له قواعده وأصوله وفي هذا البند نكمل بقية رصد ما تم نشره خلال هذا القرن من كتب التراث وعلى النحو التالي:

- ١ - فتوح البلدان للبلاذري نشره دي خوية سنة (١٨٦٣ - ١٨٦٦م) (٣ج).
- ٢ - الكامل للمبرد نشره رايت سنة (١٨٦٤ - ١٨٨٢م).
- ٣ - رواية ابن الأثير عن فتح العرب لإسبانيا نشرها تورنبرج سنة (١٨٦٥م).
- ٤ - تلخيص أعمال الحساب لابن البنا المراكشي نشره مار سنة (١٨٦٥م).
- ٥ - كتاب روجاد للأدريسي نشره دي خويه وينهرت دوزي سنة (١٨٦٦م) مع ترجمة فرنسية وتعليقات ومعجم.
- ٦ - الأجرومية لابن آجروم نشره الفرشي برنيه سنة (١٨٦٦م).
- ٧ - ديوان عنتره نشر توريكة سنة (١٨٦٧م).
- ٨ - ديوان النابغة الذبياني مع تنمة. نشره دار نبوز سنة (١٨٦٩م).
- ٩ - العيون والحدائق في أخبار الحقائق نشر ما تبقى منه دي خويه سنة (١٨٦٩م).
- ١٠ - مكتبة الجغرافيين العرب. عبارة عن مجموعة فريدة من كتب الجغرافيا نشرها هادي خوية سنة (١٨٧٠ - ١٨٩٤م) وهذه الكتب هي المجلد الأول من المسالك والممالك للأصطخري والمجلد الثاني للمسالك والممالك لابن حوقل والمجلد الثالث: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي المجلد الرابع يحتوي على الفهارس ومعجم وإضافات عديدة وتصحيحات للمجلدات السابقة.
- المجلد الخامس: كتاب البلدان لابن الفقيه الهمداني.
- المجلد السادس: ويحتوي على كتابين هما: المسالك والممالك لابن خرداذيه ومختصر كتاب الخراج لقدامة بن جعفر.
- المجلد السابع على كتابين هما: كتاب الأعلام النفيسية لابن رسته وكتاب البلدان لليعقوبي.

- المجلد الثامن كتاب التنبيه والإشراف للمسعودي مع فهارس ومعجم للمجلدين السابع والثامن.

١١ - شرح جمال الدين بن هشام على قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير نشره الإيطالي جويري سنة (١٨٧١ - ١٨٧٤م).

١٢ - درة الغواص في أوهام الخواص للحريري صاحب المقامات نشره توربكه سنة (١٨٧١م).

١٣ - فضل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال لابن رشدته نشره: مُلّر سنة (١٨٧٥م) يضمن كتابه الفلسفة والكلام عند ابن رشد.

١٤ - كشف مناهج الأدلة عن عقائد الملة لابن رشد نشره مُلّر سنة (١٨٧٥م).

١٥ - كتاب فيما يلحن فيه العامة. نشره الفرنسي هرتفج دارنبور سنة (١٨٧٥م).

١٦ - المنقذ من الضلال للغزالي نشره باريه دي ميناد سنة (١٨٧٦م).

١٧ - كتاب الفصيح لثعلب نشره الألماني جاكوب بارت سنة (١٨٧٦م).

١٨ - معجم ما استعجم للبكري نشره مستنفلد سنة (١٨٧٦م).

١٩ - ديوان البهاء زهير نشر الجزء الأول منه: بالمسد سنة (١٨٧٦م).

٢٠ - أسرة الزبير للدمشقي نشره مستنفلد سنة (١٨٧٨م).

٢١ - الأخطل مادح الأمويين. عبارة عن تحقيق لبعض قصائد الأخطل نشره الهولندي هوتسما سنة (١٨٧٨م).

٢٢ - تأريخ الطبري وضع خطة تحقيقه وأشرف عليه بعد أن وزع العمل بين مجموعة من المستشرقين المستشرق الهولندي دي خويه سنة (١٨٧٩ - ١٩٠١) (١٣ مج).

٢٣ - رسائل أبي الوليد مروان بن جناح القرطبي نشرها الألماني جوزيف دار نبور بالاشتراك مع ابنه سنة (١٨٨٠م).

٢٤ - كتاب الأضداد لابن الأنباري نشره هوتسما سنة (١٨٨١م).

٢٥ - المكتبة العربية الإسبانية نشرها كوديرا بالاشتراك مع ريبيراين (١٨٨٢ - ١٨٩٣م) (١٠مج) وهي تشمل على مجموعة كتب مهمة في تأريخ المسلمين في الأندلس وتراجم علمائهم وهذه الكتب هي:

- الصلة لابن بشكوال (٢مج) سنة (٨٢ - ١٨٨٣م).
- بغية الملتمس في تأريخ رجال الأندلس للضبي سنة (١٨٨٥م).
- تكملة الصلة لابن الأبار (٢مج) سنة (١٨٨٧ - ١٨٨٩م).
- تأريخ علماء الأندلس لابن الفرضي سنة (١٨٩١م).
- ٢٦ - الكتاب لسيبويه نشره هو نفع دارنبور سنة (١٨٨٣م).
- ٢٧ - تأريخ اليعقوبي نشره هوتسما سنة (١٨٨٣م).
- ٢٨ - مختارات من رسائل إخوان الصفاء نشرها ديترمي سنة ١٨٨٤ - (١٨٨٦م).
- ٢٩ - المفضليات للمفضل الضبي نشرها توربكه سنة (١٨٨٥م) الكراسة الأولى.
- ٣٠ - المواعظ والاعتبار لأسامة بن منقذ نشره هرتفج دارنبور سنة (١٨٨٦م).
- ٣١ - الفتح القسي في الفتح القدسي لعماد الدين الأصفهاني نشره السويدي لاندبلاج سنة (١٨٨٨م).
- ٣٢ - مختارات من قصائد أسامة بن منقذ نشرها: هرتفج دارنبور سنة ١٨٨٩ - (١٨٩٣م).
- ٣٣ - الثمرة المرضية من الرسائل الفاربية مجموعة من رسائل الفارابي المهمة نشرها: ديترصي سنة (١٨٩٠ - ١٨٩٢م) مع دراسة عن الفلسفة العربية.
- ٣٤ - كتاب الاستدراك لأبي بكر الزبيدي. نشره جويدي سنة (١٨٩٠م).
- ٣٥ - كتاب الكامل للمبرد نشر المجلد الثاني عشر منه: دي خويه سنة (١٨٩٢م) لأن وليم رايت كان قد نشر مجلداته السابقة لكنه توفي قبل أن يتمه.
- ٣٦ - مجموعة مؤلفات ربي سعديا بن يوسف الفيومي وهي مؤلفات سعديا العربية نشرها: جوزيف دارنبور بالاشتراك مع ابنه سنة ١٨٩٣ - (١٨٩٩م) (٥مج).
- ٣٧ - كتاب الأفعال لأبي بكر محمد بن عمر بن القوطية نشره جويدي سنة (١٨٩٤م).

- ٣٨ - الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي نشره هرتفج دارنبور سنة ١٨٩٥م).
- ٣٩ - آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي نشره: ديترصي سنة ١٨٩٥م).
- ٤٠ - مفاتيح العلوم للخوارزمي نشره الهولندي فان فلوتن سنة ١٨٩٥م).
- ٤١ - نبذه من كتاب الدرّة الألفية في علم العربية نشرها السويدي زترستين سنة ١٨٩٥م) وقد نشر النص العربي لقطعة من هذه الألفية مع ترجمة للسويدية وشرح عليه.
- ٤٢ - الخراج ليحيى بن آدم نشره الهولندي بونبول سنة ١٨٩٦م).
- ٤٣ - ديوان حاتم بن عبد الله الطائي مع شذرات نشره السويدي شولتهس سنة ١٨٩٧م مع ترجمة للألمانية.
- ٤٤ - مختصر تأريخ الطبري لعريب بن سعد الكاتب القرطبي نشره دي خويه سنة ١٨٩٧م).
- ٤٥ - تأريخ السودان لعبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي نشره الفرنسي هودا بالاشتراك مع بنوا سنة ١٨٩٨ - ١٩٠٠م) مع ترجمة بالفرنسية.
- ٤٦ - رسائل أبي العلاء المعري نشرها الإنجليزي مرجوليوت سنة ١٨٩٨م).
- ٤٧ - كتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني نشره المجدي جونرنسيهر سنة ١٨٩٩م).

ثانياً - خلال القرن العشرين :

مع مضي السنوات الأولى من هذا القرن تراجع الاهتمام بتحقيق التراث العربي الإسلامي إذ تقلصت عملية نشره كثيراً مقارنة بما كانت عليه في القرن التاسع عشر وبدء هذا التقليل والضمور بصورة واضحة فيما بعد الحرب العالمية الثانية وغياب دور الاستعمار الأوروبي القديم في الدول الإسلامية في ذلك التاريخ وأن غير الاستعمار أساليبه واعتمد على أساليب ووسائل أخرى في السيطرة عبر وكلائه وعملائه.

وما تجدر الإشارة إليه هنا أن حركة تحقيق نشر التراث الإسلامي في الغرب قد تواصلت في الثلاثين سنة الأولى من هذا القرن وبدأت بالضمور

بعد ذلك تدريجياً تبعاً لتقلص نفوذ الاستعمار التقليدي في البلدان العربية والإسلامية هذه الفترة من (١٩٠٠ إلى ١٩٣٠م) تم تحقيق بعض المخطوطات يمكن ترتيب كل ذلك حسب تأريخ النشر على النحو التالي^(١).

- ١ - كتاب البخلاء للجاحظ نشره فان فلوتن سنة (١٩٠٠م).
- ٢ - الدررة الألفية في علم العربية لابن عبد المعطى الزواوي نشرها وترستين سنة (١٩٠٠م) النص الكامل.
- ٣ - عيون الأخبار لابن قتيبة نشرها بروكلمان (١٩٠٠ - ١٩٠٨م) (٤مج).
- ٤ - مجموع أشعار العرب. نشرها الألماني فلهم ألفرت (ويم الورد) سنة (١٩٠٢١ - ١٩٠٣م) (٣مج).
- ٥ - ديوان العجاج ديوان رؤية بن العجاج نشره فلم ألفرت سنة (١٩٠٣م).
- ٦ - رسائل صغيرة للجاحظ نشرها فان فلوتن سنة (١٩٠٣م).
- ٧ - الطبقات الكبرى لابن سعد نشرها جماعة من المستشرقين الألمان وهم: هورفتس، ومتوخ، بروكلمان، شوالي، لبرت، ميسنر لاترستين، وإيشارف سخاو وذلك في سنة (١٩٠٣ - ١٩٢٨م) (٩مج).
- ٨ - من كتاب التاريخ لهلال الصابي نشره الإنجليزي أمدروز سنة (١٩٠٤م) - نشر قطعة باقية من هذا الكتاب تشمل على حوادث السنوات ٣٨٩ - ٣٩٣هـ.
- ٩ - من كتاب الوزراء لهلال الصابي. نشره أمدروز سنة (١٩٠٤م) نشر قطعة باقية من بداية الكتاب مع قطعة الكتاب السابق الموضح في الرقم (٨).
- ١٠ - الهاشميات للكثير بن زيد الأسدي نشرها هوروفنس سنة (١٩٠٤م).
- ١١ - رحلة ابن جبير نشرها دي خويه سنة (١٩٠٧م) بالاعتماد على طبعة وليم رابت لهذا الكتاب في سنة (١٨٥٢م).
- ١٢ - نقائص جرير والفرزدق نشره بيفان سنة (١٩٠٥ - ١٩١٢م) (٣مج).
- ١٣ - مختارات من كتب الجغرافيا العربية نشرها دي خويه سنة (١٩٠٧م).
- ١٤ - معجم الأدباء لياقوت الحموي. نشره: مرجولبوت سنة (١٩٠٧ - ١٩١٦م) (٧مج).

(١) إحياء التراث. مصدر سابق. ص (٢٢٦ - ٢٢٩).

- ١٥ - قصائد عمر بن قميئة نشرها الإنجليزي ليال سنة (١٩١٠م) مع ترجمة.
- ١٦ - قصيدة كعب بن زهير في النبي ﷺ وشرحها لأبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي نشرها الألماني كرتكوف في ZDMG مجلة الجمعية الشرقية الألمانية (ج ٦٥). سنة (١٩١١م) ص (٢٤١ - ٢٧٩) مع تعليقات نقدية.
- ١٧ - كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار لتقي الدين المقرئ بن زهير نشره الفرنسي فييت سنة (١٩١١م) - (١٩٢٧م ج ٣/١ و ج ٥).
- ١٨ - دواوين عبيد بن الأبرص الأسدي وعامر بن الطفيل عامر بن صعصعة نشرها: ليال سنة (١٩١٣م) مع ترجمة وتعليقات.
- ١٩ - فواتح الحجال لنجم الدين البكري نشره السويسري مارتز (١٩١٣م).
- ٢٠ - تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان نشره هودا. سنة (١٩١٣ - ١٩١٤م) مع ترجمة بالفرنسية.
- ٢١ - تأريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس لمحمود كافي نشره هودا سنة (١٩١٣ - ١٩١٤م).
- ٢٢ - مختصر في الجبر لابن بدر نشره الإسباني بيرث سنة (١٩١٦م) مع ترجمة بالإسبانية ودراسة.
- ٢٣ - طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي نشره الألماني هل سنة (١٩١٦م).
- ٢٤ - فصول من كتاب المستظهر في الرد على الباطنية للغزالي. نشرها جولدسيهر سنة (١٩١٦م).
- ٢٥ - ديوان مزاحم العقيلي نشره: كرنكوف سنة (١٩٢٠م) مع ترجمة إنجليزية.
- ٢٦ - نشوار المحاضرة للتوخي نشره مرجولبوث سنة (١٩٢١م).
- ٢٧ - كتاب الحيل والمخارج للخفاف نشره شاخنت سنة (١٩٢٣م).
- ٢٨ - ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات نشره النمساوي رودوكاناكس سنة (١٩٢٠م) مع ترجمة ألمانية وتعليقات.
- ٢٩ - كتاب الجبل في الفقه لأبي حاتم القزويني نشره شاخنت سنة (١٩٢٤م).
- ٣٠ - كتاب اللامات لأحمد بن فارس نشره برجشتريسر سنة (١٩٢٤م).

- ٣١ - دواوين الهدليين الجديدة. نشرها هل سنة (١٩٢٦ - ١٩٣٣ م (٢ج).
 ٣٢ - كتاب إذكرار الحقوق والرهنون نشره شاخت (١٩٢٦ - ١٩١٧ م).
 ٣٣ - قطعة من ديوان التريبيج لأبي الفضل عبد المنعم الغساني الأندلسي الجلياني نشرها: زترستين سنة (١٩٢٧ م).
 ٣٤ - النزاع بين الإسلام والمارونية كتاب لابن المقفع ضد القرآن الكريم رد عليه الإمام القاسم بن إبراهيم الزيدي نشره: جويدي سنة (١٩٢٧ م).
 ٣٥ - وثائق غير منشورة عن تاريخ الموحدين نشرها: ليفي برو فنصال سنة (١٩٢٨ م) مع ترجمة فرنسية وتعليقات.

ثالثاً - خصائص ومميزات الطبع والنشر خلال هذه الفترة:

هناك مجموعة من الخصائص والمميزات الطبع والنشر خلال القرنين السابقين ويمكن توضيح كل ذلك وكل على حدة على النحو التالي:

أ - خلال القرن التاسع عشر:

- تميز تحقيق التراث وطباعته ونشره خلال هذا القرن بعدة خصائص إلى جانب الخصائص السابقة في القرن الثامن عشر والسابع عشر ويمكن توضيح أهم هذه الخصائص على النحو التالي:
- ١ - أن هذا القرن شهد توسعاً كبيراً في حركة تحقيق ونشر التراث العربي الإسلامي.
 - ٢ - أن هذا النشر والتحقيق تزامن وتعاضم مع نشاط الاستعمار وهيمنته على بلدان العالم الإسلامي.
 - ٣ - أن الغرب وجهها أفواجاً من الباحثين للتخصص في التراث الإسلامي وتم تأمين كافة الإمكانيات المادية والبشرية والمعنوية الضخمة لتحقيق هذا الغرض.
 - ٤ - أن تزايد الاهتمام بالتراث الإسلامي وتحقيقه ونشره وفهرسته وترجمته كان يتناسب تناسباً طردياً وبشكل ملحوظ مع تعاضم ظاهرة الاستعمار في بلدان العالم الإسلامي فيما كان يتراجع هذا الاهتمام في حالات انكفاء الاستعمار وتراجع وانحصاره.
 - ٥ - أن تحقيق ونشر بعض كتب التراث في أوروبا كان في بعد مجتمعاتهم

فكلما توسعت حركة الاستعمار في العالم الإسلامي تنامت بموازاتها حركة تحقيق ونشر كتب التراث الإسلامي في أوروبا^(١).
إلى جانب خصائص أخرى كانت تلك أهمها.

ب - خلال القرن العشرين:

لا تختلف الخصائص العامة والخاصة للتحقيق والطبع والنشر لكتب التراث الإسلامي خلال هذا القرن عن القرن التاسع عشر تقريباً مع إضافة جديدة هامة هي: أن التحقيق والنشر خلال هذا القرن تراجع في الغرب بعد مضي السنوات الأولى منه وتقلصت عملية نشر ذلك التراث كثيراً عما كانت عليه في القرون السابقة وتحديداً القرن التاسع عشر هذا من جانب ومن جانب آخر أن حركة التحقيق والنشر تواصلت خلال الثلاثين السنة الأولى من هذا القرن وتحديداً للفترة من (١٩٠٠م) وحتى (١٩٣٠م) وقد تقلصت بعد ذلك تدريجاً تبعاً لتقلص نفوذ الاستعمار التقليدي في البلدان العربية والإسلامية. إلا أن الأمر اختلف فقد اتخذ الاستعمار أساليب أخرى أكثر خطورة والمتمثلة في الاستعمار الثقافي والاقتصادي وكان الغرب قد وصل إلى تحقيق أهدافه بتوفقه عن تحقيق التراث الإسلامي رغم أن هناك بعض الإصدارات البسيطة لا زالت حتى اليوم هنا وهناك بغرض تحقيق أهداف أخرى ثقافية واقتصادية.

(١) إحياء التراث. مصدر سابق. ص (٢١٢، ٢١٣).

نحو منهج وتعامل صحيح مع كتب التراث

سببق التوضيح خلال الفصلين السابقين أن هناك مجموعة من العوامل والأساليب الموجبة للتحقيق بعضها متعلق أو راجع إلى ما تلحقه البيئة والطبيعة من أضرار على ذلك التراث كالتلوث الجوي والتغيرات المناخية والكائنات الحية المرئية وغير المرئية وبعض سلوكيات البعض من الناس والبعض الآخر من تلك الأسباب والعوامل نتيجة للوراقة والوراقين وكذا ظهور مناهج البحث العلمي الحديث والتزوير وقصور منهجية نقل العلوم إلينا وأسباب وعوامل أخرى ورأينا أن تلك التأثيرات والأضرار التي تلحقه بالمخطوطات بشكل عام تعد أسباب وعوامل موجبة للتحقيق وتستدعي منا ضرورة التحقيق للمتضرر منه على وجه الخصوص وكل حسب مجاله ورغبته وهوايته ومما يؤدي إلى الحفظ والمساهمة في حفظ وحماية ذلك التراث باعتبار أن التحقيق إحدى الوسائل المهمة في حفظ وحماية التراث وأيضاً إحدى الوسائل المجدية والمؤثرة إيجاباً في التعامل مع التراث.

كما رأينا أن هناك جهوداً تعددت في تحقيق كتب التراث منها جهود شخصية سواء في نطاق اهتمامهم بالتراث أو بإيعاز من الغير بطريق مباشر أو غير مباشر كما وجدنا أن جهوداً تبذل من قبل المراكز والمؤسسات الخاصة والعامّة وأن من الجهود أيضاً جهود المستشرقين وعرفنا دوافعهم وأهدافهم وأصنافهم وعرفنا ما قاموا بنشره من كتب التراث خلال القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر وأخيراً القرن العشرين وما هي خصائص التحقيق والطبع والنشر خلال تلك القرون.

وخلال هذا الفصل سيتم توضيح موضوع هام بل إنه أحد المفاتيح الأساسية التي يتعين على المحقق الإلمام بها باعتبار أن عمله المستقبلي يعد بحثاً يجب أن يخضع لقواعد وأسس معينة سواء خلال التحقيق أو المقابلة أو خلال التوثيق والتخريج للنصوص أو ما سوى ذلك من الخطوات المتعلقة بعملية التحقيق بشكل عام.

إنه موضوع المنهج والمناهج والتعامل الصحيح مع كتب التراث سواء تحقيقاً أو دراسة توظيفاً أو تعريفاً به وفهرسته وتكشيفه وغير ذلك من المستويات الخاصة بالتعامل مع كتب التراث ويمكن توضيح كل ذلك من خلال المباحث الثلاثة الآتية:

المبحث الأول

لمحة تعريفية بالمنهج والمناهج

المطلب الأول

المنهج لغة واصطلاحاً

أولاً - المنهج لغة:

المنهج في اللغة يعني: الطريق الواضح الذي يسلكه المرء للوصول إلى حقيقة ما. فنقول: نهج طريق نهج^(١): بَيَّن واضح وهو النهج والمنهاج: الطريق الواضح، ونهجت الطريق سلكته والنهج الطريق المستقيم قال الله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨] وعلى هذا فإن المنهج يعني الطريق الواضح الذي يسلكه المرء للوصول إلى حقيقة ما أو نتيجة حول قضية من القضايا العامة أو بمعنى آخر حول قضية كلية أو جزئية خصوصاً إذا ما عرفنا أن المنهج ليس مرتبط بقضية دون أخرى. وهو بهذا المعنى طريقه يصل المرء بواسطتها إلى الوقوف على حقيقة جزئية أو كلية ووفقاً لخطوات وأسس وقواعد معينة. قال في المعجم الوسيط. نهج الطريق نهجاً ونهوجاً وضح واستبان ويقال نهج أمره ونهج الدابة أو الإنسان نهجاً ونهيجاً تتابع نفسه من الإعياء، ونهج الثوب نهجاً. بلى وأخلق ويقال نهج الطريق: بينه ونهجه سلكه والمنهاج الطريق الواضح والمنهاج أيضاً الخطة المرسومة (محدثة) ومنه: منهاج الدراسة ومنهاج التعليم ونحوهما^(٢).

وهو بهذه المعاني يعني من الناحية اللغوية إحدى المعاني الآتية:

١ - الطريق الواضح المستبين.

(٢) المعجم الوسيط. مادة: «نهج».

(١) لسان العرب. مادة: «نهج».

- ٢ - الوضوح والسير وفق خطة مرسومة واضحة .
 ٣ - تتابع الأنفاس من الإعياء نتيجة لكثرة الحركة أو شدتها .
 ٤ - الثوب البلي والخلق .
 ٥ - الدراسة ومنه المنهاج الدراسي .

كما ذهب صاحب المنجد في اللغة والإعلام^(١) إلى أن نهج نهج الرجل: انبهر وتتابع نفسه وأخذ يلهث. وأنهج الدابة: سار عليها حتى انبهرت. ونهج فلاناً جعله ينهج يلهث والنهج والنهيج تتابع النفس واللهات من شدة الحركة ونهج نهجاً الأمر أبانه وأوضحه والطريق سلكه ونهجاً ونهوجاً الطريق والأمر: وضع ونهج البلاغة: طريقها الواضح ومناهج الطريق الواضح ومنه منهج أو منهاج التعليم أو الدروس .
 والمنهج بهذه المعاني لا يخرج عن الطريق المستمر وهو النهج والمنهج أي البين قال الراجز:

من يك ذا شكٍ فهذا فلجٌ ماء رواه وطريق نهج^(٢)

ومن خلال كل ما تقدم ذكره نجد أن المعنى اللغوي للمنهج أنه يعني الطريق الواضح المستبين الذي قد يسكله الباحث أو المحقق للوصول إلى حقيقة ما أو حول قضية كلية أو جزئية وبتابعه يصبح الوصول إلى تلك الحقيقة سهل وميسر ويوفر للباحث كثيراً من الجهد والعناء والمنهج أو المناهج مرتبط بتقدم الحضارة وازدهار المعرفة ونمو العلم فكلما توفرت القضايا والأمور أو المشاكل البحثية كلما كانت الحاجة إلى المنهج أشد نظراً لتعدد الحياة بكافة المستويات وإن خير وسيلة للقضاء على أي تعقيدات قد تواجه الباحث أو المحقق بشكل عام أن يتبع الطريق الواضح الصحيح وأن يسير وفق خطة مرسومة وواضحة وهو المعبر من ذلك بالمنهج .

والمنهج مرتبط بمعرفة الإنسان وهو بذلك قديم المعرفة إذ بدأت بسيطة ساذجة ثم تطورت ونضجت وأصبح لها أسس وقواعد يسير على ضوئها الباحث في أي نوع من أنواع البحوث والدراسات وكانت هذه اللفظة من حيث معناها اللغوي قد وجدت عند الإغريق وكانت عندهم تعني

(١) مادة: «نهج».

(٢) الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي. (٦/٢١١).

المعرفة أو النظر أو البحث وما دام الأمر كذلك فإن ارتباط اللفظ بالطريق الواضح مرتبط بالبحث والمعرفة فمن أراد الخوض في الدراسة والبحث تعين عليه معرفة الطريق التي سيسلكها للوصول إلى تحقيق الأهداف وكل ذلك يأتي خلال المنهج المبني على أسس وقواعد صحيحة وهو المقصود بالمعنى اللغوي للمنهج كطريق واضح ومستبين.

ثانياً - المنهج وعلم المناهج اصطلاحاً:

عند انتقال المعنى اللغوي إلى المعنى الإصطلاحي تتضح لنا الطريق التي بواسطتها يمكن لنا الوصول إلى حقيقة ما كلية أو جزئية ذلك أن المعنى اللغوي يعتبر المرآة التي يرى من خلالها للمعنى الإصطلاحي لأي علم أو فن وهو أيضاً الأساس الذي يبنى عليه المعنى الاصطلاحي أيضاً. ويمكن بعض التعريفات الإصطلاحية للمنهج من خلال الآتي:

١ - إنه الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة^(١).

٢ - إنه الطريق التي يستخدمها الباحثون لدراسة المشكلة والوصول إلى الحقيقة^(٢).

٣ - إنه الطريق المؤدي إلى الغرض المطلوب خلال المصاعب والعقبات وهذا في أصله الأوروبي وتعني في الفكر العلمي المعاصر: الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة^(٣).

وبهذا نرى أن المنهج في المفهوم الاصطلاحي له قد يكون مخطط له أو مرسومًا من قبل ووفقاً لأسس وقواعد معينة منها التأمل المقصود واستخدام العقل في وضع تلك القواعد بعيداً عن الارتجالية وغيرها من الأمور التي لا تخدم سير العقل وتحدد عملياته.

(١) مناهج البحث العلمي. عبد الرحمن بدوي. ط عام (١٩٦٣م). دار النهضة العربية. القاهرة. ص (٥).

(٢) أصول البحث العلمي ومناهجه. د. أحمد بدر. ص (٣٣ - ٣٥).

(٣) سين وجيم عن مناهج البحث العلمي. طلعت همام. ص (٥).

والمنهج في نظري عبارة عن مجموعة من القواعد والأسس المؤدية إلى الغرض المطلوب والكشف عن الحقيقة المطلقة أو النسبية في العلوم وبحسب نوعية العلم. تهيمن على تلك القواعد والأسس العقل وتحدد عملياته من البداية وحتى النهاية.

وإذا كان هذا هو التعريف الاصطلاحي للمنهج فما هو إذن التعريف الاصطلاحي لعلم المناهج؟

وللإجابة على هذا السؤال نقول لقد تحددت الآراء حول التعريف الاصطلاحي لعلم المناهج جميعها تصب في بوتقة واحدة مفادها أنه العلم الذي يبحث في المناهج البحثية أو المناهج المتعلقة بالبحوث والدراسات البحثية بشكل عام.

ويمكن توضيح بعض التعريفات لهذا العلم من خلال الآتي:

- ١ - هو مجموعة منظمة من مبادئ عامة تدور حول موضوع معين والموضوع هنا هو الطريق التي يسلكها العلماء للسير في أبحاثهم^(١).
- ٢ - إنه العلم الذي يبحث في الطريقة التي يتبعها الباحث خلال دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة أو هو العلم الذي يبحث في الطريق التي يستخدمها الباحثون لدراسة المشكلة والوصول إلى الحقيقة^(٢).
- ٣ - هو العلم الباحث في مناهج وطرق وصول العقل إلى الحقيقة^(٣). وهناك تعريفات أخرى كثيرة كانت تلك التعريفات الثلاثة أهمها. والذي أؤيده هو التعريف الأول لأن علم المناهج بما يمثله من أهمية على مستوى البحث والباحث ينضوي تحت مجموعة من المبادئ العامة المنظمة التي ترشد الباحث للوصول إلى الطريق الصحيح الذي يتعين على الباحث أن يسلكه في بحثه وهو أي هذا التعريف قليلاً في معانيه ومفاهيمه إذ أن التعريف (٢) والتعريف (٣) لا يخرجان عن كونهما يوضحان أنه الطريق الموصلة إلى الحقيقة وهو المعنى اللغوي للمنهج.

(١) أسس مناهج البحث. د. محمد مهران وآخر. ص (٢٥).

(٢) ولأحمد بدر. مصدر سابق. ص (٣٣ - ٣٥).

(٣) طلعت همام. مصدر سابق. ص (٧).

ثالثاً - أهمية المنهج والمناهج :

للمنهج والمناهج أهمية علمية كبيرة ذلك إنه مما لا شك فيه أن نقطة البدء في كل بحث علمي إنما يكمن في التفكير العلمي المركز^(١) وهذا التفكير العلمي المركز مرده إلى أن التفكير في أساسه مبني على المنطق والمنطق بما يحمله من أهمية له صلة وثيقة بالعلم وهو أيضاً يمثل نقطة البدء في البحث الذي يجب أن يكون مبنياً على منهج والمنهج يجب أن لا يتعارض مع قوانين المنطق ذلك لأنها قوانين بديهية أشبه ما تكون بقوانين الرياضيات وبالتالي فإن المبادئ الأساسية التي يجب أن نبدأ بها في نطاق البحث إنما تكمن في المنهج وعلم المناهج والمنهج باعتباره الطريق الواضحة التي يسلكها الباحث للوصول إلى الحقيقة ومن هذا المنطلق فإن أهمية المنهج والمناهج تتعدد وتتنوع ويمكن توضيح بعض من تلك الأهمية من خلال النقاط التالية :

- ١ - بواسطة المنهج والمناهج نصل إلى مجموعة مترابطة من الحقائق الثابتة والنسبية المصنفة والقوانين العامة.
- ٢ - إن وراء الكثير من التطورات الهائلة في مختلف مناحي الحياة وراءها الإنسان والإنسان لو لم يتبع منهجاً صحيحاً قائماً على أسس وقواعد من الدقة والموضوعية لما وصل إلى ما وصل إليه من هذا التقدم الهائل .
- ٣ - المنهج أو المناهج توجه وتزود الباحث بما يلزمه في كل خطوة يخطوها في بحثه ووفقاً لخطة مرسومة مسبقاً .
- ٤ - إن المناهج مظهر حضاري لا بد منه في البحث والتأليف إذ يرسم الطريقة العلمية في البحث ويتجنب ما يعترى كثيراً من الكتابات من فوضى في تكريس المواد واضطراب المعلومات وتكرارها وما يصحب ذلك من تعصب وجهل وجور على الحقيقة .
- ٥ - إن المنهج أحد مقومات البناء المؤسس للجامعات في الوقت الراهن فلا تكون الجامعة جامعة بمعناها الصحيح إذا فقدت الكتاب والمكتبة والعمل والتجارب الميدانية وكذا إذا فقدت الدرس والبحث إذ أن

(١) البحث العلمي الحديث . أحمد ظاهر وآخر . ص (٩) .

أسلوب التلقين وتكديس المعلومات دون منهج أسلوب عفى عليه الزمن ولا يناسب العمل الجامعي الصحيح^(١).

٦ - إن الأستاذ أو من يلقب بمثل هذا اللقب لا يصبح أستاذاً مهماً له مكانته في الحياة العلمية إلا إذا كان باحثاً رصيناً والبحث مرتبط بالمنهج فإذا لم يتبع منهجاً صحيحاً قائماً على عدد من الأسس والقواعد فليس بباحث ولا يمكن أن نطلق على بحثه أنه بحثاً علمياً ولذلك فإن الأستاذ مهما حمل من ألقاب ولم يبحث فإنه ليس سوى حافظ وملقن لم يصل بعد إلى درجة الأستاذ التي لها شروط وقواعد أساسية من أهمها البحث العلمي الأمين القائم أسس وقواعد المنهج العلمي الصحيح.

٧ - بواسطة المنهج يستطيع الباحث معرفة كيفية التعامل مع المكتبة والمصادر والمراجع والاطلاع على طريقة الكتابة حيث الأبحاث والنقل والترتيب والتبويب والعرض والمناقشة والاختصار والخلوص إلى النتائج المرجوة من بحثه الذي يقوم به أو سيقوم به.

٨ - بواسطة المنهج وعوامل أخرى كالأستاذ المشرف للباحث قد يكتشف الباحث في نفسه مهارات ويأنس بالكتابة وتزيد صلته بالكتب أو المراجع والمصادر ويتشوق إلى كتابة أبحاث لها أهمية كبيرة على المستوى العلمي والعملية وهو الأهم من تحصيل العلوم.

٩ - إن المنهج أو المناهج تقود الباحث إلى اتباع أسلوب علمي جيد في الكتابة والتأليف بعيداً عن أسلوب الخطابة والإنشاء والخلط والغمط والنقل وشطحات الخيال، والمغالطة والتعصب والأحكام المتعسفة والسطو على أفكار الآخرين دون احترام للعلم والأمانة العلمية^(٢).

١٠ - إن من فوائد المنهج العديدة أنه « يعلم الطلبة كيف يبدوون وكيف يتتهون ويوفر عليهم الوقت والجهد ويجنبهم الوقوع في الخطأ ويعودهم الدقة ويحفظهم من الضياع والسأم والشعور بالعجز ويعينهم على أن يستغلوا الفائض من حالات الضياع وما إليها في التجوير... وهو

(١) يحيى الجبوري. ص (٢٢ - ٢٣).

(٢) ن. م. ص (٢٣) بتصرف.

يجب إليهم البحث ويهيئ لهم للاستمتاع بثمره عملهم ويعددهم لبحث أوسع وتأليف أخطر في مدى إنساني أبعده^(١).

١١ - عن طريق المنهج والمناهج وعوامل أخرى يتعلم الباحث الدقة في فهم النصوص وآراء الغير ونقل العبارات وعدم التسرع في النقل دون فهم وكذا عدم الاستهانة بالمقروء وعدم الانخداع بسمعة الكاتب أو الكتاب وكذا عدم الاستهانة بآراء الغير وفوق هذا وذاك الثقة بالنفس وعدم الاستهانة بالكفاءة الشخصية والمهارة الذاتية إذ تنمو بالعمل وتتدرب بالمران وتصقل بالخبرة واتباع المنهج الصحيح والمناسب مع الموضوع الذي يقوم الباحث بالعمل فيه.

١٢ - يعطي المنهج المتابعة والمثابرة والتتبع للمعلومات مهما ضللت ويقوده إلى معرفة الحقيقة التي سبق وإن خطط لها من خلال الفرضيات المطروحة مسبقاً في خطة البحث وبذل الجهود والوقت بلا حساب للوصول إلى الهدف المرسوم لبحثه أو دراسته.

١٣ - يكتسب من خلال المنهج وعوامل أخرى الخبرة والمراس لتدريب عقلته والمبينة على النقد والشك والتثبت وعدم الاستسلام للبيدييات والأفكار العامة.

١٤ - إن المنهج يجعل من الباحث أو الدارس باحثاً ودارساً أميناً يتخلى عن الأفكار المسبقة والتعصب الأعمى وسوء القصد والتعسف في الأحكام وليّ النصوص وربطها للوصول إلى الفكرة المسبقة المتحكمة أو الموروثة^(٢).

١٥ - بالمنهج أو المناهج وقواعده العديدة يستطيع الباحث احترام آراء وأفكار الغير وبه يتعلم الموضوعية في البحث والدقة فيه وتجنب الطبع الضيق والأنانية ووصمه بالنباش للقبور والمشير للجدل والأحقاد.

ذلك أن الباحث أو الأبحاث والدراسات المنهجية لا تقوم على العاطفة وإنما على العقل وبالتالي فإن المنهج وقواعد البحث العلمي تجعل من الباحث مروضاً لنفسه شكيم العواطف والأهواء قوي الإرادة ضابطاً لنفسه في كل الأحوال والمواقف.

(١) منهج البحث الأدبي. على جواز الطاهرة. ص (٢٩).

(٢) د. الجبوري. مصدر سابق. ص (٢٦).

١٦ - يتعلم الباحث من خلال المنهج أو المناهج الأمانة العلمية في النقل وعرض الأفكار وعزو النقولات إلى أصحابها والإفادة منها وذكر الفضل لأهله والإشارة إلى المصادر والمراجع التي اختلفت منها أو انتفع بها^(١).

بقي أن نشير إلى ملاحظة هامة وهي أنه ليس هناك مميزات أو ميزة خاصة يدعيها الباحث بتسميته لمنهج بحث معين قد يقوم باستخدامه ذلك لأن الشيء الذي ينبغي أن يحظى باهتمام الباحث هو مقدرته على الاستفادة من منهج معين في دراسته بحيث يكون قادراً على حل المشكلة التي يبحث حولها بدقة وموضوعية.

وليس هناك طريقة أو منهج مهما كانت سماته وخصائصه يمكن أن تكون ناجحة إلا إذا أدت إلى النتائج السلمية والحقيقية أي خلاصة الأمر في هذه الملاحظة أن المنهج أو الطريقة لا ينبغي اعتباره كهدف في حد ذاته ولكنه مجرد وسيلة لتحقيق الهدف أو الغرض^(٢).

المطلب الثاني

أقسام وأصناف المناهج

أولاً - بين الباحث والمناهج :

عندما يقدم أي باحث على إعداد بحث ما وفي أي موضوع كان لا بدّ له من منهج يسير على ضوئه في إعداد ذلك البحث أو ذلك ويختلف المنهج من بحث إلى آخر فمن يبحث في علم التاريخ مثلاً فإن المنهج الذي يتناسب مع موضوعه هو المنهج التاريخي وقد يساعده منهج آخر حسب طبيعة البحث نفسه فالمنهج التاريخي أو المنهج الوثائقي أو الاستردادي يقوم على أسس معينة يتعين على الباحث الإلمام بأهم قواعده وأسسها على أقل تقدير كما أن المنهج المساعد التي سيختاره الباحث كالمناهج الوصفية أو الإحصائية أو الاجتماعية أو... إلخ. يتعين عليه أيضاً الإلمام بقواعده وأسسها للوصول إلى الهدف المرجو من بحثه والباحث الذي يبحث في مجال الفقه وأصوله يتعين على الباحث الإلمام بأسس وقواعد المنهج

(١) ن. م. ص (٢٦).

(٢) د. أحمد بدر. مصدر سابق. ص (٢٥٠) بتصرف.

الخاص بهذا العلم والمناهج المساعدة له وكذلك في أي علم آخر يجب على الباحث أن يختار المنهج المناسب لموضوعه وكذا المنهج والمناهج المساعدة له وهكذا. وإن الباحث الذي يبحث في موضوع ما دون أن يكون له منهجاً محدداً يمكن أن نشبه بمن يمشي في ظلام دون قائد وهاد يهديه نحو الطريق الصحيح والمكان المراد الوصول إليه. لأن الباحث في هذه الحالة يقوم بتضييع الوقت والجهد دون الوصول إلى الهدف المرجو بيسر وسهولة ودون مواجهة الكثير من الصعاب في حالة عدم اعتماده على منهج محدد يرتبط بموضعه.

ولا يوجد باحث سواء في الوقت الراهن أو قديماً لم يعتمد على منهج معين لأن عدم اعتماد الباحث على منهج محدد يعني عدم ترتيب مواضيع البحث بشكل مرضى ومفيد.

لقد أضحى المنهج الذي يتعين على الباحث اتباعه لدراسة ماء أضحى مهم للغاية لا يقل أهمية عن التعليم ذاته خصوصاً بعد ترسخ وتأصل هذه المادة وإدخالها في نطاق التعليم الجامعي فالجامعات ربما تتميز به من دراسات وكتابات بحثية تجعل من المنهج فرض عين على الطالب في مراحل الأولى أو بعد تخرجه والاستعداد لمواصلة الدراسات العليا.

إن علاقة الباحث بالمنهج علاقة تكاملية فلا باحث رصين تتوفر فيه مجموعة من الصفات الأساسية والفرعية بدون منهج يقوم على أسس وقواعد معينة وحسب نوعية البحث الذي يقوم أو سيقوم به الباحث أمّا في التأريخ أو الفلسفة أو السياسة أو الاقتصاد أو العلوم الشرعية أو... إلخ.

فالبحث من خلال أبسط تعريف له يعني «طلب الحقيقة وإذاعتها بين الناس سواء أنفقت هذه الحقيقة مع ميوله لم تتفق ودون أن يكون له رأس سابق»^(١).

وهو بهذا المعنى قوامه الأمانة والصدق والسعي الجاد نحو إبراز الحقيقة ولا تتحقق هذه الركائز بصورة جيدة ومجزية دون أن يكون للباحث منهجاً يوجهه ويزوده بما يلزمه في كل خطوة يخطوها في بحثه وذلك وفق خطة مرسومة سلفاً ابتداءً من جمع المعلومات وتصنيفها أو ترتيبها وكيفية

(١) الجبوري. ص (٢٢).

الاستعانة بالمراجع والمصادر والتعامل معها وانتهاءً بصياغة مادة البحث في شكلها النهائي ووفقاً للخطة المعدة سلفاً حتى يخرج إلى السوق ويصبح متداولاً ومفيداً وهكذا.

والمنهج والمناهج من جهة زمنية مظهر من المظاهر الحضارية الهامة. لا بدّ من وجوده في البحث والتأليف إذ بواسطته يستطيع الباحث رسم طريقه العلمي في البحث وبه أيضاً يستطيع تجنب ما قد يعتريه من صعوبات وتعقيدات خلال جمعه وترتيبه لمادة البحث. ولو لم يوجد منهج أو مناهج يسير عليها المؤلفون والباحثون لأضحت الكتابة والتأليف والبحث تعاني من تكديس وفوضى في مادتها العلمية أضف إلى ذلك اضطراب المعلومات وتكرارها مما قد يصعب على المطلع أو القارئ الوصول أو الوقوف على على مبتغاه بيسر وسهولة وبكل دقة وإمكانية كما أن المنهج أيضاً يعلم الباحث كيف يتعامل مع المعلومات الكثيرة والمتداخلة بعضها ببعض وما يناسب موضوعه من عدمه ويعلمه أيضاً تجنب العصبية والجهل وإثبات المعلومة الصحيحة البعيدة عن المغالطة والأحكام التعسفية أو المتعسفة والسطو على أفكار الغير دون أن يحترم الأفكار والآراء الأخرى ودون أن يحترم العلم والأمانة العلمية باعتباره باحثاً عن الحقيقة.

وخلاصة القول في العلاقة بين الباحث والمنهج يمكن توضيحها من خلال النقاط التالية:

- ١ - لا بدّ للطالب أو الباحث من منهج يوجهه ويزوده بما يلزم في كل خطوة يخطوها في بحثه ووفقاً لخطة مرسومة مسبقاً.
- ٢ - المنهج هو الذي يرسم للباحث الطريقة العلمية للبحث وبالتالي يتجنب ما يعترى الكثير من الكتابات من فوضى وتكديس المواد واضطراب المعلومات وتكرارها.
- ٣ - يهدي الباحث إلى الوصول إلى الحقيقة وفق أسلوب علمي صحيح بعيداً عن التعصب والخلط والغمط والنقل المخل وشطحات الخيال والمغالطة والسطو على أفكار الغير.
- ٤ - بواسطة المنهج والمناهج يتعلم الباحث كيفية التعامل مع المصادر والمراجع وكيفية الاستفادة من المعلومات الموجودة في نطاق المراجع والمصادر وكيفية تنظيمها وتركيبها وتبويبها.

٥ - أن العلاقة بينهما علاقة تكاملية لا يمكن الاستغناء عن أحدهما.

ثانياً - أقسام وأصناف المناهج:

تقسم أو تصنف المناهج إلى عدة أقسام وأصناف ومن المناهج الرئيسية التي تستخدم في العلوم الاجتماعية والطبيعية والإنسانية ما يلي^(١):

- المنهج الوثائقي أو التاريخي أو الأستردادي.

- المنهج التجريبي.

- منهج المسح.

- منهج دراسة الحالة.

- المنهج الإحصائي.

وهناك مناهج أو بالمعنى الأصح تقسيم آخر للمناهج ومنها:
منهج البحث الوصفي و... إلخ. ويمكن توضيح هذا التقسيم على النحو التالي:

أ - المنهج الوصفي وهو المنهج الذي يهدف على جمع الحقائق والبيانات عن ظاهرة أو موقف معين مع محاولة تفسير هذه الحقائق تفسيراً كافياً.

ب - المنهج التاريخي وهو المنهج الذي يعبر عن المراحل التي يسير خلالها الباحث حتى يبلغ الحقيقة التاريخية بقدر المستطاع أو هو المنهج الذي نقوم فيه باسترداد الماضي تبعاً لما تركه من آثار أياً كان نوع هذه الآثار^(٢) ويعتمد هذا المنهج على الظواهر التاريخية بعد وقوعها ويستفيد بالماضي في فهم وتفسير الحاضر.

ج - المنهج التجريبي وهو المنهج الذي يستخدم التجربة في قياس أثر التغيرات المختلفة^(٣) أي أنه الذي يشمل الملاحظة والتجربة معاً ويبدأ

(١) د. أحمد بدر. مصدر سابق. ص (٣٣).

(٢) منهج البحث التاريخي. د. حسن عثمان. ص (٢٠)، سين وجيم عن مناهج البحث العلمي همام. ص (٧).

(٣) أصول البحث الاجتماعي. د. عبد الباسط محمد حسن. ص (٢١٥).

فيه من جزئيات أو مبادئ غير يقينية تماماً ونسير منها معممين حتى نصل إلى قضايا عامة لاجئين في كل خطوة إلى التجربة كي تضمن لنا حجة الاستنتاج. وهو أيضاً المنهج الخاص بالعلوم الطبيعية على وجه الخصوص.

د - المنهج الأنثروبولوجي وهو أحد مناهج البحث الاجتماعي ويقوم على الملاحظة الميدانية إذ يختار الباحث للدراسة قبيلة أو مجتمعاً ما ثم يبدأ بفحص المصادر المكتوبة كما يقوم بمقابلة أعضاء الإرساليات والرحالة العائدين من ذلك المجتمع لأخذ بعض البيانات التي تفيد دراسته^(١).

هـ - منهج دراسة الحالة والدراسات الإكلينيكية: وهو البحث أو المنهج الذي يستخدم على نطاق واسع في الطب العقلي وعلم النفس الأكلينيكي والخدمة الاجتماعية وهو يشبه المنهج الأنثروبولوجي في تأكيده على عدم الانحياز والدقة والوصف الكامل لموضوع الدراسة ويركز هذا المنهج على القيام بالملاحظة التمهيدية والاستفادة بالنظريات في مجال التطبيق مع اهتمام أقل بوضع النظريات العلمية^(٢).

ز - المنهج الفلسفي وهو المنهج الذي يهتم اهتماماً كبيراً بصياغة الفروض بقصد الوصول إلى تعميمات نظرية، ويعيب هذا المنهج أن مفاهيمه ونتائجه يصعب قياسها مباشرة بالملاحظة لأنها قامت على اعتبارات قبلية أكثر من كونها قد استخلصت من الدراسة التجريبية^(٣).

ح - منهج المسح الاجتماعي:

وهو المنهج القائم على المسوح ومثل هذا المنهج لا يعتبر مصدراً مثمراً لفروض جديدة ومن الممكن أن يكون مثمراً إذا ركز اهتمامه على خطوة فرض الفروض ثم محاولة التأكد من صحتها^(٤).

(١) ن. م. ص (٢١٧).

(٢) ن. م. ص (٢١٨).

(٣) ن. م. ص (٢١٨).

(٤) ن. م. ص (٢١٩).

ط - المنهج التتبعي: وهو المنهج الذي نتبع فيه الحقائق وصولاً لإثباتها تقريباً.

وعلى أية حال فإنه يمكن القول هنا أن هناك خمسة مناهج رئيسية للبحث هي:

١ - المنهج الوثائقي أو التاريخي .

٢ - المنهج التجريبي .

٣ - المسح .

٤ - دراسة الحالة .

٥ - المنهج الإحصائي .

هذه المناهج مجرد وسائل تعين الباحث وترشده على اختيار الفرض الذي يضعه عن طريق تجميع وتحليل البيانات أي أن طرق البحث أو المناهج عبارة عن وسائل ومناهج لأهداف وغايات كما أن اختيار المنهج البحث السليم أو عدة مناهج بحثية يعتمد على طبيعة المشكلة وعلى دور البيانات التي تتضمنها هذه المشكلة^(١).

وقد تناولت بالتفصيل لهذه المناهج في كتاب آخر هو: مناهج وأدوات البحث وقد أنجرت من ما نسبته (٧٠٪) أسأل الله العون على إكماله وهو موسوعة في المنهج والمناهج لا يستغني عنه أي باحث.

ثالثاً - بعض المصادر المرشدة في علم المناهج:

هناك العديد من المصادر المرشدة في علم المناهج إذ قام العديد من المؤلفين بتأليف الكثير من هذه المصادر المتخصصة في هذا العلم ومن أهم تلك المصادر التي قد ترشد الباحث بالوقوف عليها والاستفادة منها قبل قيامه ببحث ما يلي:

١ - البحث الأدبي د/ شوقي ضيف . طبع سنة (١٩٧٢م) دار المعارف مصر .

٢ - مقدمة في مناهج البحث التاريخي والعلوم المساعدة . وتحقيق المخطوطات د/ حسن حلاف .

(١) د. أحمد بدر. مصدر سابق. ص (٢٥١).

- ٣ - أصول البحث العلمي . د/ أحمد بدر . وكالة المطبوعات الكويت .
- ٤ - مناهج البحث العلمي . عبد الرحمن بدوي . وكالة المطبوعات الكويت .
- ٥ - منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين . د/ ثريا عبد الفتاح ملحس . دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة .
- ٦ - كيف نكتب بحثاً أو رسالة د/ أحمد شلبي . مكتبة النهضة القاهرة (١٩٨٠م) .
- ٧ - أضواء على البحث والمصادر د/ عبد الرحمن عميرة . طبع سنة (١٩٧٧م) .
- ٨ - مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي . فرانز دورزنتال . ترجمة أنيس فريحة . دار الثقافة بيروت .
- ٩ - منهج البحث الأدبي . علي جواد الطاهر . المؤسس العربية للدراسات والنشر بيروت (١٩٨٨م) .
- ١٠ - منهج البحث الأدبي عند العرب أحمد جاسم النجدي . ط وزارة الثقافة والفنون . بغداد سنة (١٩٧٨م) .
- ١١ - منهج البحث التاريخي حسن عثمان . دار المعارف القاهرة سنة (١٩٧٠م) .
- ١٢ - منهج النقد في علوم الحديث د/ عتر .
- ١٣ - منهج البحث وتحقيق النصوص . د/ يحيى وهيب الجبوري دار الغرب الإسلامي . بيروت . لبنان .
- ١٤ - أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية . د/ فاخر عاقل دار العلم للملايين .
- ١٥ - الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي د/ إحسان محمد الحسن دار الطليعة بيروت .
- ١٦ - البحث العلمي الحديث . د/ أحمد جمال الدين ظاهر والدكتور محمد أحمد زيادة . دار الشروق . جدة .
- ١٧ - أصول البحث الاجتماعي د/ عبد الباسط محمد حسن مكتبة وهبة ودار التضامن للطباعة . القاهرة .

- ١٨ - أسس مناهج البحث . د/ محمد مهران ، د/ حسن عبد الحميد مكتبة سعيد رأفت جامعة عين شمس .
- ١٩ - سين وجيم عن مناهج البحث العلمي . طلعت همام . مؤسسة الرسالة ودار عمار الأردن .
- ٢٠ - فن البحث العلمي . بيفردج . و . ا . ب ترجمة زكريا فهمي دار النهضة القاهرة (١٩٦٣م) .
- ٢١ - مناهج البحث في التربية وعلم النفس . فإن دالين ديو يولدب . ترجمة محمد نبيل نوفل وسليمان الشيخ وطلقت غربال مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة (١٩٧٧م) .
- ٢٢ - البحث الاجتماعي . إبراهيم أبو لغد ، ولويس كامل ملكية القاهرة دار المعارف (١٩٥٩م) .
- ٢٣ - عقم المنهج التاريخي دراسة في مناهج العلوم الاجتماعية كارل بوبو ترجمة عبد الحميد صبرة . الإسكندرية . منشأة المعارف (١٩٥٩م) .
- ٢٤ - أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية فوزي غرابيه . عمان . الجامعة الأردنية (١٩٧٧م) .
- ٢٥ - منهج البحث التاريخي . د/ أحمد قايد الصائدي . المنار للطباعة وخدمات الحاسب . صنعاء .
- ٢٦ - العلم والبحث العلمي . دراسة في مناهج العلوم حسين عبد الحميد أحمد رشوان . المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية (١٩٨٢م) .
- ٢٧ - دراسة في منهجية البحث التاريخي . ليلي الصباغ مطبعة الإنشاء . دمشق (١٩٨٤م) .
- ٢٨ - دليل الباحثين في كتابة رسائل الماجستير والدكتوراة . سيد الهواري . دار الجيل للطباعة . القاهرة (١٩٨٠م) .
- ٢٩ - مناهج وأدوات البحث . الباحث (خ) .
- إلى جانب العديد من المصادر المتخصصة في علم المناهج والبحث كانت تلك أهم ما وقفت عليه .

المطلب الثالث

المنهج والمناهج بين اليوم والأمس

أولاً - المنهج والمناهج لمحة تاريخية :

تكونت فكرة المنهج بالمعنى الاصطلاحي المتعارف عليه في الوقت الراهن خلال القرن السابع عشر الميلادي وذلك على يد فرانسيس بيكون وبول ويال وغيرهم من العلماء الذين اهتموا بالمنهج التجريبي والاستدلالي^(١).

وهذا لا يعني أن الفكرة من أساسها بالنسبة للمنهج والمناهج إنما بدأت خلال القرن المذكور فقط وإنما هي قديمة قدم التفكير العلمي فالمتبع للمناهج العلمية المختلفة عند مفكري اليونان والرومان ومن تلاهم من فلاسفة ومفكري العصور الوسطى سيجد أن هناك فهماً خاصاً لهذا العلم ومصدر هذا الفهم هو مفهوم مفكري تلك العصور عن هذا العلم وعلاقته بالمنطق بشكل عام^(٢).

إذ فرق فلاسفة تلك العصور بين ما أطلقوا عليه بالمنطق الصغير والمنطق الكبير وهو عندهم أن المنطق الصغير يهتم بدراسة قوانين الفكر بعد تجريده من محتواه بينما المنطق الكبير يقوم بدراسة الوسائل العقلية المطبقة في الميدان العلمي أو في ميدان العلم^(٣).

فأرسطو يجعل التفرقة بين علمي المنطق ومناهج البحث مبنية على أساس أن علم المناهج تطبيق لمبادئ علم المنطق في مختلف العلوم. إذ عرض في كتابه مجموعة الأعمال المنطقية الأرسطية للشروط والقواعد المنطقية التي تضمن سلامة البرهان العقلي الصوري المتمثل في القياس. وهدف أرسطو من تطبيق القياس في شتى ميادين المعرفة هو التوصل إلى وضع نظرية عامة في التعريفات تكون الأساس الذي تستند إليه أية نظرية عامة في العلم والذي حاول تارة إقامة هذه

(١) د. أحمد بدر مصدر سابق ص(٣٢ - ٣٣).

(٢) انظر: أسس مناهج البحث العلمي. د. محمد مهران مصدر سابق ص(٣٣).

(٣) ن. م. ص(٣٣).

النظرية العامة عن طريق الاستقراء وتارة أخرى عن طريق القياس العلمي أو البرهاني^(١).

هذا بالنسبة لليونان أما الرومان ومن بعدهم من مفكري العصور الوسطى في الشرق والغرب فإنهم فهمو علم مناهج البحث على أساس أنه تطبيق لمبادئ المنطق اليوناني بصفة عامة في ميدان العلوم التي كانت سائدة في تلك العصور^(٢).

ففي العصور الوسطى استخدمت المناهج العلمية في شتى ميادين العلوم ولكن من منظور المنطق الأرسطي والذي اعتبره مفكروا هذه الفترة بمثابة النموذج الذي استوحوا منه طرائق بحثهم وتفكيرهم وخلال هذه الفترة اكتسب منطق أرسطو سلطة كبيرة لم يستطع أن ينافسه فيها أي فرع من فروع الفلسفة الأرسطية أو الفلسفة اليونانية بشكل عام^(٣).

ومع تطور الحياة الفكرية والعلمية صارت العناية بالمنهج تتضح أكثر فأكثر وأوضح خصوصاً مع تقدم الزمن حتى إذا ما جاء القرن السابع عشر ظهرت العناية بالمنهج بوضوح في كتابات المفكرين إذ تميز هذا القرن بعناية المفكرين فيه بالمنهج والمناهج أو الطريقة التي يجب اتباعها في البحوث الفصلية والكتب في ذلك العصر كثيرة. ومن سنة ١٦٢٠م ظهرت كتب في هذا العلم منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب: «المنطق الجديد» لفرنسيس بيكون كما نشر ديكارت «إصلاح الذهن» وأصدر تشرنهاوس كتاب «البحث عن الحقيقة» وألف لينتز كتاباً من عدة رسائل وقع في عنوان بعضها لفظ المنهج^(٤).

ثم جاء بعد ذلك الفيلسوف الألماني كانت Kant والذي كان له مكانة في علم المنهج والمناهج والذي هو جزء من المنطق يدرس مناهج المعرفة المختلفة ومناهج العلوم بخاصة^(٥).

ومع تقدم الزمن وزيادة نسبة الوعي بأهمية المناهج والمنهج حفل

(١) ن. م. ص (٣٤).

(٢) ن. م. ص (٤٤).

(٣) ن. م. ص (٤٩).

(٤) ديكارت. عثمان أمين. ط (٤). القاهرة (١٩٥٧م) ص (٧٥).

(٥) منهج البحث الأدبي. على جواد الطاهر. ط (٣) ١٩٧٩ بيروت. ص (٢٠).

القرن التاسع عشر بعناية خاصة بهذا العلم وتجاوزت هذه العناية الفلسفة والعلوم الصرفة إلى التأريخ فظهر المنهج التأريخي أو منهج الدراسات التأريخية أو المنهج الاستردادي والذي عرف بأنه المنهج الذي يقوم فيه باسترداد الماضي تبعاً لما تردد به من آثار أياً كان نوع هذه الآثار^(١) كما عرفوا خلال هذا القرن منهج العلوم الرياضية بالمنهج الاستدلالي ومنهج العلوم الطبيعية بالمنهج التجريبي^(٢) ومع بداية تأثر البحث الأدبي بهذه المناهج اشتد الجدل حول اعتباره علم أم فن كما حدث في علم التأريخ أيضاً وأصبح دراسة أدب ما أو عصر أدبي ما مرتبط بدراسة ما يحيط بذلك العصر من مظاهر الحياة وسير الأدباء وكان لكتاب لانسون «منهج البحث في الأدب» سنة ١٩٠١م أثره في ترسيخ منهجية الأدب^(٣).

وكان لاهتمام لانسون بالأدب صدى واسع الأثر وذلك نتيجة لما أحدثه العلم من ثورة من طبيعة المناهج والأبحاث إذ شملت هذه الثورة مناهج الدراسة الأدبية إذ أُلّفَ الغربيون الكثير من الكتب التي تعلم الطلبة البحث وترسم لهم السبل القويمة في الأبحاث الرصينة وكان من أثر النهضة العلمية في القرن التاسع عشر أن سيطرت مناهج العلوم الطبيعية على البحوث الفلسفية والأدبية وظهر ما يعرف بالفلسفة الوضعية عند أوجست كونت وظهر ما يعرف بالتأريخ الطبيعي للأدب عند طائفة من النقاد ومؤرخي الأدب^(٤).

أمّا بالنسبة لدور العرب في علم المناهج بشكل عام فسنوضحه خلال البند التالي:

ثانياً - المنهج والمناهج عند علماء المسلمين:

من المعروف أن العرب أو علماء العرب والمسلمين عرفوا بالضبط والتحرير في مؤلفاتهم ولذلك فإن المنهج عندهم لم يخل عن كتبهم وكان لحركة الترجمة التي ظهرت في العصر العباسي أثر كبير في ذلك إذ أنهم نقلوا الكثير من الكتب الرومانية واليونانية إلى العربية وكان أول ما عرفه المسلمون وترجموه عن اليونان إلى العربية بعض كتب أرسطو فعرفوا عنه

(١) د. عبد الرحمن بدوي. مصدر سابق. ص(١٩).

(٢) علي جواد الطاهر. مصدر سابق. ص(٢١).

(٣) د. يحيى الجبوري. مصدر سابق. ص(١٦).

(٤) ن. م. ص(٦٧).

المنطق والذي سيطر هذا المنطق خلال ما يقرب من عشرة قرون من العصور الوسطى على كل الفكر التأملية في الغرب والذي عرفوه عن طريق العرب من خلال الكتب التي تم نقلها إليهم عن طريق وسائل عديدة. إن منطق أرسطو لاقى في الشرق الإسلامي حظاً لا يقل أهمية عن حظّه الذي ظفر به في الغرب المسيحي إذ دأب فلاسفة الإسلام على ترجمة الكتب المنطقية الأرسطية من مصادر متعددة (فارسية وسريانية ويونانية) ثم أخذوا فيما بعد في شرحها وتوضيحها وتقديم المختصرات لها^(١) وتشبعوا بروح هذا المنطق حتى أن كتاباتهم أخذت في نهاية الأمر الطابع القياسي المنظم وبلغ من تقديرهم لأرسطو أنهم سموه بالمعلم الأول باعتباره أول عالم منطق في التاريخ استطاع أن يصيغ نظرية منطقية متكاملة. وكان لعلماء العرب والمسلمين أثر كبير في المنهج والمناهج، إذ كان علماء الحديث السابقين لابتكار منهج في دراسة الحديث وتأصيله وتقويمه وكذلك فعل علماء التاريخ والفلسفة والأدب والتراجم^(٢) وغيرهم من العلماء الكبار في كثير من العلوم.

لقد حرص علماء الإسلام على ابتكار مناهج للعلوم الدينية فكانت العلوم العربية إحدى العلوم التي نهضت في كل المجالات بسبب القياس الأرسطي الذي يعتبر قياساً رياضياً يبدأ من العام الكلي ويطلبه في المفردات الجزئية ويصح ذلك في الرياضة أما في العلوم الطبيعية فيصح الانتقال الفلسفي أي من المفردات إلى الكلي العام^(٣).

كما كانت مباحث علم الأصول التي تتناول الكتاب والسنة والإجماع والقياس إحدى العلوم التي حرص علماء الإسلام على وضع مناهج أو منهج خاص بها وتميزت بحوث الحديث النبوي الشريف بمنهج رصين يقوم على العناية بالرواية وقد عنيت كتب كثيرة في هذا المجال الذي عرف لديهم بعلم مصطلح الحديث.

لقد كان لعلماء الحضارة الإسلامية فضل السبق في وإلى اتباع الأسلوب العلمي والمنهجي في أبحاثهم ودراساتهم إذ كانوا يقدسون العقل

(١) د. محمد مهران. مصدر سابق. ص(٥١).

(٢) د. الجبوري. مصدر سابق. ص(١٩).

(٣) ن. م. ص(١٠).

والفكر وأيضاً التفكير فإذا رأوا أمراً يختلف عن آراء من سبقوهم انطلقوا إلى إثبات آرائهم الشخصية بكل جدية وثقة وشجاعة واستخدموا المنهج التجريبي على سبيل المثال كأساس ومنطق في أبحاثهم العلمية فكان هذا العمل من أهم الأسس التي قامت عليها النهضة العلمية في العصور الإسلامية المتعاقبة بل وأيضاً أساساً قامت عليها الحضارة المعاصر في عالم اليوم ذلك لأن للعلوم التطبيقية والطبيعية على وجه الخصوص تتميز بأنها علوم الواقع والتجربة وإذا كان الإنسان ومنذ القدم قد اهتم بالكون ومظاهره فإنه استطاع وبعد محاولات عديدة أن يفسر ظواهر الطبيعة ويتعرف أيضاً على حقيقة أمره ويسعى إلى السيطرة على مكونات وكائنات هذا الكون الفسيح وكذا الاستفادة منها كما أنه استطاع وعلى مر عصور عديدة أن يهتدي إلى بعض أسرار هذا الكون معتمداً في ذلك على التجربة والملاحظة بالإضافة إلى استعانته ببعض الآلات والأجهزة. ومع مرور الوقت وتطور الفكرة والتصور استطاع أن يضع الأسس والقواعد العلمية والطبيعية لكثير من العلوم المعاصرة والمرتبطة بالعلوم التطبيقية والتكنولوجيا الحديثة وكان لعلماء الإسلام إسهاماً يعتبر من أجل وأكثر الإسهامات الإنسانية في هذا المجال ذلك لأن مثل تلك الإسهامات ضمنت استمرار تقدم العلوم في عصور لاحقة لعصور الإسلام المتعاقبة وما عصر النهضة إلا دليلاً واضحاً وأكدداً على ذلك كما دفعت تلك الإسهامات سيرة التطور إلى أبلغ وأجل مراتبها. واستطاع علماء الإسلام أن يكتشفوا أن سر تطور العلوم خصوصاً العلمية والتطبيقية منها يكن في اتباع الأسلوب أو المنهج العلمي السليم بالإضافة إلى استخدام آلات وأجهزة الكشف عن ظواهر الطبيعة المرتبطة بالإنسان وبذلك استطاع مثل هؤلاء العلماء تفسير الكثير من المسائل التي عجز عن الوصول لها كل القدماء كما تمكنوا من فتح آفاق جديدة في مختلف أقسام وأفرع المعرفة.

إن من المعروف لدى علماء اليوم أن الطريقة الحديثة التي يتبعها أي باحث في مجال العلوم التطبيقية والطبيعية تقتضي أن يبدأ بدراسة الظواهر الطبيعية كما هي موجودة بالفعل في عالم الواقع وذلك من خلال ملاحظتها وإجراء التجارب عليها إن أمكن ثم يتدرج في سلم الوسائل الخاصة بالبحث من جمع الحقائق وتبويبها وترتيبها و... إلخ. وصولاً إلى إثبات حقيقة ما.

هذا المفهوم المعاصر للمنهج التجريبي ووسائل القيام به كان لعلماء الإسلام سبق في ذلك فهذا جابر بن حيان كثيراً ما كان يوصي طلابه وتلاميذه بالاهتمام بالتجربة وعدم التعويل على غيرها إضافة إلى التدقيق والملاحظة والاحتياط وعدم التسرع في الاستنتاج. وكان أبو بكر الرازي ينسب الشفاء إلى التفاعلات الكيميائية التي تجري في جسم الإنسان وغيرهم وغيرهم من علماء الإسلام أمثال الحسن بن الهيثم والبيروني وغيرهما يطول. والخلاصة لهذه النقطة أن علماء الإسلام عرفوا الكثير من مناهج البحث وكان المنهج التجريبي أكثر هذه المناهج إتصافاً بمثل هؤلاء العلماء وقد تأثر بهم العديد من علماء عصر النهضة وغيرهم في الوقت الراهن أمثال بيكون وكيلر وجاليليو ونيوتن والذين لولا تأثرهم بالتراث العلمي للحضارة الإسلامية لما أمكن لهم مواصلة مشوار اكتشاف الكثير من الحقائق وكان علماء الإسلام نواة لتطور العلوم والتكنولوجيا في العصر الحديث. كما أن حركة العلوم وتطورها لا تنسب إلى فئة بعينها بل إنها تراكمية ساهم فيها كل من العرب والمسلمين وغيرهم والذين كان لهم أدوار مختلفة وصولاً إلى ما نحن عليه اليوم من التطور والتقدم على مختلف المستويات والمناحي. فمنهج الإسلاميين وما أخذه علماء أوروبا عن علماء الإسلام كان من أهم ما جاءت به الحضارة العربية إلى العالم الحديث وبما تعنيه الكلمة من معنى.

ثالثاً - المنهج والمناهج في الوقت الراهن :

في الوقت الراهن ومع ازدياد نسبة الوعي بأهمية المناهج ونتيجة للتراكم المعرفي والخبرات المستفادة من كثير من العلماء السابقين في هذا المجال أصبح علم المناهج مادة أساسية لا يستغني عنها أي باحث أو دراس وفي أي مجال كان. وبدأت الجامعات والكثير من المعاهد المتخصصة العليا والمتوسطة بتدريس مادة المناهج واعتبارها مادة أساسية لكل فرع من فروع المعرفة أو بالمعنى الأدق لأي تخصص ينوي الطالب التخصص فيه وذلك تحت مسمى: مناهج بحث أو قاعة بحث أو ما شابه ذلك. وبهذا العمل بدأت هذه المادة أو هذا العلم يترسخ ويتأصل في أذهان الكثير من الطلاب خصوصاً طلبة الدراسات العليا الذين يقومون بإعداد الدراسات وكتابة الأبحاث للحصول على درجتي الماجستير أو الدكتوراه. وفي هذه الحالة فإن المنهج ضروري لمثل هذه الدراسات بل ولغيرها ممن ينوون

القيام بدراسات حول مواضيع معينة . لقد أوضحت مادة المناهج والمنهج بشكل عام ضرورة ملحة لتدريسه والتأليف فيه من قبل العديد من الأساتذة والمتخصصين في كثير من العلوم وكل حسب تخصصه فهناك المنهج التاريخي على سبيل المثال صنف فيه أكثر من أستاذ وباحث وهنا يجب أن تشير إلى ملاحظة هامة وهي أن المصنفات التي تمت في علم المناهج بشكل عام من قبل العلماء العرب المعاصرين تميزت بأنها دراسات بدأت من حيث انتهى الآخرون إذ أخذت مثل هذه الدراسات عن المصنفات الأخرى السابقة لها وإدخال ما يناسب البيئة والمجتمع المسلم في تلك الدراسات أو المؤلفات . لقد استفاد العلماء العرب في الوقت الراهن من المؤلفات العديدة في علم المناهج والتي صنفها علماء الغرب فأخذوا بتطبيق مناهج الغرب والاستفادة منها وترجمة الكثير من المصنفات المتخصصة في هذا العلم « وكان أول من ألف في منهج البحث التاريخي باللغة العربية هو أسد رستم في كتابه «مصطلح التأريخ» سنة ١٩٣٩م كما أسهم آخرون في إثراء المنهج بما ترجموه من كتب غربية في المنهج كما فعل عبد الرحمن بدوي إذ ترجم «المدخل إلى الدراسات الأدبية» لأنجلو وسينيوس ونشره مع مواد أخرى في كتاب النقد التاريخي . ومحمد مندور الذي ترجم «منهج البحث في الأدب واللغة» للانسون ومايسييه . ومحمود الخضيرى الذي ترجم المقال في المنهج لديكارت وجميل صليبا الذي ترجم مقالة الطريقة عن الفرنسية . وعبد الحميد العبادي الذي ترجم «علم التأريخ» لهر نشر، وأنيس فريجة الذي ترجم «مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي» لفرانز روزنتال وغيرهم ثم توالى المؤلفات العربية بعد ذلك منها ما يشق طريقاً جديداً ويرسم خطوطاً متميزة ويثري المنهج بخبرته في التدريس والتأليف ومنها ما يكرر ويردد ما قاله الآخرون وفي كل نفع وإن تفاوت»^(١) .

والمناهج في الوقت الراهن جاءت استكمالاً لتأريخ تطور الطريقة العلمية ومنهج البحث العلمي . فالمنهج العلمي بما يشكله من مفهوم في العصر الحديث يختلف من علم إلى آخر وأضحى المنهج أو المناهج في الوقت الراهن على درجة كبيرة من الأهمية في مختلف الفنون والمعارف

(١) د. الجبوري. مصدر سابق. ص(٢١).

البشرية وصولاً إلى الاستنباط التي اتبعه بعض علماء الحضارة اليونانية في دراستهم الفلسفية الميتافيزيقية ومروراً بالمنهج التجريبي الاستقرائي الذي اتبعه علماء الحضارة الإسلامية واستطاع الكثير من العلماء أن يصلوا بهذه المادة إلى مصافي العلوم وأضحى علماً مستقلاً بذاته تتأثر به كثير من العلوم إيجاباً وتضمحل دور علوم أخرى إذا لم يتبع علماءها لمناهج البحث العلمي وغير العلمي المعروف في الوقت الراهن. خصوصاً إذا ما عرفنا أن البحث العلمي عبارة عن مشاهدات توحى بفروض ثم استنباط للنتائج الممكنة من هذه الفروض وأخيراً استنباط النتائج ومراجعتها على الواقع لقبول الفروض أو رفضها أي إلى المرحلة الأولى والأخيرة في المناهج العلمية تكون الاستقراء والمرحلة الثانية الاستنباط وبالتالي كان المنهج الواجب اتباعه في ممارسة البحث العلمي طبقاً للطريقة الحديثة يختلف من علم إلى آخر ولكي يصل الباحث إلى إثبات حجية الفروض واستنباط النتائج الممكنة لا بدّ له من منهج يسير عليه ووفقاً لقواعد معينة وبتعدد المناهج تتعدد الأبحاث فمنها إبحاث علمية ويناسبها المنهج العلمي التجريبي والأبحاث السياسية ويناسبها المنهج الوصفي والتأريخي والتحليلي والأبحاث الاجتماعية ويناسب كذلك المنهج الوصفي والتأريخي والاجتماعي وغير ذلك. كما أن التصنيف المنهجي للمناهج يختلف من عالم وآخر فمنهم من يقسمها إلى أربعة أقسام ومنهم من يقسمها إلى ثلاثة ومنهم من يقسمها إلى خمسة وهكذا.

والمناهج في الوقت الراهن أضحت ضرورة من ضرورات البحث والدراسة فلا بحث ولا دراسة بدون منهج يسير على ضوءه الباحث وينطلق من خلاله للوصول إلى نتائج مرضية وبما يحقق صحة الفروض التي تم وضعها قبل إجراء البحث والباحث بدون منهج يمكن تشبيهه بحاطب ليل لا يستطيع الوصول إلى مبتغاه وهدفه ويسر وسهولة.

والخلاصة في هذه النقطة أن المناهج تتسم بعدة خصائص ومميزات من أهمها ما يلي:

١ - تعدد وتنوع المناهج إذ لا يوجد بحث أو دراسة في الحياة العلمية في الوقت الراهن إلا وله أو ولها منهج خاص بها ينطلق من خلاله الباحث وصولاً إلى تحقيق الأهداف المرجوة من بحثه لدراسته.

- ٢ - تعدد وتنوع المصادر والمراجع الخاصة بالمنهج سواءً على المستوى العربي أو الإسلامي أو العالمي وقد ساهم علماء العرب في الوقت الراهن بشيء لا بأس به في هذا الموضوع سواءً كمؤلفات مستقلة أو تراجم لكتب أخرى أجنبية .
- ٣ - بتعدد وتنوع المناهج البحثية أضحت الحياة العلمية والبحثية على وجه الخصوص محكومة بقواعد وأسس تبرز أهمية البحث أو الدراسات وتجعل لها مكانة يعتد بها خدمة للبشرية وتطورها وتقدمها .
- ٤ - المناهج بمفهومها الاصطلاحي واللغوي أضحت ضرورة من ضرورات البحث فلا دراسة صحيحة ومنظمة ومفيدة بدون منهج يقوم على قواعد وأسس صحيحة ولا منهج بدون بحث أو دراسة وعلاقتها علاقة تكاملية بحيث إذا وجد أحدهما ولم يوجد الآخر لا يمكن أن يتم بصورة مرضية .
- ٥ - اعتبار المناهج علماً قائماً بذاته أضاف لهذه المادة التجدد والاستمرارية أيضاً التطور خصوصاً إذا ما عرفنا أن هذه المادة دخلت في نطاق الجامعات والمعاهد العليا كمادة أساسية وضرورية .

المبحث الثاني

نحو بنا منهج صحيح لتحقيق كتب التراث

سبق التوضيح في المبحث السابق لتعريف المنهج لغة واصطلاحاً وأقسام وأصناف المناهج وأهميتها ومن ثم المنهج بين اليوم والأمس كلمحة تاريخية ورأينا أن المناهج بمفهومها الاصطلاحي المعاصر ترجع فكرتها الأولى إلى القرن السابع عشر وفي هذا المبحث سنتطرق إلى موضوع متشعب ساهم الكثير من المحققين في وضع لبناته الأولى والأساسية إنه موضوع المنهج الصحيح لتحقيق كتب التراث وكيف يمكن الوصول إلى مثل ذلك المنهج وما هي الأسس والقواعد التي من المفترض اتباعها وصولاً إلى ذلك المنهج ويمكن توضيح جوانب ومواضيع هذا المبحث الأساسية والثانوية وذلك من خلال مطالب ثلاثة على النحو التالي :

المطلب الأول

تعريف التراث وأقسامه وأهميته

أولاً - التراث لغةً واصطلاحاً:

أ - التراث لغة:

التراث لغة يعني ما يخلفه الرجل لورثته وأصله ورث أو وارث إذ أبدلت الواو تاءً فنقول ورث فلان إياه يرثه وراثته وميراثاً لنعني ما يخلفه الرجل لورثته. وأصله «وَرِثٌ» وراثٌ فأبدلت الواو تاءً وبذلك فالتراث والإرث والورث ألفاظ مترادفة.

وقيل: الوَرِثُ والميراث في المال والإرث في الحسب^(١) ويقول الزمخشري^(٢): ورثته المال وورثته منه وعنه وحزت الإرث والميراث، وأورثينه وورثيه وهم الورثة والوارث وهو من المجاز.

وذهب إلى ما ذهب إليه صاحب اللسان وأساس البلاغة صاحب كتاب المصباح المنير إذ قال: ورث مال أبيه ثم قيل ورث إياه مالاً يرثه وراثته أيضاً. والتراث بالضم والإرث كذلك والتاء والهمزة بدل على الواو فإن ورث البعض قيل ورث فيه والفاعل وارث والجمع: ورّاث والمال موروث والأب موروث أيضاً وأورثه أبوه مالاً جعله له ميراثاً، وورثته تورثاً أشركته في الميراث^(٣).

ويقول الخليل بن أحمد في كتابة العين^(٤) الإيراث: الإبقاء للشيء يورث أي: يبقى ميراثاً.

والتراث تاؤه داود ولا يجمع كما يجمع الميراث.

وذهب صاحب الصحاح إلى ما ذهب إليه أصحاب المعاجم اللغوية الأخرى إذ يقول: تقول ورثت أبي وورثت الشيء من أبي أرثه فيهما ورثاً

(١) لسان العرب. مادة: ورث (٢٦٦/١٥).

(٢) أساس البلاغة. مادة: ورث. ص (٤٩٥).

(٣) المصباح المنير للفيومي (٩٠١/٢) وينظر حول الموضوع أيضاً القاموس المحيط

للفيروزآبادي ط (٢). (٢٢٧). شرح القاموس «تاج العروس» (٣٧٩/٥) وما بعدها.

المنجد في اللغة والأعلام. مادة: ورث.

(٤) ترتيب كتاب العين (٣/١٩٤٢ - ١٩٤٣).

ووراثة وإراثاً وتقول أورثه الشيء أبوه، وهم ورثة فلان وورثه توريثاً أي أدخله في محاله على ورثته، وتوارثوه كابراً عن كابر^(١) أي خلف عن سلف.

ومن خلال كل ما سبق نجد أن المعنى اللغوي للتراث يعني ما يخلفه الرجل لورثته وأن أصله ورث أو وراث إذ بدلت الواو تاءً فالتراث والإراث والورث ألفاظ مترادفة مما يعني أن الورث والميراث لا يقتصر على المال فحسب بل قد يشير إلى الميراث الثقافي والفكري الذي نرثه أو ورثناه عن الآباء والأجداد ذلك لأن الميراث والإراث قد يتعدى المال إلى الحسب وهو مفاخر الآباء وشرف الفعال التي يرثها الأبناء عن الآباء والأجداد ويتغنون بها وهذا من قبيل المجاز أي أن القول في المعنى اللغوي للتراث لا يخرج عن كونه الميراث وإنه قد يطلق على وراثه الحسب والمال والدين والعقيدة أو كل ما يرثه الإنسان من أسلافه من ماديات ومنه قول سعد بن ناشب^(٢):

وإن تهدموا بالغدر داري فإنها تراث كريم لا يبالي العواقبا

وقد ورد الميراث في القرآن الكريم في أكثر من آية ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَإِنِّي يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ [مريم ٥، ٦] وقوله تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ ﴾ [النمل: ١٦]. فالمعنى لقوله تعالى: «يرثني» أي يبقى بعدي ويعيد له ميراثي وإنما أراد بقوله يرثني ويرث من آل يعقوب النبوة وقوله: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ ﴾ ورثه نبوه وملكه ذلك لأن الوراثة والإراث انتقال قنية إليك عن غيرك من غير عقد ولا ما يجري مجرى العقد كما صرح بذلك الأصفهاني في المفردات في غريب القرآن.

والخلاصة في هذا الموضوع أن التعريف اللغوي للتراث قد يطلق على وراثه الحسب والمال والدين وإنه قد يتسع أيضاً ليشمل الملك والنبوة كما في الآية السابقة كما يشتمل أيضاً على الجانب العقائدي والثقافي وكل ما خلفه لنا الآباء والأجداد في هذا الجانب من عقائد وفكر وقيم وآداب و... إلخ. وإن هذا الجانب يعتبر من أهم ما خلفوه لنا في هذا الجانب أو الجوانب الأخرى كالمادية مثلاً أو المال إذ أن كل ذلك لا يخرج عن نطاق العلم أو العلوم أو المعرفة بمختلف أنواعه أو أنواعها بينما الجانب المادي

(١) الصحاح للجوهري. مادة: ورث.

(٢) محيط المحيط. مادة: ورث.

أو المال يقتصر على أمر واحد يتم إعادة توزيعه من جيل إلى آخر وهكذا كما هو معروف في نظام الموارث الشرعية أضف إلى ذلك أن العلم يأتي بالمال وإنه يحرس المال والإنسان ويصونه يعكس المال الذي قد يجلب للمرء الكثير من الأمور غير المحمودة خصوصاً إذا كان بأيدي غير أمينة ولا تعطيه حقه من الناحية الشرعية وأياً كانت المفاهيم للتراث فهي لا تخرج في نظري عن: العلم، العلوم، المال، الحسب الجاه، الملك، النبوة. وأن الميراث في العلوم أهم من كل الجوانب الأخرى والمتمثل في التراث الفكري الإسلامي الهام لما يحمل في مكوناته من فوائد يجني ثمارها الإنسان في الدنيا والآخرة.

ب - التراث اصطلاحاً:

إذا ما أردنا الانتقال من التعريف اللغوي للتراث إلى التعريف الاصطلاحي كما هو معروف عند علماء الأصول والفروع فإننا نجد أنه أحيط بمصطلحات ومعانٍ متأثرة إلى حد كبير بالثقافة الغربية «إذ حُمِلَ بالعديد من المفاهيم في الخطاب المعاصر»^(١) ويمكن توضيح المفهوم الاصطلاحي للتراث من خلال النقاط التالية:

- ١ - ما تقدمه أمة من الأمم إلى سوق الإنسانية من خير وما تضيفه إلى حضارة الإنسان من منجزات وقيم وما تتركه في الناس من أثر^(٢).
- ٢- التراث الإسلامي أو تراث المسلمين عبارة عن مجموعة من الجهد الحضاري الذي تم ما بين الأندلس والهند فيما بين القرن الأول الهجري والقرن العاشر لغته العربية وخليطته البشرية عربية ومنابعه الفكرية إسلامية^(٣).

هذان المفهومان ممزوجان بهيمنة الفكر الغربي خصوصاً إذا ما عرفنا بأن الجهد الحضاري المشار إليه فيهما وخلال الفترة السابقة أو المحددة يعني انتفاء صفة الخلود لهذه الحضارة أضف إلى ذلك أنهما يتعارضان مع

(١) نحو منهج للتعامل مع التراث. محيي الدين عطية. مجلة الاجتهاد. العدد (٢٤). ص (١٥٨).

(٢) ن. م. ص (١٥٨).

(٣) ن. م. ص (١٥٨).

- ختم الرسالة المحمدية على صاحبها وآله أفضل الصلوات والتسليم.
- ٣ - في معجم المصطلحات العربية في اللغة العربية^(١) التراث Legacy هو عبارة عن ما خلفه السلف من آثار علمية وفنية وأدبية مما يعتبر نفسياً بالنسبة لتقاليد العصر الحاضر وروحه مثال ذلك الكتب التي حققها ونشرها مركز تحقيق التراث المتصل بدار الكتب في القاهرة وكذلك ما تحتويه المتاحف والمكتبات من آثار تعتبر جزءاً من حضارة الإنسان.
- ٤ - في المعجم الأدبي مادة تراث. patrimoine التراث: ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب وخبرات وفنون وعلوم في شعب من الشعوب وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي والإنساني والسياسي والتاريخي والخلقي ويوثق علائقه بالأجيال الغابرة التي عملت على تكون هذا التراث وإغنائه.

أما من الناحية الفنية فيبرز فعل التراث في آثار الأدباء والفنانين فتصبح هذه الآثار محصلاً لانصهار معطيات التراث وموجبات الشخصية الفردية^(٢).

- ٥ - ويرى الدكتور أكرم ضياء العمري^(٣) بأنه عبارة عن ما ورثناه عن آبائنا من عقيدة وثقافة وقيم وآداب وفنون وصناعات وسائر المنجزات الأخرى المعنوية والمادية ومن ثم فلن يقتصر التراث على المنجزات الثقافية والحضارية والمادية بل إنه يشتمل على الوحي الإلهي - القرآن والسنة - الذي ورثناه عن أسلافنا.

- ٦ - وبعد أن أوضحت ما ذهب إليه بعض الباحثين حول تعريف التراث نقول بأنه - التراث - في نظري: كل ما أثمره العقل البشري في مختلف مناحي الحياة الفكرية والمادية والمعنوية وذلك من خلال التفاعل والحراك الفكري والاجتماعي وصار ميراثاً للأبناء من الآباء. سواء كان ذلك آثاراً عمرانية أو مادية كالأزياء والفنون الشعبية والعادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية والآمال والمطامح والمتاعب والآلام وكذا كافة المنجزات الفكرية التي صنعتها شعوب عاشت وتفاعلت مع شعوب أخرى فوق رقعة الوطن العربي والإسلامي.

(١) حرف التاء. مادة «تراث».

(٢) المعجم الأدبي. مادة «تراث».

(٣) التراث والمعاصرة كتاب الأمة. سلسلة رقم (١٠) ص (٢٧).

وهذا التعريف الذي ذهبنا إليه يحمل مفهوم التراث في بعدين متميزين أولهما أفقي مباشر وهو المتمثل في الموروث المادي والفكري الذي ورثناه من المجتمعات العربية الإسلامية والمتكون عبر فترة زمنية طويلة. والبعد الثاني وهو البعد العمودي والمتمثل في كافة المنجزات المادية والفكرية التي صنعتها تلك الشعوب والمجتمعات والتي عاشت وتفاعلت مع شعوب أخرى على رقعة الوطن العربي والإسلامي.

وأياً كان المفهوم الأجدد بالاهتمام ذاك أو ذلك أو هذا فإن ما يجب التنويه إليه أن مفهوم التراث قد يتسع غالباً ليقترّب من مفهوم الثقافة حيث يمثل نسقاً ثقافياً ممتداً عبر تأريخ الأمة الإسلامية فيعبر عن ما وصلت إليه من حضارة متميزة وإبداع وتفوق خلال فترات وجودها القديم والحديث والمعاصر كما يعكس من جانب آخر أيضاً فترات خمودها وتقهقرها أي أن التراث من هذا المنطلق عبارة عن مرصد لحركة العقل المسلم وتطور تلك الحركة من الناحية التاريخية وغيرها وفي مجالات عديدة من أهمها مجالات العلم والتي ارتادها البشر خلال الفترة الممتدة من ظهور الإسلام الحنيف وحتى سقوط الخلافة الإسلامية وإلى ما شاء الله ذلك لأن الجهود الإسلامية لا زالت مستمرة ولو بنسبة بسيطة مقارنة بالماضي الذي أثرى الآباء والأجداد الحياة الإنسانية في كل المناحي والأطر العلمية والاجتماعية والسياسية و... إلخ. وهو ما يعني أن علينا نحن الأبناء مواصلة الطريق بكل تفان واجتهاد وبعيداً أو بدلاً عن التغني بما أبدعه لنا الآباء والأجداد فذلك غير مفيد خصوصاً في ظل التقدم الحضاري المذهل.

ثانياً - أقسام وأصناف التراث:

لفظ التراث لفظ فضفاض يحتمل أوجه عديدة وقابل للاستعمال بمختلف المفاهيم ومن هذا المنطلق فقد تعدد التراث من حيث تصنيفه أو تقسيمه فهناك التراث المرتبط بالآثار المعمارية وهناك التراث المرتبط بالفنون الشعبية وما أكثرها وهناك التراث المرتبط بالمنمنمات والأزياء وهناك تراث مرتبط بالحياة الزراعية مثل الأغاني والأهازيج التي تقال في موسم الحصاد وقبله و... إلخ. وهناك التراث المرتبط بالعادات والتقاليد الاجتماعية كالمربطة بالزواج والأفراح والمناسبات و... إلخ.

وأقسام التراث أو أصنافه مرتبط بتعدد المجتمعات البشرية بشكل عام

إذ أن لكل مجتمع تراث وعادات وتقاليد خاصة به فما هو تراث في مجتمع ما قد لا يصل إلى المستوى التراثي في مجتمع آخر ارتبط بذلك المجتمع بإصدار روابط قوية وعلى أية حال فإن منهج التعامل مع النتاج الفكري البشري الصادر عن المسلمين وعن غيرهم هو نفس المنهج تقريباً ذلك لأن الأسس والقواعد التي يبنى عليها المنهج الخاص بالتعامل هي نفس الأسس والقواعد ومن أهم تلك القواعد والأسس التي يرتبط بها النتاج البشري تتمثل في نظري: الحكمة والذكاء والفطرة السليمة. والتجربة والمراس وتأسيس تلك العادة أو تلك من عدمه وكل ذلك باعتبار أن هناك قاسماً مشتركاً بين بني البشر وليس من بني البشر من هو منزه عن الخطأ فيما عدا الأنبياء والرسل ومن لا يرد له قول أو فعل وهكذا دواليك.

وبعد كل ما سبق يمكن توضيح أقسام أو أصناف التراث الإنساني بشكل عام على النحو التالي:

أ- التراث الفكري:

وهو التراث المتعلق بما أنتجه الفكر البشري عبر الأزمان سواء كان إسلامياً أو غير إسلامي وهذا الصنف من التراث يعتبر في نظري أرقى أنواع وأصناف التراث لارتباطه بالفكر وبأساس جعل الإنسان بوجوده أفضل المخلوقات والمسيطر على غيره من الكائنات إنه العقل الذي يستطيع الإنسان بواسطته التمييز بين الحق والباطل وبين الحلال والحرام والتراث الفكري باعتباره المرآة التي ينظر العالم من خلالها لأية أمة له العديد من الخصائص والصفات كما أنه المعبر عن الآثار التراكمية للثقافة العالمية ومنها الثقافة الإسلامية والتراث الإسلامي بما اشتمل عليه من خصائص وصفات تميزه عن غيره يعتبر أكثر أصناف وأنواع التراث الفكري أثراً في الحياة البشرية والإنسانية نظراً لتعدد مصادره ولارتباطه بالشريعة الإسلامية الخاتمة وأيضاً معالجته لكثير من أنواع وأصناف الثقافة ولارتباط أسسه وقواعده المنهجية والفكرية بتعاليم الشرع الحنيف الذي يجعل مصلحة الإنسان وتقويم سلوكه واحترام عقله وفكره فوق أي اعتبار وأياً كانت الأصناف والأنواع الأخرى ذات أثر في الحياة البشرية فإن هذا الصنف أو النوع يعتبر أهمها وأجداها فبلعلم وصل الإنسان إلى أعلى مراتب التقدم والتحضر وبواسطته تمكن من الانتقال من حياة بدائية حيوانية إلى حياة تحكمها القوانين والتشريعات الأخلاقية والسلوكية واستطاع

بواسطته السيطرة على ما دونه من المخلوقات والكائنات وتسخيرها لمصلحته وبما يعود بالنفع الكبير عليه .

ب - التراث المعماري والإنشائي :

وهو التراث المرتبط بما قام الإنسان بعمله وبنائه في حياته العمرانية وما أبدعه في هذا الجانب أمثال التراث المعماري الإسلامي وما أنتجه فكر الإنسان المسلم من الزخارف والقباب والمآذن التي تدل على تعدد وتنوع إبداعاته الكبيرة وأيضاً ما قام به الإنسان القديم في الحضارات القديمة من بناء المعابد والتماثيل و... إلخ مثل أمثال الحضارة المصرية القديمة أو الفرعونية وما قامت ببنائه من المعابد والتماثيل والإهرامات وغيرها .

ومثل هذا التراث مرتبط بجهد وفكر الإنسان عبر تأريخه الطويل وقد استطاع هذا الإنسان أن يبدع في هذا المجال أيما إبداع فاستطاع أن يتقل من حياة بدائية إلى حياة الكوخ إلى حياة القصور والمباني الضخمة التي سخر لها جل قدراته وإمكاناته المادية والمعنوية .

وتمكن للإنسان من خلال هذا التراث أن يخضع الطبيعة ويتغلب على قساوتها وتعقيدتها وبما يخدم مصلحته وبقائه بغض النظر عن وجود الكثير من العوامل المؤثرة عليه سلباً كالرياح والأمطار وحرارة الشمس والبرد وقساوته و... إلخ

ج - التراث الشعبي :

وهذا الصنف من التراث يندرج تحته عدة أقسام وأصناف وهو التراث المرتبط بحياة الشعب كالعادات والتقاليد المرتبطة بنشاط معين لهم فمن ذلك مثلاً التراث الزراعي وهو المرتبط بالحياة الزراعية وما يرافقها من ترانيم كترانيم الذري والحصاد و... إلخ . وهناك التراث المرتبط بأعمال البناء والتراث المرتبط بالملابس والأزياء القديمة وأيضاً التراث المرتبط ببعض صناعة وعمل بعض الحرف اليدوية كالمشغولات اليدوية والحدادة والنجارة و... إلخ . تلك الحرف . والعادات والتقاليد المرتبطة بالزواج والطلاق ومواسم الأعياد والسفر والحج وشهر رمضان وما كان يعرفه الآباء والأجداد من عادات وتقاليد خلال الولادة وختانة الأطفال ومن التراث الشعبي ما يندرج تحت الألعاب التي كان الأطفال فيما مضى يقومون بها في كثير من البلدان .

د - التراث الفني :

وهذا الصنف من التراث مرتبط بالحياة البشرية ارتباطاً وثيقاً فمنذ زمن والإنسان يعبر عن ما يلوج في نفسه في شكل ترانيم وأغانٍ قد تصاحبها آلات موسيقية وقد لا تصاحبها.

هذا الصنف من التراث يعني كل ما أنتجه الفكر البشري من أغاني وآلات موسيقية وزخارف وتمائيل و... إلخ.

وهو تراث مرتبط بفنون الإنسان والتي تعبر عن الحياة البشرية بما تحمله من صور ونماذج معبرة عن ما يلوج في النفس من أحاسيس ووجدان توفرت في مثل هذه الفنون عنصر الإثارة والوجدان والتعبير اللاإرادي عما تعكس من آثار إيجابية وسلبية على النفس البشرية.

ومن التراث الذي يندرج تحت هذا القسم فن الغناء وفن الموسيقى وفن التصوير وفن التمثيل وفن الشعر والقصة وفن السياسة وفنون أخرى عديدة تدرج من الناحية الموضوعية تحت هذا التقسيم والتصنيف.

وهناك أقسام أخرى ارتأيت نفس التقسيم السابق لاشتماله على الأصناف والأقسام الأخرى التي قد تصنف مثل ذلك ضمنها إضافة إلى أن مثل هذا التقسيم قد يندرج تحت كل قسم منه خصوصاً القسم الثاني والثالث عدة أقسام سواء من الناحية الموضوعية أو من حيث الانتماء والأداء أو من حيث الزمان والمكان وغير ذلك.

ثالثاً - أهمية التراث :

التراث صلة الحاضر بالماضي والمعبر عن كثير من همومه وموضوعاته وهو أيضاً المرآة التي يرى من خلالها إلى أية أمة وبواسطته ينظر إلى ثقافة الأمة وما تحمله من تراكمات علمية وثقافية عبر تاريخها الطويل.

ولكل صنف أو قسم من الأقسام والأصناف التي سبق توضيحها أهميته ومنزلته المعبرة عن ما يرتبطه من معالجات وآثار إيجابية تفيد الإنسان في حياته بشكل عام. والتراث بما يمثله من حياة أية أمة يعتبر نوعاً من أنواع الحراك الفكري والثقافي التي يمكن بواسطته مواجهة الأفكار والتراكمات الثقافية المستوردة وبالتالي التعبير عن حياة أية أمة تمتلك شيء من هذا المخزون الهام والاهتمام به لتستفيد منه الأمة في حياتها المعاصرة أو

الحاضرة بدلاً من التأثير بغيره من الموروثات الأجنبية التي لا تعبر إلا عن حياة أمة بعينها وأهمية التراث بصورة مستوفاة تحتاج إلى بحث مستقل ليس من صميم الموضوع الذي نتناوله في هذا الكتاب والخلاصة أن التراث يعتبر المعبر عن حياة أمة من الأمم والمرأة التي يرى من خلالها إلى أية أمة على وجه المعمورة.

المطلب الثاني

مستويات التعامل مع كتب التراث

للتعامل مع التراث الفكري الإسلامي مستويات عدة تصب جميعها في الحفاظ عليه وإبراز أهميته وجعله متداولاً بين أكبر عدد ممكن من الناس وكذا الاستفادة منه في حياتنا العملية والعلمية وبالتالي استنهاض الفكر العربي المسلم من سباته ومواصلة المشوار الذي بدأ به الآباء والأجداد في ظل ظروف حياتية بالغة التعقيد والقسوة بدلاً من التغني به وإننا أصحاب حضارة وأنا و... إلخ. صحيح إننا كنا أصحاب حضارة ولكن ما هي الفائدة المرجوة من هذا ونحن اليوم أمة موسومة بالتخلف الحضاري وعلى كافة المستويات. ولكي تنهض هذه الأمة فلا بد لها أن تهتم بأهم مقومات التقدم الحضاري ألا وهو العلم إذ لا سبيل إلى الوصول إلى ما نريد إلا به والذي كان الآباء والأجداد شديداً الحرص عليه إلى درجة تفوق الوصف وما هذا التراث الفكري الذي استفاد الغرب منه أكثر مما استفدنا نحن منه إلا دليلاً واضحاً وأكيداً على ذلك. ويمكن توضيح مستويات التعامل مع كتب التراث الفكري الإسلامي من خلال النقاط الآتية:

أ- التحقيق:

أحد المستويات الهامة للتعامل مع كتب التراث الإسلامي هو التحقيق والتحقيق هنا يجب أن يكون وفق أسس وقواعد صحيحة بعيداً عن الارتجالية ولكي نطمئن إلى أن حركة التحقيق تسير وفقاً لأسس صحيحة يجب أن يكون بعيداً عن الانتقائية والعشوائية والارتجالية ذلك لأن مثل هذه القضايا والأمور لا تخدم التراث بقدر ما تضره خصوصاً في ظل غياب الفهرسة والتكشيف تقريباً في كثير من البلدان العربية والإسلامية وبخاصة اليمن ولكي تتم عملية التحقيق باعتباره أحد مستويات التعامل مع كتب

التراث وبصورة جيدة يتعين انتشار الدراسات المتخصصة في تعليم أسس وقواعد التحقيق وتوضيح مناهجه النظرية والعملية وذلك وفقاً لأسس منهجية صحيحة إماً بتعليمها خلال الدراسات الجامعية الأولى أو الوقوف عليها ومطالعتها بتمعن وحرص على فهمها وهي قواعد وأسس بسيطة لا تحتاج إلى بذل جهد بما فيه الكفاية بقدر ما تحتاج إلى نية صادقة وملخصة في نشر وتحقيق كتب هذا التراث الضخم.

إن التحقيق من الأمور المهمة والأساسية في التعامل مع كتب التراث والتحقيق لا بدّ وأن يسبقه القيام بدراسات مسبقة لما يجب أن ينشر منه ووفقاً لانتقائية صحيحة بعيداً عن الارتجالية وذلك من خلال مؤسسات متخصصة أو على الأقل الإشارة من خلال بعض الصحف والمجلات والدوريات لما يجب أن ينشر من كتب التراث وقد يكون ذلك من خلال قيام أحد الباحثين بتناول مثل هذه الموضوعات من خلال دراسة تهدف إلى التعريف بالمخطوطات وما مدى خدمة كل مخطوطة للفن الذي ألفت فيه وكذلك الإشارة إلى مواطن تلك المخطوطات في المكتبات والمراكز التي تقتني مثل تلك المخطوطات وكل ذلك بهدف إرشاد الباحثين واستدلالهم لما هو أهم ومهم بالنسبة للباحثين الذين يرغبون في القيام بمهمة التحقيق والذين توفرت فيهم شروط التحقيق وكانوا مؤهلين لهذه العملية الهامة. ومن الأمور الهامة والأساسية أيضاً القيام بفهرسة المخطوطات في الكثير من المكتبات العامة والخاصة ونشر تلك الفهارس حتى يسهل على الباحثين الرجوع إليها ومعرفة ما تزخر به مكتباتنا الإسلامية والعربية من المخطوطات النادرة والمهمة في آن.

كما يجب التنويه إلى بعض الملاحظات التي يتعين على من يريد الدخول في عملية التحقيق أو ممن يعمل بها يتعين عليهم تجنبها. ومن أهم هذه الملاحظات ما يمكن توضيحه من خلال النقاط التالية^(١):

١ - أن لا يهمل أو يهملوا النصوص الكاملة للكتب وأن لا يكون هدفهم متمثل في اللجوء إلى تحقيق المختصرات وتحقيق بعض أجزاء وريقات

(١) انظر: محيي الدين عطية. مصدر سابق. ص(١٧٥) ومنه آراء حول تحقيق التراث العربي. سامي العاني. ص(١٢) وما بعدها.

من النصوص الكاملة أو الكبيرة لأن مثل هذه العمل لا يخدم التراث بشكل كبير وإنما يجعل الكتاب المحقق منه بعض الوريقات كالرجل الذي يمشي على عكازين فلا هم أكملوه ولا ينتظر أن يقدم باحث آخر على إكماله .

٢ - الاعتماد على نسخة واحدة وإهمال التثبت من وجود نسخ أخرى من المخطوطة ، وهو عمل لا يليق بالباحث أو المحقق خصوصاً في حالة توفر نسخ عديدة من تلك المخطوطة أو تلك . وفي نظري أن من يعتمد في تحقيقه على نسخة واحدة في وجود نسخ أخرى فإن عمله هذا لا يعتبر تحقيقاً وإنما نشرأ فقط ذلك لأن من أهم عناصر التحقيق المقابلة بين أكثر من نسخة وإثبات تلك الفوارق وإلاً فلماذا التحقيق .

٣ - توارد المحققين على مخطوطة كبيرة وتمزيقها باجتزاز نصوص منها وإخراجها من سياقها ونشرها في كتيبات مستقلة مصغرة خشيت التعب وبذل الجهد وحرصاً على الملل من خلال الاستفادة من العائد من الكتاب بعد نشره وتداوله خصوصاً إذا ما عرفنا أن الاتجاه السائد اليوم هو الأقبال على الكتيبات الصغيرة وإهمال الكتب الكبيرة والتي تتكون من مجلد فأكثر .

٥ - تغيير صورة الكتاب والحذف منه والاختصار منه بما يخرج الأمانة العلمية التي تقتضي تحقيق النص وإتيانه على ما هو عليه وتمييز كلام المحقق عنه^(١) .

ب - الدراسة والتوظيف :

يأتي بعد التحقيق ما يمكن أن يطلق عليه الدراسة والتوظيف وهو يمثل المستوى الأعلى للتعامل مع كتب التراث والمقصود بذلك السعي الجاد نحو دراسته وتوظيفه والاستفادة منه . إذ تيسر أو كان الكتاب محققاً ومفهرساً ومكشفاً ومعلقاً عليه أو علي بعض مسائله الهامة بين يدي الباحث لبدأ النظر فيه من زاوية اختصاصه محاولاً استخدامه وتوظيفه وتحليله عبر محاور متعددة^(٢) .

(١) انظر: أمثلة لهذه التجاوزات في المرجعين السابقين خصوصاً الأخير منها . ص (١٢) وما بعدها .

(٢) محيي الدين عطية . مصدر سابق . ص (١٨٠) .

إن دراسة وتوظيف التراث بما يخدم الحياة بصفة عامة مسألة في غاية الأهمية خصوصاً في الوقت الراهن وغالباً ما تتم مثل هذه القضايا عن طريق جهود فردية وقد تكون عن طريق مؤسسات متخصصة في هذا المجال وإن كانت نسبة ذلك ضئيلة جداً في عالمنا العربي والإسلامي إلا أنها في بلاد الغرب وغير المسلمين مهمة وما حركة الاستشراق إلا دليلاً على ذلك إذ بأهدافهم ودوافعهم استطاعوا أن يلموا بالكثير من شؤون المسلمين ومحاربتهم في مرحلة تالية بواسطة تراثهم الذي فهموا الكثير عنه وعن أحوال المسلمين وبما خدم مصالحهم العامة والخاصة.

إن دراسة وتوظيف التراث الإسلامي الهام والضخم ووفقاً لمنهجية علمية منضبطة هو الغاية من الاهتمام به إذ أن التحقيق ما هو إلا إحدى الوسائل المهمة في الحفاظ عليه من العوامل والمؤثرات السلبية التي تؤثر عليه وبالتالي فإن الاستفادة منه بشكل وبصورة أفضل تأتي من خلال دراسته وتوظيفه والاستفادة منه في الحياة بشكل عام. ولا يظن المرء أنه بتحقيق كتاب ما قد انتهت مهمته - خصوصاً المحققين - بل العكس فما زال الطريق طويلاً وشاقاً إذ عليه أن يقوم بدراسة وتوظيف ذلك الكتاب أو ذاك في مصلحة الأمة وبحسب قدرته ومعارفه العلمية والعملية فإذا توقفت الجهود عند التحقيق والنشر أو أي وسيلة أخرى من وسائل التعامل مع كتب التراث دون أن تتم دراسته وتوظيفه بما يخدم مصالح الأمة؟ فإننا سنظل «عاجزين عن الإسهام في إنقاذ أمتنا من أزمتها الحضارية وسيكون مثلنا مثل من يسير في مؤخرة القافلة مكتفياً بالإعلان الصارخ: أيها الركب لا يغرنكم تقدمكم فكم كنا في سالف العهد والأوان أتصور القوافل وتتقدم الركب»^(١). وتأتي دراسة وتوظيف التراث من خلال محاور عديدة من أهمها على سبيل المثال لا الحصر^(٢):

١ - الرؤية الزمنية المتكاملة لدراسة التراث في مجاله الخاص منذ عصر التدوين وحتى اليوم بمتغيراته وصيرورته الزمنية ذلك لأنه في هذه الحالة أمر ضروري وهي خطوة مفيدة بالنسبة لكل علم على حدة أولاً ثم ما يرتبط بكل علم من العلوم الأخرى من حيث العلاقة المباشرة وغير المباشرة وبالتالي تجعل من تلك الرؤية رؤية خاصة بكل علم ثم بما

(١) ن. م. ص (١٨١).

(٢) ن. م. ص (١٨٠ - ١٨١).

يرتبط به من علوم أخرى للوصول إلى العوامل والأسباب التي أثرت فيه سواءً تأثيراً إيجابياً أو تأثيراً سلبياً.

٢ - الدراسة المتأنية للتجليات الفكرية والمذهبية في مجاله الخاص والتأصيل لهذا الفكر وهذه النقطة هامة بالنسبة لدراسة وتوظيف التراث فلا اعتبار لأي دراسة لا تقوم على التأنى والمنهجية الصحيحة في نطاق الأفكار والمذاهب التي تشكل منه هذا التراث مع الأخذ في الاعتبار أن تتم الدراسة لكل مذهب وفكر على حدة للوصول على النتائج المرجوة.

٣ - تحليله في إطار المعطيات والأصول التي اعتمد عليها والتحليل هنا يجب أن يكون وفقاً لأسس صحيحة ومنهجية علمية بعيداً عن الارتجالية والتخمين لأن اتباع الباحث في هذه النقطة لمثل هذه المنهج والأساس الصحيح سيقوده إلى التحليل السليم وفي إطار المعطيات والأصول التي جعلها إحدى منطلقاته الأولية والمستمرة للوصول إلى نتائج صحيحة يتم من خلالها توظيف التراث بما يخدم الأمة ويجنبها الوقوع في عثرات غير مفيدة.

٤ - الدراسة المتأنية طبقاً للمنهجية التي اعتمد عليها الفكر الإسلامي في مجاله الخاص أيضاً وبلورته طبقاً لهذه المنهجية في شكل مدارس فكرية تجمعها مبادئ معينة وأهدافاً مشتركة لا دراسة تقوم على خلاف ذلك لأن المنهجية التي اعتمد عليها الفكر الإسلامي منهجية تقوم على الأمانة والتثبت وإعطاء كل ذي فكر ورأي حقه سواءً كان ذلك في المجال العام للتراث والعقل المسلم أم في نطاق كل علم على حدة وبحيث تتبلور مساهمة كل مدرسة فكرية في تكوين هذا التراث.

٥ - الدراسة المتأنية لاستخراج المفاهيم والمدرجات والمضامين المتعلقة بمجاله الخاص والتي تناولها التراث بصورة مباشرة. وغير مباشرة لأن استخراج المفاهيم والمضامين المتعلقة بكثير من العلوم سيؤدي إلى الاستفادة منها خصوصاً إذا ما قورنت بمفاهيم حديثة وبالتالي الوصول إلى الهدف المرجو منه لدراسة وتوظيف التراث في مجالات تخدم الأمة وترفع من شأنها.

٦ - الدراسة المتأنية عبر منظور مقارن لاستخراج ما هو مشترك مع المعالجة الغربية السائدة وما هو مواز لها وما هو منفرد.

جـ - التعريف به :

وهذه وسيلة أخرى من وسائل التعامل مع كتب التراث والتعريف بالتراث وبكتبه هو نتيجة لما يجده المثقف المعاصر من صعوبات في لغة التراث في الغالب وكذا قراءتها ومتابعتها وفهم المقصود منها وليست هذه الصعوبات فحسب بل هناك صعوبات أخرى منها ما ينتج عن التطور الدلالي للألفاظ من عصر إلى آخر إذ قد تواجهه كل الأمم المعاصرة وتتعامل معه بمحاولات التبسيط والتحديث والتهديب حتى يصبح بعد ذلك جزءاً من الثقافة العامة للفرد العادي بل وتقربه إلى أذهان الأطفال والناشئة أيضاً.

إن التعريف بالتراث أصبح في الوقت الراهن ضرورة ملحة يتعين على الجميع بذل الجهود الفردية والجماعية للتعريف به كخطوة تالية بعد وسيلة التحقيق القائم على أسس وطرق منهجية وتأتي هذه الوسيلة من خلال نقاط عدة من أهمها ما يلي^(١):

١ - قيام بعض الجهات خصوصاً المتخصصة منها في التراث أو المشرفة على الحفاظ عليه كالجهات الرسمية وغير الرسمية كالمؤسسات الثقافية الخاصة والعامة؟ بمثل هذه المهمة ومن الأجدر في بداية الأمر أن تقوم الجهات الرسمية بهذه المهمة كوزارة الثقافة أو التراث أو... إلخ. بالتعريف بالتراث الفكري الإسلامي عن طريق مشاريع طويلة الأجل أو قصيرة الأجل ووفقاً لخطط مسبقة كأن تقوم مثلاً بالتعريف بمائة كتاب في مجال علم الأصول أو الفلسفة أو علم أصول الفقه أو... إلخ وهكذا.

وذلك بهدف تيسير التراث ومن أمثلة ذلك ما قام به المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن من عدة سنوات للتعريف بألف من كتب التراث وقد سار هذا المشروع في عدة مجالات معرفية بشكل متوازٍ.

٢ - قيام بعض الباحثين بمثل هذه المهمة وذلك كل حسب تحقيقه فالمتخصص في التأريخ يقوم بالتعريف بما يراه مناسباً ومهماً من كتب التراث والمتخصص في علوم القرآن يمكن أن يقوم بالتعريف لبعض كتب التراث الواقعة في نطاق تخصصه وهكذا.

(١) ن. م. ص (١٧٥ - ١٧٧).

٣ - قيام المؤسسات الخاصة المتخصصة في نشر الثقافة والاهتمام بها والتعريف بالتراث ووفقاً لأسس ومعايير صحيحة تساهم الجهات الأخرى في صياغتها وبلورة أفكارها وكذا قيام الجهات ذات العلاقة يعقد الندوات واللقاءات بقصد التعريف بكتب التراث عامة إضافة إلى اهتمام وسائل الإعلام الرسمية والخاصة ممثل هذه المهمة .

وهناك وسائل عدة للتعريف بكتب التراث اقتصرنا على أهمها وفي نظري فإن التعريف بالتراث الفكري يمثل اللبنة الأولى للاهتمام بالتراث لما لذلك من آثار إيجابية ستنعكس على التراث وبشكل عام .

د - الفهرسة :

من مستويات التعامل مع كتب التراث الفهرسة وهي عملية فنية يستطيع الباحثون الوقوف على مضمون الكتاب في وقت قصير بحيث تدلهم مثل هذه الفهارس على المطلوب من المصادر والمراجع خلال لحظات .

والفهرسة في تراثنا الإسلامي لا تزال قاصرة وفقيرة إذ نجد الكثير من الدور والمراكز المقتنية لكتب التراث لا يوجد لها فهرسة متداولة لما تحويه وإن وجدت فهي في طي الحفظ ولم تتداول بشكل كافي .

إن الفهرسة هي الوسيلة الأولى في نظري للتعامل مع كتب التراث نظراً لما لها من أهمية في دنيا المعرفة المسجلة فبواسطة الفهرسة يمكن تقديم المعرفة موصوفة ومنظمة للباحثين والمهتمين وبدون الفهرسة يصعب الاستفادة من التراث نظراً لما لها من أهمية في هذا المجال وتعتبر الخزائن المحتوية لأي من كتب التراث في هذه الحالة عبارة عن مخازن ودور مليئة بالكنوز يصعب على قصادها الاستفادة أو الوقوف على المراد والمقصود أي أن الفهرسة عبارة عن المفتاح الذي يستطيع أي باحث بواسطته تحقيق هدفه .

هـ - التكشيف :

من الوسائل الهامة للتعامل مع كتب التراث التكشيف . والتكشيف في كتب التراث يدور حول محور الموضوع إذ يتم جمع موضوع واحد بصورة تفصيلية وذلك من خلال ما ذكره المؤلفون في كتبهم منذ بداية عصر التدوين وحتى الوقت الراهن وما يندرج تحت ذلك الموضوع ومن أمثلة هذا العمل ما قام به المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن بإصدار

كشاف اقتصادي لكتب التراث استغرق اثني عشر مجلداً جمع فيه تحت رؤوس الموضوعات الاقتصادية البيانات الإشارية لما أورده المؤلفون في كتب التفسير والحديث والفقه والأدب والتأريخ والحسبة وغيرها^(١).

والتكشيف بالنسبة لكتب التراث مرحلة متقدمة من مستويات التعامل معه إذ أن هناك مراحل ومستويات تسبقه كالفهرسة والتحقيق والتعريف فإذا ما تمت هذه العمليات بصورة جيدة يمكن بعد ذلك القيام بالتكشيف لأن أجرى مثل هذا العمل بحاجة إلى جهد ووقت. والتكشيف يعني بصورة أخرى فهرس تحليلي. المدخل التحليلي له هو الموضوع المتعدد من حيث المؤلفين والمحمصون من حيث الموضوع. إذ يتم التطرق إلى ما ذكره عدداً من المؤلفين في كتبهم حول موضوع معين.

و- تحديد المفاهيم ومقابلتها:

الوسيلة الأخيرة والمهمة من وسائل ومستويات التعامل مع كتب التراث: تحديد المفاهيم ومقابلتها بالمفاهيم والمصطلحات الحديثة للاستفادة من تلك المفاهيم وليسهل على الباحث أو المهتم القيام بدراسة وتوظيف كتب التراث بصورة جيدة ولائقة وكذا بأي وسيلة أخرى من الوسائل الأخرى السابقة الإشارة إليها وتحديد المفاهيم ومقابلتها بالمفاهيم الحديثة مسألة في غاية الأهمية خصوصاً إذا ما عرفنا أن المفاهيم الاصطلاحية والعلمية و... إلخ، تعتبر المدخل الأساس لدراسة وفهم أي من العلوم الشرعية وغير الشرعية والمكونة لتراثنا الفكري إضافة إلى اختلاف وتطور المفاهيم من قرن وتاريخ وآخر وهكذا ويمكن أن يقوم بتحديد المفاهيم المحقق خلال قيامه بعملية التحقيق أو من سواه ممن تتوفر فيه الشروط والاعتبارات العلمية والمنهجية.

المطلب الثالث

نحو بناء منهج صحيح لتحقيق كتب التراث.

منذ أميد وبنا منهج صحيح حول تحقيق التراث الفكري الإسلامي يشوبه النقص والفوضى والارتجالية. ومع تطور علم التحقيق ابتداءً من

(١) محيي الدين عطية. مصدر سابق. ص (١٧٩).

الدور الذي كان علماء الإسلام يتبعونه في تعاملهم مع الكتاب مروراً بكونه صناعة وعمل يمارس لأحياء التراث وانتهاءً بكونه علم له قواعد وأسس ظهرت العديد من الخبرات والممارسات الخاصة والناجمة عن تحقيق بعض كتب التراث سواء في الغرب والشرق.

لقد مرت الخبرات والممارسات المتعلقة بتحقيق كتب التراث بمراحل عديدة تراكمية بعضها يقوي بعض ويضيف إلى سابقها ما تم للفكر البشري من خبرات خلال قيام البعض بمثل هذه المهمة المعقدة نوعاً ما.

ونتيجة لكل ذلك فإن بناء وتطور منهج صحيح للتعامل مع كتب التراث الإسلامي عمل مستمر لا يتوقف تصب في قواعده السابقة مع مرور الزمن قواعد أخرى تمثل خبرات ودروس مستفادة من خلال الممارسة لمن يقومون ويتعاملون بتحقيق شيء من هذا التراث أو باتباع أي وسيلة أخرى من وسائل التعامل مع كتب التراث والتي سبقت الإشارة إليها.

ومنذ ما يقرب من اثنتي عشرة سنة والباحث يتعامل مع كتب التراث بإحدى الوسائل الخاصة بالتعامل معه وهي وسيلة التحقيق وخلال هذه الفترة تم لي تحقيق بعض الكتب التراثية واستفدت الكثير والكثير من الفوائد والملاحظات حول التحقيق بشكل عام كما وقفت على الكتب المحققة فسيأتي المنهج أو المناهج المتبعة في تحقيق بعض الكتب واستفدت من منهجية البعض الآخر. وانطلاقاً من أهمية المنهج المفترض علينا أن نقوم به أو يقوم به أي محقق في كتب التراث أردت أن أدلي بدلوي في هذا المجال معترفاً بالتقصير وإن باعي في التحقيق والتصنيف لا يزال ضعيفاً وبسيطاً ولكن الأمر ليس متعلقاً بوضع أسس وقواعد مطلقة لا يمكن تغييرها أو أنها صحيحة مائة بالمائة وإنما هي محاولة رأيت من الواجب والمفروض توضيح بعض الأسس والقواعد في منهج التحقيق والتي يجب على المحقق أو أي محقق الالتزام يمثل هذه القواعد نظراً لما لها من أهمية في الوصول إلى تحقيق سليم وأمين مع العلم أن هذه الأسس والقواعد مساهمة بسيطة في هذا الموضوع قد تتطور وتتلور أكثر من ما هي عليه في هذه السطور وتصبح بعد ذلك مرشداً وهادياً وضابطاً يعتمد عليه من وقف على كتابنا هذا.

ويمكن توضيح كل ذلك من خلال النقاط الآتية:

١ - على المتعامل مع كتب التراث أن يكون أميناً صبوراً في تعامله ابتداءً

باختيار الموضوع المراد تحقيقه وانتهاء بنشره وتداوله. ذلك لأن الأمانة العلمية والصبر وبذل الجهد والوقت بلا حساب من أهم الأسس والقواعد التي يتعين على المحقق التحلي بها بعيداً عن الارتجالية والعصبية المذهبية والتي تضر كثيراً بما يقوم به من عمل. والأمانة العلمية ليست محصورة في التحقيق بل في التأليف والتصنيف وأساس هذه الصفة الضمير الحي ومناطها الشعور الحي من قبل المحقق أو المؤلف بتبعته في أي أمر قد يقوم به أو يوكل إليه من تلقى نفسه أو بتوجيه من الغير وليعلم المتعامل مع كتب التراث أن عمله يعتبر دَيْناً عليه سيحاسب عليه أمام ربه يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون. ومن أعظم الحقوق التي يتعين عليه الحفاظ عليها الحقوق الفكرية فإن ضيع مثل هذه الحقوق فهذا يعني أنه تهيمن عليه الدناءة وأنه منكر للحق ونصير للباطن.

٢ - على المتعامل مع كتب التراث أن يتحلى بالصبر والآناة وهو بهذه الصفة يوطن نفسه على احتمال أي صعوبات قد تواجهه خلال عمله وأنه يضع في حسابه أنه مهما تعقدت السبل وكثرت الأشواك والنقائص فإنه سيأتي وقت تحل وتزول كل ما وقف عليه أو واجهه من الصعاب فالحلم والوقار والثقة بالنفس تجعل من تعامله مع كتب التراث تعاملاً مفيداً مبنياً على الحيادية وعدم التعصب وخالياً من النقائص خصوصاً إذا ما عرف أن كتب التراث الإسلامي - معظم ذلك - مرت بظروف سيئة نتيجة للتقادم الزمني ولعوامل بيئية ومناخية عديدة. إذ تعرضت لمثل تلك العوامل والتي أكدت سلباً في أوراق وجلود وأغلفة تلك الكتب وكذلك انطماس وتآكل بعض أحرفها ومعلوماتها ولذلك فإنه إذا لم يكن متصفاً بالصبر والأمان فإنه سيساهم بطريقة أو بأخرى في زيادة نسبة تلك الآثار وإن عمله هذا في جميع أحواله لا يختلف عن عمل الجاهل الذي ساهم في ضياع مثل ذلك التراث والوصول به إلى ما وصل إليه اليوم من الأوضاع السيئة المبنية على عدم المبالاة بمثل هذا التراث رغم مكانته وأهميته.

٣ - على المتعامل مع كتب التراث الإسلامي أن يعرف أن ما قد يوجد بين سطور النصوص وحواشيتها بشكل عام لا تخرج عن أحد شيء من الأمور التالية:

الأول: أن تلك الحواشي وما بين السطور قد تكون أصلاً من أصل

الكتاب وفي هذه الحالة يتعين عليه تحري الدقة والموضوعية والتثبت من خلال مصادر أخرى أو من خلال الإشارات التي قد توضع في آخرها وتدل على أنه من أصل الكتاب كأن يتبع الناسخ ذلك بقوله: تمت أصل أو أصل أو ما شابه ذلك.

الثاني: أنها تعليقات لأحد العلماء أو الطلبة الذين أخذوا هذا الكتاب - درسوه - على شيخ من مشايخ العلماء وعندئذ عليه أن يشير لمثل ذلك في الحاشية بكل دقة وأمانة وموضوعية.

الثالث: أنها أضيفت من مالك المخطوطة أو أحد القراء الذين لا يعرفون أهمية النصوص وأنهم قصدوا من تلك الإضافات تغيير صورة النص أو إبهامه وعدم وضوحه لعدم موافقة ذلك الرأي أو المسألة التي علق عليها لا تتفق مع آراءهم أو مذهبهم أو ما دون ذلك وفي هذه الحالة على المحقق أن يكون فطناً وحاذقاً ومهراً في مثل هذه الإضافات وذلك من خلال التثبت من حجة تلك الحواشي وهل هي آراء أحد من العلماء أو أنها تعبر عن رأي من قام بإدخالها وإثباتها فيكون أميناً ودقيقاً في التعامل مع مثل الأمور قاصداً من عمله إخراج النص كما ألفه مؤلفه على أكبر تقديره أو على الأقل مقارباً له.

٤ - على المتعامل مع كتب التراث أن يكون ذا حيادية ويتجنب التعصب لرأي على حساب رأي آخر أو تفضيلاً له رغم منطقيته وصحته ويجب عليه حينئذ توضيح الحقيقة العلمية المبنية عن التوثيق والتواضع وليعلم أن رأي المؤلف أو رأي من احتج به أمانة في عنقه وأن ذلك الرأي هو أثمن ما خلفه المؤلف وأن الاعتداء عليه بدون وجه حق وغير مبني على أساس منطقي صحيح يعتبر اعتداءً على فكر الإنسان بصفة عامة. وليعلم المحقق أيضاً أن ما قد يراه خطأً في نظره قد يراه غيره خلافاً لذلك وأن ما يراه منطقياً قد يراه غيره خلافاً لذلك والمسألة نسبية في الفهم والاستيعاب فالجميع يبحثون ويسعون للوصول للحقيقة وإذا كان الأمر كذلك فإنه يجب على المحقق أن يكون محايداً ملتزماً بالأمانة العملية غير متعصب متواضع تواضع العلماء وأنه باتباعه مثل هذه الأمور سيضع الأمور في نصابها فيستفيد ويعتبر ويؤجر على كل عمل صحيح قام به.

٥ - على التعامل مع كتب التراث أن يعلم أن المنهج القائم على طلب العلم

للعلم أو الفن للفن أو الأدب للأدب منهج فيه نظر في تراثنا الفكري الإسلامي ذلك لأن طلب العلم عند المرء المسلم يجب أن يكون محكوماً بغايات أساسية ترتبط في الأساس بوظيفة الإنسان في هذا الكون والذي تتمثل في إنه خليفة مكلف بإعمار الأرض وإنه قد سخر الله تعالى له تسخييراً كاملاً كل ما يحيط به من أشياء وبهذه الوظيفة تحددت مقاصد العلم والتعلم والبحث والسير في الأرض وفقاً لما وضعه الله عزّ وجلّ في شرائعه ذلك لأن اكتشاف السنن والنظر في الآفاق بعقل وبصيرة توجب على طالب العلم الإلتزام بمقاصد وأهداف تلك الشرائع والتي منها شريعة الإسلام الخالدة والتي تضع شروط للعالم والمتعلم فلا عبثية ولا غوائيه قد تغطي على العالم والمتعلم في الإسلام الحنيف ومن ذلك أيضاً المتعاملون مع كتب التراث الذي يجب عليهم الإلتزام بتعاليم الشرع الحنيف في كل ما يقومون بتحقيقه وطبعه ونشره ووفقاً لشروط واعتبارات فكرية وعلمية وبما يؤدي إلى تحقيق أهداف الأمة والاستفادة من هذا التراث في تقدم وازدهار الحياة العلمية والفكرية لهذه الأمة.

٦ - على المتعامل مع كتب التراث الفكري الإسلامي والذين ممن يتمون إلى شريعة الإسلام أن يلتزم ببعض الصفات الحميدة المرتبطة بعمله والتي دعى الشرع الحنيف إليها وحبب في التحلي بها ورغب في ذلك ورهب من عدم التحلي بمثل هذه الفضائل والصفات الحميدة ومن أهم ذلك:

أ - التواضع .

ب - الإلتزام العلمي والإخلاقي .

ج - تجنب الكبر والإلتزام بالإنصاف والموضوعية والعدل والتجرد عن الأهواء وتوجيه الفكر نحو طريق شائك وخلافاً للفتنة التي فطره الله عليها .

د - أن يكون ذا عقل واع مرتب ومنظم يستطيع أن يميز بين الحقيقة والآراء المضطربة والملتوية والموجهة .

هـ - الصبر والجلد والمثابرة والمتابعة وكثرة القراءة ومغالبة الصعاب وأن الصعوبات مهما عظمت وتعددت فإنه من الممكن الوصول إلى حلول ناجحة لها إذا توفرت الإرادة .

و - الثقة بالنفس وعدم الاستهانة بالقدرة أو الكفاءة الشخصية له فإن مثل هذه الصفة تساعد المحقق على العمل والحفظ والوصول إنه مهما بلغ درجة من العلم فإنه لا يمكن أن يستغني عن غيره في أي أمرٍ قد يحتاج إليه خلال قيامه بالتحقيق وبمعنى آخر أكثر دقة أن المتعامل مع كتب التراث يجب عليه أن يستفيد من ذوي الخبرة ومن لهم مراس في هذا الموضوع بعيداً عن الأنانية والكبر والتعالي والنظر للغير نظرة قاصرة فالمرء مهما وصل إلى درجة من العلم فإنه لا تقاس منزلته ودرجته إلا بحسن الخلق والتواضع واتباع التعاليم الشرعية قولاً وفعلاً. إلى درجة مفيدة وهذا كله إذا كانت الثقة مبنية على الكفاءة الذاتية غير الغرور الذي يبني على أوهام ويؤدي به إلى الانخداع والتسرع وإطلاق الأحكام والنظرة المنحرفة والأفق الضيق.

ز - أن يكون عمله قائماً على التثبيت والتوثيق والاطمئنان للوصول إلى الحقيقة والهدف بكل ثقة وتجرد.

٧ - على المتعامل مع كتب التراث أن يعلم أن المعيار الأول لتحقيق أي من كتب التراث يتمثل في الاستفادة ومدى إضافة ما قد ينشر منه إلى ما تراكم بين أيدينا من كم هائل منه بعضه مفيد والبعض الآخر من غير مفيد أو مفيد بصورة نسبية خصوصاً ما يشغل العقل المسلم بما لا طائل ولا فائدة مرجوة منه. وهذا يعني أن على المحقق أن يضع الأثر المترتب على قيامه بأي تحقق لشيء من هذا التراث في مكانه الصحيح وطبقاً لأولويات معينة فيقدم تحقيق الأهم فالمهم وخصوصاً الذي يعتبر جراًء من حاضر الأمة ويعود عليها بالنفع في حياة أبنائها.

٨ - على المتعامل مع كتب التراث أن يعلم أنه من الضروري أن تتوفر له ملكة النقد فلا يجوز له أن يقبل كل كلام أو يصدق كل نص أو مصدر دون أن يدرسه ويفحصه ويستقرأه حتى يصل إلى الصديق أو أقرب ما يكون إليه، ويترك المغالاة في النقد والتهمج على آراء وأفكار الغير وليعلم أنه إذا ما أعوزته ملكة النقد البناء القائم على الأمانة والدقة والموضوعية فإنه ليس بمحقق يرتجى منه خدمة النصوص ونشرها. ويصبح حينئذٍ مجرد شخص يسعى إلى نبش الأحقاد وزرعها ورمي النار

والجمار في وجوه القراء والإضرار بالأمة عن طريق زيادة الشقة والخلاف .

٩ - على التعامل مع كتب التراث أن يتجنب قراءة المعنى قبل قراءة الألفاظ وقيل فهم دلالتها اللغوية في عصرها ويتعين عليه فهم اللفظ فهماً صحيحاً قبل أن يستخلص المعنى ثم بعد ذلك يستخلص المعنى من ذات النص ، ولا يسقط عليه فهماً تأثر به من نصوص أخرى قد تنسب للكاتب نفسه أو من خلال شروح أخرى للمؤلف نفسه أو من خلال رؤية سابقة له تجاهه^(١) .

لأن المحقق إذا لم يكن كذلك فإنما يساهم في زيادة تعقيد النص وعدم فهمه بالنسبة للقارئ أو المطلع أضف إلى ذلك أنه يتسم بالتسرع وأنه يقتضب تعجيباً بقصد نيل منفعة وهذا كله سيكون على حساب النص أولاً وعلى حساب العلم الذي يحقق فيه ثانياً . كما يجب عليه أن لا يظن في نفسه أنه ذات مكانة ومنزلة علمية كبيرة فليس كل من أمسك بالقلم والقرطاس يعد عالماً أو محققاً أو باحثاً فكم هناك من أمثال هؤلاء خفيف عليهم حقيقة أنفسهم الأمانة بالسوء وأن أنفهم إذا لم تهذب وتعرف الخطأ من الصواب فهي نفس ذميمة بعيدة عن الحق قريبة من الضلال والبهتان .

١٠ - على المتعامل مع كتب التراث أن يضع نصب عينيه أنه مهما بلغ درجة من العلم فإنه لا يمكن أن يستغني عن غيره في أي أمرٍ قد يحتاج إليه خلال قيامه بالتحقيق وبمعنى آخر أكثر دقة أن المتعامل مع كتب التراث يجب عليه أن يستفيد من ذوي الخبرة ومن لهم مراس في هذا الموضوع بعيداً عن الأنانية والكبس والتعالي والنظر للغير نظرة قاصرة فالمرء مهما وصل إلى درجة من العلم فإنه لا تقاس منزلته ودرجته إلا بحسن الخلق والتواضع واتباع التعاليم الشرعية قولاً وفعلاً .

١١ - على المتعامل مع كتب التراث الفكري الإسلامي أن يكون محباً للدرس وتحصيل العلوم جليلاً صبوراً يبذل الوقت والجهد في سبيل إفادة نفسه وأمتة وبلا حساب فلا يصرفه عن عمله الذي يقوم به

(١) انظر محيي الدين عطية مصدر سابق ص(١٧١) .

غموض النصوص والآراء المختلفة أو اختلاطها واضطرابها فليس من العيب أن يقضي الأيام والشهور وهو يعمل في نص واحد يكشف عيوبه وأخطائه إن وجدت أو يعلق عليه ويخدمه ليسهل على من وقف عليه بعد طبعه فهمه والاستفادة منه وإنما العكس من ذلك يعد عيباً بل وتضليلاً وبعداً عن التبصرة والمصلحة العلمية المرجوة من خروج ذلك النص أو ذاك .

١٢ - على المتعامل مع كتب التراث أن يكون فطناً دقيق الملاحظة يجعل من تحقيقه مبني على الهوية والعشق وعلى إفادة الأمة والمساهمة في رفع مستواها العلمي بعيداً عن زيادة الشقاق والخلاف وزرع الفتن وإدخال الأمة في مسائل أو قضايا تضرها وتزيد من نسبة تخلفها وتأخرها عن ركب التقدم العلمي والحضاري .

١٣ - على المتعامل مع كتب التراث أن يعلم بأن التراث الفكري الذي يحقق فيه يعد من أعلى المقدرات الإسلامية وأنه يضم أهم وأقدس منابع ومصادر استنباط الأحكام في شريعة الإسلام وأنه يتمتع بالأصالة والكفاءة وأن التحقيق الأمين والقائم على المنهجية العلمية الصحيحة إحدى أهم الوسائل في التعامل معه وصولاً للاستفادة منه واكتشافه على حقيقته وبالتالي إيصاله إلى العالم كما وضع لضمان الحوار الحضاري الفعال بين مختلف التيارات والاتجاهات الفكرية في العالم وبالتالي خلق صلة بين حاضرنا وماضينا صلة تقوم على أساس من القوة والجذور الواضحة بدلاً عن التواصل القائم على الاعتزاز بمنجزات الآباء والأجداد دون أن نواصل المسيرة التي أرسى أسسها الآباء والأجداد في ظل ظروف بالغة الصعوبة .

١٤ - على المتعامل مع التراث الفكري أن يكون منظماً مرتباً في معلوماته يضع التعليقة المناسبة في مكانها المناسب وينقد نقداً قائماً على احترام آراء الغير وإنزالها بمنزلتها الصحيحة نقداً يزيد من فهم النص وإفادة المطلع عليه لا نقداً يقوم على التجريح والتهوين من آراء الغير والاستهانة بها ومن منطلق مذهبي مما يزيد الشقاق والخلاف والعصبية بين علماء الأمة وبدول حجج منطقية وسليمة

لا حجج واهية غير منطقية وغير مبنية على أساس من العلم والتواضع والأمانة العلمية .

١٥ - على المتعامل مع كتب التراث الفكري أن يكون ملماً إماماً كافياً بعلوم اللغة العربية وبالعلم الذي يحقق فيه وكذا بأسس وقواعد التحقيق ومناهج البحث العلمي وكذا بوضع التراث في نطاق قطره أو بلده وهل يلقي الاهتمام اللائق بمنزلته أم العكس إضافة إلى إلمامه بما نشر منه محققاً وغير محقق وما مدى التزام من قاموا بتحقيق شيء منه بالمنهجية الصحيحة في التحقيق وكذا إلمامه ومعرفته بما هدى وجود تعقيدات إدارية تعيق الباحث أو المحقق في الحصول على شيء منه أو الوقوف على مطلوبه بيسر وسهولة من عدمه .

وهذه القضايا مهمة قد تزيد المحقق خبرة وممارسة قبل إقدامه على التحقيق مما قد يظنه سهلاً وبسيطاً فيصبح معقداً وصعباً وهكذا .

١٦ - على المتعامل مع كتب التراث أن يعلم أن أحد الأهداف الأساسية والمهمة من التحقيق والنشر وإحياء التراث العلمي وغير العلمي إنما يتمثل في إبراز ثمرة العقل المسلم وإبراز الدور الحضاري لهذا العقل وأثره على الحضارة الغربية التي كانت في مهدها تعتمد على هذا الإنتاج الضخم وإن إبراز هذا الدور وتوضيحه للغير سيؤدي إلى معرفة الحقيقة التي حاول الكثير من أصحاب الحضارة الغربية طمسها وإغفال وإخفاء دور الحضارة الإسلامية عليهم مما سيؤدي إلى اعتراف الآخرين بكل أثر أثرت فيهم هذه الحضارة وبالتالي زيادة احترام هذه الأمة باعتبار التراث الفكري التي أنتجته عدسة ينظر العالم أو أي أمة خلالها وعبرها إلى أية أمة أخرى ويمكن حينئذ اتساع رقعة الحوار بين أصحاب الحضارات وبما يؤدي إلى المساهمة الحقيقية في سير أو مسيرة الحضارة المعاصرة متخذين من روح التراث وحوافزه الروحية حافزاً وبيئة ملائمة للإسهام الفعال في هذه الحضارة .

ولا يأتي كل هذا إلا إذا كان المحقق يعرف معرفته حقيقية أهمية هذا التراث وضرورة دراسته وتوظيفه فيما يخدم الأمة والفكر المسلم ووفقاً لأسس وقواعد علمية صحيحة بعيداً عن الخلافات المذهبية والفكرية .

١٧ - على المتعامل مع كتب التراث أن لا يبني منهجه في التحقيق لشيء من

ذلك التراث على التأييد المطلق لما قد يقوم بتحقيقه من نصوص أو التعصب المفرط ضد تلك النصوص ومؤلفيها وإنما عليه أن يبيّن منهجه على الوسطية فما يواكب العقل والدليل أيّد وما لم يواكب ذلك ينتقد وينقد بطريقة علمية مبنية على المنطق والدليل الشرعي أو البرهان العقلي بدلاً عن التهجم وإيراد الألفاظ البدئية التي لا تليق بباحث أو محقق ولكم وفقت على بعض الكتب المحققة من قبل البعض من كتب تراثنا الإسلامي اليميني مليئة ببعض الألفاظ غير اللائقة والمبنية على الفكرة المسبقة المتحكمة أو الموروثة والمثيرة للجدل والأحقاد.

١٨ - على المحقق أن يقوم النص وفقاً لأسس ومعايير علمية ومنهجية بعيداً عن الإرتجالية والأناية الفكرية وإرجاع النصوص إلى قائلها وبكل أمانة وتوضيح ما وردت عليه في المصادر الأخرى وإثبات الفوارق الهامة بينها وبين المراجع أو المصادر التي استعان بها المؤلف إن وجدت خصوصاً إذا كان اعتماده في التحقيق على نسخة وحيدة ولم يقف على نسخة أخرى بالرغم من بحثه وتقصيه.

وليعلم المحقق أن إرجاع النصوص إلى مصادرها دليل على المرؤة والأصالة وإن عدم الإلتزام بذلك دليل على التهوين من جهود الآخرين وتجاهل جهد المؤلف وإخراج الكتاب طبقاً لما لا يرضي المؤلف وكذلك خروجاً على أمر هام وعن الشرع إلى الإلتزام به في كل صغيرة وكبيرة به. إنه الأمانة بشكل عام والأمانة العلمية بشكل خاص.

١٩ - على المتعامل مع كتب التراث أن ينسب النص إلى صاحبه وإلى عصره وإلى ملابساته وبيئته الثقافية والفكرية وعدم سحب النص من الزمان والمكان وإطلاقه كما يطلق النص المقدس من القرآن أو السنة إذ أن الوحي الإلهي دون سواه هو الصالح لكل زمان ومكان^(١) وهذه نقطة أساسية ومهمة في المنهج أو منهج التحقيق لأن المحقق عندما ينسب النصوص أو النص إلى أصحابها إنما يحرر نفسه من الأناية ويوثق النص بما يخدم العلم ويؤدي إلى عدم التحيز وإظهار الحق وتجنب الخلط بين ما هو من كلام المؤلف ويعبر عن رأيه وبين ما هو من كلام

(١) محيي الدين عطية. مصدر سبق ذكره. ص(١٧٢).

غيره الذي استعان به لإكمال مادة كتابه أما بالنسبة لنسبة النص إلى عصره وإلى ملابساته وبيئته الثقافية فدليل على الأمانة العلمية التي يتمتع بها المحقق ودليل أيضاً على اتباعه منهجية صحيحة في تحقيقه وأنه يكرس جهده ووقته لعمله العلمي بعيداً عن التعصب والأهواء الضيقة أما عدم سحب النص من الزمان والمكان وإطلاقه كما يطلق النص المقدس من قرآن وسنة فدليل على منزلة المحقق العلمية وأن إطلاقه مثل ذلك يعني تعدد مصادر التشريع لأن آراء الغير لا تقاس بالنصوص المقدسة بل جاءت نتيجة لتلك النصوص وبالتالي فهي تعبر عن اجتهاد قد يؤخذ به إذا توفرت فيها شروط معينة وقد لا يؤخذ به إذا لم تكتمل الشروط اللازمة لمثل ذلك وهكذا. صحيح أن احترام آراء وأفكار الغير وما يتعلق بهم في كتب التراث صفة ضرورية وهامة للمحقق لكن الاحترام عندما يصل إلى مرحلة التقديس فإن ذلك أمر غير واجب بل يجب على المحقق حينئذ تجنبه لأن المحقق إذا وصل هذه المرحلة فقد جار على الحقيقة وتجنب الطريق الصائب الصحيح ووقع في وهدة التعصب والاستسلام للأفكار المسبقة التي قد يلبسها الكثير من الضلال وبالتالي فلا بد من الإنصاف والموضوعية والعدل والتجرد من هوى النفس فالباحث أو المحقق الجيد هو الذي لا يتعصب لأمر أو مسألة ما أو عليه لأن العمل الذي يقوم به يجب أن لا يقوم على عاطفة أو ما شابه ذلك بل لا بد أن يقوم على الحيادية والمنطق والعقل ولا بد من ترويض النفس وشكهم الأهواء والعواطف وتجنب الشطط والزلل وعدم سحب النص من نطاقه الزمني والمكاني وعدم إطلاقه بصورة شبيهة بإطلاق النصوص المقدسة فذلك أمر فيه نظر وليس له حجة.

٢٠ - على المتعامل مع كتب التراث دراسة وتحقيقاً أن يعلم أن الكتابة أمانة ودين سيحاسب عليها يوم لا ينفع قال ولا بنون. فإن أساء وعبث وأطلق الأحكام ولوى النصوص لربطها للوصول إلى تحقيق فكرة مسبقة متحكمة أو موروثة فإنه سيحاسب على كل ذلك حساباً عسيراً وسيقابل عمله بالنقد والقصور وبأنه صاحب نظرة منحرفة بعيدة عن الأمانة العلمية له فهم قاصر سيء الفهم مغمط لآراء الغير سيء المقصد وهذا بعكس المحقق الأمين الذي لم يقصد من عمله سوى العلم وخدمة أهله والتثبيت من النص وتوثيقه وصولاً إلى الحقيقة متصفاً موضوعياً عدلاً

متجرداً إلى الحقيقة منصفاً موضوعياً عدلاً متجرداً عن الأهواء والأفكار المسبقة المتحكمة أو الموروثة متحرياً لا يضع قلمه إلا بعد أن يثبت من الألفاظ التي أثبتتها سواء تعليقاً أو تحقيقاً أو نقداً أو... إلخ.

٢١ - على المتعامل مع كتب التراث أن يكون دقيقاً في فهم النصوص وآراء الغير وألا يتسرع في التعليق أو النقد أو ما شبه ذلك دون أن يمعن الفكر ويتحرى ذلك لأن الإقدام على أي عمل في النص دون توفر مثل هذه الشروط سيؤدي إلى الوقوع في الخطأ وسوء الفهم وبالتالي الوصول إلى نتائج خاطئة والجور على النصوص وتوجيهها الوجهة غير الصحيحة إضافة إلى غمط آراء المؤلف وغيره ممن استعان المؤلف بآرائهم حول مسألة أو أمر ما.

٢٢ - على المحقق في كتب التراث أن يكون مخلصاً في العمل الذي يقوم بتحقيقه وأن يكون حريصاً على أن لا يكون عمله مرتبطاً بأمور أخرى زائلة كحب الشهرة والظهور وأن لا يهدف من عمله الكسب والتكسب والحصول على الجاه أو المنصب أو الألقاب بل يتعين عليه تكريس الجهد لعمله العلمي في صمت وسكون ووقار بعيداً عن الأضواء إلا فيما يخص التنسيق بينه وبين غيره ممن يستغلون في نفس العمل الذي يقوم به.

المبحث الثالث

أسس وقواعد منهجنا في تحقيق كتب التراث

أي محقق أو باحث عندما يقدم على عمل فكري أو بحث أو تحقيق كتاب ما يلزمه بعض القضايا والأمور ويجب توفرها قبل إقدامه على مثل ذلك العمل أو ذاك فالباحث المبتدئ قد يشير اهتمامه بعض المواضيع حول التاريخ أو الفلسفة أو ما سواهما وقد ينجح في تحديد الموضوع وقد يفشل فإن نجح فهذا يعني أن الشروط أو الأسس اللازمة لإنجاز وعمل مثل ذلك الأمر قد توفرت فيه والعكس إذا فشل ومن هذه الشروط الأسس القدرة وأهمية الموضوع وتوفر الوسائل الضرورية للقيام بالبحث وهل ذلك الموضوع قابل للدرس والبحث وما قد يحتاج إليه من وسائل مساعدة وضرورية في أن كالمراجع والمصادر ووجود المشرف إلى غير ذلك من

الأسس والشروط وبعد الاختيار وتحديد الموضوع ووجود مشرف - في حالة الرسائل العلمية العليا - يبدأ الباحث بالانطلاق والقراءة للعديد من المصادر والمراجع ثم بعد ذلك يبدأ في جمع مادة رسالته أو كتابه ولا يتم له كل ذلك إلا إذا اختار لنفسه منهجاً يسير عليه سواء في ثبت المواضيع التي ستكون الكتاب أو في الجمع والاقتباس ومن ثم التحليل والاستقراء لما تم جمعه من معلومات .

وهو إن لم يختار له المنهج المناسب لموضوعه لا يعد باحثاً حقيقياً تتوفر فيه شروط الباحث ذلك لأن اختيار وتحديد المنهج المناسب ركيزة أساسية لأعداد وعمل البحوث والباحث والمحقق بدون منهج يسير عليه كالطعام بدون ملح ولا يوجد كتاب ولا رسالة لا قديماً ولا حديثاً دون أن يكون لمؤلفه منهجاً يميزه عن غيره وما ينطبق على الباحث ينطبق على المحقق فبعد أن يتم تحديد واختيار الكتاب ومن ثم الحصول على النسخ اللازمة للتحقيق يبدأ مرحلة أخرى وهي نسخ مسودة التحقيق و... إلخ وكل هذه الخطوات لا بد وأن تتم وفق طريقة معينة تختلف من محقق لآخر وهو ما نقصده بالطريقة أو الخطوة ما هي في الحقيقة إلا منهجاً يختاره المحقق للوصول إلى تحقيق الهدف بيسر وسهولة وانطلاقاً من أهمية المنهج بالنسبة للمحقق أو الباحث فقد أفردت هذا المبحث لتوضيح الأسس والقواعد الأساسية للمنهج الذي اتبعه غالباً في تحقيق أي كتاب من كتب التراث ومن ثم أوضحت كل ذلك ثم أوضحت الأسس والقواعد التي اتبعتها في تحقيق بعض الكتب والتي تم نشرها وتداولها وكل ذلك كنماذج تطبيقية إذ أوردت الكتاب وبعض المعلومات المهمة عنه ثم أوضحت المنهج التي أتبعته في تحقيقه ودراسته . ويمكن توضيح مثل هذه النقاط من خلال المطالب الثلاثة الآتية :

المطلب الأول

الأسس والقواعد الأساسية والفرعية لمنهجنا بشكل عام

أتبع في تحقيق وتوثيق النصوص بشكل عام أسس وقواعد تختلف من خطوة إلى أخرى من خطوات التحقيق فخلال جمع النسخ وتحديد هدهن وجمعهن اتبع منهجاً يقوم على أسس وقواعد تختلف عن بقية المراحل الأخرى وخلال مرحلة الضبط والتوثيق والتخريج و... إلخ . اتبع منهجاً

يقوم على قواعد وأسس معينه وأخيراً خلال عمل وإعداد مقدمة التحقيق وما بعد التحقيق اتبع منهجاً يقوم على عدة خطوات وأسس وهكذا ويمكن توضيح المنهج الذي اتبعه في كل مرحلة من مراحل التحقيق من خلال البنود الثلاثة الآتية:

أولاً - مرحلة ما قبل تحقيق وتوثيق النص:

هذه المرحلة تتمثل في تحديد واختيار الكتاب أو الموضوع ومن ثم جمع النسخ اللازمة للتحقيق ثم دراسته وفحص النسخ ثم نسخ مسودة التحقيق ومنهجي خلال هذه المرحلة يقوم على الأسس والقواعد والخطوات الآتية:

١ - يتم اختياري للموضوع أو الكتاب وفقاً لأسس وشروط معينة منها: قيمته العلمية ومكانة المؤلف علمياً وأسلوب طرحه ومعالجته لقضايا ومسائل يستفاد منها بشكل عام ثم مدى توفر أكثر من نسخة منه إضافة إلى أنه لم يحقق وينشر من قبل أما إذا حقق ونشر فلا أقوم بتحقيقه ما لم توجد أسباب منطقية ووجيهة لإعادة تحقيقه.

٢ - إذا توفرت تلك الشروط المذكورة في البند السابق أقوم بتحديد أماكن النسخ الخاصة بالكتاب وذلك من خلال وقوفي على بعض الفهارس الخاصة بالمخطوطات أو الاستعانة بذوي الخبرة والمراس للاستفادة منهم. فإذا ما تم تحديد أماكن النسخ وكان للكتاب نسخ عديدة أفاضل بين تلك النسخ من خلال المعلومات المتوفرة في الفهارس التي وقفت عليها أو الوقوف على هذه النسخ إذا أمكن سواء كن مثل النسخ في نطاق مكتبات عامة أو خاصة أمّا إذا لم يتوفر من الكتاب سوى نسخة واحدة أو نسختين سعيت للتأكد من وجود نسخ أخرى على مستوى أكثر من مكتبة خاصة أولاً وعامة ثانياً وذلك بقصد التأكد والتثبيت ثم بعد ذلك أقوم بجمع ما هو متوفر من نسخ الكتاب إما بتصوير النسخ على الميكروفيلم إن كان الكتاب ضمن مكتبة عامة أو التصوير على ورق إن أمكن وخلال التصوير أقوم ببعض الخطوات الخاصة بوصف النسخ والتي لا يمكن القيام بذلك إلا من خلال الوقوف على الأصول مباشرة.

٣ - إذا تم لي جمع النسخ اللازمة للتحقيق أقوم بفحص ودراسة كل نسخة من تلك النسخ على حدة ومن حيث الورق والحبر والخط وعوامل أخرى وكل ذلك بقصد الوصول إلى ترتيب تلك النسخ وفقاً لأسس

وقواعد صحيحة وأهم معيار التفاضل بين النسخ في نظري هو الصحة والوضوح والدقة والقدم وخصوصاً إذا كانت منسوخة من قبل عالم دقيق يقوّم النص ويقيمه .

٤ - أفضل نسخة اعتمدها في التحقيق هي نسخة المؤلف سواءً كانت مسودة أو مبيضة وقد اعتمدت في بعض الكتب التي قمت بتحقيقها على نسخة المؤلف ومن ذلك «الجواهر المضيئة» لعبد الله بن الحسن الضحيانى وكذا كتاب «مطمع الآمال» وستأتي الإشارة إلى ذلك خلال المطلبين الثاني والثالث من هذا المبحث إن شاء الله تعالى .

٥ - إذا لم أقف على نسخة المؤلف أبحث عن نسخة أخرى قرأها المؤلف أو أشار بكتابتها أو أملاها أو أجازها فإذا لم أجد مثل كل ذلك اعتمدت على نسخة نسخت بعصر المؤلف وعليها سماعات لأحد العلماء أو لأكثر من عالم فإذا لم أتمكن من ذلك اعتمدت على نسخة ليس بها سماعات ثم النسخة التي نسخت بقلم عالم فإذا لم أجد ووجدت نسخ أو نسخة نسخت بعد عصر المؤلف ولو بفترة كبيرة أقوم بترتيب تلك النسخ حسب تأريخهن أو قدمهن فإذا تشابهت أكثر من نسخة في المحاسن أو العيوب أو قد تكون إحداهن أو جميعهن نسخن عن أصل واحد فإني أجعل النسخ المتشابهات مجموعات أو فئات والرمز لكل مجموعة بحرف وانتخب من كل مجموعة نسخة واحدة للمقابلة وإكمال بقية مراحل التحقيق وهكذا .

٦ - أضع لكل نسخة من نسخ التحقيق المعتمدة رمزاً معيناً (أ، ب، ج، إلخ). ولا أعتمد على نسخة واحدة إلا إذا لم أتمكن من الوقوف على نسخة أخرى بعد أن أبذل قصارى جهدي في البحث والتنقيب هنا وهناك للحصول على نسخة أو نسخ أخرى فإذا كانت نسخة واحدة أقابل تلك النسخة على مصادر المؤلف أو مختصراتها إن وجدت فإذا لم توجد مثل تلك المصادر وكان الكتاب ذا قيمة علمية أكملت التعليق والتخريج و... إلخ أما إذا كان الكتاب خلافاً لذلك عدلت عن تحقيقه نظراً لقصور المنهجية ولأن مثل ذلك العمل يعد عيباً ونقصاً كبيراً في حقي وفي حق العلم وإخلاقاً بالأمانة الملقاة على عاتقي كباحث .

٧ - إذا توفر شرط الصحة والوضوح والدقة في أحد النسخ المعتمدة وكانت

خلافاً لما سبق توضيحه في البند (٥) سابقاً جعلت هذه النسخة الأم وبغض النظر عن تأريخ نسخها فإذا كانت كذلك وتاريخ نسخها قديم تكون حينئذٍ نسخة نفيسة من الأصول الأساسية أما إذا كانت خلافاً لذلك أي كانت واضحة وصحيحة ودقيقة ودقيق ناسخها فإن ذلك كافياً لجعل مثل هذه النسخة نسخة أم بعد ذلك أجعل بقية النسخ الأخرى نسخاً ثانوية وأقوم بعملية المقابلة وبين كل واحدة على حدة مع النسخة الأم .

٨ - أفضل نسخ مسودة التحقيق ووفقاً للأسس والقواعد التي أوضحتها خلال الفصل الثالث من الباب الثالث المبحث الأول وهذا إذا كان الكتاب الذي سأقوم بتحقيقه صغير الحجم لا تتجاوز عدد أوراقه (١٠٠) ورقة أمّا إذا كان أكثر من ذلك فإنني أقذف بالنسخة الأم إلى أحد المراكز المتخصصة في الطباعة لصف النسخة صفّاً أولياً ومن ثم أقوم بإجراء المقابلة وإكمال بقية عمليات التحقيق .

٩ - بعد اعتماد وترتيب النسخ وقبل نسخ مسودة التحقيق أقوم بدراسة عصر المؤلف من النواحي السياسية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية وذلك بقصد الوصول إلى خصائص حياة المؤلف وعصره بشكل عام وكل ذلك يأتي من خلال الوقوف على أكثر من مصدر تاريخي وغير ذلك من المصادر الأخرى إضافة إلى استشفاف إيجابيات وسلبيات ذلك العصر ومميزاته وغير ذلك .

١٠ - خلال القيام بنسخ مسودة التحقيق أضع لي مسودة جانبية أسجل فيها أي ملاحظة قد تفيد في خلال التحقيق أو التعليق أو أي مرحلة أخرى كما أقوم أيضاً خلال ذلك بتحديد أماكن التعليق وأحدد وأحصر مصادر المؤلف إن وجدت والتنبيه بما قد أحتاج إليه من المصادر والمراجع للتوثيق وضبط النص كما أقوم أيضاً بوضع علامات الترقيم وإبقاء الرموز والمختصرات إن كثرت على وضعها أو طبقاً لما وردت عليه في الأصول هللى أن أضع قائمة بتلك المختصرات بعد إكمال مرحلة التحقيق والتعليق و... إلخ بأول الكتاب ليسترشد المطلع على الكتاب بذلك . وقد أنقل المختصرات والرموز الواردة في الكتاب إلى المعاني التي رمزت لها كما فعلت في كتاب «الثمرات الياغة» للفقير يوسف بن عثمان والذي قمت بتحقيقه بالاشتراك مع باحث آخر .

١١ - إذا واجهتني أية صعوبات متعلقة بالخط والتصحيح أو التحريف أو ما دون ذلك. أمعنت الفكر وحاولت جاهداً التغلب عليها وبكل ثقة وتآني فإذا لم أتمكن من ذلك بعد المحاولة استنجدت بذوي الخبرة وبمن لهم مراس بتحقيق كتب التراث وما أكثرهم.

١٢ - أحدد عدد النسخ اللازمة للتحقيق حسب موضوع الكتاب ومكانته ومنزلة المؤلف من الناحية العلمية، وكذا الفترة الزمنية بين التأليف والتحقيق، شهرة الكتاب وما مدى توفر نسخ عديدة منه من عدمه وحسب مقدرتي على التغلب على أي من الصعوبات التي قد تواجهني في الحصول على النسخ خصوصاً في المكتبات الخاصة إلى غير ذلك من الأسس والقواعد وفي جميع الأحوال فإنني أحدد عدد النسخ اللازمة للتحقيق بنسختين على أقل تقدير وخمس نسخ على أكثر تقدير ما لم تتوفر للكتاب الذي أقوم بتحقيقه نسخ كثيرة ومتعددة ولكنها غير متفاوتة في الأهمية ولا يمكن ترتيبها وتصنيفها وفق ما لها من اعتبار وفي هذه الحالة يمكن أن أعتمد على أكثر من خمس نسخ وقد تصل إلى عشر نسخ وهكذا.

١٣ - أبذل كل ما في وسعي قولاً وفعلاً للعمل بكل الصفات والشروط التي يتعين توفرها في أي محقق من أمانة وصبر وأناة وحيادية وعدم تعصب و... إلخ. وذلك فضل من الله عز وجل ولا أقول أنني قد بلغت الغاية المرجوة ولكنني أبذل كل ما في الوسع فإن أصبت فالفضل والمنة له تعالى وأن أخطأت فذلك راجع إلى نفسي الأمانة بالسوء واستغفر الله أولاً وأخيراً.

١٤ - أقدم الأهم فالمهم في جميع الكتب التي أنوي تحقيقها وأهدف من كل كتاب أقوم بتحقيقه أو سبق لي تحقيقه خدمة للعلم والعلماء وبما يعود بالنفع والفائدة على الأمة الإسلامية وإبراز دورها في تشكيل وتكوين هذا التراث الضخم والهام والمفيد.

١٥ - اعتبر أن خير وسيلة لاستكشاف التراث الفكري الإسلامي على حقيقته والاستفادة منه وجعله فاعلاً ومنطقياً ورائداً وهادياً لنا على منابر حوار الأمم الحضاري والثقافي والفكري تتمثل في اتباع منهجية البحث العلمي المتمثل في التحقيق والدراسة والعرض ونشر المخطوطات بدقة

وإتقان وأمانة بعيداً عن التعصب مستفيداً في كل ذلك من المنهجية العلمية المتطورة في البحوث وذلك لضبط النصوص والتعليق المشفوع بالمصادر عليها وبالقدر اللازم ولمعالجة غوامضها وما قد يصيبها من أوهام وكذا النقد لما ورد فيها من أخطاء وبما يؤدي إلى الاستفادة القصوى من عاملي الوقت والجهد خدمة للأمة التي أصيبت بالضعف والوهن بعد أن كانت الحضارة التي شيدتها هذه الأمة حضارة لا تصاب بالعمق . . .

١٦ - لا أقدم على تحقيق أي كتاب لست ملماً بموضوعه أو لم يندرج تحت تخصصي إلى غير ذلك من الأسس والقواعد المتعلقة بمنهجي في هذه المرحلة والذي أوضحت أهم بنوده وقواعده.

ثانياً - مرحلة تحقيق وتوثيق وضبط النصوص :

هذه المرحلة تتمثل في إحدى أهم الوظائف الأساسية للتحقيق ابتداءً بتوثيق وضبط اسم المؤلف وانتهاءً بالتعليق وتوثيق وضبط النصوص وكما ألفها مؤلفوها أو على الأقل مقارباً لذلك ويتمثل المنهج الذي اتبعه في هذه المرحلة في النقاط التالية :

١ - أثبتت من صحة العنوان قبل إجراء عملية التحقيق والتعليق وذلك من خلال النسخ المعتمدة في التحقيق أولاً ثم من خلال كتب المؤلفات والمؤلفين فإذا لم أصل إلى حقيقة العنوان من خلال ذلك أبحث في النص على أي معلومة قد تفيد حول ذلك ثم من خلال الرجوع إلى الكتب أو المصادر التي لها علاقة مباشرة بالكتاب كالشروح والمختصرات والتهذيبات وغير ذلك من الوسائل ولم تصادفني حتى الآن صعوبات حول التثبيت من العنوان إذ أن ما قمت بتحقيقه تثبت من صحة العنوان من خلال النسخ المعتمدة في التحقيق وكذا من خلال كتب المؤلفين والمؤلفات.

٢ - بعد التثبيت من صحة العنوان انتقل إلى التثبيت من صحة اسم المؤلف وبنفس الطريقة المذكورة في البند (١).

٣ - إذا واجهتني بعض الصعوبات المتعلقة بالعنوان كفقدان الورقة الأولى الخاصة بالعنوان أو انطماس وتآكل العنوان نتيجة لكثرة الاستخدام أو لأي سبب آخر أو وجد عنوان يخالف الواقع فإنني أتبع نفس الخطوات

- والطرق التي أوضحتها خلال المبحث الأول من الفصل الأول الباب الرابع .
- ٤ - إذا واجهتني بعض الصعوبات المتعلقة باسم المؤلف اتبع نفس الخطوات التي أوضحتها خلال المبحث الثاني من الفصل والباب المشار إليه سابقاً في البند (٣) .
- ٥ - انتخب لي شخص أو أكثر كل حسب عدد النسخ المعتمدة للمقابلة بين النسخ أمّا إذا اعتمدت على نسختين فقط فأقوم بالمقابلة منفرداً وذلك بعد نسخ المسودة الأولى للتحقيق أو تصحيح النسخة المصنوفة على النسخة الأم أمّا إذا كانت نسخة واحدة ووحيدة فإنني أقوم بمقابلة النسخة على مصادرها التي اعتمد عليها المؤلف إن وجدت فإذا لم يتيسر لي الوقوف على مثل تلك المصادر خصوصاً إذا كانت لا تزال مخطوطة وتفتقر مكتبتي الخاصة إليها فإنني أثبت من صحة المعلومات الواردة في النسخة من خلال مصادر أخرى تحمل نفس الموضوع ويقدر الاستطاعة .
- أمّا إذا لم يشر المؤلف إلى مصادره لا بصوره مباشرة ولا غير مباشرة تتبعت المصادر والمراجع التي تحمل نفس الموضوع محاولاً الربط بين موضوع النص الذي أقوم بتحقيقه خلالها أو استعان بها المؤلف ولم يذكر مصدره . وهكذا .
- ٦ - أضع هامشاً موحداً من أول الكتاب إلى آخره وإنما يختلف حجم الهامش من صفحة إلى أخرى إذ أقوم بإثبات الحواشي بما تدعو إليه الضرورة وبما يخدم النص ويوضح غوامضه ويزيل إبهامها وبما يربط فقره وأفكاره من الإحالات والإشارات وبيان أوجه الاختلاف والاتفاق حول مسألة ما أوردها المؤلف وتستدعي الضرورة توضيح مثل ذلك .
- ٧ - أثبت الهوامش أسفل الصفحة بحرف يختلف عن النص أصغر منه ولا أحب أن يكون إثبات الفوارق بين النسخ في حواشي صلب الكتاب والتعليقات أو بقية الهوامش بنهاية الكتاب وإنما أثبت التحقيقات والتخریجات وما شابه ذلك بصورة متتالية وحسب ورودها في النص وكل صفحة على حدة . كما لا أحب أن تلحق الحواشي كلها سواء كانت اختلاف بين النسخ أو تعليقات بآخر الكتاب وأحب إثبات الاختلاف بين النسخ أولاً والتعليقات ثانياً في نفس الهامش ولكل صفحة على حدة .

٨ - لا أثبت جميع الاختلافات بين النسخ وإنما اهتم بإثبات الفروق التي لها أثر في قراءة النص حيث يترتب على اختلاف رسم الكلمة تغيير في المعنى ولا أحبب إثبات كل أو جميع الفروق وخصوصاً ما كان واضحاً بيناً وإنه من سهو النساخ أو جهلهم أو اختلاف في رسم الكلمة من الناحية الإملائية لأن مثل الرسم ليست الإشارة إليه في الهامش وإنما في مقدمة التحقيق إذ يحسن الإشارة والتنبيه إلى مثل ذلك بصورة مبسطة ومختصرة.

٩ - إذا ورد نص فيه أغلاط وإحدى النسخ والآخر يخلو منه أقوم بإثبات الصحيح في الأصل وأشير إلى الكيفية التي ورد عليه في النص الآخر المخطوء في الهامش.

١٠ - إذا ترجح لي صحة نص على آخر أثبت ما أرجحه مع توضيح سبب الترجيح.

١١ - إذا لزم الأمر إدخال كلمة أو أكثر في النص أدخلته وبما يؤدي إلى تقويم النص على أن أشير إلى ذلك في الحاشية مع وضعه - الكلمة أو اللفظ - بين قوسين أو عضدتين لتمييزه عن النص الأصلي للكتاب.

١٢ - قد أضبط بالشكل بعض الألفاظ التي تحتاج إلى مثل ذلك خصوصاً التي يلتبس بغيرها أو قد تكون غير مألوفة أو يكثر الخطأ فيها أو يشيع استعمال المخطوء فيها. أما إذا كانت الكلمة أو اللفظة مضبوطة بالشكل في إحدى النسخ أو جميعهن فأثبتته على وضعه دون تغيير أمانة لأداء النص ولما أراه مؤلفه.

١٣ - إذا وجدت خلال النص أو بآخره أرقاماً أو أعداداً تختلف عن ما نعده اليوم من الأعداد والأرقام أثبت الأرقام المعهودة اليوم وأشير في الحاشية أو الدراسة إلى كيفية ورودها في الأصل.

١٤ - استبدل الرسم الإملائي القديم بالرسم الحديث دفعاً للوهم واللبس إذ أن كثيراً من المخطوطات القديمة ألفاظها مهملة غير معجمة أو بعضها معجم وبعضها مهمل كما أن كثيراً من كلمات النصوص قديماً مجردة من الحركات والهمزة والمد والتشديد ويجب علينا اليوم أن نقوم بضبطه بالشكل.

١٥ - لا أحبب الإكثار من التعليق والتفسير والشرح والإيضاح والتخريج إلا

بما يخدم النصوص وبما فيه فائدة وتوضيح وتقويم له لا على إقبال الحواشي بنصوص ونقولات كثيرة غير مفيدة ويزيد من حجم الكتاب وبالتالي تصبح تكلفة طباعته مرتفعة مما يؤدي إلى ارتفاع ثمنه وعدم الإقبال عليه خصوصاً في ظل انخفاض القوة الشرائية للعملة ولكثير من القراء وانخفاض مستوى الدخل .

١٦ - أترجم للأعلام غير المشهورين فإذا تعددت أو كثرت الإعلام أفردت لهم معجماً خاصاً بهم وتحت عنوان الكتاب كما فعلت بأعلام ورجال مصابيح أبي العباس الحسني . وكل ذلك بقصد عدم إقبال الحواشي على أن يكون الكتاب ذا قيمة وأهمية علمية . أما إذا كان خلاف ذلك فاكفني بالتراجم المهمة في حواشي الكتاب مباشرة .

١٧ - أعرف بالمغمور والمبهم من المواضيع والبلدان وبالقدر الذي يخدم النص ويوضحه ويسر الانتفاع به .

١٨ - أوضح الألفاظ الصعبة والغريبة والتي تحول دون فهمها للقارئ معتمداً في ذلك على معاجم اللغة وإذا كانت ألفاظاً عامية أوضحتها معتمداً في ذلك على ثقافتي ومعلوماتي وبقدر الاستطاعة .

١٩ - أخرج الآيات القرآنية الكريمة التي قد ترد في النصوص بعد الآية مباشرة وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية فيها وأضع ذلك بين قوسين مرتين هكذا [السورة، رقم الآية] ولا أحبب ذكر رقم السورة فقط دون اسمها وأن أضع رقم الآية بعد رقم السورة مباشرة وقد أذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش غير أن الطريقة السابقة أفضل .

٢٠ - أخرج وأوثق الأحاديث النبوية الشريفة من المصدر الذي ذكره المؤلف إن وجدت من كتب الحديث المشهورة مبتدأً بالصحاح ثم السنن ثم المسانيد ثم المعاجم وهكذا فإذا لم أجده في كل ذلك ووقفت عليه في إحدى كتب المذهب الذي ينتمي إليه المؤلف، أشرت إلى ذلك . وقد أبين أحياناً درجة الحديث من حيث الصحة والضعف .

٢١ - إذا كان الكتاب الذي أحققه في فضائل أهل البيت عليهم السلام أبدأ بتخريج الأحاديث من كتب السنة أولاً ثم من كتب أهل البيت عليهم السلام .

٢٢ - أخرج وأوثق الأشعار والأمثال والخطب والرسائل والوصايا والحكم

فالأشعار أوثقها من خلال دواوين الشعر وعند عدم وجود ديوان شعر للقائل ارجع إلى كتب المختارات الشعرية والمجاميع الشعرية وكتب الأدب والشواهد وكذلك بالنسبة للأمثال والخطب والرسائل والوصايا فإذا لم أتمكن من معرفة القائل لأي من ذلك أشرت إلى ذلك في الهامش بالقول لم تسعفني مصادر الوقوف على قائل البيت و... إلخ. أو على البيت ولا على قائله. وإذا وقفت على الديوان و... إلخ. أعارض الشعر على الديوان وهكذا أو أبين أهم الفوارق بين ما أثبتته المؤلف والمصدر غالباً وإذا لم يوجد فارق بينهما أشرت إلى عنوان المصدر ورقم الجزء والصفحة وهكذا وحسب القواعد والأسس العلمية لإثبات وتدوين المصادر والمراجع في الحاشية.

٢٣ - إذا كشف المؤلف عن مصدر اعتمد عليه وكان مطبوعاً ومحققاً أعارض النص على المصدر وإذا وجدت فارقاً أشرت إلى ذلك في الهامش. أمّا إذا كان المصدر مخطوطاً ولم أتمكن من الوقوف عليه اعتمدت على النسخ المعتمدة في التحقيق أمّا إذا تمت المعارضة ووجدت زيادة في المصدر المعتمد لدى المؤلف أشرت إلى ذلك في الحاشية فإذا كانت الزيادة ستزيد النص وضوحاً أدخلتها في النص وأشرت إلى ذلك في الحاشية.

أمّا بالنسبة للنقص فأشير إلى عدم وجود ما أثبتته المؤلف في المصدر الذي أعارض عليه متبوعاً بقولي: ولعل المؤلف اقتبس الرأي أو القول و... إلخ. من المصدر المذكور اقتباساً والله أعلم.

٢٤ - أنقد ما يستحق النقد من النصوص وأثبته إلى ما فيها من أغلاط وأوهام وتوضيح الصواب من الخطأ فيها وكذا التنبيه إلى الرأي الضعيف موضحاً الرأي الأقوى معزراً كل ذلك بالأدلة والشواهد وموثقاً كل ذلك من خلال المصادر والمراجع كما أقوم معوج وتصويب خطأ النص واضعاً في حسابي أن نقد النصوص ليس مركباً ذلولاً تجرب فيها الآراء وتطلق فيها الأحكام دون إقامة الحجة والدليل الدافع غير متعصب ولا معتمد على المزاج والذوق والرأي المعوج القائم على التعصب والحيادية.

٢٥ - إذا وجد نقص أو زيادة بإحدى النسخ دون الآخريات أشرت إلى ذلك

في الهامش فإن كانت الزيادة في النسخة الأم أو فيها وبعض النسخ أثبتت الزيادة وأشارت إلى عدم وجود ذلك في النسخ الأخرى أما إذا كانت الزيادة في غير النسخة الأم وكان سياق النص يقتضيها أدخلتها في الأصل وأشارت في الهامش إلى النسخة التي فيها هذه الزيادة أما إذا كان سياق النص لا يقتضيها فأخذتها من النص وأثبتها في الهامش وأذكر هذه الزيادة في أي النسخ أو النسخة وجدت . أما إذا كان الفرق في الخطأ أو تحريف أو تصحيف فأقوم بتصحيح الخطأ أو التحريف و... إلخ . ثم أشير في الهامش إلى هيئتها التي وردت عليها قبل التصحيح ولا أحب أن أبقى الكلمة التي دخلها خطأ أو تحريف أو تصحيف دون تصحيحها في النص وأشير إلى الصحيح منها في الهامش لأن كل ذلك من صميم عمل المحقق .

٢٦ - جميع التعليقات التي أقوم بإثباتها في حواشي أي كتاب أقوم بتحقيقه أضعها بقصد صقل مادة الكتاب وجعلها واضحة وموثقة ومما تستدعيها ضرورة صقل مادته أو توضيحه وأن تكون موجزة وبالقدر الذي تستدعيه الضرورة وموثقة بإرجاعها إلى مصادرها التي استقيت منها كما أن أغلب التعليقات التي أقوم بإثباتها إما توضيحية أو توثيقية وأحياناً نقدية .

٢٧ - أثبت المعلومات الخاصة بالمصادر والمراجع طبقاً للقواعد العلمية لتدوين وإثبات مثل ذلك سواء في الحاشية أو في قائمة المصادر والمراجع .

٢٨ - قد أعرف بالكتب أو المصنفات التي قد تُذكر في النص خصوصاً المغمور منها وبما يخدم النص ويوضحه كما قد أعرف بالطوائف والفرق والقبائل التي قد ترد في النص وخصوصاً غير المشهور منها .

٢٩ - قد أضع عناوين جانبية للتوضيح وبما يزيد المطلع أو القارئ استفادة من الكتاب واضعاً كل ذلك بين قوسين مركنين هكذا [مع الإشارة إلى مثل ذلك غالباً خلال مقدمة التحقيق .

٣٠ - إذا كان الكتاب الذي أحققه في السير والتراجم أرقام التراجم وأضع اسم المترجم له بين قوسين مركنين هكذا [()] وأثبت أسفل الاسم تأريخ ميلاده ووفاته إن وجد مع وضع زهرة بأعلى القوس

والإشارة في الحاشية إلى مصادر ترجمته وستأتي الإشارة إلى بعض النماذج خلال المطلبين الثاني والثالث من هذا المبحث إن شاء الله تعالى .

٣١ - أضع نهاية كل صفحة من صفحات كل نسخة معتمدة في التحقيق إذ أقوم بتقييم كل نسخة ترقيماً مزدوجاً (أ، ب) ثم أضع رقم الصفحة بين قوسين مركنين هكذا [٣أ - ب] فالحرف الواقع إلى جوار العدد يشير إلى رقم الصفحة (أ ب) والحرف الواقع بعد الإشارة (-) يشير إلى رمز النسخة وهكذا .

ثالثاً - مرحلة عمل وإعداد مقدمة التحقيق وما بعدها :

خلال هذه المرحلة اتبع منهجاً يقوم على عدة نقاط يمكن توضيحه على النحو التالي :

- ١ - لا أقوم بعمل وإعداد مقدمة التحقيق إلا بعد الانتهاء من عملية التحقيق والتعليق والتوثيق والضبط واستكمال كل أسبابه وإخراجه من المسودة إلى المبيضة .
- ٢ - أعيد مراجعة كل ما قمت بإثباته من تحقيقات وتعليقات و... إلخ ولأكثر من مرة حتى الاطمئنان .
- ٣ - أقوم بإثبات مدخل المقدمة موضحاً فيه العنوان واسم المؤلف وهل الكتاب ينشر لأول مرة من عدمه .
- ٤ - بعد ذلك أوضح الأسباب والعوامل التي دعنتني إلى تحقيق الكتاب أو الرسالة .
- ٥ - أضع بعد ذلك خطة التحقيق وبيان عدد النسخ التي اعتمدهن في التحقيق وأماكن وجودهن وبصورة مختصرة .
- ٦ - بعد ذلك أقوم بتوضيح منهج التحقيق والذي انطلق فيه من عدة جوانب أساسها نقاط ثلاثة . «انظر النماذج» .
- ٧ - أورد بعد ذلك عنوان الكتاب وما ورد عليه من خلال النسخ المعتمدة أولاً ثم من خلال المصادر الخاصة بالمؤلفات والمؤلفين ومن ثم مدى تطابق العنوان بالمحتوى والتثبت من نسبة الكتاب لمؤلفه .

- ٨ - بعد ذلك أو قبله ترجم للمؤلف وألقى الضوء على عصره وبالقدر الذي يتعلق بالمؤلف والكتاب وغالباً ما ترجم للمؤلف من خلال المصادر والمراجع أولاً ثم من خلال نقاط معينة كنسبة وتاريخ مولده ومشايخه ومن أخذ عنه... إلخ.
- ٩ - أوضح بعد ذلك منهج ومصادر المؤلف.
- ١٠ - بعد ذلك أوضح موضوع الكتاب وأهميته وما هو الجديد الذي يتميز به عن غيره من المؤلفات في نفس الموضوع إن وجدت.
- ١١ - أصف النسخ المعتمدة في التحقيق وكل نسخة على حدة ويتضمن الوصف لكل نسخة على النقاط التالية:
- مقاس المخطوطة (طول × عرض) بالسنتيمتر.
 - من يملك هذه النسخة أو تلك.
 - عدد أوراق وصفحات النسخة وإذا كانت ضمن مجموعة أذكر عدد أوراق المجموع ومن أين تبدأ أول ورقة من النسخة وأين تنتهي مع سرد لمحتويات المجموع من الأول وحتى الأخير.
 - ما يسبق صفحة العنوان من أوراق والإشادة إلى ما أثبت على مثل تلك الأوراق.
 - بداية المخطوطة أو صفحة العنوان وهل تبدأ من جهة اليسار أم اليمين وما أثبت عليها من إثباتات كالعنوان واسم المؤلف والتعليكات أو القراءات أو أي معلومة أخرى.
 - مسطرة النسخة وعدد أسطرها كاملة وتوضيح متوسط عدد الكلمات في السطر الواحد.
 - توضيح تاريخ النسخ واسم الناسخ ومتى انتهى المؤلف من تأليفه لكتابه وهل عليه شيء من خطأ أو إملائية أو إجازته أو... إلخ.
 - توضيح نوع الخط وإرجاع النوع إلى العصر المميز له.
 - توضيح الرسم الذي اتبعه الناسخ مع ذكر بعض النماذج من الألفاظ التي أبدلت رسمها في النص.
 - توضيح نوع المداد أو الحبر الذي نسخت به النسخة واختلاف ألوانه إذ قد يكتب الناسخ النص باللون الأسود والمداخل والعناوين بالأحمر أو

- الأزرق أو البنفسجي وقد تكون الفواصل بالأحمر والأزرق و... إلخ.
- توضيح نوع الورق.
 - توضيح وجود التعقيبات التي قد توجد في النسخة والتي تدل على تتابع النص.
 - توضيح القيمة التاريخية والتحقيقية لكل نسخة على حدة.
 - توضيح التعليقات التي قد تثبت على الهامش.
 - توضيح الرمز الذي رمزت لها في التحقيق وتوضيح مكانتها بين النسخ المعتمدة.
 - توضيح القراءات والإجازات وأي تمليكات قد توجد في النسخة.
 - أثبت صورة من كل نسخة كنماذج للمخطوطة والغالب ما أقوم بإثبات صفحة العنوان والورقة الأخيرة من كل نسخة.
- ١٢ - أشير إلى العقبات أو الصعوبات التي واجهتها خلال التحقيق إن كانت تستحق الذكر كما أوضح أيضاً مراتب النسخ من حيث التحقيق مع بيان الأسباب والعوامل التي دعنتني لانتخاب المخطوطة الأم والتي تليها وهكذا،
- ١٣ - إذا ساعدني شخص أو عدة أشخاص أو أعانني أو كان له أو لهم فضل في التحقيق ذكرته أو ذكرتهم وإن كثروا أشرتهم إليهم بصورة إجمالية.

المطلبان الثاني والثالث

الأسس والقواعد الخاصة بمنهجنا «نماذج تطبيقية»

سبق التوضيح في المطلب السابق لأسس وقواعد المنهج الذي اتبعه في تحقيق كتاب ما من كتب التراث. وفي هذين المطلبين أورد نماذج تطبيقية لذلك المنهج من خلال الكتب التي قمت بتحقيقها وحسب الموضوع أو العلم الذي حققت فيه منوهاً في البداية إلى الكتب التي قمت بتحقيقها حتى تأريخه وذلك على النحو التالي:

- ١ - الناسخ والمنتسوخ من القرآن الكريم لعبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم رحمه الله تعالى.
- ٢ - التبيان في الناسخ والمنتسوخ للعلامة ابن أبي النجم الصعدي.

- ٣ - المصاييح لأبي العباس أحمد بن إبراهيم الحسني وتتمته للشيخ علي بن بلال الأملي .
- ٤ - الجواهر المضيئة في تراجم بعض رجال الحديث من الزيدية للعلامة عبد الله بن الحسن الهادي الضحاني .
- ٥ - مطلع الأقطار في تراجم علماء مدينة ذمار للعلامة الحسن بن الحسين حيدرة الذماري .
- ٦ - مطمع الآمال في إيقاظ جهلة العمال من سِنَّة الضلال والتنبيه على ما كان عليه رسول الله ﷺ ووصيه والأئمة الهادون في الأحوال والأقوال والأفعال للحسين بن ناصر المهلا النيسائي .
- ٧ - الثمار المجتناة في فضل العلم والهداة للعلامة أحمد بن قاسم الشمط .
- ٨ - الفرائد + شرح نكت الفرائد للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى .
- ٩ - المؤثرات للعلامة الرصاص .
- ١٠ - حليفة القرآن في نكت من أحكام الزمان للإمام المهدي أحمد بن الحسين الملقب بأبي طير حققت كرسالة ماجستير .
- ١١ - النصائح الموقطات فيما يجب معرفته على النساء من الواجبات للعلامة عز الدين بن دريب .
- ١٢ - بلوغ الإرب في معرفة المذهب الذي عزب فهمه عن من ذهب للعلامة علي بن عبد الله الشهادي .
- ١٣ - البدر المنير في معرفة الله العلي الكبير للإمام الفوطي صاحب فوط بصعيدة .
- ١٤ - نفحات العنبر في تراجم رجال القرن الثاني عشر للعلامة إبراهيم بن عبد الله بن إسماعيل الحوثي .
- ١٥ - إتحاف الأحباب المشهور بدمية القصر للعلامة أحمد بن عبد الهادي قاطن .
- ١٦ - سيرة الإمام المهدي أحمد بن الحسين المكنى بأبي طير للعلامة يحيى بن أبي القاسم العلوي الحسني .
- ١٧ - ياقوتة الغياصة في شرح الخلاصة للعلامة أحمد بن محمد حنش .

١٨ - الثمرات اليناعة للفقير العلامة يوسف بن أحمد بن عثمان الثلاثي طبعته وزارة العدل في خمسة مجلدات .

١٩ - الموعظة الحسنة . للإمام محمد بن القاسم الحوثي صاحب برط . وقد أنهيت تحقيقه ودراسته منذ فترة طويلة .

هذه المصنفات في فنون عدة بعضها في علوم القرآن وبعضها في السير والتراجم وبعضها في أصول الدين وبعضها في الفقه والزهد وعلوم أخرى ومن هذا المنطلق فإنني سأوضح منهجي في علوم ثلاثة هي : علوم القرآن والسير والتراجم وعلم أصول الدين وذلك من خلال البنود الآتية :

أولاً - علوم القرآن :

في هذا العلم قمت بتحقيق كتابين هما : الناسخ والمنسوخ لعبد الله بن الحسين والناسخ والمنسوخ لابن أبي النجم كما سبق التوضيح وسأوضح نموذج منهجي في كتاب الناسخ والمنسوخ لعبد الله بن الحسين هذا الكتاب تناول فيه مؤلفه موضوع الناسخ والمنسوخ من القرآن الكريم مرتباً له حسب ترتيب مسائل الفقه وذكر فيه أصح الأقوال واجتهد ورجح جامعاً بين الأقوال المختلفة حول موضوعه في محاولة منه لإنقاذ الأمة من الاختلاف كما أعمل الفكر في آيات التنزيل ليظفر بما أمل . وقد أتبع في تحقيقه ودراسته منهجاً يتمثل في النقاط الآتية :

- ١ - ثبت من صحة عنوان الكتاب ونسبته لمؤلفه .
- ٢ - ترجمت للمؤلف ترجمة وافية ومن خلال ما تيسر لي من المصادر والمراجع كما أشرت في نهاية الترجمة إلى مصادر ترجمته .
- ٣ - أخرجت الآيات القرآنية الشريفة وذلك بذكر السورة ورقم الآية فيها وبعد الآية مباشرة .
- ٤ - أخرجت الأحاديث والآثار النبوية الشريفة .
- ٥ - قابلت بين النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق وأوضحت أهم الفوارق بينهن في الهامش وطبقاً للقواعد المتبعة في مثل ذلك .
- ٦ - اعتمدت في عملية تحقيق هذا الكتاب على نسخ ثلاث أصحهن النسخة (أ) .
- ٧ - ضبطت بعض الألفاظ في المتن وطبقاً للقواعد المتبعة في مثل ذلك .

- ٨ - أدخلت بعض الألفاظ التي لا يستقيم المعنى بدونها ولم يرد في النسخ المعتمدة أي تنويه - سواء في الحاشية أو بين السطور - أو تصحيح مع الإشارة إلى ذلك في الهامش واضعاً اللفظ بين حاصرتين هكذا [] .
- ٩ - قسمت النص إلى فقرات ووضعت علامات الترقيم المتعارف عليها قدر الاستطاعة .
- ١٠ - قمت بتفسير وتوضيح بعض الألفاظ اللغوية والتي يصعب على المطلع على الكتاب فهمها ومعرفة حقيقتها .
- ١١ - ترجمت للأعلام الذين وردت أسمائهم في النص من رواة وغيرهم وبحسب الإمكان .
- ١٢ - عرفت بالأماكن والبلدان التي تحتاج إلى تعريف .
- ١٣ - أوضحت الآراء المختلفة حول بعض الآيات القرآنية من حيث صحت النسخ من عدمه فإذا لم أقم بتوضيح تلك الآراء أحلت المطلع على المراجع والمصادر التي تناولت مثل تلك الاختلافات .
- ١٤ - أشرت إلى نهاية كل صفحة من صفحات النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق وحسبما تم توضيحه في المطلب الأول من هذا المبحث .
- ١٥ - وصفت النسخ الخطية المعتمدة وصفاً دقيقاً وبحسب القواعد والأسس المتبعة في مثل ذلك .
- ١٦ - وثقت ما نقله أو رواه المؤلف عن أي من الأعلام كابن عباس وأمير المؤمنين علي عليه السلام والإمام الهادي و... إلخ .
- ١٧ - أوضحت منهج ومصادر المؤلف كما أوضحت أهمية الكتاب بشكل عام .
- ١٨ - أرفقت نماذج من كل نسخة من النسخ المخطوطة وحسب ما تم توضيحه في المطلب الأول من هذا المبحث .
- ١٩ - قمت بوضع فهرس عامة للكتاب: آيات، أحاديث، أعلام و... إلخ .
- ٢٠ - وضعت عناوين خاصة لمواضيع الكتاب .
- ٢١ - صححت وضبطت الأخطاء الإملائية التي وقع فيها النساخ .
- ٢٢ - ذكرت المعلومات المتعلقة بالمصادر التي اعتمدت عليها سواء في الهامش أو في قائمة المصادر حسب القواعد العلمية المتبعة لتدوين المصادر والمراجع .

هذا بالنسبة للناسخ والمنسوخ أمّا الكتاب الآخر فهو كتاب «الثمرات اليانعة» للفقير يوسف بن أحمد بن عثمان والذي قمت بتحقيقه بالاشتراك مع الأخ محمد قاسم الهاشمي وقد اتبعت فيما حققته منه المنهج التالي:

- ١ - ثبت من صحة العنوان ونسبة الكتاب لمؤلفه.
- ٢ - ترجمت للمؤلف من خلال بعض كتب السير والتراجم المتوفرة منها.
- ٣ - أشرت في نهاية الترجمة لمصادر ترجمة المؤلف.
- ٤ - قابلت بين النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق وأوضحت أهم الفوارق بينهم.
- ٥ - اعتمدت في التحقيق على نسختين إحداهن خطت في زمن المؤلف وتحديداً سنة (٨٢٨هـ).
- ٦ - ضبطت بعض الألفاظ في النص.
- ٧ - وثقت كثيراً من النصوص من خلال مصادر المؤلف التي اعتمدها في جمع مادته العلمية.
- ٨ - أوضحت منهج ومصادر المؤلف في كتابه.
- ٩ - وصفت النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق.
- ١٠ - صححت وضبطت الأخطاء الإملائية التي وقع فيها النساخ.
- ١١ - أشرت لنهاية الصفحات الخاصة بكل نسخة من النسخ المعتمدة في التحقيق.

إلى جانب بعض النقاط الأخرى يجدها الباحث في الكتاب المذكور والمتداول في الأسواق.

ثانياً - السير والتراجم:

وفي هذا العلم قمت بتحقيق أكثر من كتاب يمكن توضيح المنهج الذي اتبعته في بعض الكتب تلك على النحو التالي:

أ - المصابيح لأبي العباس الحسني وتمته للشيخ علي بن بلال:

وقد اتبعت في تحقيق ودراسة هذا الكتاب منهجاً يقوم على عدم نقاط يمكن توضيحها على النحو التالي:

- ١ - ترجمة للمؤلف الإمام أحمد بن إبراهيم العباس الحسني والشيخ علي بن بلال معتمداً في ذلك على كتب السير والتراجم.

- ٢ - أوضحت منهج المؤلف وأشارت إلى أهم المصادر التي اعتمدها في تحقيق المخطوطة.
- ٣ - أوضحت منهج المؤلف وكذا الصعوبات التي واجهتني في تحقيق الكتاب.
- ٤ - أخرجت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.
- ٥ - قابلت بين النسخ الخطية المعتمدة وأوضحت أهم الفوارق بينهم في الهامش مع ضبط وإثبات اللفظ الأصح في المتن وطبقاً لقواعد التحقيق المتبعة في مثل ذلك.
- ٦ - ضبط وتصحيح الأخطاء التي وقع فيها النساخ سواء كان ذلك من الناحية الإملائية وغيرها.
- ٧ - أدخلت بعض الألفاظ التي لا يستقيم المعنى بدونها.
- ٨ - قمت بوضع النقاط والفواصل وعلامات الترقيم المتعارف عليها.
- ٩ - تفسير وتوضيح بعض الألفاظ اللغوية التي يصعب على القارئ فهمها.
- ١٠ - نتيجة لعدم وجود أسانيد الأخبار كاملة بعد الخبر رقم (٧) إذ نوّه النساخ إلى ذلك بقولهم ومن هنا اختصار في السند - تثبت من تلك الأسانيد الناقصة والمحدوفة فوجدت أغلبها في كتاب شرح الأحكام وكذا الاعتصام المستقي مؤلفه الأخبار والأسانيد منه وكذا كتاب أمالي أبي طالب وغير ذلك.
- ١١ - عرفت ببعض الأماكن غير المشهورة.
- ١٢ - وضعت عناوين جانبية خاصة ببعض الموضوعات المتعلقة بالمتراجم لهم.
- ١٣ - وضع فهرس عامة للكتاب آيات، أحاديث، آثار... إلخ.
- ١٤ - الإشارة إلى نهاية كل صفحة من صفحات النسخ المعتمدة في التحقيق^(١).
- ب - مطلع الأعمار في تراجم علماء مدينة ذمار:
- ومنهجي في تحقيقه يقوم على عدة نقاط هي:
- ١ - التثبت من صحة العنوان ونسبته لمؤلفه.

(١) المصايح لأبي العباس الحسني. طبعة (٢). ص (٤١ - ٤٢).

- ٢ - ترجمت للمؤلف وأوضحت المصادر التي استعان بها المصنف في تصنيف الكتاب وكذا أوضحت منهجه الذي اتبعه فيه.
 - ٣ - أوضحت أهمية الكتاب.
 - ٤ - أخرجت الآيات القرآنية وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية فيها أو بعد الآية مباشرة.
 - ٥ - خرّجت الأحاديث النبوية الشريفة.
 - ٦ - قابلت بين النسخ الخطية المعتمدة وأوضحت أهم الفوارق بينهن وطبقاً للقواعد المتبعة في مثل ذلك لدى محققي كتب التراث.
 - ٧ - ضبطت وصححت الأخطاء التي وقع فيها النساخ خصوصاً من الناحية الإملائية.
 - ٨ - أثبت علامات الترقيم المعروفة قدر الاستطاعة.
 - ٩ - وضعت اسم المترجم له بين قوسين مركنين هكذا [()] وأشارت إلى تأريخ المولد والوفاة إن وجد مع ترقيم تلك التراجم من الأول وحتى الأخير وكذا الإشارة إلى مصادر كل ترجمة على حدة بالهامش.
 - ١٠ - عرفت ببعض الأماكن والكتب غير المشهورة وبصورة موجزة.
 - ١١ - وضعت فهرس عامة للكتاب^(١).
- ح- مطمح الآمال للعلامة المهلاء الحسين بن ناصر بن عبد الحفيظ المهلاء.
- وفي هذا الكتاب تبعت المنهج التالي:
- ١ - تثبت من صحة العنوان لمؤلفه وكذا ترجمة المؤلف وتوضيح منهجه ومصادره وتوضيح أهمية وتحليل موضوع المخطوطة.
 - ٢ - أخرجت الآيات القرآنية وذلك بذكر السورة ورقم الآية فيها وبعد الآية مباشرة.
 - ٣ - أخرجت الأحاديث النبوية الشريفة.
 - ٤ - ضبط وتصحيح الأخطاء الإملائية.
 - ٥ - وضع علامات الترقيم وكذا تفسير وتوضيح بعض الألفاظ اللغوية.

(١) مطلع الأعمار ومجمع الأنهار في ذكر المشاهير من علماء مدينة دمار ومن قرأ فيها وحقق من أهل الأمصار. العلامة شرف الدين الحسن بن الحسين حيدرة الحسني. (بتحقيقنا). ط (١) ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م. مؤسسة الإمام زيد بن علي. ص (٩ - ١٠).

- ٦ - أشرت إلى مصادر التراجم التي احتواها الكتاب بعد وضع كل ترجمة بين قوسين مركنين. هكذا [(ر) . . .] مع وضع تأريخ المولد والوفاة.
- ٧ - التعريف ببعض الأماكن وكذا بالكتب التي ذكرها المؤلف.
- ٨ - وضع عناوين جانبية لبعض التراجم.
- ٩ - التعريف ببعض الأعلام الذين ورد ذكرهم في المخطوطة.
- ١٠ - توثيق مادة الكتاب وذلك بالرجوع إلى المصدر الذي استقى المؤلف منه المعلومة.
- ١١ - التعريف بالقبائل العربية التي ورد ذكرها في الكتاب وكذا الفرق الإسلامية.
- ١٢ - وضعت نهاية كل صفحة من صفحات المخطوطة التي اعتمدت عليها.
- ١٣ - وضع فهرس عامة للكتاب.
- ١٤ - اكتفيت بذكر أهم المراجع فقط وما ذكرت من المراجع أو المصادر نقلاً عن كتاب آخر من الكتب التي قمت بتحقيقها كالمصابيح أو ما سواه لم أذكر المصدر وهكذا^(١).

ثالثاً - علوم أخرى:

كما قمت بتحقيق بعض الكتب الأخرى التي لم تندرج تحت المواضيع السابقة ومن أهم تلك الكتب وتوضيح المنهج الذي اتبعته في تحقيقها على النحو التالي:

- أ - بلوغ الإرب في معرفة المذهب للعلامة علي بن عبد الله بن القاسم الشهاري وقد اتبعت فيه منهجاً يمكن تلخيصه على النحو التالي:
- ١ - خرّجت الآيات القرآنية الشريفة وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية فيها بعد الآية مباشرة.
- ٢ - خرّجت الأحاديث النبوية الشريفة من خلال المصدر الذي استقى المؤلف منه الحديث إذ أفصح عنه أولاً ثم من مصادر الحديث المعروفة ثانياً.
- ٣ - تثبت من نسبة الكتاب لمؤلفه وكذا ترجمت لمؤلفه بحسب المصادر والمراجع المتوفرة لدي.

(١) مطمح الآمال. للمهلا. ط (١). ص (٦ - ٧).

- ٤ - أوضحت منهج ومصادر المؤلف وأشارت إلى نهاية كل صفحة من صفحات النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق.
- ٥ - قابلت بين النسخ الخطية المعتمدة وأوضحت الفوارق بينهن في الهامش.
- ٦ - أشرت إلى مصادر تراجع بعض المشهورين خصوصاً الذين ارتبط اسمهم بموضوع الكتاب.
- ٧ - تثبت من نص المؤلف وذلك من خلال المقابلة بين المصدر أو المصادر الذي اعتمد عليه المؤلف وبين النص فإن كان المصدر محققاً ووجدت اختلافاً في بعض ألفاظ نص المؤلف أثبت ما في المصدر وأشارت إلى ذلك في الحاشية غالباً وإن كان المصدر مخطوط أبقيت على نص المؤلف ما لم يكن هناك بعض الكلمات التي لا يستقيم المعنى بدونها وهكذا دواليك^(١).
- ب - الثمار المجتناة للعلامة أحمد بن قاسم الشمط المعمرى . وقد اتبعت في تحقيق هذا الكتاب منهجاً يقوم على النقاط الآتية .
- ١ - تثبت من صحة عنوان المخطوطة ونسبته لمؤلفه .
- ٢ - تثبت من صحة عنوان المخطوطة من الناحية اللغوية ومدى تطابق العنوان بالمحتوى .
- ٣ - ترجمت للمؤلف معتمداً في ذلك على المصادر المتوفرة .
- ٤ - أوضحت منهج المؤلف وكذا المصادر التي استقى منها معلوماته .
- ٥ - توضيح أهمية وتحليل موضوع المخطوطة .
- ٦ - خرّجت الأحاديث النبوية الشريفة من كتب الحديث .
- ٧ - خرّجت الآيات القرآنية وتصحيح البعض منها إذ حدث تصحيحاً وذلك من خلال ذكر اسم السورة ورقم الآية فيها .
- ٨ - مقابلة النسخ الخطية المعتمدة وتوضيح أهم الفوارق بينهن في الهامش مع ضبط وإثبات اللفظ الأصح في المتن .
- ٩ - ضبط وتصحيح الألفاظ التي وقع فيها خطأ من قبل المؤلف أو الناسخ للنسخة (ب) وذلك بإثبات اللفظ من المصدر الذي أخذ عنه المؤلف إن

(١) بلوغ الأرب وكنوز الذهب في معرفة المذهب . علي بن عبد الله الشهاري ط (١) . ص (٦ - ٧) .

- كان مطبوعاً أمّا إذا كان مخطوطاً فأبقينا اللفظ على وضعه .
- ١٠ - إدخال بعض الألفاظ زيادة للفائدة وذلك من المصدر الذي أخذ عنه المؤلف .
- ١١ - تفسير وتوضيح بعض الألفاظ اللغوية معتمدين في ذلك على كتب اللغة .
- ١٢ - شأن أي مخطوط قديم فإن الناسخ أو المؤلف لا يستخدم أي علامة من علامات الترقيم المعروفة كالفاصلة والنقطة و... إلخ . ونتيجة لذلك قمت بوضع تلك العلامات قدر الاستطاعة .
- ١٣ - ترجمت لكل من ورد اسمه في النص خصوصاً غير المشهورين منهم .
- ١٤ - وضع عناوين خاصة ببعض الموضوعات التي تناولها المؤلف .
- ١٥ - الإشارة إلى نهاية الصفحة في النسخ الخطية المعتمدة .
- ١٦ - اكتفيت بذكر المصدر أو المرجع والصفحة إن كان جزءاً واحداً وذكر الجزء مع الصفحة إن كان أكثر من جزء اختصاراً .
- ١٧ - وضع فهرس عامة للكتاب: آيات، أحاديث، أعلام شعر، أماكن... إلخ .

فهرس المحتويات

٥	إهداء
٧	مقدمة الكتاب

الباب الأول علم التحقيق

١٥	مدخل
١٦	الفصل الأول: نشأة علم التحقيق ومراحل وعوامل تطوره
١٦	المبحث الأول: مفهومه ونشأته وأهميته وفروعه
١٦	المطلب الأول: مفهوم التحقيق ونشأته
١٧	أولاً - مفهوم التحقيق لغة واصطلاحاً
١٧	أ - التحقيق لغةً
١٩	ب - التحقيق اصطلاحاً
٢١	ج - التعريف المختار
٢٢	ثانياً - نشأة علم التحقيق
٢٢	أ - التحقيق قبل الإسلام
٢٤	ب - التحقيق في الإسلام
٢٧	ج - التحقيق في أوروبا وغيرها
٢٨	ثالثاً - أهمية علم التحقيق (التحقيق بصفة عامة)
٣١	المطلب الثاني: فروع علم التحقيق وصلته بعلوم أخرى
٣١	أولاً - صلته ببعض العلوم
٣١	أ - علم التوثيق
٣٣	ب - علم الفهرسة
٣٤	ثانياً وثالثاً - فروع علم التحقيق
٣٤	أ - النقد النسخي

- ب - النقد النصي ٣٥
- ج - علم كشف التزوير والأختام في المخطوطات ٣٦
- المطلب الثالث: مفاهيم مهمة للمحقق والتحقيق ٣٧
- المبحث الثاني: مراحل تطور علم التحقيق ٥٠
- مدخل ٥٠

المطلب الأول: المرحلة الأولى: العمل من أجل العلم

- «العمل العلمي البحت» ٥٢
- أولاً - التحرير والضبط ٥٣
- ثانياً - المقابلة والتصحيح والنقد ٥٦
- ثالثاً - التعليق والتحشية ووسائل أخرى ٦٠
- ١ - إجازة الرواية ٦٣
- ٢ - السماع من لفظ الشيخ ٦٤
- ٣ - القراءة على الشيخ أو العرض ٦٤
- ٤ - المناولة ٦٥
- ٥ - الكتابة أو المكاتبة ٦٥
- ٦ - الإعلام ٦٥
- ٧ - الوجدادة ٦٥
- ٨ - الوصية ٦٥

المطلب الثاني: المرحلة الثانية: صناعة وعمل لتحقيق أهداف

- مادية ومعنوية ٦٦
- أولاً - صناعة تحترف للكسب المعيشي ٦٧
- ثانياً - عملاً يمارس لنشر كتب التراث ٦٨
- ثالثاً - نماذج لما نشر خلال هذه المرحلة ٧٠
- أ - خلال مرحلة: صناعة تحترف للكسب المعيشي ٧٠
- ب - خلال مرحلة: عملاً يمارس لنشر كتب التراث ٧٢
- المطلب الثالث: المرحلة الثالثة: علم له أصوله وقواعده ٧٥
- أولاً - المقابلة بين النسخ وجمعهم و... إلخ ٧٥
- أ - نشوء هذه المرحلة ٧٦

- ٧٧ ب - خصائص ومميزات هذه المرحلة
- ٧٨ ج - نماذج لما نشر خلال هذه المرحلة
- ٨١ ثانياً - تدوين بعض أصول وقواعد هذا العلم
- ٨١ أ - مؤلفات قائمة بداتها في التحقيق
- ٨٣ ب - مقالات ومحاضرات وفصول ضمن كتب في التحقيق
- ٨٥ ج - مؤلفات وأبحاث عن التراث بصفة عامة
- ٨٦ ثالثاً - مقرر دراسي جامعي
- ٨٧ أ - لمحة تاريخية عن هذه المرحلة
- ب - نماذج مما أسهم به طلبة الدراسات العليا
- ٨٨ في تحقيق التراث
- ٩٢ ج - أهمية هذه المرحلة
- ٩٣ **المبحث الثالث: عوامل تطور علم التحقيق**
- ٩٤ **المطلب الأول: عوامل فكرية ومنهجية**
- ٩٤ أولاً - ظهور علم الآداب والدراسات الأدبية والتاريخية
- ٩٧ ثانياً - ظهور مناهج البحث العلمي
- ١٠٠ ثالثاً - سعي الإنسان الدائم للمعرفة
- ١٠٣ **المطلب الثاني: عوامل دينية وعلمية وحضارية**
- ١٠٣ أولاً - التعاليم الشرعية والدينية
- ١٠٤ أ - بعض أدلة طلب العلم من القرآن الكريم
- ١٠٦ ب - أدلة طلب العلم ومنزلته من السنة
- ١٠٨ ج - أقوال مأثورة في العلم
- ١١٠ ثانياً - الثورة الصناعية
- ١١٣ ثالثاً - التحدي الحضاري
- ١١٥ **المطلب الثالث: أسباب وعوامل أخرى**
- ١١٥ أولاً - أسباب وعوامل سياسية
- ١١٦ أ - المستشرقون ودوافعهم
- ١١٦ ب - حرية الرأي والفكر
- ١١٧ ج - الانتصار المذهبي

- ثانياً - أسباب وعوامل اقتصادية ومعنوية ١١٨
- أ - الكسب والتكسب ١١٨
- ب - الهواية والغيرة ١١٩
- ج - أسباب وعوامل أخرى ١٢٠
- ثالثاً - أسباب وعوامل ثقافية ١٢١
- أ - تعدد الرؤى والمعارف الإنسانية ١٢١
- ب - إنشاء وظهور مراكز ومؤسسات متخصصة ١٢١
- ج - ارتفاع نسبة الوعي بأهمية التراث ١٢٣
- الفصل الثاني: نشأة التحقيق ومراحل تطوره في اليمن ١٢٤**
- المبحث الأول: نشأة التحقيق في اليمن ١٢٤**
- المطلب الأول: قديماً وحتى القرن الثامن عشر الميلادي ١٢٤**
- أولاً - علوم القرآن والحديث والسيرة النبوية ١٢٥
- أ - علوم القرآن ١٢٥
- ب - علوم الحديث ١٢٦
- ج - السيرة النبوية ١٢٨
- ثانياً - علم الكلام والفقه وأصوله ١٢٩
- أ - علم الكلام (علم أصول الدين) ١٢٩
- ب - الفقه وأصوله ١٣١
- ج - الموارث والتصوف والأدب ١٣٤
- ١ - علم الموارث ١٣٤
- ٢ - التصوف ١٣٥
- ٣ - الأدب ١٣٦
- ثالثاً - علوم اللغة وعلوم أخرى ١٣٧
- أ - علوم اللغة والبيان والنحو ١٣٧
- ب - علم التاريخ ١٤٠
- ج - علوم أخرى ١٤١
- المطلب الثاني: خلال القرن التاسع عشر والنصف الأول**
- من القرن العشرين ١٤٢

- أولاً - لمحة تاريخية عن الطباعة في اليمن ١٤٣
- أ - المطابع الصينية ١٤٦
- ب - مطبعة النصر بتعز ١٤٦
- ج - مطبعة أخرى استوردها الإمام أحمد ١٤٦
- د - مطبعة أخرى استوردها الإمام أحمد ١٤٦
- هـ - مطابع استوردت ولم يتم استخدامها ١٤٧
- ثانياً - خلال القرن التاسع عشر الميلادي ١٤٧
- أ - حواشي وشروح وتعليقات ١٤٧
- ب - كتب طبعت محققة وغير محققة ١٤٨
- ج - خصائص هذه الفترة ١٥١
- ثالثاً - خلال النصف الأول من القرن العشرين ١٥٢
- أ - علوم القرآن والحديث ١٥٢
- ب - علوم أخرى (السيرة النبوية و... إلخ) ١٥٥
- ج - خصائص ومميزات هذه الفترة ١٥٩
- المطلب الثالث: خلال النصف الثاني من القرن العشرين**
- وأوائل القرن التالي ١٦٠
- أولاً - علوم القرآن وعلوم الحديث والسيرة ١٦١
- ثانياً - أصول الدين والفقه وأصوله ١٦٤
- ثالثاً - علوم أخرى ١٧٠
- المبحث الثاني: مراحل تطور علم التحقيق في اليمن . . .** ١٧٧
- المطلب الأول: المرحلة الأولى العمل من أجل العلم**
- عمل علمي بحت ١٧٧
- أولاً - تعدد مصادر التراث في اليمن ١٧٨
- خصائص ومميزات التراث الإسلامي في اليمن ١٨٠
- ثانياً - دور الآباء في علم التحقيق ١٨٢
- ثالثاً - دور الأبناء في علم التحقيق ١٨٦
- أ - دور الأبناء قديماً ١٨٦
- ب - دور الأبناء حديثاً ١٩٠

- ج - خصائص ومميزات هذه المرحلة ١٩١
- المطلب الثاني : المرحلة الثانية : مهنة تحترف لتحقيق**
- ونشر بعض كتب التراث اليمني ١٩٢
- أولاً - من خلال بعض الأشخاص ١٩٣
- أ - عبد الله بن محمد الحبشي ١٩٣
- ب - القاضي محمد بن علي الأكوغ الحوالي :
- عالم مؤرخ مشارك ١٩٥
- ج - أشخاص آخري ١٩٦
- ثانياً - من خلال بعض دور النشر والمكتبات ١٩٨
- أ - دار الحكمة اليمانية - صنعاء ١٩٨
- ب - مكتبة اليمن الكبرى . صنعاء ١٩٩
- ج - مكتبات ودور أخرى ٢٠٠
- ثالثاً - من خلال بعض الجهات والمراكز الرسمية ٢٠١
- أ - وزارة الإعلام والثقافة (ج . ع . ي سابقاً) ٢٠١
- ب - مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء ٢٠٢
- ج - جهات رسمية أخرى ٢٠٣
- المطلب الثالث : المرحلة الثالثة** ٢٠٤
- عملاً يمارس لإحياء التراث والاستفادة منه ٢٠٤
- أولاً - من خلال بعض الأشخاص المهتمين بالتراث ٢٠٥
- أ - عبد السلام عباس الوجيه ٢٠٥
- ب - عبد الله حمود درهم العزي ٢٠٦
- ح - محققون آخرون ٢٠٧
- ثانياً - من خلال بعض مؤسسات دور النشر ٢٠٨
- أ - مكتبة التراث الإسلام بصعدة ٢٠٩
- ب - مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ٢١٠
- ثالثاً - من خلال بعض المراكز المهتمة بالتراث ٢١٤
- أ - مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية - صعدة ٢١٤
- ب - مكتبة مركز بدر العلمي والثقافي - صنعاء ٢١٥

- المبحث الثالث: عوامل تطور علم التحقيق في اليمن ٢١٨
- المطلب الأول: عوامل شرعية وفكرية ٢١٨
- أولاً - الانتصار المذهبي والثقافي والانتقاء وتعدد الرؤى ٢١٩
- ثانياً - التعاليم الشرعية ٢٢٢
- ثالثاً - الحراك الفكري والعلمي ٢٢٤
- المطلب الثاني: عوامل منهجية وحضارية ٢٢٦
- أولاً - معرفة الحقائق والملازمات حول موضوع ما ٢٢٧
- ثانياً - تعدد مصادر التراث غير المحقق وغير المطبوع ٢٢٩
- ثالثاً - عوامل أخرى ٢٣٢
- أ - الطباعة والمواد المساعدة لها ٢٣٣
- ب - ظهور وتعدد مؤسسات ودور النشر والتوزيع ٢٣٤
- ج - اعتماد مادة مناهج البحث في نطاق الجامعات ٢٣٥
- المطلب الثالث: عوامل سياسية وثقافية ٢٣٦
- أولاً - الاستقرار العلمي والسياسي ٢٣٧
- ثانياً - حرية الرأي والفكر ٢٣٩
- ثالثاً - عوامل أخرى ٢٤٢
- أ - ارتفاع نسبة الوعي بأهمية التراث ٢٤٢
- ب - الاستفادة من تجارب الغير ٢٤٣
- ج - الحراك الثقافي والاقتصادي ٢٤٤
- الفصل الثالث: التحقيق في اليمن: الخصائص والمعوقات والحلول ٢٤٦
- المبحث الأول: خصائص التحقيق في اليمن ٢٤٦
- المطلب الأول: الخصائص السلبية في الاختيار وعدم
- وجود تنسيق ٢٤٧
- أولاً - عدم تحقيق الأهم ثم المهم ٢٤٧
- ثانياً - عدم وجود تنسيق بين المحققين ٢٤٩
- ثالثاً - إعادة تحقيق بعض الكتب المحققة ٢٥١
- المطلب الثاني: الخائص السلبية قصور منهجية التحقيق ٢٥٣
- المطلب الثالث: الخصائص الإيجابية «بصيص أمل ولكن» ٢٥٨

- أولاً - التحقيق تحت إشراف أكاديمين «رسائل جامعية» ٢٥٨
- ثانياً - تحقيقات من قبل متخصصين ومنهجين ٢٦٠
- ثالثاً - ظهور بعض المؤسسات والمراكز المهمة بالتراث ٢٦٢
- «نماذج توضيحية» ٢٦٢
- المبحث الثاني: معوقات التحقيق في اليمن ٢٦٤
- المطلب الأول: معوقات إدارية وتوعوية وريوتينية ٢٦٥
- أولاً - عدم تمكن المحقق من الحصول على مبتغاه بيسر وسهولة ٢٦٥
- (تعقيدات إدارية) ٢٦٥
- ثانياً - انخفاض نسبة الوعي بأهمية التحقيق ٢٦٨
- ثالثاً - عدم توفر بعض الأجهزة المساعدة للتحقيق ٢٦٩
- المطلب الثاني: معوقات منهجية وفنية ٢٧٠
- أولاً - قلة وجود فهارس خاصة بالمخطوطات ٢٧٠
- ثانياً - أسباب ومعوقات منهجية وفنية أخرى ٢٧٢
- ثالثاً - عدم وجود نظام التبادل ٢٧٤
- المطلب الثالث: معوقات اقتصادية وعلمية وأخرى ٢٧٦
- أولاً - انخفاض مستوى المعيشة ٢٧٦
- ثانياً - ارتفاع تكاليف الطباعة وقلة نسبة العائد ٢٧٧
- ثالثاً - معوقات أخرى ٢٧٩
- أ - انخفاض نسبة وجود عامل مبدأ التخصص ٢٧٩
- ب - ارتفاع نسبة الرسوم الجمركية والضريبة على الكتاب .. ٢٨٠
- ج - انخفاض مستوى الاهتمام بالكتاب ٢٨٠
- المبحث الثالث: نحو زيادة وارتفاع مستوى التحقيق في اليمن
- «مقترحات وحلول» ٢٨١
- المطلب الأول: مقترحات وحلول إدارية وعملية وتوعوية ٢٨٢
- أولاً - مقترحات وحلول متعلقة بالجانب الإداري والريوتيني . ٢٨٢
- ثانياً - مقترحات وحلول متعلقة بنظام التبادل ٢٨٤
- ثالثاً - مقترحات وحلول أخرى ٢٨٦

- المطلب الثاني: مقترحات وحلول منهجية وفنية واقتصادية ٢٨٩
 أولاً - مقترحات وحلول متعلقة بالجانب المنهجي والأمني .. ٢٨٩
 ثانياً - مقترحات وحلول متعلقة بالجانب الفني والتوعوي ٢٩١
 ثالثاً: - مقترحات وحلول متعلقة بالجانب الاقتصادي
 والثقافي ٢٩٣
 المطلب الثالث: مقترحات وحلول أخرى ٢٩٥
 أولاً - مقترحات وحلول موجهة للأشخاص المهتمين
 بالتحقيق ويكتب التراث ٢٩٦
 ثانياً - مقترحات وحلول موجهة للمراكز
 والمؤسسات الرسمية ٢٩٧
 ثالثاً - مقترحات وحلول موجهة للمراكز
 والمؤسسات الخاصة ٣٠٠

الباب الثاني

تحقيق التراث بين جهود أبنائه والمستشرقين والمنهجية الصحيحة

- مدخل ٣٠٥
 الفصل الأول: الأسباب والعوامل الموجبة لتحقيق كتب التراث ٣٠٦
 المبحث الأول: أسباب وعوامل راجعة للشرح والبيئة ٣٠٧
 المطلب الأول: أسباب وعوامل شرعية وحضارية ٣٠٧
 أولاً - بعض الأدلة الشرعية المرغبة لطلب العلم ٣٠٨
 ١ - بعض الأدلة من القرآن الكريم ٣٠٨
 ب - بعض الأدلة من السنة النبوية ٣٠٩
 ج - بعض الأقوال المأثورة في العلم ٣١١
 ثانياً - التقدم الحضاري ٣١٢
 ثالثاً - الدور المفترض منا وعلينا ٣١٥
 المطلب الثاني: أسباب وعوامل ناتجة عن التلوث الجوي ٣١٨
 أولاً - ملوثات غازية ٣١٨
 أهم الغازات المؤثرة على المخطوطات ٣١٩

- ثانياً - ملوثات مناخية (الغبار والتربة) ٣٢١
- تأثير الغبار والأتربة على المخطوطات ٣٢٢
- ثالثاً - وسائل التخلص من آثار التلوث الجوي ٣٢٣
- المطلب الثالث: أسباب وعوامل ناتجة عن التغيرات المناخية ... ٣٢٧**
- أولاً - الحرارة والرطوبة ٣٢٧
- ثانياً - الضوء والطاقة الإشعاعية ٣٢٩
- ثالثاً: وسائل التخلص من آثار التغيرات المناخية ٣٣٠
- المبحث الثاني: أسباب وعوامل ناتجة عن تأثيرات بيولوجية ٣٣٣**
- المطلب الأول: كائنات حية مرئية ٣٣٣**
- أولاً - القوارض ٣٣٣
- ثانياً - الحشرات ٣٣٥
- أ - حشرات سطحية الضرر ٣٣٦
- ب - حشرات حفارة للأنفاق ٣٣٦
- ثالثاً - وسائل التخلص من آثار الكائنات الحية المرئية(*) ٣٣٧
- أ - استخدام المبيدات في مقاومة آفات المخطوطات ٣٣٨
- ب - استخدام الطرق الطبيعية لمقاومة آفات المخطوطات .. ٣٣٩
- المطلب الثاني: كائنات حية غير مرئية «دقيقة» ٣٤٠**
- أولاً - الفطريات ٣٤١
- ثانياً - البكتيريا والأكتينوميستات ٣٤٤
- ثالثاً - كائنات وحشرات أخرى(*) ٣٤٧
- أ - الحشرات ٣٤٨
- ب - الكائنات الدقيقة ٣٤٩
- ١ - الفطريات ٣٤٩
- ٢ - البكتريا ٣٥٠
- ٣ - الأكتينوميستات ٣٥٠
- النواع الثاني - كائنات محللة للجلود والرقوق ٣٥١
- أ - الحشرات ٣٥١
- ب - الكائنات الدقيقة ٣٥٢

- ١ - الفطريات ٣٥٢
- ٢ - البكتريا ٣٥٢
- ٣ - الأكتينوميستيات ٣٥٢
- المطلب الثالث: بعض سلوكيات الإنسان «أسباب وعوامل بيولوجية»** ٣٥٢
- المبحث الثالث: أسباب وعوامل سلوكية ومنهجية** ٣٥٧
- المطلب الأول: ملابسات التدوين «الوراقة والوراقون»** ٣٥٨
- أولاً - تعريف الوراقة وتأريخها ٣٥٩
- ثانياً - تعريف الوراقين ولمحة تاريخية عنهم ٣٦١
- ثالثاً - أثر الوراقة والوراقين ٣٦٢
- المطلب الثاني: ظهور وتطور مناهج البحث العلمي** ٣٦٥
- أولاً وثانياً - بين التحقيق وعلم المناهج ٣٦٥
- ثالثاً - الآثار الإيجابية لمناهج البحث ٣٦٨
- المطلب الثالث: التزوير وعوامل وأسباب أخرى** ٣٧١
- أولاً - التزوير ٣٧١
- ثانياً - قصور منهجية نقل العلوم ٣٧٣
- ثالثاً - أسباب وعوامل أخرى ٣٧٤
- أ - تفريط الأبناء ٣٧٥
- ب - تعدد مصادر التراث وتنوعه ٣٧٦
- ج - ارتفاع نسبة التكاليف على المخطوطات ٣٧٦
- الفصل الثاني: تحقيق كتب التراث بين جهود أبنائه وجهود المستشرقين** ٣٧٨
- المبحث الأول: جهود الأبناء بصيص أمل** ٣٧٩
- المطلب الأول: جهود شخصية** ٣٧٩
- المطلب الثاني: جهود بعض المؤسسات والمراكز الرسمية** ٣٨٦
- المطلب الثالث: جهود من قبل مؤسسات ومراكز أخرى** ٣٩٢
- المبحث الثاني: جهود المستشرقين «الاستشراق لمنحة تاريخية:**
- الأسباب والدوافع» ٣٩٨
- المطلب الأول: تعريف ودور وخصائص الاستشراق** ٣٩٨
- أولاً - تعريف الاستشراق ولمحة تاريخية عنهم ٣٩٨

- ثانياً - دور الاستشراق وبعض المصادر عنه ٤٠٢
- ثالثاً - خصائص الاستشراق ووسائله ٤٠٥
- المطلب الثاني: أصناف المستشرقين ٤٠٧**
- أولاً - مستشرقون فضوليون ٤٠٧
- ثانياً - مستشرقون منصفون «محترفون» ٤٠٨
- ثالثاً - مستشرقون متعصبون «مفرضون» ٤٠٩
- المطلب الثالث: دوافع المستشرقين لتحقيق**
- كتب التراث الإسلامي ٤١٢
- أولاً - أهداف ودوافع دينية ٤١٣
- ثانياً - أهداف ودوافع تجارية وسياسية ٤١٥
- ثالثاً - أهداف ودوافع أخرى ٤١٧
- أ - أهداف ودوافع تبشيرية ٤١٧
- ب - دوافع وأهداف استعمارية ٤١٨
- المبحث الثاني: جهود المستشرقين «المستشرقون وتحقيق التراث» . ٤١٨**
- أولاً - القرن السادس عشر ٤١٩
- ثانياً - القرن السابع عشر ٤٢٢
- ثالثاً - خصائص الطبع والنشر خلال القرنين السابقين ٤٢٥
- أ - القرن السادس عشر ٤٢٦
- ب - القرن السابع عشر ٤٢٦
- المطلب الثاني: القرن الثامن عشر ٤٢٧**
- المطلب الثالث: القرن التاسع عشر والعشرين ٤٣٠**
- أولاً: - خلال القرن التاسع عشر ٤٣١
- ثانياً - خلال القرن العشرين ٤٣٤
- ثالثاً - خصائص ومميزات الطبع والنشر خلال هذه الفترة ٤٣٧
- أ - خلال القرن التاسع عشر ٤٣٧
- ب - خلال القرن العشرين ٤٣٨
- الفصل الثالث: نحو منهج وتعامل صحيح مع كتب التراث ٤٣٩**
- المبحث الأول: لمحة تعريفية بالمنهج والمناهج ٤٤٠**

- المطلب الأول: المنهج لغة واصطلاحاً ٤٤٠
- أولاً - المنهج لغة ٤٤٠
- ثانياً - المنهج وعلم المناهج اصطلاحاً ٤٤٢
- ثالثاً - أهمية المنهج والمناهج ٤٤٤
- المطلب الثاني: أقسام وأصناف المناهج ٤٤٧
- أولاً - بين الباحث والمناهج ٤٤٧
- ثانياً - أقسام وأصناف المناهج ٤٥٠
- ثالثاً - بعض المصادر المرشدة في علم المناهج ٤٥٢
- المطلب الثالث: المنهج والمناهج بين اليوم والأمس ٤٥٥
- أولاً - المنهج والمناهج لمححة تاريخية ٤٥٥
- ثانياً - المنهج والمناهج عند علماء المسلمين ٤٥٧
- ثالثاً - المنهج والمناهج في الوقت الراهن ٤٦٠
- المبحث الثاني: نحو بنا منهج صحيح لتحقيق كتب التراث ٤٦٣
- المطلب الأول: تعريف التراث وأقسامه وأهميته ٤٦٤
- أولاً - التراث لغة واصطلاحاً ٤٦٤
- أ - التراث لغة ٤٦٤
- ب - التراث اصطلاحاً ٤٦٦
- ثانياً - أقسام وأصناف التراث ٤٦٨
- أ - التراث الفكري ٤٦٩
- ب - التراث المعماري والإنشائي ٤٧٠
- ج - التراث الشعبي ٤٧٠
- د - التراث الفني ٤٧١
- ثالثاً - أهمية التراث ٤٧١
- المطلب الثاني: مستويات التعامل مع كتب التراث ٤٧٢
- أ - التحقيق ٤٧٢
- ب - الدراسة والتوظيف ٤٧٤
- ج - التعريف به ٤٧٧
- د - الفهرسة ٤٧٨

- هـ - التشفيف ٤٧٨
- و - تحديد المفاهيم ومقابلتها ٤٧٩
- المطلب الثالث: نحو بناء منهج صحيح لتحقيق كتب التراث .. ٤٧٩
- المبحث الثالث: أسس وقواعد منهجنا في تحقيق كتب التراث ٤٩٠
- المطلب الأول: الأسس والقواعد الأساسية والفرعية
- لمنهجنا بشكل عام ٤٩١
- أولاً - مرحلة ما قبل تحقيق وتوثيق النص ٤٩٢
- ثانياً - مرحلة تحقيق وتوثيق وضبط النصوص ٤٩٦
- ثالثاً - مرحلة عمل وإعداد مقدمة التحقيق وما بعدها ٥٠٢
- المطلبان الثاني والثالث: الأسس والقواعد الخاصة
- بمنهجنا «نماذج تطبيقية» ٥٠٤
- أولاً - علوم القرآن ٥٠٦
- ثانياً - السير والتراجم ٥٠٨
- أ - المصايح لأبي العباس الحسني وتمتمته للشيخ
- علي بن بلال ٥٠٨
- ب - مطلع الأعمار في تراجم علماء مدينة ذمار ٥٠٩
- ح - مطمح الآمال ٥١٠
- ثالثاً - علوم أخرى ٥١١

